د. قـدري مفتاح الأطـرش

عيسى أبو يوسف اللموشي

# ملحمـة انتفاضـة الأقصـى

## «ثورة لردع الإحتلال وحماية المقدسات»



الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

محمد يوسف الدويشي

# ملحمة انتفاضة الأقصى

د. قدري مفتاح الأطرش

# مدونة كتاب

# ملحمة انتفاضة الأقصى

## (ثورة لردع الاحتلال وحماية المقدسات)

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

الكاتب: د. قدري مفتاح الأطرش

# ملحمة انتفاضة الأقصى (ثورة لردع الإحتلال وحماية المقدسات)

---

الطبعة الأولى : **2018 م**

رقم الإيداع المحلي: **2018/354**

رقم الإيداع الدولي: **9789959-25-942-4**



دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

هاتف: **7165022.21821+** - بريد مصور **21821-4843580+**

ص.ب: **75454** - طرابلس **Email: almosgb@yahoo.com**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

تتعرض الشعوب على مدى العصور التاريخية إلى العديد من مظاهر الظلم والاضطهاد، نتيجة المنازعات والصراعات والحروب. .. الخ، غير أن أغلب تلك الظواهر حالات عارضه تزول بزوال أسبابها ... آما حالة التآمر على مدى قرن من الزمن على إقتلاع شعب من وطنه، ومحاولة غرس كيان أجنبي عنصري عدواني مكانه، فتلك حالة غريبة ليس لها سابقة تاريخية، في مثل هذه الحالة الشاذة تكمن جذور مأساة الشعب الفلسطيني، الناتجة عن عدوان الحركة الصهيونية العالمية ، ومحاولة القضاء عليه، وإستبداله بكيان صهيوني مكنته الحكومة الإنجليزية من التسلل إلى المنطقة العربية لإغتصاب أرض فلسطين والأستيلاء عليها تحت شعار "أرضٌ بلا شعب وشعبٌ بلا أرض".

لاشك إن مظاهر الظلم والقمع الوحشى الذى تعرضت له الأجيال الفلسطينية على مدى القرن العشرين والتى لاتزال تتعرض له حتى الآن من المؤسسات الصهيونية الأرهابية هو أبشع وأعنف وأطول حالات الظلم اللآإنسانى الذى عرفته الشعوب ... والغريب أن الحركة الصهيونية التى كانت تدعى تعرض الشعب اليهودى للاضطهاد والإباده من النازيه، وتناشد الضمير العالمى للتدخل لأنقاذه ...... هى الحركة الصهيونية ذاتها التى تمارس في وقتنا

الحالى ضد الشعب الفلسطينى أفعالاً ترقى الى مستوى جرائم الحرب والإباده الجماعيـه.

هذا الكتاب محاولة لتوثيق تطور أحداث ونتائج انتفاضة الأقصى وانعكاساتها علي المستوي الأقليمي والدولي، الأمر الذي يقتضي استعراض احداث ملحمة انتفاضة الأقصى في مجموعة من المراحل علي النحو الأتي:-

- **المرحلة الأولي: حماية قدسية المسجد الأقصى.**

(من 28. 9. 2000 الي 29. 3. 2002).

- **المرحلة الثانية: مقاومة اقتحام المخيمات واجتياح الضفة والقطاع.**

(من 29. 3. 2002 الي 24. 6. 2002).

- **المرحلة الثالثة: خريطة الطريق الفاشلة.**

(من 24. 6. 2002 الي 10. 5. 2004).

مع اضافة:

- **ملحق عن البعد التاريخي للصراع العربي الأسرائيلي.**

كل ذلك في فترة زمنية محددة من تفجر الانتفاضة في (28. 9. 2000) الي استلام الارهابي (شارون) خطاب الضمانات الامريكية من الرئيس الامريكي (بوش الابن) في (14. 4. 2004) التي يؤكد فيها الدعم المطلق لاسرائيل ورفض حق العودة وعدم الانسحاب الي حدود ما قبل عدوان يونيه 67.

من الواضح ان الانتفاضة المباركة مكملة لثورة الحجارة.. ومرحلة من النضال المرير والطويل الذي خاضه الشعب الفلسطيني بمفرده للدفاع عن ارضه وحماية المقدسات الاسلامية من مخاطر توسع الاحتلال الصهيوني الاستيطاني الذي غرسته ودعمته بريطانيا وامريكا المسيطرة علي الساحة الدولية. ..

ومن هذا المنظور أضفت الي مراحل الانتفاضة الثلاث ملحقاً عن البعد التاريخي لنضال الشعب الفلسطيني ضد المظالم والجرائم الاسرائيلية التي لا نهاية لها، خاصتاً في حالة عجز المجتمع الدولي عن توفير الحماية للشعب الفلسطيني، كما يوضح هذا الكتاب بعض جوانب فاعليات الانتفاضة وصوراً من شجاعة أبنائها وإقدام شهدائها ونماذجاً من المواقف المتردده للمجتمع الدولى، وتقاعص الحكومات العربية والاسلامية عن حماية المقدسات في مدينة القدس مدينة السلام. .... ومع ذلك فإن تخاذل التنظيم الدولى عن حماية الشعب الفلسطينى لن يثنى أبناء فلسطين عن مواصلة النضال مهما بلغت التضحيات حتى ينالوا حقوقهم المشروعه كاملةُ وفقاً لقرارات الشرعية الدولية، وليس على صيغة مرجعية مدريد (الارض مقابل السلام) التى تجاوزتها أحداث الانتفاضة وخلقت واقعاً جديداً يقتضى البحث عن حل للقضيه يستند الى القرارات الدوليه رقم (192) و (242) و (338)، لتحقيق السلام العادل والدائم والشامل الذى يضمن للشعب الفلسطينى حقوقه الثابته في العوده الى وطنه وإقامة دولته المستقله وعاصمتها القدس العربيه.

**أن النصر قريب بأذن الله تعالى**

**د. قدري مفتاح الأطرش**

2004.5.10

# الاهداء

من المؤسف أن هذا الكتاب الخاص بملحمة الانتفاضة والذي أُعدّ منذ عام 2004 لم يحضي بالنشر حتي العام الحالي (2012)، بسبب افتقار المسئولين عن النشر في الدوائر الرسمية الي روح الإنتماء القومى و غياب الإحساس بالمظالم التي تتعرض لها بعض الشعوب.

ومع ذلك أتاح لي هذا التأخير مناسبة الأعتزاز بإهدائه إلي روح المناضل الزعيم الفلسطيني الراحل المرحوم (ياسر عرفات)، الذي كرس حياته لخدمه وطنه والدفاع عن حقوق شعبه، وجميع رؤساء الدول يعرفون صلابته ووطنيه ذلك المناضل الكبير الذي حضر كافة اجتماعات المحافل الدولية، وطاف بعواصم العالم ولعدة مرات لشرح وتوضيح قضية بلاده ومدافعاً عن حقوق شعبه المغتصبة.. وفي نهاية المطاف أُبعد وعزل وحاصرته قوات الإرهابي (شارون) في مقر إقامته، ثم تخلص منه بتسميمه، دون أن يكثرث بأي احتجاج او استنكار من المجتمع الدولي، الذي يبادر بإدانة أي عملية استشهادية ضد أي شخص صهيوني !.

وفي جميع الأحوال سيظل الفقيد الرئيس (عرفات) خالداً في تاريخ النضال العربي، ورمزاً للرئيس المناضل من أجل إقرار الحق وتحقيق الحرية والعدالة الانسانية حتي أخر لحظة من حياته.

في هذا المقام نسجل الشكر للرئيس الفرنسي (شيراك) الذي أمر بعلاجه ثم خصص الطائرة الرئاسية لنقل جثمانه إلي القاهرة ومنها إلي مثواه الأخير في وطنه.

كما أهدي هذا الكتاب الي أهالي وأمهات جميع الشهداء الذين كان الشهيد الشيخ (أحمد ياسين) في طليعه مواكبهم، والذين جميعاً قدموا حياتهم لتطهير أرض فلسطين العربية من الاحتلال الصهيوني العنصري التوسعي العدواني.

في الختام نبتهل الي الله القدير أن يشمل جميع شهداء فلسطين العربية برحمته الواسعة وفي مقدمتهم الفقيدان الرئيس (عرفات) والشيخ (ياسين) أعز ابناء فلسطين العربية، كلل الله نضالهم بالنصر القريب باذن الله تعالي.

**الكاتب**

**د. قدري الأطرش**

2012.9.28

# المرحلـة الأولى

# حماية قدسية المسجد الأقصى

## (من 28- 9- 2000 الي 29- 3- 2002)

مجموعة المشاهد الدامية التي واكبت الانتفاضة المباركة منذ اندلاعها وحتي اقتحام القوات الصهيونية لمخيمات النازحين واجتياح الضفة والقطاع، والتي توالت من (28 / 9 / 2000) إلى (29 / 3 / 2002) على مشهد من المنظمات الدولية والإقليمية المتخاذلة عن التدخل لوقف نزيف الشعب الفلسطيني وتوفير الحماية الإنسانية لوجوده من الإرهاب الصهيوني المدعوم من أقوى دولة معاصرة.

1 - **دوافـع إندلاع انتفاضة الأقصى**

الزيارة الأستفزازية التي إقتحم بها الإرهـابي (أرييل شارون) ساحة المسجد الآقصى يوم 2000/9/28، تحت حراسة مشـددة مـن القوات الإسرائيلية كانت الشرارة التي آلهبت الأنتفاضة الفلسطينية الثانية. غير أن الأسباب الحقيقية لتفجر الأنتفاضة تكمن في مجموعة من الدوافع المتراكمة في نفوس أبناء الشعب الفلسطينى منذ سنوات من الصبر والمعاناة. وهي دوافع عديدة مؤلمة ومؤسفة، من بينها:

1 . رسوخ القناعة بأن عملية السلام المتعثره بسبب عدم إحترام الطرف الإسرائيلي لألتزاماته بموجب الاتفاقيات الموقعة ،،،، هذه العملية

العقيمه لم تؤدى الى أى نتيجة لاستعادة الحقوق المشروعه والأرض المغتصبه، خاصه بعد إنقضاء ثماني سنوات من المفاوضات الخادعه التى تنكرت فيها إسرائيل لتعهداتها عن كل مرحله من مراحلها المقرره في الاتفاقات الثنائية.

2 . التوسع في بناء المستوطنات بمضاعفة عددها وضم الاراضى الفلسطينية المغتصبه، وهدم مساكن الفلسطينيين وتخريب مزارعهم وإقتلاع أشجارهم. .. رغم إلتزام إسرائيل بموجب الاتفاقات بإزالة بعض المستوطنات القديمة وتجميد البعض الآخر الى أن يتم الأتفاق بشأن وضعها. .. وتوضح بعض الأحصائيات أن عددها كان عام 1991 " 95 " مستوطنه وأصبحت الآن "175 " مستوطنه.

3 . ممارسة القوات الإسرائيلية لسياسة القمع الوحشية، وإستعمال العنف والتعذيب ضد المناضلين المعتقلين، ومطاردة وإغتيال الناشطين بواسطة عناصر الموساد الإسرائيلي، كما حدث في بيروت، وتونس، وعمان. وإستعمال الجرّافات في هدم مساكن أُسر المناضلين والمواطنيين الأبرياء والفقراء. .. بحجة عدم حصولهم على تراخيص التى تمتنع السلطات الإسرائيلية أصلاً عن إصدارها للفلسطينيين، وقد بلغ عدد مساكن الفلسطينيين التى دُمرت أخيراً أكثر من 1500 مسكن للأسر الفقيره التى شُردت، وضُمت أراضيها للمستوطنات.

4 . إتباع سياسة الخنق الاقتصادى للشعب الفلسطينى بغلق المعابر لحرمانهم من تنقل السلع الضرورية، ومنعهم من الوصول الى أماكن رزقهم ومزارعهم وتجويعهم.

5 ـ التمادي في عمليات أعتقالات أبناء الشعب الفلسطينى وإستعمال وسائل التحقيق الوحشيه المحرمه دولياً كما ورد في تقاريرلجنة حقوق الأنسان، ومنظمة العفو الدولــية، وعدم إلتزامها بأطلاق سراح الاسرى رغم تعهداتها في الأتفاقات الثنائية.

6 ـ تعمُد إهمال معالجة البنية التحتيه في الاحياء التى تقطنها الأُسر الفلسطينية للإبقاء على الأوضاع المتردية إقتصادياً وإجتماعياً لحرمان الشعب الفلسطينى من النمو الطبيعى، ودفعه للهجره والمغادره.

7 ـ تعارض السياسة الامريكية المنحازه بالكامل الي جانب إسرائيل، مع دورهــا كراعية للسلام مع روسيا التى تقلص دورهــا وإهتمامها بعد المتغيرات الدوليه الحاليه.

8 ـ فقدان الأمــل في قيام المجتمع الدولـى والـدول العـربيه والأسـلاميه والأوروبيه، بما تقتضيه مسؤولياتها الاخلاقيه نحو معاناة الشعب الفلسطينى.

9 ـ تأكد القناعه بأن الكيان الصهيونى بممارساته الوحشيه يُعتبر كياناً عدوانياً لايمكن أن يلتزم بتعهداته الدوليه، خاصه وأنـه يتمتع بالتأيد المطلق من الحركه الصهيونيه الأمريكيه.

لذلك الحديث عن خيارالسلام بإعتباره خياراً استراتيجياً أصبح مجرد وهم وسراب ولابد من تغيير صيغة التعامل مع التوسع الاستيطانى بأساليب آخرى تُحدَ من بطشه وتتناسب مـع طغيانـه، ولذلك اندلعت الانتفاضه.

## 2 - الشرارة التى الهبت الأنتفاضة

إقتحام الإرهابى {أرييل شارون} زعيم حزب الليكود الإسرائيلي، يوم 2000/9/28 م لساحة المسجد الآقصى تحت حراسه مشدده من القوات الإسرائيليه، أدى الى المصادمات الداميه مع الفلسطينيين الذين تصدوا للاستهتار الاستفزازي بالمقدسات الاسلامية، فواجهتهم القوات الإسرائيليه بنيران الرشاشات وأنتهت المصادمات بأصابة الكثيرين من بينهم، المناضل (فيصل الحسينى).

إحتجت السلطه الفلسطينيه على هذه التصرفات غير المسؤوله من القوات الإسرائيليه ووقاحة الزياره الاستنفزازيه التى تعمدها الارهابى {شارون} قائد مذبحة صبرى وشتيلا عام 1982، في اليوم التالى وبعد صلاة العصر هاجمت القوات الإسرائيليه المصلين في ساحة المسجد الآقصى فأصابت منهم أكثر من 200 جريح وسقط عددُ من الشهداء.

دعت القياده الفلسطينيه الى الاضراب العام إحتجاجاً على التصرفات الإسرائيليه الخطيره، فواجهت القوات الإسرائيليه الاضراب العام بوسائل القمع الوحشيه فأدى ذلك الى المصادمات التى شملت الضفه والقطاع وجميع المدن والقرى الفلسطينيه وخاصةً... رآم الله، الخليل، نابلس، وغيرها من المدن والقرى، حيثُ استشهد أكثر من 13 مناضل في هذه المصادمات الداميه.

في يوم (10/1) تصاعدت الاحتجاجات والمصادمات الداميه، فعمت جميع مدن وقرى الضفه والقطاع والاحياء الفلسطينيه الخاضعه للاحتلال الإسرائيلى في الناصره وغيرها. .. وأرتفع عدد الشهداء الى 35 شهيد، وعدد

الجرحى والمصابين الى المئات ، مـن بين الشهداء الطفل الشهيد (محمد جمال الدره) الذى أغتيل في أبشع جريمه تُقدم عليها قوات إجراميه ضد طفـل برئ يحتمى بظهر أبيه وهو في حالـة فزع ورعب.

قامت القوات الإسرائيليه بسدَ مداخل المدن بالدبابات ولاحقت المتضاهرين بالمروحيات وقصفت المناطق السكنيه بالصواريخ والمدفعية، ومقـرات السلطه الفلسطينيه في غزه، غير أنه في الأيـام المتتالية إزداد زخـم الانتفـاضه ليشـمل جمـيع الـمدن والقـرى الفلسطينيه، وتضاعفت المصادمات وتساقط الشهداء والجرحى نتيجة إستعمال القوات الإسرائيليه لجميع أنواع الأسلحـه المحرمـه. .. الأنشطاريه والحارقه وإستهدفت بوجهٍ خاص الشباب الفلسطينى بأصابات في أماكن قاتـله للقضاء على القدرات الفاعـله في الانتفاضه.

**3 - أساليب تعامل الحكومة الإسرائيلية مع الانتفاضـة**

أصدرت التعليمات الى قيادات القوات المسلحة لتجهيز آله عسكريه ضخمه تضم مختلف الأسلحه من دبابات ومدافـع ومروحيات مزوده بالصواريخ والرشـاشـات والأسلحه المحمولـه ذات القذائف الانشطاريه والحارقـه والغازات، لقمع الانتفاضه بكل الوسائل الوحشيه الممكنه.

- أمرت بسدَ الطرق بالدبابات والحواجز لمنع مسيرات المتضاهرين وتفريقهم بالأسلحه الناريه والغازات السامه ومطاردتهم برشاشات المروحيات.
- أمرت بقصف مقرات السلطه الفلسطينيه ومكاتبها وعناصرها وكذلك المساكن والمبانى القريبه من المستوطنات.

- تعمدت إصابة وقتل الشباب الفلسطينى لزيادة حالة الحزن والاحباط لدى أولياء الأمور، والتدليل للرأى العام الأمريكى على زعمهم بأن القياده الفلسطينيه تزج بالشباب في مصادمات داميه لاتقدر عواقبها.
- إغلاق المعابر، وحصار المدن، وعزل الشعب الفلسطينى وحرمانه من التواصل من مدينه الى أخرى، ومنع إتصاله بالمنظمات الانسانيه، وحرمانهم من العمل والارتزاق.
- قطع التيار الكهربائى لوقف حركة النشاط الاقتصادى، ومنع وصول الوقود أليهم لشل حركة الإنتاج، وحرمانهم من العلاج والادويه، ودفعهم الى للقبول بالأمر الواقع والتخلى عن الانتفاضه.
- غلق المطار لمنع الاتصال بالعالم الخارجى وحرمان الجرحى والمرضى من وصول الأدويه أو السفر للخارج لتلقى العلاج.
- نشر القوات الخاصه التابعه للموساد الإسرائيلى بين الفلسطينيين لاغتيالهم وإعتقالهم عند وصول القوات الاسرائيليه الى مواقع المقاومه.
- تسليح المستوطنين المتطرفين وإشراكهم في عمليات القمع والاغتيال ،،، والاعتداء على المواطنين العزل.
- إستخدام أساليب القمع الوحشيه مع التظاهر الخادع إعلامياً بإلاستعداد للتفاهم للوصول الى تسويات لوقف العنف.

- التنسيق مع اللوبى الصهيونى الأمريكى للتأثير على الرأى العام الأمريكى أثناء مرحلة الأنتخابات الانتقاليه لابتزاز تأييد المرشحين للرآسه لتأييد إسرائيل.
- رفض أى مساعى لوقف العدوان والأرهاب الإسرائيلى، بأستثناء الوساطه الامريكيه التى هى سلفاً منحازه بالكامل للطرف الصهيونى،،،، وتحميل مسؤولية الأحداث الداميه للسلطه الفلسطينيه.
- إنتهاج سياسة ترويع الأسر الفلسطينه بقصف بيوتهم بمدفعية الدبابات وصواريخ المروحيات، وهدم مساكنهم وتخريب مزارعهم، بإقتلاع أشجارها بالجرافات، وتحريض المستوطنين المتطرفين على العدوان على ممتلاكاتهم والتحرش بهم لاجبارهم على مغادرة أرضهم لتخصيصها لبناء المستوطنات الجديده.
- أتباع كل الوسائل الوحشيه للقضاء عليهم وتهجيرهم رغم كل القرارات الدوليه التى تنص على إزالة جميع أثار العدوان وحق الشعب الفلسطينى في العودة وفي العيش في سلام.

**4 - تلاحم الشعب العربي مع فاعليات الانتفاضة**

مظاهرات الاحتجاج ومسيرات الغضب العارمه، المندده بالارهاب الصهيونى والمطالبه بوقف مذبحة الشعب الفلسطينى، أخذت تتوسع وتتضاعف الى أن عمت جميع العواصم العربيه ،،،، إنطلقت المظاهره الاولى من جامعة الاسكندريه في مسيره شعبيه عارمه ألهبت مشاعر الشعب

العربى في كل مكان، بعد أن شاهد وحشية القوات الإسرائيليه التى تحصد أرواح الشهداء وترتكب أبشع جريمه ضد الانسانيه بأغتيالها للطفل البرئ {الشهيد محمد جمال الدره} التى هزت الضمائر الحيه في أنحاء العالم.

إنطلقت مسيرات الغضب في مظاهرات عارمه غير مألوفه في صنعاء والقاهره ودمشق وعمان وطرابلس ومسقط ودبى والخرطوم والرباط ونواقشوط وفي كل العواصم العربيه الاخرى وفي المخيمات الفلسطينيه في الاردن وسوريا ولبنان وداخل إسرائيل ذاتها ،،،، طالب المتظاهرون بوقف العدوان على الشعب الفلسطينى ودعوا الحكومات العربيه الى التحرك لوقف المذبحه والدفاع عن القدس، ومناصرة الانتفاضه، وأصروا على ضرورة عقد قمه عربيه لتحديد موقف عربى موحَد يؤدى الى قطع العلاقات السياسيه مع الكيان الصهيونى والعوده الى النظام السابق للمقاطعه الاقتصاديه، والتدخل لدى المجتمع الدولى لتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى والتصدى لوحشيه الارهاب الإسرائيلى بأى شكل من الأشكال بما في ذلك فتح باب التطوع ، ومد الانتفاضه بالسلاح الذى يمكنها من الدفاع المشروع عن النفس.

كان واضحاً للجميع أن زحم الشارع العربي المتلاحم مع فاعليات الانتفاضه للدفاع عن المقدسات الاسلاميه، لم يقابله من الجانب الرسمى موقف حازم من الحكومات العربيه المترده والمتعلله بخطورة الموقف وإنعكاساته على علاقاتها الدوليه وإتضح هذا التردد في تناقض طرق تعاملها مع مسيرات الاحتجاج الشعبيه، فهى تارة تساندها وتارة تمنعها وأخرى تتعرض لها بالهراوات والغازات، كما تعاملت القوات الاردنيه يوم (10/25) مع مسيرة العوده عند إقترابها من جسر الملك حسين، حيث أصابت أكثر من

120 جريح في الوقت الذى تقصف فيه القوات الإسرائيليه غزه، ورام الله، ونابلس بالصواريخ، وكما حدث في مظاهرات القاهره التى أنهالت عليها قوات الأمن بالهراوات، وكما حدث في نواقشوط حيث إعتدت عليها قوات الأمن وفرقتها بالقوه ....... الخ.

رغم كل عوامل الأحباط والتخاذل من الجانب الرسمى، إستمر الشارع العربى الثائر في التعبير عن تلاحمه مع فاعليات الأنتفاضه، ومطالبة الحكومات العربيه بتحديد مواقفها والضغط في إتجاه إحراجها للدعوه الى عقد مؤتمر قمه عربى يعالج الأوضاع المتفجره، الأمر الذى دفع الرئيس المصرى الى الدعوة لعقد مؤتمر قمه في القاهـره يـوم (10/24).

**5 - جهود السلطة الفلسطينية لحماية الشعب الفلسطيني**

قام الرئيس الفلسطيني بإتصالات عاجله مع الرؤساء العرب ،،،، الرئيس المصري، وملك الأردن .... وغيرهم، لإطلاعهم على حقيقة الأوضاع والتشاور معهم في أسلوب معالجة الموقف، ثم توجه الى الأتحاد الأوروبى وبوجه خاص الى الرئيس الفرنسى الذى أدان العدوان الإسرائيلى وحمل مسؤولية الأحداث للزياره الإستفزازيه التى أقتحم بها " شارون " ساحة المسجد الآقصى.

أثناء وجود الرئيس الفلسطينى في باريس، دعى الرئيس الأمريكى الى أجتماع ثلاثى عاجل بين عرفات والبرايت وباراك ..... أستجابة لرغبة الرئيس الفرنسى، وافق الرئيس الفلسطينى على حضور الإجتماع في منزل السفير الأمريكى في باريس يوم {10/3}، غير أن المباحثات لم تتوصل الى أتفاق حول وقف العدوان وسحب القوات الإسرائيليه، نتيجة اصرار الجانب

الإسرائيلى والأمريكى على رفض فكرة اللجنة الدولية للتحقيق في الجرائم وتحديد المسؤولية عن الأحداث.

حاولت القاهره تدارك فشل أجتماع باريس ودعت الأطراف الثلاثه الى أستأناف المباحثات في شرم الشيخ تحت أشراف الرئيس المصرى، وبالفعل عقد الأجتماع يوم (10/5) وحضرته وزيرة خارجية أمريكا والرئيس الفلسطينى ولكن تغيب عنه {باراك} فاتهمته مصر بالتهرب من إتخاذ القرارات وحملت مسؤلية الأحداث (للأرهابي شارون).

بعد لقاء شرم الشيخ طلبت القيادة الفلسطينية من مجلس الأمن توفير الحمايه للشعب الفلسطينى من العدوان الهمجى الذى تمارسه القوات الأسرائيلية، وبعد مشاورات طويلة أصدر قراراً هزيلاً يستنكر فيه الأستعمال المفرط للسلاح ضد المتظاهرين ولم تسمح الأدارة الأمريكيه بذكر أدانة إسرائيل أو حتى من تسبب فى الأحداث.

رغم ذلك شارك الرئيس الفلسطينى في مؤتمر قمة شرم الشيخ الرباعى (كلنتنون)، (مبارك)، (باراك)، (عرفات)، الذى عقد يوم ( 10/16) ، والذى لم تتقيد إسرائيل بقراراته، كما رفضت قرارات لجنة حقوق الأنسان ومنظمة العفو الدولية الصادره في (19، 20 /10).

إثناء الأعداد لعقد مؤتمر القمه العربى يوم (10/20) تطاولت إسرائيل الى تحذير المؤتمر من مغبة أتخاذ أى قرار يرقى لمستوى قطع العلاقات السياسيه معها. .. وبعد صدور قرارات المؤتمر صعدت القوات الإسرائيليه من عدوانها في شكل إباده جماعيه ضد الشعب الفلسطينى.

لقاءات الرئيس الفلسطينى مع {شمعون بيريز}، {كلنتون} يوم (11/3) ، ومن قبلهم بالأمين العام للأمم المتحدة وممثل الأتحاد الأوروبى {خفير سولانا} ووزراء خارجية روسيا وبريطانيا، والرئيس الألمانى فيما بعد ..... جميع هذه اللقاءات والمساعى لم توقف إسرائيل عن الأستمرار في عدوانها الوحشى، وشجعها على ذلك قرار مجلس الأمن يوم (12/23) الذى رفض طلب الدول الأسلاميه والعربيه لتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى، شجع ذلك القرار القوات الإسرائيليه إلى التمادى في عدوانها حتى على المتظاهرين من أبناء المخيمات في جنوب لبنان قرب مزارع (شبعا)، ولم تتأخر كتائب حزب الله عن الرد على القوات الإسرائيليه أنتقاماً لضحايا عدوانها حيث أسرت كتائب حزب الله ثلاثه من أفراد القوات الإسرائيليه، فسارع {باراك} بتحميل المسؤولية الى سوريا، ولبنان، وطلبت أمريكيا تدخل الأردن والسعوديه لأطلاق سراح الجنود الإسرائيليين، وتدخلت أطراف عديده من أجل أطلاق سراح الأسرى منهم {كوفى عنان}، {سولانا}، {والرئيس الألماني}، وغيرهم من الشخصيات الهامه ....، وتهافت المسؤولون الاوروبيون على المنطقه من أجل أطلاق سراح الأسرى رغم سقوط العديد من الشهداء وتصاعد العنف الإسرائيلى وإعتداءات المستوطنيين على العرب المقيمين داخل الأراضى المحتله في حيفا، ويافا، وحرق منازلهم وممتلكاتهم وأستشهاد أكثر من (13) مناضل.

عدم أهتمام الأوروبيين بدماء الشهداء وحرصهم على أطلاق الاسرى الإسرائيليين زاد من زخم المظاهرات وأستمرار قوة الأنتفاضه حتى أن

مجلس الأمن أصدر يوم (11/7) القرار الآتى بعد مناقشه أستمرت ثلاثة أيام:

- يستنكر الأستعمال المفرط للسلاح من قبل القوات الإسرائيليه ضد المتظاهرين الفلسطينيين.
- يشير الى الزياره التى تسببت في الأحوال دون ذكر أسم {شارون}.

وافقت على القرار (14) دوله وإمتنعت عنه أمريكا بدلاً من إستعمال حق الفيتو مقابل عدم إدانة القرار لإسرائيل أو ذكرأسم الأرهابى {شارون} او الموافقه على لجنة التحقيق الدوليـة.

6 - **مؤتمر قمة شرم الشيخ الرباعي:** (10/16)

سبق إنعقاد المؤتمر تصاعد العدوان الإسرائيلى على المتظاهرين يوم (10/11) بعد إكتشافهم لعناصر من الموساد مندسين بين المتظاهرين وقد قضوا عليهم، فقامت القوات الإسرائيليه على الفور بغلق المطار والميناء وقصف مقرات ومكاتب السلطه الفلسطينيه .... وأُعلنت الحرب على الشعب الفلسطينى، فسقط من المناضلين (17) شهيداً.

دعى الرئيس الفلسطينى مجلس الأمن لتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى في الوقت الذى تعبر فيه وزيرة خارجية أمريكا عن مواساة الشعب الأمريكى لأُسرالمعتقلين الإسرائيليين ....وزيادة في الوقاحه تطالب الرئيس الفلسطينى بوقف التمرد.

إسرائيل تعلن الحرب على الشعب الفلسطينى، والأنتفاضه تزداد زخماً وقوه في كل مكان ويتزايد عدد الشهداء والجرحى رغم إفتقار المستشفيات

الى الأدويه، وعدم قدرتها على إستيعاب المصابين، ورغم غلق المعابر بين الضفه والقطاع، ومحاصرة المدن وسَد الطرق.

ردت السلطة الفلسطينيه بإطلاق سراح المعتقلين من عناصر حماس، وأعلنت سلطنة عُمان عن غلق المكتب التجاري الإسرائيلي في مسقط ومكتبها في إسرائيل.

صباح إنعقاد المؤتمر يوم (10/16) هاجمت القوات الإسرائيليه مخفر السلطه الفلسطينيه في رفح وقتلت الضابط المسؤول وطردت بقية الأفراد بعد إصابة الكثير بالجروح، ومع ذلك عقد مؤتمر شرم الشيخ الرباعى إجتماعه بين {كلنتون}،{مبارك}، {عرفات}، {وسولانا}، وطالب الفلسطينيون المؤتمر بمايلى:

- وقف العدوان الإسرائيلى وسحب قواته الى مواقعها السابقه، وفك الحصار عن الضفه والقطاع، والمدن الفلسطينيه، وفتح المعابر، والمطار.
- الموافقه على لجنه دوليه للتحقيق وتحديد المسؤليه.
- تقديم أعتذار عن المذابح وتعهد إسرائيل بعدم تكرار مثل هذه المذابح.

وطالب العدوان الإسرائيلى بمايلى:

- وقف عنف الأنتفاضه وهجمات الفلسطينيين.
- إعادة عناصر حماس الذين أُفرج عنهم الى السجون.
- لجنة تقصى الحقائق ليس لها صفه دوليه، أى خاليه من مشاركة الأمم المتحده والدول الأوروبيه.

حدد الجانب الأمريكى موقفه على النحو الاتى:

- وقف العنف وعودة الأوضاع الى ماكانت عليه.
- لجنة تقصى حقائق عاديه.
- إستئناف عملية السلام.

إنتهى المؤتمر في ساعه متأخره من ليلة (10/16) بقرارات تلاها( كلنتون) في مؤتمر صحفي تتضمن النقاط الاتيه:

- يُعلن الأطراف عن نبذها للعنف واستئناف التعاون الامنى.
- إقامة لجنة تقصي حقائق من الأطراف وعضوية الأمم المتحده، وتحت إشراف الرئيس الأمريكى.
- فك الحصار عن الضفه، والقطاع، وفتح المطار، والمعابر، وإستئناف عملية السلام.

بعد مهاجمة القوات الإسرائيليه لمخفر الشرطه الفلسطينيه في رفح تصاعدت المقاومه وتعددت المصادمات قبل وأثناء وبعد المؤتمر، وسقط الشهداء وتأججت المشاعر إثناء تشيع جثمان الطفل الشهيد الذى أصابته القوات الإسرائيليه في رأسه.

في اليوم التالى للمؤتمر تظاهرت إسرائيل بفتح مطار غزه وفك الحصار عن المدن الفلسطينيه وشجعت المستوطنيين بارتكاب عمليات القتل والتخريب ضد الفلسطينيين، ثم تدخلت القوات لقمع المقاومه الفلسطينيه وقصف المخيمات الفلسطينيه بالصواريخ، وقصف رام الله، ونابلس، ومنطقة غزه، ورفح ...... الخ.

### 7 - قرارات لجنة حقوق الأنسان ومنظمة العفو الدولية

بناء على طلب الدول العربيه بوقف عدوان وجرائم القوات الإسرائيليه، إجتمعت لجنة حقوق الأنسان التابعة للأمم المتحده والمكونه من عضوية (53) دوله، في جلسه إستثنائيه في (جنيف) يوم (10/19)، ورغم معارضة أمريكا وبعض الدول الأوربيه أصدرت القرار الأتــى:

- إدانة إسرائيل بإرتكاب جرائم حرب وأعمال ضد الانسانيه ، وأنتهاكها لحقوق الأنسان الفلسطينى، وأستعمال العنف ضده، وهدم مساكنه.
- تكوين لجنه للتحقيق في جرائم إسرائيل المخالفه لأتفاقيات جنيف، ولانتهاكها لحقوق الانسان الفلسطينى.
- تكليف رئيسة اللجنه المفوضه العليا {ميرى روبنسون} بزيارة الأراضى المحتله والتحقيق في الجرائم التى تُرتكب ضد الشعب الفلسطينى، وهى جرائم حرب، وجرائم ضد الانسانيه.

كما أن منظمة العفو الدوليه أثناء مناقشتها لاعمال التعذيب التى تمارسها الدول بوجه عـام، دعت الى تظاهرات في مجموعة من العواصم الهامه منها : بيروت، بيونس أيرس، كوالالمبور، للتنديد بأعمال التعذيب التى تمارسها الدول في امريكا اللأتينيه، وآسيا، وأفريقيا .... كما أدانت بالمناسبه إسرائيل بجرائم قتل وتعذيب أبناء الشعب الفلسطينى، ومن المؤسف أيضاً أن مفوضة حقوق الأنسان {ميرى روبتسون} عند زيارتها للمنطقه (10/23) للتحقق في الجرائم الإسرائيليه تعرضت للأعتداء عليها من عناصر القوات الإسرائيليه بدعم من المسؤولين الإسرائليين.

وفي إجتماع لاحق لمنظمة العفو الدوليه في لندن يوم (11/2) أدانت إسرائيل لافراط قواتها في إستعمال الذخيره الحيه ضد المتظاهرين والأطفال وقررت أن مثل هذه الأفعال ترقى الى مستوى جرائم الحرب، والجرائم ضد الأنسانيه.

**8 - مؤتمر القمه العربي الطارئ في القاهره (21-10/23)**

اثناء وصول الوفود لحضور المؤتمر يوم (10/20) قامت إسرائيل بأعنف الأعمال العدوانيه ضد الفلسطينيين، بالدبابات، والصواريخ، والمروحيات، بقصف نابلس ورام الله، وبقية المدن الفلسطينيه، حيث إستشهد (9) مناضلون وأصيب أكثر من (200) جريح، وحذَر {باراك} مؤتمر القمه قبل إنعقاده من مغبة إتخاذ قرارات تؤدى الى قطع العلاقات السياسيه معها، وأتهم الفلسطينيين بعدم الالتزام بقرارات مؤتمر قمة شرم الشيخ، وأعلنت إسرائيل وقف عملية السلام ودعى الى تكوين حكومه حرب مع {شارون}.

عقد مؤتمر القمه يوم (10/14) وإتضحت فيه المشاده بين الجناح المتشدَد (العراق – اليمن – السودان – ليبيا) المطالب بقطع العلاقات السياسيه والأقتصاديه مع إسرائيل ......، والجناح المعتدل (مصر – الأردن – دول الخليج ) الذى يكتفى بوقف تطبيع العلاقات مع إسرائيل فقط وأثناء هذه الخلافات بين أعضاء المؤتمر إستمرت إسرائيل في عدوانها، فإستشهد (5) من المناضلين، وأُصيب أكثر من (200) جريح في غزه، ونابلس، وبيت لحم، بأعتبار هذه الأعمال تحذيراً للمؤتمر.

أنهي المؤتمر إجتماعاته يوم (10/22) بإصدار القرارات الأتيه:

- التنديد بإسرائيل بإستعمال العنف ضد الفلسطينيين.

- دعوة مجلس الأمن الى توفيرالحماية للشعب الفلسطينى.
- مطالبة المجتمع الدولى بمحاكمة {شارون} وغيره من المجرمين الإسرائيليين.
- التوقف عن إقامة علاقات جديده مع إسرائيل.

- إنشاء صندوقين لدعم الشعب الفلسطينى (الأول 100 مليون دولار لمدينة القدس، والثانى 200 مليون دولار للشعب الفلسطينى)، تُقدم السعوديه ¼ رأس مال الصناديق.

بعد إنتهاء المؤتمر قررت تونس والمغرب غلق مكاتب الارتباط الإسرائيليه، كما أعلنت قطر عن دراسة إمكانية غلق المكتب الإسرائيلى.

ردت إسرائيل على هذه القرارات بتجميد عملية السلام وشددت من عدوانها على غزه، والخليل وطوالكرم، وبيت لحم، وإستشهد من المناضلين (2) أحداها داخل إسرائيل والأخر دون ( 15) من العمر وأصيب أكثر من (70) جريح.

**9ـ تضامن الكونغرس الأمريكي مع إسرائيل**

لم تتورع الإداره الأمريكيه عن دعوة الفلسطينيين الى الألتزام بقرارات مؤتمر(شرم الشيخ)، في الوقت الذى تشجب فيه الجمعيه العامه للامم المتحده الاعمال الوحشيه التى تقوم بها القوات الإسرائيليه ضد الشعب الفلسطينى، وتدعو مجلس الأمن الى تكوين لجنة تحقيق دوليه ومحاكمة مجرمى الحرب، وكان متوقعاً أن تمتنع امريكا وإسرائيل وأغلب الدول الاوروبيه في الجمعيه العامه عن التصويت للتوصية.

- لاشك أن الحركه الصهيونيه في امريكا مسخت ذاتية الأداره الامريكيه وجعلتها أداه تسخرها كما تريد، والدليل على ذلك أن الكنغرس الامريكى بنوابه، و شيوخه يقرر يوم (10/25) بأغلبية (350) صوتاً ضد (30)، ضمان دعم الولايات المتحده لإسرائيل ضد العنف الفلسطينى، بالاضافه الى قراره السابق بقطع المساعدات المقرره للسلطة الفلسطينيه وهى زهيده، وفوق كل ذلك. وبالطبع تحت تأثير وضغط الصهيونيه، يقوم الرئيس الامريكى بمدح {باراك} على شجاعته وتحميل مسؤولية الأحداث للرئيس الفلسطينى ... !

كيف نسمي هذه التصرفات إذا تجنبنا القول بأنها الوقاحه ذاتها. الانتفاضه مستمره رغم التضحيات الكبيره والظروف الصعبه التى تناور فيها قيادتها وتتحرك فيها الفاعليات، وإسرائيل تهاجمها بالدبابات، والصواريخ، وتطارد بالمروحيات المتظاهرين، وتقصف المساكن الفلسطينيه، ويتزايد سقوط الشهداء والجرحى، الأمر الذى دفع المجلس التشريعى الفلسطينى يوم (10/26) الى أعلان التعبئة العامه للدفاع عن الشعب الفلسطينى، والمطالبه بحمايه دوليه.

{باراك} يفشل في إقناع الإرهابى {شارون} بالاشتراك معه في حكومة حرب لأن الاخير يشترط أن يكون له حق الفيتو على أى قرار يخص المطالب الفلسطينيه.

الدبابات الإسرائيليه مستمره في قصف، رام الله، والخليل، ونابلس، والبيره، وغزه، وعدد الشهداء والجرحى يفوق (70)، الامر الذى دعى

الشيخ نصرالله الى المطالبه بإستعمال المقاومه بالسلاح بدلاً من الحجاره .... لمواجهة تصاعد وحشية العدوان الإسرائيلى على، رام الله، ونابلس،،،، وأثناء زيارة الرئيس الالمانى يوم (10/30) للبحث عن إطلاق سراح الاسرى الإسرائيليين الثلاثه لدى حزب الله.

توجه الرئيس عرفات الى شرم الشيخ للتشاور مع الرئيس المصرى كما توجه {نبيل شعث} الى السعوديه لاطلاع القياده السعوديه على تطور الاوضاع ...... وتحدث عن توقف عملية السلام وضرورة عقد مؤتمر دولى موسع تحت إشراف الأمم المتحده، وأمريكا، وروسيا، والصين، والاتحاد الاوروبى، والدول العربيه المعنيه لوضع تسويه جديده على أساس قرارات الشرعيه الدوليه رقم (194)، (242)، (338) بدلاً من مرجعية مدريد {الأرض مقابل السلام}.

إستمرت القوات الإسرائيليه في عدوانها على، طول كرم، ونابلس، وبيت لحم، وإستشهد يوم (11/1)، (6) مناضلون، وفي اليوم الثانى شهيدان في رفح، أثناء هذه المصادمات الداميه إجتمع {شمعون بيريز} بالرئيس الفلسطينى للبحث عن وسائل لتهدئة الموقف، وانتهى الإجتماع بصيغة تفاهم على أساس مقررات مؤتمر شرم الشيخ، وقبل الأعلان عن هذا التفاهم بساعات إنفجرت سياره مفخخه في القدس الغربيه وخلفت في الجانب الإسرائيلى قتيلين، و10 جرحى، فأُلغى الأتفاق.

دعى {كلنتون}: {عرفات}، {باراك} للاجتماع به في واشنطن كل على إنفراد، ليقرر ما إذا كانت هناك إمكانية إجتماع ثلاثى .... بالفعل وصل الرئيس عرفات الى واشنطن وإجتمع بوزيرة الخارجيه ثم بالرئيس الامريكى

يوم (11/9)، للتفاهم على تهدئة الموقف وأستئناف عملية السلام ولكن الاجتماع فشل لرفض الرئيس الامريكى فكرة إرسال قوه دوليه لحماية الشعب الفلسطينى، رغم هذه اللقاءات فإن المصادمات تصاعدت وأستشهد الكثير من المناضلين بعدوان القوات الإسرائيليه في الخليل، وغزه، وخان يونس، ورام الله، ونابلس، وقصف المناطق السكنيه القريبه من المستوطنات بالصواريخ.

حضر الرئيس الفلسطينى إجتماع مجلس الأمن يوم (11/12) وطالب بإرسال قوه دوليه قوامها 2000 جندى لحماية الشعب الفلسطينى، ولكن امريكا عارضت الطلب وهددت مجلس الأمن بإستعمال حق الفيتو. وصل {باراك} الى واشنطن يوم (11/13) في الوقت الذى تستمر فيه الدبابات الإسرائيليه بقصف المساكن في رام الله، والخليل، والبيره، و{باراك} يهدد بإستعمال القوات الخاصه رغم انتقادات {بيريز} بالعمل على رفض السلام.

لم يعد في مقدور السلطه الفلسطينيه سوى دعوة الشعب الفلسطينى للدفاع عن نفسه، وهو الحق المشروع الذى ترفضه امريكا وإسرائيل وتقره جميع الشرائع الدولية والسماوية.

**10 - مؤتمر القمة الأسلامى في قطر**

عقد في الدوحه مابين 11- 13 نوفمبر 2000. وحضره رؤساء وملوك ورؤساء حكومات (65) دوله إسلاميه، ولم تحضرهُ مصر، والسعوديه، إلا بعد إعلان قطر عن إغلاق مكتب العلاقات الإسرائيلى.

إنتهى ببيان ختامى تضمن النقاط التاليه:

- دعم الانتفاضه بكل الوسائل.
- دعوة الدول الى قطع علاقاتها مع إسرائيل {عارضتهُ تركيا وموريتانياْ} ،
- تحذير الدول الأجنبيه من نقل سفاراتها الى القدس.
- إرسال وفد من وزراء الخارجيه الى الأمم المتحده ومجلس الأمن للمطالبه بوقف العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى وتوفير قوات دوليه للحمايه.
- طالبت العراق والسودان بأسم مجموعة الدول العربيه بإعلان الجهاد، واستعدت العراق لإرسال (3) مليون رجل مقاتل نيابه عن الآخرين غير أنه لم يلتفت الى ذلك.

**11 - ردود الفعل على تصاعد الأرهاب الصهيونى وتصريحات{ شارون (الأجراميه**

بعد العمليه الفدائيه يوم (11/20) على الحافله الإسرائيليه قرب غزه، ومقتل إسرائيليين وجرح (9) قامت إسرائيل بغارات وحشيه على المخيمات الفلسطينيه ومقرات القياده بالدبابات، والمروحيات، وإستشهد عدد من المناضلين ، طالب الإرهابى {شارون} بإغتيال القيادات الفلسطينيه، وفي مقدمتهم قائد الأمن الوقائى العقيد (دحلان) وصعدت القوات الإسرائيليه من عدوانها بعد محاولة إغتيال القنصل الإسرائيلى في عمان، فسقط (5) شهداء ...... الأمر الذى دفع مصر الى سحب سفيرها إحتجاجاً على تصاعد العنف الإسرائيلى، كما إن الاردن قررت إرجاء إرسال سفيرها الى إسرائيل.

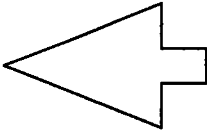
القوات الإسرائيليه تقصف بالدبابات سيارتين تحملان وفداً طلابياً فيستشهد منهم أربعه ويعتقل الخامس.

يوم (11/23) توجه الرئيس الفلسطينى الى {موسكو} للإجتماع بالرئيس الروسى، ثم عاد الى {عمان} للإجتماع بملك الاردن الذى صرح في البرلمان بوقوف الاردن مع الشعب الفلسطينى وطلب من الرئيس الأمريكى التدخل لحماية الشعب الفلسطينى، ثم توجه {عرفات} الى القاهره لإطلاع الرئيس المصرى على نتائج مباحثاته في {موسكو}.

وزير السياحه الإسرائيلى يجتمع {بعرفات} يوم (11/26) في الوقت الذى تقصف دباباتها أبناء الأنتفاضه، وسقوط خمسة شهداء أغلبهم من عناصر حركة حماس، وأُصيب أكثر من (20) جريح، بادرت العراق بارسال إمدادات غذائيه على (50) شاحنه وهى عمليه رمزيه من شعب يفتقر هو ذاته للغذاء والـدواء.

إجتمعت لجنة تقصى الحقائق المنبثقه عن قرارات مؤتمر شرم الشيخ في {نيويورك} بالامين العام للأمم المتحده، وهى مكونه على النحو الآتى:

- جورج متشل ،،،،،،،،،،، رئيساً
- ساسمان دمريل ،،،،،،
- سـولانا ،،،،،،، أعـضاء
- وزير خارجية النرويج ،،،،،



**12 - رفض مجلس الأمن لطلب الدول الإسلامية والعربية لتوفـير الحماية للشعب الفلسطيني**

وصل وفد وزراء خارجية الدول الإسلاميه المكلف من مؤتمر القمه في الدوحه الى الأمم المتحده، وطالب مجلس الأمن يوم (11/30) بتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى، كما سبق أن فعلت الدول العربيه يوم (11/2)

ووعد المجلس بالنظر في موضوع توفير الحمايه في حدود قوه غير مسلحه من 2000 جندى. غير أن الاداره الامريكيه ماطلت في إتخاذ القرار الى مابعد قيام {باراك} بإجراء أنتخابات جديده، والتفاهم مع الفلسطينيين على تسويه مؤقته تترك الموضوعات الحساسه للبت فيها بعد ثلاث سنوات .... بالطبع رفض الفلسطينيون مثل هذه المناورات الخادعه وهم في المرحله الأخيره من الإتفاقيات السابقه ولم يقبلوا بتأجيل موضوع القدس أوعودة اللاجئين أو تأجيل إزالة المستوطنات ..... فتعقدت الاوضاع وتدخلت الاداره الأمريكيه لدعوة الأطراف الى واشنطن لإجراء مباحثات في قاعدة {بولينج} الجويه.

بعد إكتمال هذا السيناريو الأمريكى الإسرائيلى عرض موضوع طلب الحمايه على مجلس الأمن يوم (12/19) وأعترضت امريكا على القرار بحجة أن أى قرار في هذا الشأن يضر بالمباحثات الجاريه في قاعدة {بولينج} علماً بأن الوفد الفلسطينى المكون من {صائب عريقات، وياسر عبدربه} الذاهب الى {واشنطن} لمجرد استطلاع الأفكار الامريكيه الجديده، لايزال في الطريق وان الوفد الإسرائيلى برآسة وزيرالخارجيه {شلومو بن عامى} لم يغادر بعد إسرائيل.

أنضمت بريطانيا، وروسيا، وهولندا، والأرجنتين، وغيرهما الى الإعتراض المفتعل الأمريكى، وعند التصويت على القرار تحصل على موافقة (8) دول بينما الأغلبيه المطلوبه (9) دول ....... وبذلك رفض مجلس الأمن الحمايه للشعب الفلسطينى نتيجة إمتناع أمريكا ومن أيدها.

نعتقد أن مثل هذا القرار أفقد مجلس الأمن مصداقيته وجعله آداة لتنفيذ مخططات السياسه الامريكيه وإنه لم يعد يمثل إرادة المجتمع الدولى بل إراده الصهيونيه الامريكيه .

**13 - المباحثات الثلاثيه في قاعدة بولينج الجويه قرب واشنطن**

قبِل الوفد الفلسطينى الذهاب الى واشنطن لاستطلاع الافكار التى يمكن أن يطرحها الجانب الإسرائيلى في آخر أيام إدارة كلنتون، وكان الوفد الفلسطينى يضم {صائب عريقات} كبير المفاوضين، ووزير الإعلام والثقافه {ياسرعبدربه}، {حسن عصفور} إجتمعت وزيرة الخارجيه الامريكيه بالوفدين في {قاعدة بولينج الجويه} يوم ( 12/20) بعيداً عن وسائل الإعلام وبعد خمسة أيام من المفاوضات الشاقه والمعقده أسفرت عن مجموعه من الأفكار الامريكيه طلب الرئيس {كلنتون} من الوفدين العوده بها وتقديم الإجابه عليها بالقبول أو الرفض في موعد آقصاه يوم الخميس (12/28).

أصرالوفد الفلسطينى في المباحثات على تطبيق قرارات الشرعيه الدوليه أى العوده الى حدود ماقبل 4 يونيه 1967م والى السياده على القدس الشرقيه وعلى حق العوده للاجئين الفلسطينيين، وإزالة لالمستوطنات، وإعلان الدوله الفلسطينيه.

إنتهت مفاوضات قاعدة بولينج بعد خمسة أيام رغم تصاعد العدوان الإسرائيلى بعد عمليه إنتحاريه يوم (12/22) قرب مستوطنه إسرائيليه أستشهد صاحبها وأُصيب فيها (4) جنود إسرائيليون بجراح ...... فقامت القوات الإسرائيليه بعدوان وحشى آدى الى إستشهاد (4) من المناضلين من

بينهم مزارع قرب غـزه، وبذلك بلغت حصيلة الشهداء حتى هذا التاريخ 350 شهيداً، و 15000 جريح، 40 % منهم إصابات بعاهه مستديمه.

صرح الرئيس الفلسطينى بأن المقترحات الامريكيه تحتاج الى الدراسـه الدقيقه، وتحتاج الى توضيح بعض الافكار التى وردت فيها ...... وتوجه يوم (12/26) الى القاهره للتشاور بشأنها مع الرئيس المصرى.

مما أُعلن في وسائل الإعلام يبدو أن الافكار الامريكيه التي تحتاج الى إجابـه (بلا) أو (نعم) قبل يوم الخميس (12/28)، تتلخص فيما يلى :

- إعطاء الفلسطينيين سياده فعليه على الأحياء العربيه في القدس الشرقيه، بما في ذلك المسجد الآقصى والأحياء المسيحيه الأرمانيه ....... ويبقى الجزء الاخر تحت سيادة إسرائيل ويتمتـع اليهود بحـرية الوصـول الـى حائـط البراق.
- يتنازل الفلسطينيون عن حق العوده للاجئين (48) أو عودتهم الى الآراضى الفلسطينيه، وإنشاء صندوق دولى لتعويضهم وإستيطانهم أينما يوجدون، ولاتسمح إسرائيل بعودتهم إلا لعدد قليل من باب إنسانى.
- منح الفلسطينيين 95% من مساحة الارض ومقايضة 5% الباقيه باراضى بدلاً من أرض المستوطنات.

صرح {باراك} بأن إسرائيل سوف توافق على هذه المقترحات أذا قبلتها السلطه الفلسطينيه. وصرح الرئيس الفلسطينى بأن الموضوع يحتاج الى الدراسه رغم أن المقترحات الامريكيه لاترقى الى الحد الأدنى من المطالب الفلسطينيه والتى تقضى بعدم التفريط في القدس والتنازل عن حق اللآجئين

في العوده، أو عن إعلان الدوله الفلسطينيه، وهى مطالب الانتفاضه التطالما أعلنها المتحدث بأسم فاعليات الانتفاضه {مروان البرغوثى}.

على أثر المشاورات التى أجراها الرئيس الفلسطينى مع القاده العرب، دعى الرئيس المصرى الى إجتماع يوم (12/28) مع {باراك، وعرفات} للبحث عن حل للخروج من الأزمه ولكن {باراك} تغيب عن الإجتماع فقرر الرئيس المصرى تأجيل اللقاء الى موعد آخر.

أكد الرئيس الفلسطينى بأن القياده الفلسطينيه تحتاج الى الوقت للدراسه والتشاور قبل الرد على المقترحات الامريكيه .... في هذا الأثناء قام أحد أفراد لـوء صلاح الدين بعمليه فدائيه ضد حافـله إسرائيليه في {تل أبيب} أدت الى مصرع أكثر من 14 إسرائيلياً كما أنفجرت قنبله قرب غزه في دوريه إسرائيليه فقتل جنديان وجرح آخرون.

بعد موافقة إسرائيل المشروطه على مقترحات {كلنتون} وإعتراف {كلنتون} بحق الفلسطينين في التشاور لانها قضية مصيريه عادت إسرائيل الى التنكر لتعهداتها وصرح {باراك} يوم (12/29) بانه لن يوقع أى إتفاق يمنح الفلسطينيين حق السياده على المسجد الآقصى وانـه يرفض عودة اللاجئين بأى شكل كان.

**14 - مؤتمر قمة مجلس الخليج العربى في البحرين**

كانت الآمال معلقه على مؤتمر القمه الخليجي المنعقد في المنامه في المده بين (30،31) من شهر ديسمبر 2000 في إنتظار صدور قرارات فعاله تدعم زخم الانتفاضه، لان دول الخليج تمتلك وسائل ضغط إقتصاديه كبيره على الولايات المتحده الامريكيه، وعلى الدول الاوروبيه بشكل عـام،

بإعتبارها تمتلك نصف إحتياطى النفط العالمى، وتصدر ربع إجمالى صادرات النفط العالميه المتداوله في الاسواق الغربيه، وتستورد من الاتحاد الاوربى بما يعادل (34) مليار دولار....الخ ،هذا الحجم الكبير من المصالح الاقتصاديه يؤهل دول الخليج فى أن تؤثر الى حَد ما في السياسه الامريكيه والاوروبيه نحوالبلاد العربيه، وتذكرها بأن التمادى في الانحياز الاعمى لجانب إسرائيل قد يعرض مصالحها في المنطقه العربيه لاخطار كبيره محتمله، مالم تحل القضيه الفلسطينيه حلاً عادلاً يعيد للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعه.

هذا وقد تركزت قرارات المؤتمر كما جاءت في البيان الختامى على النحو الآتى:

- تنسيق التعاون الاقتصادى والمالى بين دول الخليج في مجال التشريعات الجمركيه، وسياسات تخفيض صادرات النفط للمحافظه على توازن الاسواق العالميه.
- توقيع معاهدة دفاع مشترك لانشاء قوة لحماية أمن دول الخليج.
- دعوة الحكومه الايرانيه الى التعاون مع اللجنة الثلاثيه المكلفه بالحوار والوساطه فيما يخص النزاع الإماراتي الإيراني حول الجزر الثلاثه
- دعوة العراق الى الالتزام بقرارات مجلس الأمن واحترام الكويت.

أما فيما يخص فاعليات الانتفاضه يبدوا أن المؤتمر أكتفي بالموقف الذى حدده ولى عهد السعوديه في كلمته أمام المؤتمر التى حي فيها فاعليات

الانتفاضه، وذكر بقرارات مؤتمرالقمه العربي والاسلامى في كل من القاهره والدوحه .......... وطالب بدعم نضال الشعب الفلسطينى وتأييد الانتفاضه، وحمل بشده على الاعمال الوحشيه التى ترتكبها القوات الاسرائيليه ضد أبناء الشعب الفلسطينى، ودعى المجتمع الدولى لوضع حَد لتجاوزات القوات الإسرائيليه وتوفير الحمايه الدولية للشعب الفلسطيني ............. الخ.

**15 - مقترحات (كلنتون) الاخيره لاستئناف محادثات السـلام**

بعد عدوان القوات الاسرائيليه، واشتداد مقاومة فاعليات الانتفاضه وتمكن بعض المناضلين من القضاء على الصهيونى {بنيامين كاهان} إبن مؤسس حركه {كاخ الصهيونيه} الحاخام كاهان الذى اغتيل منذ عشرة سنوات في نيويورك ...... قامت القوات الإسرائيليه بإغتيال المناضل الدكتور {ثابت ثابت} أمين منظمة فتح في {طوالكرم} كما أقدم أحد جنود الصهاينه على أبشع جريمه وهى بتر ساق أحد الفلسطينيين العزل في ميدان الخليل، صباح اليوم الاول من العام الجديد .......... كما إستشهد من المناضلين أربعه يوم تشيع جثمان الطفل الشهيد {بسام}.

من المفارقات أن مثل هذه الجرائم الوحشيه ترتكب يوم توقيع الولايات المتحده الامريكيه وإسرائيل على معاهدة محكمة الجنايات الدوليه، بعد تردد طويل خوفاً من أن تطال أحكامها الجرائم التى إرتكبها أفراد القوات الامريكيه في العراق وفي البلقان، وتخوف إسرائيل من إحتمال مقاضاتها بإعتبار المستوطنات من جرائم الحرب .......... الخ غير أن المعاهده رغم توقيعها من (134) دوله لم تصادق عليها سوى (27) دوله، وتحتاج الى مصادقة (60) دوله حتى تصبح نافـذه المفعول.

قبل أن تنتهى الولايه الثانيه لحكم الرئيس الامريكى {كلنتون} يوم (2000/1/20) سعى الى البحث عن حل بأى شكل من الأشكال للقضيه الفلسطينيه في الأسابيع الأخيره من حكمه الذى دام ثمان سنوات، دون أن يتخلى عن الأنحياز المطلق لإسرائيل، وتحت الضغوط التى تعرض لها الرئيس عرفات يوم (2001/1/2) حينما وصل الى واشنطن للإجتماع بالرئيس {كلينتون} لمناقشة بعض الأفكار الوارده في المقترحات الأمريكيه.......... ورغم أن السلطه الفلسطينيه لم ترفض ولم توافق على المقترحات الأمريكيه إلا أن الرئيس الفلسطينى ذهب الى واشنطن ليؤكد للرئيس الأمريكى أنه كيفما يكون الموقف من الامقترحات الأمريكيه، فإنها لن تكون بديلاً عن قرارات الشرعيه الدوليه رقم (194- 242- 338) ، ان السلطه الفلسطينيه لن تساوم على حق العوده للشعب الفلسطيني أو التنازل عن السياده عن القدس ...... الخ.

في هذا الوقت تفجر الموقف بالعمليه الفدائيه في مدينة {ناثانيا} الساحليه التى أدت الى جرح أكثر من (35) إسرائيلى، فدفعت القوات الإسرائيليه بالمتطرفين الصهاينه وقامت بحمايتهم لارتكاب أبشع جرائم ضد أبناء الشعب الفلسطينى، فاستشهد خمسة مناضلين في رام الله، والخليل، والقدس، ونابلس، من بينهم الشهيد الطفل {معاذ}.

لم يكتفى المتطرفون بالجرائم الوحشيه التى يرتكبونها في حق أبناء الشعب الفلسطينى بل أستولوا على المنطقه التى هلك فيها الصهيونى {بنيامين كاهان}، وحولوها الى مستوطنه إسرائيليه بعد طرد الفلسطينيين من أرضهم وجرف مزارعهم وبيوتهم ... الخ. وفي نفس اليوم صوت الكنيست

الإسرائيلى على مشروع قانون يمنع الحكومه الإسرائيليه من توقيع أى اتفاق يسمح للاجئين الفلسطينيين بالعوده دون موافقة الكنيست.

شجعت تصريحات {باراك} بإستعداد الجيش الإسرائيلى للحرب في حالة رفض الفلسطيين للمقترحات الامريكيه، شجعت هذه التصريحات القوات الإسرائيليه والمتطرفين على تكثيف عدوانهم فسقط شهيدان في رام الله، واغتيل مزارع فلسطينى في جنوب غزه.

بعد إنتهاء لقاء الرئيس الفلسطينى {بكلنتون} يوم (1/3) صرح المتحدث بإسم الإداره الأمريكيه بأن الرئيس عرفات وافق على المقترحات الأمريكيه مبدئياً مع بعض التحفضات. أدعى المتحث الأمريكى بأنه تم الأتفاق على محاولة وقف العنف لتوفير الجو المناسب للمفاوضات، وأن الرئيس الأمريكى سوف يتصل برئيس الحكومه الإسرائيليه لترتيب لقاء تُحدد فيه نقاط الإتفاق والخلافات.

غادر الرئيس الفلسطينى واشنطن الى القاهره لإطلاع الرئيس المصرى والملك الأردنى على نتيجة المباحثات قبل حضور جلست لجنة المتابعه العربيه المنبثقه عن مؤتمر القمه. في إجتماع اللجنه المذكوره أكد وزيرخارجية مصر أن اللجنه لاترى بديلاً عن السياده العربيه على القدس وحق اللاجئين في العوده، وأنها سوف تتابع إجتماعاتها في تونس يوم (1/10) لمناقشة الدعم المالى للأنتفاضه.

إستجابةً لمظاهرة المتطرفين الصهاينة أمام منزل {باراك} للمطالبه بموت العرب، أكد لهم وزير الدفاع الإسرائيلى بعزمهم على أغتيال عناصر الأنتفاضه ومن يحركها ..........الخ. كما أكد {باراك} بأنه أصدر تعليماته

للقوات الإسرائيليه بأستعمال أساليب جديده للقضاء على الأنتفاضه، وبالفعل كثفت من عدوانها الوحشى على المسيرات الفلسطينيه.

توجه الرئيس الفلسطينى الى {مسقط} للتشاور مع السلطان {قابوس} في الوقت الذى يؤكد فيه المراقبون قبول السلطة الفلسطينيه مبدائياً للمقترحات الأمريكيه مع بعض التحفضات والأستفسارات.

أوفدت إسرائيل مدير مكتب {باراك} لإبلاغ الرئيس {كلنتون} بالرد الرسمى للحكومه الإسرائيليه، وفي اليوم التالى قامت القوات الإسرائيليه بالعدوان الوحشى وتساقط الشهداء في الخليل، ورام الله، ونابلس، وفي طليعتهم الشهيده الأنسه {أريج الجيبانى} والشهيد {أبو حصيره} الذى أغتيل وهو مكبل الإيدى قرب غزه.

**16 – رفض الفلسطينيون لمقترحات (كلنتون) الأخيره**

على أثر فشل اللقاءات الأمنيه بين الإسرائيليين والفلسطينيين برئاسة مدير المخابرات الامريكيه، في القاهره للاتفاق على ترتيبات أمنيه يتوقف بموجبها عدوان القوات الإسرائيليه، أعلن كبير المفاوضين الفلسطينيين {عريقات} بأن السلطه الفلسطينيه ترفض مقترحات {كلنتون}، لانها لاترقى الى الحد الادنى من مطالب الشعب الفلسطينى بحقوقه المشروعه في القدس والعوده.

أما الإسرائيليون فقد أعلنوا موافقتهم على تلك المقترحات كما صرح {كلنتون} بذلك في المجلس الصهيونى الذى إجتمع به في نيويورك، وأوضح في إجتماعه برموز الصهيونيه الامريكيه أن مقترحاته تقوم على الأفكار الآتيه:

- حق الفلسطينيين في إقامة دولـه ذات سياده، مع مراعاة أمن إسرائيل.
- تبقى القدس مدينه مفتوحه وعاصمه للدولـتين.
- حـق اللاجئين في العوده الى الدوله الفلسطينيه وتعويض الآخرين من صندوق دولى.
- إعـلان سلام دائم بين الدولتيـن.
- تقديم ضمانات امريكيه لاسرائيل.

رفض الفلسطينيون هذه المقترحات حتى لاتكون مرجعيه جديده بدلاً مـن قرارات الشرعيه الدوليه، فشددت القوات الإسرائيليه مـن عدوانها وقام الصهاينه بمظاهره كبيره طافت بالقدس من الجهات الأربعه.

عاد الرئيس الفلسطينى من المغرب، تونس، الى القاهره حيث حضر إجتماع لجنة المتابعه (1/10) التى تقـرر فيـها التمسك بقرارات الشرعيه الدوليه ومطالبة المجتمع الدولى بتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى، والتمسك بخيار السـلام وأستئناف المفاوضات على أساس قرارت الشرعيه الدوليه وتحت إشراف الأمم المتحده، والاتحاد الاوروبى، وصرح الرئيس عرفات بأنه لايمكن قبول المقترحات الامريكيه لأنها تتجاهل قرارات الشرعيه الدوليه التى تقضى بعودة القدس العربيه، وحق اللاجئين في العوده لديـارهم.

أرتكبت اسرائيل أبشع الجرائم حيث قامت قواتها بإقتحام المناطـق العربيه في الخليل وقُتـل المناضل الشهيـد {شاكرالحسينى} وجره الجنود الإسرائيليون في مشهد بشع الى الحى الإسرائيلى في الخليل حيث قدم لهم

المستوطنون الزهور على قيامهم بالتمثيل بجثة هذا المناضل على مشهد من عدسات وسائل الإعلام ؟.

رغم إستمرار سقوط الشهداء، لم تتوقف اللقاءات الأمنيه بين الجانبين، وأهمها اللقاء بين الرئيس {عرفات، وشمعون بيريز} الذى لم يحقق أى نتيجه، ولم يرفع الحصار عن المدن الفلسطينيه، في قطاع غزه، والضفه، بل أن القوات الإسرائيليه قسمت غزه الى أربعة أجزاء مفصوله عن بعضها بالدبابات والحواجز ومنعت أهلها من التحرك والاتصال.

اللقاءات المتكرره في النصف الأخير من شهر يناير بين الفلسطينيين والإسرائيليين في القاهره على مختلف المستويات، لم تأدى الى تخفيف حدة تصاعد العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى، وكان آخراللقاءات بين الرئيس}عرفات {و {شلومو بن عامى} وزير الخارجيه الإسرائيلى حيثُ أقترح الفلسطينيون إجراء مباحثات مكثفه في مصر، في العشرة أيام الأخيره قبل موعد الإنتخابات الإسرائيليه يوم (2001/2/6) وقد قبلت إسرائيل الاقتراح الفلسطينى ووافقت على إجراء مباحثات مكثفه في مصر{طابا} للوصول الى إتفاق إطار حول الحل النهائى، خاصه وأن ولاية الرئيس الامريكى أنتهت يوم 20 من الشهر الحالى دون تحقيق أى تسويه للقضيه بعد سبع سنوات من المفاوضات المعقده، وأن الإرهابى {شارون} على وشك الفوز بالانتخابات الإسرائيليه.

### 17 - مفاوضات منتجع طابا

بناء على مساعى من الرئيس المصرى، أستأنفت المفاوضات بين الجانبين الفلسطينى، والإسرائيلى في منتجع طابا في (1/21) وكان الوفد الفلسطيني

برآسة {أحمد قريع} رئيس المجلس التشريعي، والوفد الإسرائيلي برآسة وزير الخارجيه {شلومو بن عامى}.

لاشك أن لكل الجانبين دوافعه الخاصه للمشاركه في المفاوضات رغم قناعتهما بأنها لن تؤدى الى تحقيق أى تقدم في القضايا الشائكه التى تفصل بين الطرفين، ولذلك فإن التصريحات التى صدرت عن المفاوضين حول محاولة التوصل الى إتفاق قبل موعد الإنتخابات الإسرائيليه المحدد لها يوم (2/6)، لم تكن تصريحات دقيقه وتخفي ورائها الدوافع الإضطراريه للمشاركه في هذه المفاوضات، فالجانب الإسرائيلي يريد من المفاوضات مجرد مناوره سياسيه تُكسب الرأى العام الإسرائيلي الى جانب {باراك} ضد منافسهِ في الإنتخابات الارهابى {أريل شارون}، والفلسطينيون يؤكدون للرأى العام الدولى بأنهم يسلكون جميع السبل التى تؤدي الى خيار السلام، ولكن التعنت الإسرائيلى لم يتخلى عن ممارسة العدوان، والتنكر لجميع التعهدات، وأن الوسائل التى تعتمدها الإنتفاضه في التعامل مع الكيان الصهيونى لها مايبررها، وهى الصحيحه، وان حكومة الارهابى {شارون} القادمه لن تكون في مصلحة السلام.

أنقسمت المفاوضات في طابا الى مجموعه من اللجان:

1 - لجنة القدس.

2 - لجنة اللاجئين.

3 - لجنة الأرض {المستوطنات}.

4 - لجنة الأمن.

ومن المتفق عليه أن جميع هذه اللجان تعمل للوصول الى حلول متكامله ومترابطه في إطار مفاوضات مكثفه وحقيقيه.

بعد يومين من المفاوضات التى حضرها مندوب الأتحاد الأوروبى {موراتينوس} وتغيبت عنها الإداره الامريكيه الجديده، أنسحب الوفد الإسرائيلى إحتجاجاً على مقتل إسرائيلى في {طوالكرم}، رغم أن بداية المفاوضات ترافقت مع تشيع جثمان الشهيد محمد الشريف (14) سنه، الذى إغتالته القوات الإسرائيليه في غزه، ولم يؤثر ذلك في وقف المفاوضات من جانب الفلسطينيين.

بعد مشاورات {باراك} مع حكومته في شأن إستأناف المفاوضات لصالح الإستفاده منها في الإنتخابات أمر الوفد الإسرائيلى بالعوده الى المفاوضات في {طابا} يوم (1/25)، وبالفعل أستأنفت المفاوضات من جديد وكان من المتوقع تعليقها بعد مقتل إسرائيلى في مستوطنات الضفه، غير أن الأمر يبدو طبيعياً.

بعد خمسة أيام من المفاوضات المكثفه في منتجع طابا، أعلن الجانبان في بيان صحفى بأنهما لم يتوصلا الى أى اتفاق حول الموضوعات الشائكه وأنهما سوف يواصلان المباحثات بعد الإنتخابات الإسرائيليه في (2/6) ......... وفي المؤتمر الصحفى بشأن فشل المفاوضات أعلن رئيس الوفد الإسرائيلى عن إمكانية إستأنافها بعد الإنتخابات الإسرائيليه، بينما أعلن رئيس الوفد الفلسطينى أن مواقف الطرفين متباعده حول جميع الموضوعات وبوجهٍ خاص حول مستقبل مدينة القدس وعودة اللآجئين، ومع ذلك فإن الجانب الفلسطينى مستعد لإستئناف المفاوضات بعد الإنتخابات بصرف

النظر عن من يفوز بها، وفي حالة رفض الحكومه الإسرائيليه الجديده لمساعى السلام فإن الفلسطينيين يملكون وسائل أخرى.

مع إعلان فشل المفاوضات في طابا تحدثت وسائل الإعلام عن أمكانية لقاء بين الرئيس{عرفات}، {شمعون بيريز} على هامش مؤتمر {دافروس} في سويسرا.

على أثر إعلان {باراك} تعليق عملية السلام شددت القوات الإسرائيليه من عدوانها على الفلسطينيين، فاغتالت الشهيد {محمد موسى} وهو يقوم بترميم منزله من أثر العدوان، كما إندفع المستوطنون المتطرفون، يقطعون الطرق على تحركات الفلسطينيين ويهاجمونهم في منازلهم خاصةً في مدينة الخليل لتهيئة المناخ لفوز الإرهابى {شارون} في الإنتخابات حيث أغلقت القوات الإسرائيليه الضفه والقطاع وجميع المعابر، وصعدت من عدوانها على المتضاهرين ولم تتورع عن تشريد الاسر الفلسطينيه بعد هدم مساكنهم والإستلاء على أراضيهم.

في مؤتمر {دافروس} الذى عقد في سويسرا أعلن الرئيس عرفات في خطابه أمام المؤتمر (1/28) أن محصلة عدوان القوات الإسرائيليه على أبناء الإنتفاضه كانت على النحو الآتـى:

- 400 شهـيد أغلبهم من الشباب.
- 17000 جريح منـهم 5000 طفـل.
- 60 % منـهم أُصيبوا بعاهات مستديمه.
- إستمرار إسرائيل في سياسة القمع والحصار والتجويع والعقاب الجماعي

• البطالـه شملت 80 % من الشعب الفلسطينى.

ومع ذلك أكد الرئيس الفلسطينى أنه لايزال متمسكاً بعملية السلام.

أعلن {باراك} في المعركه الإنتخابيه بأنه قادر على تحقيق السلام مع الفلسطينيين بلاتفاق على إقامة دوله فلسطينيه محدودة السياده على 95 % من الاراضى المحتله دون القدس أوالاعتراف بعودة اللآجئين ....... بينما الإرهابى {شارون} أكد أنه قادرعلى فرض الاستسلام على الفلسطينيين بالقوه دون الاعتراف بحقهم في القدس أو في عودة اللآجئين وأدعى بأن الدوله الفلسطينيه مجرد حكم ذاتى على مساحة 42 % من الاراضى، ولمح بـان الـدوله الفلسطينيه ستكون خطراً على الاردن كما علم بذلك من المسؤلين الاردنيين. فسارعت السلطات الاردنيه الى تكذيب هذا الادعاء الرخيص وأعتبرته محاوله لشق الصف العربى، وسوف يستمر الاردن في موقفه من الشعب الفلسطينى موئيداً لحقه في العوده وقيـام دولتـه المستقله خاصةً وأن الاردن يستضيف حوالى (6،1 مليون) لاجئ من بعد حرب (48)، أنظم إليهم (600000) بعد حرب (67).

والجدير بالذكر أن اللآجئين الفلسطينيين في الاردن يمثلون جزأً من (5 مليون) فلسطينى يعيشون في الشتات، أما من يعيشون في الاراضى المحتله (5،3 مليون) منهم أكثر من (مليون) يعيشون داخل المناطق الإسرائيليه ويشكلون نسبةً (13 %) من سكان إسرائيل ولهم (10) مقاعد في الكنيست الإسرائيلى.

في المعركه الإنتخابيه بين {باراك} والإرهابى {شارون} للحصول على أصوات المجموعه العربيه، والمجموعه الروسيه، حاول {باراك} التقرب من

المجموعه العربيه بتقديم إعتذاره عن مقتل (17) شهيد فلسطينى سقطوا في الداخل ولكن المجموعه العربيه رفضت أن تصوت لآى منهما لعدم وجود خيار بين الشرين. ومن المعلوم أن الإسرائيليين الذين شاركوا في الإنتخابات يزيد عددهم عن (5،4 مليون) ناخب مضاف إليهم (240000) مستوطن موزعين على أكثر من (150) مستوطنه تقسم الاراضى في الضفه والقطاع.

**18 - الإنتخابات الإسرائيليه**

شددت القوات الإسرائيليه الحصار على جميع المدن الفلسطينيه وأغلقت المعابر والضفه والقطاع، يوم (2/6) الذى أعتبره الفلسطينيون يوم غضب على القمع الإسرائيلى، حيثُ أصابت أكثر من 30 فلسطينى بجروح بالغه ...... وأستمرت في عملية أنتخاباتها التى كانت نتائجها فوز الإرهابى {شارون} بنسبة (5،62%) من أصوات الناخبين مقابل فشل {باراك} الذى تحصل على نسبة (5،37%) من الأصوات.

الهزيمه الساحقه التى أُصيب بها حزب العمل الإسرائيلى دفعت {باراك} الى الأستقاله للتعبير عن تحمله مسوؤلية الفشل وحده، وترك المجال للإرهابى {شارون} الذى قام بعد فوزه في الإنتخابات بزياره لحائط المبكى حيث أعلن عن لاآته المشؤومه: لا لتقسيم القدس، ولا لعوده اللاجئين، ولا للدوله الفلسطينيه كما أطلق نوابه تصريحاتهم غير المسؤوله لقصف السد العالى في مصر، ومدينة طهران وغير ذلك من تصريحات التحدى الاستفزازيه.

في اليوم التالى أنفجرت سياره في القدس الغربيه قرب مركز تجمع اليمين الإسرائيلى المتشدد، فخلفت بينهم الذعر والخوف، ورد {شارون} بدعوة

الإسرائيليين الى حمل السلاح وطرد الفلسطينيين من القدس، وأمر القوات الإسرائيليه بقصف مدن الخليل، والبيره، وخان يونس، واعلن عدم إلتزامه بإستئناف المفاوضات من حيث توقفت في طابا، كما يطالب بذلك الفلسطينيون، وأيده الرئيس الامريكى بقوله أن الحكومه الامريكيه الجديده غير ملزمه بنتائج المفاوضات في طابا وأن الإداره الامريكيه تعتبر مفاوضات {كلنتون} لاغيه بإنتهاء ولايته.

رغم كل ذلك فإن مصر، والاردن تشيران الى وجوب التمييز بين التصريحات الإنتخابيه والأفعال في الواقع، وتفضلان التريث إنتظاراً لافعال الإرهابى {شارون} قبل الحكم عليه. ... بينما الفلسطينيون لايخفون قلقهم من الأيام الصعبه القادمه بوصول الإرهابى {شارون} الى رآسة الحكومه، ولكنهم مصممون على الإستمرار في المقاومه والأستعداد لإستئناف المفاوضات من النقطه التى توقف عندها في طابا.

الاتحاد الاوروبى وخاصه فرنسا على نفس القناعه بالحكم على {شارون} من خلال أفعاله وليس من خلال تصريحاته، رغم أن الموقف واضح من القصف الهمجى يوم (2/9) لمدن البيره وقلقيليه، وخان يونس، حيث سقط الشهداء وأُصيب أكثر من 40 من المتظاهرين الفلسطينيين.

### 19 - **إجتماع لجنة المتابعه العربيه في عمان** (10 / 2)

إجتمعت اللجنه العربيه للمتابعه المنبثقه عن مؤتمر قمة القاهره بحضور تسعه من وزراء الخارجيه، وناقشت موضوع تأييد الشعب الفلسطينى وتقديم الدعم للانتفاضه وتقييم الوضع السياسى الجديد على ضوء وصول الإرهابى {شارون} الى رآسة الحكومه الإسرائيليه.......

سوريا لاترى سبيلاً الى عملية السلام مع {شارون} المعروف بماضيه الدموى وتصرفاته المتطرفه، بل أضاف الى التعقيدات السابقه فكرة الوطن البديل، مما يجعل عملية السلام شبه مستحيله ومعقده، أما مصر، والاردن، وبقية الدول الاخرى لاتخفى قلقها من سياسات {شارون} وتصرفاته المتشدده ولكنها تفضل التريث لرؤية الافعال وليس التصريحات رغم خطورتها، وتنتظر خاصه زيارة وزير خارجية أمريكا الجديد الى المنطقه، حيث تشمل جولته كل من الكويت، والسعوديه، ومصر وإسرائيل، والاردن، والضفه.

كل هذه المواقف لم تخفف من تصاعد المصادمات بين الفلسطينيين، والقوات المسلحه الإسرائيليه التى تخلف الدمار، والشهداء، والجرحى، وسوف تستمر الاوضاع في التدهور مع إصرار الإرهابى {شارون} على مواقفه، لا لعودة اللاجئين، ولا لسيادة جزئيه على القدس، ولا عودة لحدود ماقبل (67) ولا تفكيك للمستوطنات القائمه، ولا إعتراف بمقترحات إدارة {كلنتون} ومفاوضات {كمب ديفد}، {وطابا}، ولا إستئناف لعملية السلام قبل توقف العنف الفلسطينى حسب زعمه.

في ضوء غياب إستراتيجيه عربيه واضحه وموحده لمواجهة السياسات الإرهابيه {لشارون} وعدم قدرة الإداره الامريكيه على الخروج من دائرة النفوذ الصهيونى في {الكونغرس}، وتردد الدول الاوروبيه، سوف تستمر إسرائيل في عدوانها على الشعب الفلسطينى ......... الخ، ولابد لاستمرار الانتفاضه من ضرورة توحيد جميع قوى الشعب الفلسطينى في جهه واحده، وإستقطاب موقف عربى فاعل يساند الانتفاضه وبدعمها بشكل مستمر،

ويؤكد للمجتمع الدولى بأن الشعب العربى لن يتهاون مع من يتجاهل الحقوق المشروعه والثابته للشعب الفسطينى الذى هو جزء منه، وأنه لن يسمح للارهابى {شارون} بالاستمرار في ممارساته الوحشيه دون رادع ............الخ.

20 – **تقصي لجنة التحقيق الدوليه لانتهاكات حقوق الانسان الفلسطينى** (12 /2 / 2001)

لجنة التحقيق الدوليه المكلفه من لجنة حقوق الانسان التابعه للامم المتحده قامت بزيارة الرئيس الفلسطينى، وأعلنت بأنها ستقوم بزياره لإسرائيل رغم إعلان الاخيره عن عدم إستعدادها للتعاون معها ...... وفالوقت الذى كانت فيه اللجنه تتفقد قطاع غزه، ومنطقة خان يونس، أقدمت القوات الإسرائيليه على قصف وحشى بالصواريخ والمدافع والرشاشات الثقيله على المدن الفلسطينيه وخاصه في الخليل، فسقط شهيدان وأُصيب أكثر من 90 جريحاً ...، كما أغتالت الضابط {مسعود زياد} من حراس الرئيس الفلسطينى، وألحقت الخراب والدمار بمساكن الفلسطينيين وضيقت عليهم الحصارالخانق أثناء وجود اللجنه الدوليه.

بهذا التصرف الهمجى يبعث {شارون} برساله الى المجتمع الدولى المتمثل في الأمم المتحده والاتحاد الاوروبى بأنه لن يكترث بتحقيقاتهم ولايقيم أى وزن لوساطاتهم، وأنه لايتردد في إرتكاب أبشع الجرائم ضد الانسانيه من أجل إسرائيل، وصرح مبعوثه الى الاداره الامريكيه بعد مقابلته للمسؤولين في واشنطن بأنه وجد لديهم تطابق في وجهات النظر حول عدم الالتزام بمقترحات {كلنتون} السابقه في {كمب ديفد}، {وطابا}، وهذا ما

يؤكد قناعة القياده الفلسطينيه بأن المفاوضات التى إستمرت عشر سنوات كانت غيثاً لعدم إلتزام إسرائيل بتعهداتها، ولذلك فهى تطالب بأن يكون إستئناف المفاوضات، من أجل الحل النهائى تحت إشراف الأمم المتحده، والدول الاوروبيه لعدم قدرة الولايات المتحده على أن تكون راعياً محايداً غير منحاز بالكامل لإسرائيل.

رغم تصريحات وزير الخارجيه الامريكى الجديد بإعتزامه لزيارة المنطقه للاجتماع بالمسؤلين في بعض الدول الصديقه {الكويت - السعوديه - مصر - الاردن - إسرائيل - والضفه}، لتفقد الأوضاع والتشاور مع رؤساء الدول الصديقه إلا أن مجلس النواب الامريكى لم يتورع في إتخاذ قرار بالاجتماع لتأييد الإرهابى {شارون} وتوجيه اللوم للرئيس الفلسطينى ومطالبته بوقف العنف بذلك أعطت الاداره الامريكيه الجديده الضوء الأخضر للارهابى {شارون} مما جعله يتمادى الى أبعد الحدود، ولم يترك للرئيس {عرفات} سبيلاً للتمسك بخيار السلام، ورغم حالة الارهاق من التنقل بين العواصم للدفاع عن قضية شعبه، لم يبق له سوى التنقل بين القاهره، وعمان، لاطلاع الرؤساء على مستجدات الوضع .

**21 – إدانة الأداره الامريكيه للعمليات الفدائيه**

بعد العمليه الفدائيه التى قام بها المناضل {خليل أبوعلبه} في جنوب {تل أبيب} أقدمت القوات الإسرائيليه على حصار المناطق الفلسطينيه براً، وبحراً، وجواً، وأغلقت جميع المعابر والطرقات وفصلت المدن والقرى عن بعضها، وأغلقت مطار غزه، ومنعت الحجيج من التوجه الى أداء فرائضهم، وأعاقت وصول إمدادات الغذاء والنفط الى محطات التوزيع .........الخ، وشددت

من عدوانها على الفلسطينيين العزل، وقصفت مساكنهم بالمدفعيه والصواريخ، وإستعملت ضد أبناء الانتفاضه جميع أنواع الاسلحه المحرمه دولياً بما في ذلك الغازالاسود السام، وغاز الاعصاب {سارين} الذى يسبب الهيجان العصبى والإختناق يوم (2/12).

إستمر {شارون} و {باراك} في التهديد بإستعمال جميع الاسلحه الفتاكه لاخماد الانتفاضه، وإغتيال قادتها، كما فعلوا بالعقيد {مسعود عياد} والنقيب {أبوحرب}، وقد أستمر الرئيس الفلسطينى في التنقل بين العواصم يبحث عن حمايه دوليه لشعبه، فبعد القاهره، وعمان، توجه الى تركيا، واثناء عودته الى غزه ترافق ذلك مع عملية حزب الله في جنوب لبنان قرب مزارع شبعا حيث قتل جندى إسرائيلى وجرح إثنان ...، الأمر الذى أزعج الأداره الامريكيه وسارع الرئيس الامريكى الى إدانة العمليه، وطلب من الفلسطينيين وقف العدوان. .... فعقب (عرفات) على أن هذا الطلب يجب أن يوجه الى من يستعمل القصف بالصواريخ والدبابات والغازات السامه، ويتسبب في قتل، وإصابة العشرات كل يوم في جميع المدن الفلسطينيه.

الغريب أن الإداره الامريكيه التأدانت عملية حزب الله لمقتل جندى إسرائيلى، قامت طائراتها في نفس اليوم (2/16) بغارت وحشيه على بغداد دون سابق أنذار وبلا مبرر، وتبجح وزير الدفاع الإنجليزى بأن طائراتهم شاركت في العدوان على بغداد الذى خلف العديد من القتلى والجرحى من الاطفال والنساء.

الغريب أيضاً أن الامين العام للأمم المتحده تجاهل هذا العدوان على العراق، وأيد الرئيس الامريكى في شجب ،عملية مزارع شبعا حيثُ أعتبرها

خرقاً للخطوط الزرقاء في جنوب لبنان مع القوات الإسرائيليه، ولم يهتموا بالعدوان الوحشى والاغتيالات التى تقوم بها القوات الاسرائيليه يومياً ضد الفلسطينيين، حتى في حضور أعضاء اللجنه الدوليه للتحقيق في أنتهاكات حقوق الانسان الفلسطينى، وفي الوقت الذى تعرض فيه وسائل الاعلام الدوليه حالات إصابة الفلسطينيين بالغازالاسود السام، وغاز الاعصاب {سارين} الذى تستعمله القوات الإسرائيليه رغم أنه محرم دولياً.

في الفتره مابين (14، 16 / 2) سقط مجموعه من الشهداء وأصيب أكثر من (100) جريح بعضهم برصاص القوات المسلحه الإسرائيليه والبعض الاخر بعمليات الاغتيال المنظم التى تقوم بها عناصر الموساد الإسرائيلى ...... وقد تمكنوا حتى الآن من تصفية (16) عنصراً من القيادات الفلسطينيه، آخرهم حتى الآن المناضل {محمود المدنى}، مع الإستمرار في محاصرة المدن الفلسطينيه، وإقامة الحواجز وغلق المعابر، ومنع وصول الأمدادات الغذائيه أو مصدر الطاقه، مما زاد في معاناة الشعب الفلسطينى، الامر الذى دفع ممثل منظمة الأمم المتحده في المنطقه الى تحذير المجتمع الدولى من قرب إنهيار السلطه الفلسطينيه مالم يسارعوا بإرسال المعونات والدعم اللازم قبل فوات الاوان، ودخول المنطقه في مرحلة الفوضى.

تصاعد العدوان الإسرائيلى على الفلسطينيين المحاصرين من كل مكان، وقصفت الدبابات الإسرائيليه بالمدفعيه كل من رفح، وخان يونس، ورام الله، وطولكرم، والبيره، وبيت لحم، وبيت جاله، وسقط الشهداء، وأُصيب العشرات من الفلسطينيين بجروح بالغه.......ولم تتورع القوات الإسرائيليه

في قصف مدرسة الكفيفات في البيره يوم (18 / 2) وأثارت الفزع بين تلاميذ جميع المدارس.

صرحت الحكومه الإسرائيليه بعزمها على إغتيال وتصفية جميع عناصر الانتفاضه، الامر الذى دفع منظمة العفو الدوليه الى إدانة سياسة الاغتيالات المنظمه التى تقوم بها الحكومه الإسرائيليه وقد تمكن أهالى {بيت جاله} من مطاردة عناصر المخابرات الإسرائيليه المتسلله لاغتيال بعض العناصرفي حركة حماس، فتصاعد العدوان الإسرائيلى، وسقط الشهداء في {رفح} و{بيت جاله} وأُصيب العشرات بجروح من قصف الدبابات الإسرائيليه للمساكن.

**22 - زيارة وزير الخارجيه الامريكى للمنطقه**

قبل وصول وزير الخارجيه الامريكى الجديد الى المنطقه صعدت القوات الإسرائيليه من عدوانها الوحشى على الفلسطينيين بقصف المدن بالصواريخ ومدافع الدبابات على الخليل، والبيره، وبيت جالا، ورام الله لاجبار الفلسطينيين على مغادرة بيوتهم هرباً من القصف العنيف، وحرضت المستوطنين الصهاينه على الإستلاء على مساكنهم وأراضيهم، وقسمت قطاع غزه الى قسمين لفصل السكان عن بعضهم، وحرمانهم من الوصول الى أعمالهم وحصولهم على مقومات المعيشه .......... الخ.

وصل وزير الخارجيه الامريكى الجديد {كولن باول} الى القاهره يوم (23 / 2)، في الوقت الذى تجرى فيه القوات الإسرائيليه مناورات مشتركه مع القوات الامريكيه في صحراء النقب ........ وبعد إجتماعه بالرئيس المصرى توجه الى السعوديه، ثم الى إسرائيل حيث إجتمع بكل من {باراك}

و {وشارون} ......، ثم التقى بالرئيس الفلسطينى في رام الله وصرح بضرورة تخفيف الحصار الذى تفرضه القوات الإسرائيليه ووقف العنف من الجانب الفلسطينى قبل إستئناف المباحثات، ثم توجه الى الكويت يوم (25 / 2) للمشاركه في الاحتفالات الكويتيه بمناسبة الذكرى العاشره لِما تسميه تحرير الكويت، وحضور المناورات العسكريه التى دُعيت إليها الدول التى شاركت في التحالف لتدمير القوات العراقيه عام 1991، ومن أهم المدعوين الرئيس الامريكى السابق {بوش} ورؤساء الوزراء السابقين ومن بريطانيا {تاتشر}، {وميجر} حيث دعيوا جميعاً لمشاهدة المناورات المشتركه بين القوات الامريكيه، والكويتيه على حدود العراق الجنوبيه، لمجرد إستفزاز العراق، والتعبير عن إستعدادهم للاعتداء عليه مره أخرى إذا إقتضى الأمر.

بعد الكويت توجه {كولن باول} الى دمشق يوم {26 /2) حيث طلب من الرئيس السورى وضع صادرات أنبوب النفط العراقى الذى يمر بسوريا تحت إشراف اللجنه الدوليه لمراقبة واردات العراق ...... وفي المؤتمرات الصحفيه التى عندها أكد أنه شرح للعواصم العربيه التى زارها، عزم الإداره الامريكيه الجديده على تشديد الحصار على النظام العراقى لاجباره على الالتزام بالقرارات الدوليه الخاصه بعودة لجان التفتيش الدوليه، وهو ماتسميه الإداره الامريكيه {بالعقوبات الذكيه} في الوقت الذى تُصعد فيه القوات الإسرائيليه من عدوانها على الفلسطينيين بشتى الاسلحه الامريكيه الفتاكه، وبكل وقاحه يطالب الارهابى {شارون} بصدور بيان كتابى من الرئيس الفلسطينيى بوقف العنف قبل النظر في رفع الحصار، رغم أن التقرير السنوى حول حقوق الانسان الصادر من وزارة الخارجيه الامريكيه يدين إسرائيل

بإنتهاك حقوق الانسان الفلسطيني للاستعمال المفرط للسلاح في مواجهة المظاهرات والمسيرات وقد إحتجت إسرائيل على التقرير رغم أنه يدين بشده سجل حقوق الانسان في العراق والسعوديه والسودان ...... الخ.

إقتصرت التحركات العربيه على تنقلات الرئيس المصرى والفلسطينى الى بعض العواصم ولقاءات عمان للاعداد لمؤتمر القمه العربى القادم، أما المؤتمر البرلمانى العربى الذى عقد في أبوظبى فى دورته (38) فقد أكتفى بإدانة العدوان الإسرائيلى، والمطالبه بدعم الانتفاضه.

**23 - حكومة الارهابى} شارون {المتطرفه**

أثناء مشاوراته لتشكيل حكومه يمينيه متطرفه، إستشهد أربعة مناضلين (8 / 3) من بينهم شهيد يعانى من إعاقه عقليه، وأصيب أكثر من (40) جريح في مختلف المدن الفلسطينيه.

وافق حزب العمل الإسرائيلى على المشاركه في حكومه {شارون} المتطرفه بتسعه من الوزراء من بينهم {شمعون بيريز} وزيراً للخارجيه، وكذلك وزير الدفاع المعروف بمواقفه المتطرفه في حزب العمل.

أثناء هذه التطورات تصاعدعدوان القوات الإسرائيليه يوم (4 / 3) وكانت حصيلتةِ ثلاثة شهداء، امرأة، وطفل، وشاب، وجاءت العمليه الفدائيه في {ناتانيا} رداً على الإرهاب الصهيونى، حيث قتل أربعة إسرائيليون، وجرح منهم أكثر من (40).

إنتهز {شارون} التهديد الامريكى للعراق، فتوعد بتخويل الجيش الإسرائيلى بجميع السلطات، والمعدات التى تمكنه من القضاء على الانتفاضه بمجرد توليه رئاسة الحكومه بدلاً من {باراك} في الاسبوع

الاول من فبراير، أعلن عن لاآته المعروفه لا عوده للاجئين، ولا إزاله للمستوطنات، وأن القدس عاصمه أبديه لإسرائيل، بل هدد بإعادة إحتلال أراضى السلطه الفلسطينيه وتصفية قادتها، وأمرالقوات الإسرائيليه بتكثيف عدوانها ومحاصرة جميع مصادر الحياه .........الامرالذى دفع مؤتمر وزراء الخارجيه العرب المجتمع في القاهره لاعداد مؤتمر قمة عمان .......، أن يدعو مجلس الأمن الى توفير الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى .... كما دعى مجلس الغذاء العالمى، المجتمع الدولى وخاصه الدول الأوروبيه، واليابان، والدول العربيه الى الاسراع بتقديم المساعدات الغذائيه للشعب الفلسطينى، قبل أن يؤدى الحصار الى إنهيار السلطه الفلسطينيه الذى ينذر بعواقب خطيره.

تنقل الرئيس الفلسطينى بين العواصم العربيه لاطلاع رؤسائها على الاوضاع الخطيره قبل إنعقاد مؤتمر قمة عمان، كما أن ممثل فلسطين لدى الأمم المتحده دعى مجلس الأمن لمناقشة موضوع توفير الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى، وبالفعل شرع مجلس الأمن في مناقشة موضوع توفير إرسال مراقبين ... واجل إتخاذ القرار الى حين وصول {شارون} الى واشنطن، وإجتماعه بالرئيس الامريكى.

قام الكتاب والادباء الفلسطينيين بمسيرات إحتجاج بين القدس، ورام الله، استنكاراً للممارسات الوحشيه للقوات الإسرائيليه وارهاب المستوطنيين، خاصه بعد أكتشاف جثة الطفل الشهيد {محمد نصار} التى مثل بها المستوطنون في شمال إسرائيل يوم (17 / 3) وإغتيال شهيدين شابين في قطاع غزه أحدهما الشهيد {محمد ابوعون}.

توجه الرئيس عرفات الى الامارات العربيه والى السعوديه لاطلاع القاده على الوضع المتدهور، كما توجه الإرهابى {شارون} الى واشنطن (19/ 3) للإجتماع أولاً بالمجموعه الصهيونيه الامريكيه قبل أن يلتقى في اليوم التالى بالرئيس الامريكى الجديد ليطلب من الإداره الامريكيه عدم التدخل، ويؤكد له عدم رغبه إسرائيل في إستئناف المفاوضات قبل توقف الانتفاضه، كما طلب منه عدم إستقبال الرئيس عرفات الذى يعتبره عقبه في طريق السلام، والضغط على مصر لاعادة سفيرها الى إسرائيل تحت تهديد قطع المساعدات الماليه الامريكيه عنها.

بعد الإجتماع بالإرهابى {شارون} أكد الرئيس الامريكى الجديد ووزير خارجيته، التزام الولايات المتحده بأمن وتفوق إسرائيل، وبنقل السفاره الامريكيه من {تل أبيب} الى القدس، وهدد بإستعمال {الفيتو} في مجلس الأمن ضد أى قرار يدين إسرائيل أو يحاول توفير الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى من العدوان الإسرائيلى، وفي اليوم التالى (21 / 3) إجتمع الإرهابى {شارون} بالأمين العام للأمم المتحده تحت حراسه مشدده وحذره من إرسال أى قوات دوليه للمنطقه حتى ولو كانوا مراقبين ولم يكن في وسع {كوفى عنان} سوى أن يبدى رغبته في تخفيف الحصار عن الشعب الفلسطينى .......... وفي نفس اليوم إجتمع وزير الخارجيه {شمعون بيريز} بلجنة تقصى الحقائق التى يقودها السينتور الامريكى {جورج متشل} وفي عضويتها الرئيس التركى السابق {دمريل} والمسؤول عن سياسة الدول الاوروبيه {سولانا} ووزير خارجية السويد ...... ولقد إطلعوا بأنفسهم على عمليات بناء المستوطنات الجديده فوق جبل

{ابوغنيم} قرب القدس ...... وعند إجتماع أعضاء اللجنه بالرئيس عرفات في غزه، قامت القوات الإسرائيليه بقصف مكان حرس الرئيس الفلسطينى بصواريخ المروحيات فإستشهد أحد الضباط، وجرح آخرون.

شاهد أمين منظمة العفو الدوليه الذى يزور المنطقه، عمليات عدوان القوات الإسرائيليه على المظاهرات التى نظمها الكتاب والفنانون الفلسطينيون يوم (24 / 3) تصحبهم طالبات المدارس إحتجاجاً على الحصار، وبناء المستوطنات الجديده، وقد نددت منظمة العفو الدوليه بوحشية العدوان الإسرائيلى على المستوى الدولى ....... ويؤكد هذه الأعمال الوحشيه أغتيال القوات الإسرائيليه للطفل الشهيد {محمود درويش}، [ 11 سنه ] في رام الله، وطفل آخر في غزه، وعند مقتل فتاه إسرائيليه في الخليل قام المستوطنون تحت حراسة القوات الإسرائيليه بالاعتداء على الأسر الفلسطينيه وحرق منازلهم، ومتاجرهم، وعاثوا خراباً في الأحياء العربيه لعدة أيام، تساعدهم في ذلك عناصر القوات الإسرائيليه.

24 - **مؤتمر قمة عمان** (27 - 28 / 3)

سبق إنعقاد المؤتمر مظاهرات طلابيه في الجامعات المصريه [ القاهره - الإسكندريه - الزقازيق ] تطالب القاده العرب بإتخاذ مواقف حاسمه في مواجهة العدوان الإسرائيلى والتحيز الامريكى، وعمت المظاهرات الشعبيه، عمان، ولبنان، وسوريا والمخيمات الفلسطينيه وفي كل مكان تطالب بأن تكون قرارات القمه على مستوى الاحداث الخطيره التى يمارسها الإرهابى {شارون}، وأكد الفدائيون هذه المطالب بالاقدام على ثلاث

عمليات فدائيه أثناء المؤتمر، أحدها قرب قلقيليه حيث قتل إسرئليان، وتعددت الإصابات ...... الخ.

ومع ذلك أنهى المؤتمر أعماله في الوقت المحدد وصد رعنه بيان مشترك ووثيقة إعلان عمان، ورغم أن البيان المشترك أخفق في الاتفاق على رفع الحصارعن العراق وتحقيق المصالحه العربيه، وأحال موضوع [ حالة الكويت - العراق ] الى لجنة متابعة، الآ أنه حقق بعض الخطوات فيما يخص الانتفاضه على النحو الآتى:

- إدانة إسرائيل وتحميلها مسؤولية تدهور الاوضاع والمطالبه بتقديم مجرمى الحرب الى المحاكمه الدوليه.
- دعوة الدول العربيه الى الاسراع فى تقديم الدعم لللانتفاضه وتسديد إستحقاقات صناديق الآقصى والانتفاضه.
- المطالبه بتوفير الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى.
- تجميد تطبيع العلاقات مع إسرائيل ومقاطعة المؤتمرات المتعدده التى تحضرها.
- تحذير الدول التى تنقل سفارتها الى القدس مستقبلاً من التعرض لقطع الدول العربيه والاسلاميه علاقاتها معها.
- التعبير عن إستياء المؤتمر من إستعمال الولايات المتحدة الامريكيه لحق الفيتو فى مجلس الأمن لمنع توفير الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى، رغم أن هذا القرار وافقت عليه تسع دول وأمتنعت عن التصويت عليه بريطانيا، وفرنسا، وهولندا، والسويد.

على هامش المؤتمر تمت المصالحه بين سوريا والسلطه الفلسطينيه وإتخذت خطوات جاده نحو تفعيل المقاطعه الاقتصاديه مع إسرائيل التى سوف تُدرس فـي دمشـق.

أما وثيقة عُمان فقد تضمنت بقية الموضوعات الاخرى التى كانت على جدول الاعمال، والتى ليس لها علاقه مباشره بالانتفاضه.

بوجه عام لم تكن القرارات في المستوى الذى كان يتمناه المواطن العربى، خاصةً وأن امريكيا بإستعمالها حق (الفيتو) لم تحترم المشاركين في المؤتمر ولاقراراتهم، في الوقت الذى أعطت فيه {شارون} الضوء الاخضر لارتكاب مايريد من تجاوزات في حق الشعب الفلسطينى متجاهلة، أنه جزء لايتجزء من الشعب العربى.

ان مسؤولية القاده العرب عن القضيه الفلسطينيه مسؤولية قوميه وتاريخيه، وأخلاقيه، ومسؤولية وجود، ولعل تصرفات إسرائيل الهمجيه بعد إنتهاء المؤتمر تشير بوضوح الى مدى استهتارها بالقرارات الصادره عن المؤتمر، وبالنظم العربية ذاتها !!.

25 – **ذكرى يوم الارض** (30/ 3)

إحياء ذكرى يوم الارض، الذى إستشهد فيه ستة فلسطينيين دفاعاً عن أرضهم التى إغتصبتها الحكومه الصهيونيه عـام (1976 م)، إنطلقت المظاهرات والمسيرات في كل مكان من المدن الفلسطِينيه، وحتى في المخيمات الفلسطينيه في الاردن، وسوريا، ولبنان، وفي الارض المحتله، وتعرضت المسيرات لعدوان القوات الإسرائيليه الهمجى فسقط ستةُ شهداء في نابلس، ورام الله، وجرح أكثر من (120) متظاهر أغلبهم من التنظيمات

النسائيه وتلاميذ المدارس، كما قامت القوات الإسرائيليه بقصف الاحياء السكنيه في الخليل وشجعت المستوطنين المتطرفين على الاعتداء على سكان الخليل وتخريب ممتلكاتهم وأسفر الصدام عن سقوط شهيدان.

الغريب في الامر أن الرئيس الامريكى الجديد أختار هذا اليوم بالذات ليطالب الرئيس الفلسطينى أن يعلن رسمياً تخليه عن العنف والتحريض عليه ؟ رغـم أنـه في اليوم التالى (31 / 3) أعلنت رئيسة لجنة حقوق الانسان في جنيف أن القوات الإسرائيليه ترتكب في حق الشعب الفلسطينى جرائم حرب وجرائم ضد الانسانيه ويجب على المجتمع الدولى إدانة هذه الجرائم وتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى، ومما يذكر أن سكرتير الامم المتحده والرئيس الفرنسى اللذان شاركا في الاجتماع طالبا بوقف العدوان والتخلى عن سياسة التمييز العنصرى.

على أثر تصدى المقاومه الفلسطينيه للعدوان الإسرائيلى في بيت لحم، وبيت جاله، حيث إستعملت القوات الإسرائيليه مدافع الدبابات وصواريخ المروحيات، ونشرت عناصر الموساد بين المتضاهرين لاغتيال الشباب الفلسطينى واعتقال بعضهم، وقد أعتقلت مجموعه من أفراد الفرقه (17) المكلفه بحراسة الرئيس الفلسطينى، ومنعت وصول أعضاء القياده الفلسطينيه الى رام الله لحضور الاجتماع المقرر عقده لاتخاذ القرارات التى تتطلبها معالجة الوضع المتدهور ...... الخ.

في اليوم التالى (4/2) على أثر المظاهره التى صاحبت تشييع جنازة الطفل الشهيد {حلمى}، توعد وزير الدفاع الإسرائيلى بقصف مقر إقامة الرئيس الفلسطينى وهدد بإعادة إحتلال الاراضى الفلسطينيه، قامت قواته بإعتقال

ثلاثه من حراس الرئيس الفلسطينى وأغتالت أحد قادة حركت حماس المناضل الشهيد {محمد عبدالعال} الذى إستشهد بصواريخ المروحيات الإسرائيليه.

حاولت القوات الإسرائيليه (4/2 ) إحتلال مركز الشرطه الفلسطينيه في رفح، فتصدت لها عناصر الشرطه الفلسطينيه وجرح منهم الكثير.

هذه الممارسات الاجراميه غير المسؤوله من قوات الإرهابى {شارون} دفعت الطلاب في الجامعات المصريه وخاصاً في جامعة عين شمس الى الاعتصام إحتجاجاً على قرارات القمه العربية الهزيله والمطالبه بإتخاذ مواقف عربيه جاده وحازمه لوضع حداً للعدوان الإسرائيلى الهمجى المؤيد من امريكا، ومما يؤيد مطالب الطلاب إستمرار العدوان الإسرائيلى الهمجى يوم (4/3 ) على مراكز الشرطه الفلسطينيه في رفح، وخان يونس، وغزه، حيث تعرضت المدن للهجوم والقصف براً، وبحراً ، وجواً لقذائف الدبابات، وصواريخ المروحيات، ومدافع البوارج، حيث أمطرت المدن الفلسطينيه بكل أنواع الذخائر طيلة المساء وخلفت الدمار وأكثر من (60) جريحاً.

### 26 - محاولة إغتيال أعضاء الوفد الفلسطينى العائد من المفاوضات الامنيه

اللقاء الذى رتبه ممثل الاتحاد الاوروبى {سولانا} في أثينا بين {شمعون بيريز}، {وأحمد قُريع}، {وصائب عريقات} ، أنتهى يوم (4 / 4) دون التوصل الى أى إتفاق حول المطالب الفلسطينيه، كما أن الإجتماع الذى عقد بين الوفود الأمنيه للجانبين بمقر السفير الامريكى في {تل أبيب} بحضور ممثل عن المخابرات الامريكية، أنتهى هو أيضاً دون التوصل الى أى تفاهم، وعند عودة الوفد الفلسطينى الى غزه وأجتيازه لنقطة عبور إريتز،

أطلقت القوات الإسرائيليه النيران على سيارات الوفد الفلسطينى، فأصابت أفراد الحرس الخاص، وأعطبت السيارات.

كانت المحاوله الغادره مفاجئه للوفد الفلسطينى لانه لا أحد يتصور أن يغدر الإرهابى {شارون} بالوفد الرسمى الذى حضر المباحثات بناء على طلب من الجانب الامريكى، وقد كان الوفد يتكون من اللواء {عبدالرازق المجايده} قائد الأمن العام واللواء {أمين الهندى} مدير عام المخابرات، والعقيد {محمد دحلان} مدير الأمن الوقائى ... أكد جميع أعضاء الوفد أن المحاوله الغادره كانت مدبره من السلطات الإسرائيليه، وان مثل هذا التصرف غير المسؤول ليس غريباً من حكومة الإرهابى {شارون}.

بعد قصف مدن قطاع غزه جواً، وبراً، وبحراً، قامت عناصر الموساد بإغتيال المناضل {زياد حردان} أحد قيادى حركة حماس في { جينين}، كما تعرضت القوات الإسرائيليه لمسيرت الأطفال الفلسطينيين أثناء أحيائهم لذكرى الشهداء الأطفال يوم (5 / 4)، وقد صرح أحد أعضاء جمعية حماية الأطفال الفلسطينيين بمناسبة إستشهاد الطفل {أحمد محمود} ، أن القوات الإسرائيليه الهمجيه قتلت (96) طفلاً في الاشهر الثلاثه الاولى من الانتفاضه، وأصابت المئات منهم بعاهات مستديمه.

- أستأنفت القوات الإسرائيليه قصف مراكز السلطه الفلسطينيه في غزه بالصواريخ والمدفعيه والرشاشات الثقيله، فدمرت المقرات وأصابت أكثر من (60) جريحاً، واعلنت عن عزمها علىإنشاء مستوطنات جديده، فعلقت الحكومه الفرنسيه على ذلك بأن إسرائيل تسير في طريق خاطئ بإتباعها منطق القوة.

## 27 - الكونغرس الامريكى يطالب بمعاقبــة الشعب الفلسطينى

إدانة فرنسا للحكومه الإسرائيليه بسبب إقدامها على إقامة (700) مسكناً جديداً في إطار توسيع المستوطنات، احرج الاداره الامريكيه، فعبر المتحدث الرسمى بأسمها عن إستنكارها لاعمال توسيع المستوطنات وأعتبرته عملاً إستفزازياً ودعت الطرفين الى نبذ العنف.

هذا الموقف الامريكى الجديد الذى يستنكر بإستحياء توسيع وبناء المستوطنات الاسرائيليه، كان لمجرد الاستهلاك الاعلامى، إذ أن الكونغرس الامريكى سارع بالإنحياز لجانب العدوان الإسرائيلى، فوافق بالإجماع على طلب قدم للرئيس الامريكى موقعاً من (300) عضواً، يطالبه فيه بمعاقبة الشعب الفلسطينى في شخص ممثله القياده الفلسطينيه التى يحملها مسؤوليه الاحداث لرفضها للمقترحات الامريكيه، وليس بسبب الزياره الاستفزازيه التى قام بها {شارون} لساحة المسجد الآقصى، ويطالب الاداره الامريكيه بعدم إستقبال الرئيس الفلسطينى أو أى شخص له علاقه بالانتفاضه، وأن يُدرج ضمن قائمة الارهاب، أى جمعيه إنسانيه تساعد الشعب الفلسطينى، ويقطع المساعده الماليه عنه، هذا الطلب الوقح يحمل توقيع (96) عضواً من مجلس الشيوخ، (203) نائباً في البرلمان عن الحزبين الجمهورى والديموقراطى على السواء ولكنهم جميعاً صهاينه أو عملاء للصهيونيه وهم رغم إستخفافهم بالعرب بوجه عام وتجاهلهم لحقوق الشعب الفلسطينى، يدركون أن لهم مصالح إقتصاديه هامه في المنطقه العربيه... يتطلب إتخاذ موقفاً عربياً حازماً يُعيد اولائك المتعصبين الى الصواب.

هذه القرارات الوقحه من جانب أعلى سلطه تشريعيه امريكيه شجعت الارهابى {شارون} على مطالبة أجهزة الامن الإسرائيلى بتقديم إقتراحات بالوسائل التى تضمن سلامة وصول اليهود الى ساحة المسجد الآقصى. إذن الامر أصبح تطاولاً وعبثاً بالمقدسات الاسلاميه، وحمايتها ليست واجبة على الفلسطينيين وحدهم.

كما شجعت وزيرالامـن الإسرائيلى على المطالبه بالاستمرار في قصف المدن الفلسطينيه ليلاً ونهاراً دون توقف وكأن حالة الحرب التى تمارسها إسرائيل يومياً ضد الشعب الفلسطينى غير كافيه، فعززتها بالحرب الاقتصاديه المتمثله في الحصار الخانق وقطع أوصال المناطق الفلسطينيه، وتخريب المزارع، وتدمير البنيه التحتيه للتأثير على نفوس الفلسطينيين، ومحاربتهم في بيوتهم وحرمانهم من مصادر إرتزاقهم ............ وتشير الاحصائيات أن خسائر الاقتصاد الفلسطينى بلغت حتى الآن ما يزيد عن (أربعة مليار) وأن البطاله بلغت (80 %) من القوه العامله وأن الاوضاع الاقتصاديه والاجتماعيه في تدهور خطير.

إذاً مواقف الكغرس الامريكى المتمثله في نقل السفاره الامريكيه الى القدس والمطالبه بمعاقبة الشعب الفلسطينى لمقاومته للاحتلال الصهيونى، تطورت الى حاله لاتليق بالمسؤوليه الاخلاقيه لدولةٍ كُبرى يُنتظر منها الإلتزام بما تدعيه من حرص على إحترام حقوق الانسان وإستقرار العلاقات الانسانيه.

يجب التعامل مع هذه المواقف الامريكيه التى لاتراعى وضع القدس وتشجع على العبث بالمقدسات الاسلاميه في القدس والخليل، على أنها مسؤولية جميع الدول الاسلاميه وليس الشعب الفلسطينى وحده.

28 - **محاولة إحتلال أجزاء من قطاع غزه**

عاودت القوات الإسرائيليه عدوانها على غزه (10 / 4)، بالدبابات والصواريخ، فدمرت مراكز القياده البحريه الفلسطينيه، وأصابت أكثر من (20) بجروح قاتله، كما طال العدوان رام الله والقرى المجاوره، حيث حضر الإرهابى {شارون}، ووزير الدفاع، قصف أحدى قرى الضفه، في المساء حاولت قوات الإحتلال إقتحام خان يونس بعد قصفها بمختلف أنواع الإسلحه الفتاكه، فتصدت لها المقاومه الفلسطينيه وسقط منها الشهداء، وأُصيب أكثر من (18) بجروح.

أكد الإرهابى {شارون} للمستوطنيين المتطرفين بأنهُ لن يتخلى عن المستوطنات في أى عملية سلام محتمله، بل ينوى ضم المستوطنات في حالة إعلان الدوله الفلسطينيه.

بعد إطلاق الصواريخ الإسرائيليه على مراكز الشرطه الفلسطينيه، ومقرات الأمن وتدمير المبانى والمصانع في غزه، أعلن وزير الأمن الإسرائيلى أن المواقع الفلسطينيه أصبحت أهدافاً مشروعه للقوات الإسرائيليه ....... وتبعه كبير حاخامات اليهود رئيس الطائفه اليهوديه الشرقيه، وزعيم حركة {كاخ} المتطرفه {الحاخام بن يوسفى} الذى دعى الى إبادة العرب والتخلص منهم حتى يصبح العالم {تمام التمام}، على حد سخافة وبذائة

قوله، ليس غريباً أن يصدر مثل هذا التصريح الغير مسؤول من زعيم دينى يهودى في بداية القرن الحادى والعشرين ....!

بعد أعتداء القوات الإسرائيليه على الوفد الأمنى الفلسطينى العائد من المباحثات في منزل السفير الامريكى في تل أبيب، رفض الجانب الفلسطينى المشاركه في أى لقاء أمنى آخر مالم تقدم إسرائيل إعتذاراً رسمياً عن تصرفاتها، بناء على الضغوط الامريكيه والاوروبيه وغيرها، التى مورست على الجانب الفلسطينى قبل حضور الإجتماع الأمنى الثانى في بيت السفير الامريكي في إسرائيل، حيث كان الوفد يضم اللواء (عبدالرازق المجايده)، واللواء (أمين الهندى) غير أن الإجتماع لم يتوصل الى تهدئة الاوضاع المتفجره، رغم دعوة الأمين العام للأمم المتحده لإستئناف المفاوضات وعدم تعارض ذلك مع إستمرار العنف القائم.

عاودت قوات الإحتلال عدوانها على رفح، واقتحمت مخيم خان يونس ودمرته بالكامل، وأستشهد من المقاومه عنصران، وأُصيب أكثر من (45) بجروح ، كما كثفت من عدوانها على رام الله، وبقيت مدن الضفه.

أستمر الإرهابى {شارون} في أنتهاج سياسة الارض المحترقه، ودفع الوضع المتفجر الى حافة الهاويه، فبعد العدوان على رفح، وتدمير مقرات السلطه، ومساكن الفلسطينيين، أمر قواته بإقتحام {بيت حانون} واحتلالها (16 / 4) وعاثت فيها الدبابات والجرفات بالفساد والخراب، ودمرت المساكن وجرفت المزارع، وشردت الأُسر.

رغم عدم رضى الاداره الامريكيه على تجاوز شارون للخطوط الحمراء التى تهدد المصالح الامريكيه في المنطقه، إلا أنها لم تتجرأ على إدانة

تصرفات {شارون} بل بررتها بأنها رداً على الإستفزاز الفلسطينى، ومع ذلك فهى مبالغ فيها، ومفرطه في إستعمال السلاح، ولذلك تدعو الاداره الامريكيه الاطراف الى نبذ العنف.

فهم الإرهابى {شارون} تحذير الاداره الامريكيه، فأمر بسحب قواته من {بيت حانون} ولكن لم تغادرها إلا بعد تدميرها تدميراً كاملاً وتحويل سكانها الى لاجئين جدد يُقيمون في خيام على أنقاض بيوتهم المهدمه، كما لم يتردد {شارون} في منع وصول الفلسطينيين المسيحيين الى مدينة الناصره للمشاركه في إحتفلات عيد الفصح {الجمعه الحزينه} بل صعدت قوات الإحتلال من عدوانها على بيت لحم، حيث إستشهد الصبى {رضى موسى}، وأسفرت المصادمات الداميه في رام الله وطولكرم، والخُضر على إستشهاد أربعة شهداء من بينهم صبيان، وشرعت قوات الإحتلال في تقسيم قطاع غـزه الى ثلاثة أجزاء تفصلها حواجز وخنادق.

في هذه الظروف الحرجه قام وزير خارجية الاردن بزياره الى إسرائيل ليعرض على {شارون} مشروع المبادره المصريه الاردنيه المشتركه التى تتلخص في دعوة الاطراف الى نبذ العنف ووقف العدوان وفك الحصار وتجميد المستوطنات، وإستئناف المفاوضات من حيثُ توقفت في تفاهمات {شرم الشيخ}، الغريب في زيارة المسؤول العربى أنها تمت في وقت غير مناسب، فالدمار الشامل في مخيمات بيت حانون، وخان يونس، لايزال ماثلاً على شاشات الفضائيات، وحادث العدوان الإسرائيلى على محطةُ الرادار السورى في البقاع لازالت نتائجها تتفاعل، وتصريحات الإرهابى {شارون} لايزال الجميع يذكرها {لا لإزالة المستوطنات، ولا لعودة اللاجئين، ولا

لاقامة دوله فلسطينيه تتمتع بالسياده، ولا لإستئناف المفاوضات قبل توقف الإنتفاضه} ..........

هذه المعطيات تؤكد للجميع بأنه لاجدوى من التعامل بأساليب الدبلوماسيه مع إرهابى لايعرف إلا منطق القـوه، علماً بأن الولايات المتحده الامريكيه الحليفه لإسـرائيل تدخلت للتخفيف مـن أثار عدوان {شارون} على القوات السوريه المرابطه في لبنان رغم قناعتها في بصحة مبررات إسرائيل لعدوانها على سوريا، فإن نتيجة للعمليه الفدائيه التى قام بها حزب الله في {مزارع شبعا}، (14 / 4).

لاشك أن امريكا ضغطت على {شارون} بضرورة الانسحاب من بيت حانون للمحافظه على مصالحها، وتجنيب رؤساء النظم العربيه الحليفه لها في المنطقه من غضب الشعب العربى، لذلك أوفدت لهذا الغرض مساعد وزير خارجيتها الى عمان، ودمشق للدعوه الى ضبط النفس، رغم أن سوريا أكدت إحتفاظها بحق الرد في الوقت المناسب.

كان يجب ملاحظة أن التحذير الذى وجهه الرئيس المصرى الى {شارون} بعدم تجاوز الخطوط الحمراء والتوقف عن اتهام مصر بتهريب السلاح، كان ذلك يتناقض مع توقيت الزياره التى قام بها الوزير العربى الى إسرائيل للإجتماع {بشارون}، خاصةً أن لجنة حقوق الإنسان المجتمعه في {جنيف} نظرت في موضوع العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطينى من ضمن الموضوعات المعروضه عليها، وقد أصدرت اللجنه ثلاث قرارات هامه تتمثل فيما يلى: -

ـ إدانة إسرائيل لانتهاكاتها لحقوق الانسان الفلسطينى في الارض المحتله.

ـ إدانة إسرائيل على التوسع في بناء المستوطنات.
ـ إدانة إسرائيل على تواجدها غير المشروع في الاراضى المحتله.

جميع هذه القرارات صدرت بالاجماع من اللجنه الدوليه لحقوق الإنسان المكونه من (53) دوله، وهى تعبر عن الرأي العام للمجتمع الدولى، وقد وافقت عليها جميع الدول المشاركه بالاجماع بإستثناء الولايات المتحده الامريكيه، وكوستاريكا.

**29 - المباده المصريـة الاردنيـة ومناورة {شارون} الخادعه**

بعد إستقبال الرئيس (عرفات) للوفد من أعضاء الكنغرس الامريكى (4/20) نصح المقاومه الفلسطينيه بتجنب إطلاق الهاون من قرب المناطق السكنيه، حتى لاتجد القوات الإسرائيليه حجه للتدخل الهمجى الذى تقوم به ..........كما عقد لقاء أمنى بين الجانبين قرب معبر {أريتس} وصفهُ الإسرائيليون بالايجابى رغم أن الجانب الفلسطيني صرح بأنه لم يلبى حتى الحد الادنى من مطالبهم.

هذه اللقاءات لم تؤثر في إستمرار الانتفاضه وتنويع وسائل نضالها حيث قام الفدائيون بعمليتين (22 / 4) قرب {تل أبيب} قام بالعمليه الاولى فدائى (18 سنه) من كتائب عزالدين القسام، وبالعمليه الثانيه فدائى من الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين ...... وقد تركت هذه العمليات الاستشهاديه الذعر والخوف بين الإسرائيليين بعد مقتل وجرح عدداً منهم.

تظاهر {شمعون بيريز} أثناء إستقباله لوزير خارجية بلجيكا بأن مثل هذه العمليات لاتؤثر في الجهود للبحث عن اتلسلام، مما دفع الرئيس عرفات الى التصريح بعد لقائه بوزير خارجية بلجيكا، واسبانيا، بأنه لايوافق على

الاعتداء على المواطنين الإسرائيليين والفلسطينيين ...ولكن هذه التصريحات لم تمنع القوات الإسرائيايه من فتح نيرانها على المُشيعين لجنازة الطفل الشهيد {مهند الحارث} في رفح (23 / 4) فسقط من بينهم شهيد آخر وأُصيب الكثيرون بأصابات خطيره، كما صعدت القوات الإسرائيليه من عدوانها على سكان قلقيليه، وبيت جاله في الوقت الذى يتنقل وزراء خارجية بلجيكا، واسبانيا بين {تل أبيب، وغزه، وعمان، ودمشق} للبحث عن وسيله لاستئناف المفاوضات على أساس المبادره المصريه الاردنيه، التى باركتها أمريكا ورفضها الإرهابى {شارون} ووصفها بأنها تحتوى على أفكار جيده ولكنها تحتاج الى التعديل.

تظاهر {شارون} بعدم رفض المبادره بشكل مباشر بينما على أرض الواقع أمر قواته بالإستمرار في العدوان على الفلسطينيين في كل مكان وخاصه في {خان يونس، وبيت جاله، والخليل، والبيره} وقامت بعمليات تفجير موجهه داخل المناطق السكنيه الفلسطينيه، وبوجه خاص في رفح قرب بوابة صلاح الدين، حيث ذهب ضحية التفجير الكثيرون، وأخيراً أعلن غلق الضفه، والقطاع، بشكل كامل لعدة أيام بحجة إحياء (الذكرى 53) لإعلان الدوله الصهيونيه.

في هذه الفتره عُقد في طهران (24 / 4) مؤتمر دولى لدعم الإنتفاضه، شاركت فيه وفود برلمانيه من (30 دوله) وجميع فصائل النضال الفلسطينى، وقد إنتهى المؤتمر بإصدار بيان ختامى جاء فيه مـايلى:

- دعم الإنتفاضه وإستمرارها في إنتهاج خيار الصمود والمقاومه المسلحه، على غرار المقاومة في جنوب لبنان.

- إدانة إسرائيل على عدوانها على الشعب الفلسطينى والمطالبه بالمحاكمه الدوليه لمجرمى الحرب الإسرائيلى.
- شجب الولايات المتحده الامريكيه لتأييدها المطلق للعدوان الإسرائيلى.
- مطالبة جميع الدول الاسلاميه والعربيه بقطع علاقاتها مع إسرائيل وتجميد تطبيعها .
- دعوة الدول الاسلاميه والعربيه الى فتح مكاتب فرعيه لدعم الإنتفاضه وتأييدها.

صدر بيان مؤتمر طهران لدعم الإنتفاضه في الوقت الذى تجرى فيه إتصالاً متعدده حول المبادره المصريه الاردنيه، ومن هذه الإتصالات لقاء {شمعون بيريز} بالرئيس المصرى (29 / 4) الذى صرح بعد الإجتماع بأن الجانبين الإسرائيلى والفلسطينى توصلا الى إتفاق لوقف العنف تمهيداً لإستئناف المفاوضات، لكن {بيريز} بعد وصوله الى عمان للاجتماع بالعاهل الاردنى، نفى أن يكون الطرفان قد توصلا الى أى إتفاق بإستثناء تفاهم على وقف العنف، ولم يشيرالى المبادره موضوع اللقاء.

هذا الإعلان الإسرائيلى الخادع يُنفى مصداقية التصريح المصرى مبرراً ذلك بالخطاء في الترجمه، ولكن الحقيقه أن إسرائيل تريد إستغلال المبادره في لقاءات ثنائيه تؤكد من خلالها للرأي العام الامريكى أنها غير معزوله من النظم العربيه إذ أنها تتباحثُ مع بعضها خلافاً لإدعاء الفلسطينيين.

إذن كل اللقاءات السياسيه والامنيه وإعتقال بعض المناضلين مثل {عبدالعزيز الرنتيسى} لم يؤثر على فاعليات الإنتفاضه وإستمرار حركات

حماس، والجهاد، وفتح، في المقاومه والإنتقام للشهداء بالعمليات الإستشهاديه مثل تلك التى قام بها الفدائى الشهيد {ناصرجمال} علماً بأن الشعب الفلسطينى يستنكر هذه القاءات ويطالب الحكومات العربيه بعدم التوسط بين إسرائيل وبينهم.

قامت قوات الإحتلال بتقسيم غزه الى قسمين شمالى وجنوبى وأستمرت في تدمير رفح، ورام الله، حيث استشهد سبعة فلسطينيين من بينهم طفلين (30 / 4)، كما عاودت الدبابات والجرافات في تدمير مجموعه من المساكن (24 ) ،إغتيال شهيد وإصابة أكثر من عشرين جريحاً (2 / 5).

تمادياً في التحدى قام {شارون} برفقة بعض وزرائه المتطرفين بزياره للمستوطنات في الضفه والقطاع وعقد إجتماعاً لمجلس وزرائه في إحدى المستوطنات بالضفه، وكلف {شمعون بيريز} بإبلاغ الكنغرس والاداره الامريكيه بتركيز التفاهم على وقف العنف وأن يدفعوا الفلسطينيين الى إستئناف المفاوضات دون المشاركه من الجانب الامريكى.

وصل الرئيس الفلسطينى من جنوب افريقيا بعد أن شارك في اللجنه الفلسطينيه التابعه لحركة عدم الانحياز المنعقده في {بريتوريا} والتى قررت (5 / 5) إدانة إسرائيل وإعادة مطالبة مجلس الامن بتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى أملاً في أن تتجنب الاداره الامريكيه إستعمال حق الفيتو مره أخرى في مواجهة مجموعة عدم الانحياز التى تضم (104) دوله خاصةً وأن الولايات المتحده الامريكيه هزمت في إنتخابات لجنة حقوق الانسان الدوليه المكونه من (53) دوله حيث كانت نتيجة التصوت على النحو الاتى:

- فرنسا 52 صوتاً.

- النمسا 53 صوتاً.
- أمريكا 23 صوتاً.

لعلا الاداره الامريكيه تدرك أن هزيمتها في لجنة حقوق الانسان الدوليه في مواجهة دول اوروبيه صغيره مثل النمسا، والسويد، مردها لانحيازها الاعمى لجانب العدوان الصهيونى وتغاضيها عن الجرائم التى ترتكبها حكومة {شارون} ضد الشعب الفلسطينى الاعزل، بينما تتشدق المنضمات الامريكيه للدفاع عن سجل حقوق الانسان في دول معينه لاتسير في الفلك الامريكى.

دعم الاداره الامريكيه للإرهابى {شارون} بمنع مجلس الامن بوسيلة إستعمال حق (الفيتو) من إتخاذ قرار للحمايه شجع الوزراء الإسرائيليين على المطالبه بإحتلال أراضى السلطه الفلسطينيه وأغتيال، وأعتقال جميع عناصر الإنتفاضه، وقد أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي بأنه أمر قواته بالتوغل في المناطق السكنيه الفلسطينيه كلما دعت الحاجه الى ذلك.

إستمرار القوات الإسرائيليه في أقتحامها للمدن والمخيمات الفلسطينيه وتجاهل المبادره المصريه الاردنيه، إقتضى إجتماع الرؤساء الثلاثه (مبارك، عبدالله، عرفات)، في شرم الشيخ (6 / 5) لبحث تقييم ردود الفعل الدوليه على المبادره ودراسة الوسائل لدفعها وتفعيلها مع الاتحاد الاوروبى، وامريكا، رغم اقتناعهم برفض الإرهابى {شارون} للمبادره المذكوره.

**30 - تقرير لجنة (متشل) لتقصي الحقائق وتصريحات قداسة البابا**

لجنة (متشل) الدوليه لتقصي الحقائق التى إنبثقت عن مؤتمر قمة شرم الشيخ، سلمت تقريرها الاولي بعد عدة شهور الى الجانبين الفلسطينى

والإسرائيلى، وهو وأن كان يطالب بوقف جميع النشاط الإستيطاني، ويدين الإستعمال المفرط للسلاح القاتل ضد أبناء الشعب الفلسطينى ...إلا أنه يحمل في نفس الوقت المسؤولية للسلطة الفلسطينية عن عدم سيطرتها على عناصرها التى تتسبب في العنف، وقد تجنب التقرير إدانة إسرائيل، ولم يذكر شيئاً عن الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى، ولم يعتبر زيارة {شارون} الإستفزازيه لساحة المسجد الآقصى هى السبب المباشر في الإنتفاضه، وخلاصة القول إن التقرير الذى أعده السفير {متشل} يعبر عن وجة نظر امريكا التى تتحرك في إطار التحالف العضوى والإستراتيجى مع إسرائيل ......... ورغم كل ذلك أضطرت السلطة الفلسطينية أن تعتبره إجابياً في بعض جوانبه، وطالبت دعوة مؤتمر قمة شرم الشيخ لوضع آلية لتنفذ ماجاء بالتقرير، بينما إسرائيل إعتبرت التقرير يُنهي الجدال حول مسؤولية {شارون} في الأحداث الداميه.

تجاهلاً لما ورد في التقرير كررت القوات الإسرائيليه عدوانها المتواصل على {خان يونس}، {بيت جالا} بتدمير البيوت وقصف المخيمات وقلع الاشجار وتخريب المزارع والمنشآت، وتدمير مقرات السلطه في كل مكان، وفي {اريحا} وتوغلت في {بيت لحم} والاحياء العربيه في الخليل، وعاودت قصف مخيم {خان يونس} وقصف المدرسه الابتدائيه (7 / 5) وأصابت التلاميذ بالجروح ونشرت بينهم الذعر والخوف، خاصه بعد إستشهاد الطفله الرضيعه {إيمان حجو} وإصابة والدتها وأفراد أُسرتها وشهيد آخر و (30) جريحاً وقد واكب القصف الإسرائيلى الذى أصاب الطفله الشهيده وجود قداسة البابا في زياره لاطلال مدينة القنيطره

الشاهده على بشاعة العدوان الإسرائيلى في حروب 7 6، 73، وقد صلى قداسة البابا على روح الطفله الشهيده، وشدَد على تصريحاته السابقه في دمشق أثناء زيارة المسجد الاموى برفقة رجال الدين المسلمين، حيث دعى قداسة البابا الى حل النزاع العربى الإسرائيلى على أساس قرارات الشرعيه الدوليه القائمه على المبادئ الآتيـه: -

- عـدم جـواز الإستيلاء على أراضى الغير بالقـوه.
- حـق الشعوب في تقرير مصيرهـا.
- حـق جميع الشعوب في العيش في سـلام .

بصرف النظر عن المكاسب المعنويه الهامه التى تعود على سوريا من الزياره الروحانيه التى قام بها قداسة البابا الى سوريا، ركز الإعلام الغربى على البيانات التى صدرت في واشنطن، وباريس، إحتجاجاً على تصريحات الرئيس السورى أثناء زيارته لاسبانيا في الأسبوع الماضى والتى وصف فيها إسرائيل بأنها دوله نازيه وعنصريه لاتريد السلام الحقيقى ...... وإعتبرت واشنطن، وباريس، وبرلين، هذه التصريحات بأنها معاديه للساميه، ورد عليها الرئيس السورى، بأن البعض يخشى ذكر الحقائق التاريخيه وينسى في إتهاماته بأن العرب هم أنفسهم ساميون، فكيف يتهمونا بمعاداة الساميه ......الخ.

المهم في زيارة قداسة البابا أن العالم المسيحى بأكمله تابع من خلالها المشاهد الأليمه التى يتعرض لها الشعب الفلسطينى من عدوان القوات الإسرائيليه بدعم من امريكا، وتجاهل من المجتمع الدولى !!.

رغم ذلك إستمرت قوات الإحتلال في إقتحامها وتوغلها في مناطق السلطه الفلسطينيه للمره الرابعه على الرغم من إستنكار الرأى العام الدولى لهذه التصرفات، عاودت التوغل بالدبابات، والجرافات في مناطق {رفح}، {بيت حانون}، {بيت جاله}، (9 / 5) وفي البيره بشمال الضفه، لتدمير المخيمات وهدم المبانى وجرف الأشجار وإغتيال وإعتقال الشباب الفلسطينى، وقصفت بالصواريخ من الارض والبحر {غـزه}، {ودير البلح}، وجزأت قطاع غـزه الى قسمين شمالى، وجنوبى، وأصابت أكثر من (90) فلسطينى، وإستشهد الكثيرون من أفراد الشرطه والمناظلين ومن بينهم شاب في (16) من العمر، وبلغ الإستهتار بالإرهابى {شارون} أن طلب من وزير الأمن الإسرائيلى أن يدرس أمكانية وصـول الإسرائيليين الى المسجد الآقصى ويعمل على ضمان دخول المتطرفين الصهاينه الى ساحة الآقصى .

أمام هذه الهجمه الوحشيه طالب مجموعه من المفكرين في الوطن العربى في وثيقه جماعيه من بينهم المناضل {أحمد بن بله}، والشيخ (القرضاوى)، بأن يكون يوم الجمعه (11 / 5) يوم غضب في جميع الوطـن العربى بمناسبة الـذكرى (53) على قـيام الكيان الصهيونى وقد إستجابت الى هذا النداء الحركه الإسلاميه في الاردن التى حاولت أن تنظم مهرجان خطابى لهذه المناسبه، وعند خروج المصلين من صلاة الجمعه من مسجد {عبدالرحمن بن عوف} في عمان، تصدت قوات الشرطه للتظاهره بالهراوات، والغاز المسيل للدموع، والكلاب، وأنهالت على التجمع بالضرب وأعتقلت منهم الكثير من بينهم مراسلي وكالات الانباء الذين صودرت آلاتهم، والاشرطه المصوره عن الصدام ......، وبررت الجهات الرسميه هذا التصرف

الوحشى بأنها لاترغب في تصدير الإنتفاضه الى الاردن في الوقت الذى تحتاج فيه المبادره المصريه الاردنيه للهدوء ...، ومن المفارقات أنه في نفس اليوم يعلن وزير الخارجيه الامريكى أن تقرير لجنة {متشل} يصلح أن يكون أساساً لمبادره جديده تؤدى الى وقف العنف وإستئناف المفاوضات ...، وهو ما يعنى أن امريكا وإسرائيل متفقتان على تجاوز المبادره المذكوره وإهمالها.

**31 - المخطط الإرهابى الصهيونى لكسر إرادة الشعب الفلسطينى**

إعتمد الارهابى {شارون} مخططاً إرهابياً قائماً على إستمرار العدوان بشكل متواصل نهاراً وليلاً، وبصورةٍ شامله براً وبحراً وجواً، على جميع المدن الفلسطينيه، بمختلف الاسلحه الامريكيه الفتاكه، وقيام قوات الإحتلال بعمليات إقتحام وتوغل في المناطق الفلسطينيه لتدمير ماتبقى من منشأت وهدم المساكن وتشريد الاسر الفلسطينيه، وحرق مزارعها، وأعتقال وإغتيال عناصر الإنتفاضه.

يؤكد هذا المخطط الاجرامى التصريحات المتكرره لوزراء {شارون} المطالبين بإجتياح الاراضى الفلسطينيه وتصفية قيادات السلطه، واوضح رئيس الاركان الإسرائيلى أن هدف المخطط الإرهابى إنهاك السلطه بإستغلال معاناة الأُسر الفلسطينيه الناجمه عن هذا العدوان، بحيث يكون ذلك من وسائل الضغط على السلطه الفلسطينيه لإرغامها على القبول بشروط الإحتلال المذله.

في هذا الإطار قامت قوات الإحتلال بتصفية بعض العناصر القياديه بإغتيالهم بقصف سياراتهم بصواريخ المروحيات كما حدث في {جينين}

يوم تشييع جنازة الشهيد الصغير {هشام فواز}، حيث أستشهد ضابطان في سيارتهما، ولم تتردد قوات الإحتلال مساء يوم (13 / 5) عن قصف غـزه، ورفح، وخان يونس، ودير البلح، وجباليه، براً، وبحراً، وجواً، فأدى العدوان الى تدمير آليات ومقرات الفرقه (17) قرب مسكن الرئيس الفلسطينى، كما أقدمت على جريمة إغتيال (5) من حراس بوابة {بيتونيا} قرب رام الله، وهى جريمه بشعه وصفها الرئيس الفلسطينى بأنها {جريمه قذره لاآخلاقيه، ولاحربيه}.

أنتهزت قوات الإحتلال ذكرى (53) لقيام الكيان الصهيونى، فعاودت التوغل في منطقة رفح، وأصابت الكثيرين من بينهم شهيدين في نابلس، وهاجمت المظاهرات الشعبيه بمناسبة ذكرى النكبه التى عمت جميع المدن والمخيمات الفلسطينيه، فأصابت أكثر من (300) بجروح خطيره وسقط أربع شهداء في غـزه وبيت لحم، وقامت قوات الإحتلال بإقتحام قرية الخضر.

مظاهرات ذكرى النكبه شملت جميع المخيمات الفلسطينيه في لبنان، وسوريا، والاردن، وحتى أطفال الجاليه العربيه والاسلاميه في لندن، نظموا مظاهره أمام مكتب رئيس الوزراء وقدموا له وثيقة إستنكار للجرائم التى يتعرض لها أطفال فلسطين على أيدى القوات الإسرائيليه، وطالبوه بالتدخل لوقف هذا العدوان بمقتضى مسؤولية بريطانيا عن تسليم فلسطين للعصابات الصهيونيه.

كررت القياده الفلسطينيه دعوتها لمجلس الأمن الدولى لإعادة النظر في ضرورة توفير حمايه للشعب الفلسطينى، وناشدت الدول الكبرى، روسيا، والصين، والأتحاد الاوروبى، لإتخاذ مواقف منصفه في مجلس الأمن لوقف

المذبحه، وقد عقد المجلس جلسه أوليه للتشاور قبل مناقشة الموضوع ولكن لم تتردد الاداره الامريكيه في الاعتراض على أى قرار يُدين إسرائيل أو يمنعها من مواصلة تنفيذ مخططها العدواني.

الموقف السلبى للاداره الامريكيه من قضية النزاع والتأييد الاعمى الذى تتمتع به إسرائيل في الكونغرس الامريكى، شجع الإرهابى {شارون} على تكرار التهديدات بإحتمال قيام القوات الاسرائيلية بعمليات عسكريه داخل لبنان، وسوريا، مما إستدعى عودة الرئيس السورى من أجتماع {شرم الشيخ} مع الرئيس المصرى.

لم تتوقف قوات الإحتلال عن الإستمرار في عدوانها على رفح، وخان يونس، وجباليه، وتكرار التوغل، وأقتحام المخيمات في هذه المناطق، وقد أصابت الكثيرين من الفلسطينيين في رام الله، والخليل، وبيتونيا، حيث إستشهد جنديان، مما دعى رئيس جمعية الصلب الأحمر الى إدانة العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى رغم المناوره السياسيه التى يقوم بها {بيريز} حيث أقترح على الدول الاوروبيه تكوين لجنه تراقب توسيع المستوطنات وتمنع مصادرت الاراضى الفلسطينيه .... وهو كلام لايخرج عن كونه إلتفاف حول المبادره المصريه الاردنيه.

32 - **نتائج العمليه الإستشهاديه للفدائى (محمود أحمد مرمش)**

العملية الفدائيه التى قام بها المناضل الشهيد {محمود مرمش} في {ناتانيا} (18 / 5) وهو من عناصر عزالدين القسام، أدت هذه العمليه الفدائيه الى مقتل (6) إسرائيلياً، وأكثر من (100) جريحاً، وقد كان لها نتائج هامه على مسيرة نضال الإنتفاضه لأنها أفقدت الإرهابى {شارون}

صوابه وجرته الى إستعمال طائرة {الفانتوم 16} بالاضافه الى مروحيات {الاباتشى} التى قامت بقصف نابلس، ورام الله بالقنابل والصواريخ حيث خلفت (12) شهيداً، (60) جريحاً وتركت الدمار الشامل في مساكن المواطنين، ومقرات شرطة الأمن الفلسطينى، كما عاودت قصف غزه، وجباليه، بسبب مقتل ضابط إسرائيلى قرب رام الله.

إستعمال إسرائيل طائرة {الفانتوم} أُعتبر تصعيداً خطيراً في الموقف وتحول الوضع الى حالة حرب شامله، تشنها قوات الإحتلال بالاسلحه الامريكيه الفتاكه على الشعب الفلسطينى الاعزل، الأمر الذى أضطر السلطه الفلسطينيه الى دعوة المجتمع الدولى مجدداً لوقف المجزره الإرهابيه التى يقوم بها {شارون}.

هذا العدوان الوحشى واجهه الأمين العام الجديد للجامعه العربيه {عمرموسى} بدعوة لجنة المتابعه العربيه للنظر في إتخاذ قرارت تضع حداً لغطرسة إسرائيل وإستهتارها بقواعد القانون الدولى.

أما الرئيس الامريكى فقد إكتفى كعادته بمناشدة الاطراف بوقف العنف أولاً، وهو مايعنى إستمرار الاداره الامريكيه في موقفها السلبى من الاحداث الخطيره التى تجرى في المنطقه، والتصدى لأية محاوله لإدانة إسرائيل في مجلس الأمن، وحرمان الشعب الفلسطينى من أية حمايه دوليه، رغم المظاهرات التى قام بها أبناء الجاليه العربيه الامريكيه أمام البيت الابيض مطالبين بإتباع سياسه متوازنه غير منحازه لجانب إسرائيل تتناسب مع دور امريكا كراعيه لعملية السلام. أدان وزير الخارجيه الفرنسى إرهاب العدوان ودعى الاطراف الى ضبط النفس خشية وصول الوضع الى ماسبق أن حذرت

منه فرنسا، كما صرح وزير خارجية سوريا بعد لقائه بالرئيس البنانى أن سوريا لن تدع إسرائيل تجرها الى معركه تحدد زمانها ومكانها.

أما الأمين العام للأمم المتحده أكتفى بإلاشاره الى الإستعمال المفرط للسلاح من جانب إسرائيل، وكرر إدانته للعمليات الإرهابيه على حد قوله.

من النتائج الهامه التى ترتبت على العمليه الإستشهاديه تحرك أمين الجامعه العربيه الجديد فـي لجنة المتابعه العربيه المكونه من (10) وزراء خارجيه حيث أقنعهم بإتخاذ القرار الآتـى:

- وقف جميع الإتصالات السياسيه مع إسرائيل الى أن تتوقف عن عدوانها على الشعب الفلسطينى ، ويُلزم هذا القرار جميع الدول العربيه بما في ذلك الدول التى لديها معاهدات وإتفاقيات مع إسرائيل.

هذا القرار الإيجابى أعتبرته السلطه الفلسطينيه بداية تحرك فعال في مواجة عدوان {شارون} لأنه يمثل بداية عزل إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط ، وقد علق عليه نائب الرئيس الامريكى بأنه نكسه في علاقة إسرائيل بجاراتها.

رغم كل ذلك تمادى {شارون} في خطته الإرهابيه القائمه على شل السلطه الفلسطينيه بقصف مكاتبهم وإغتيال قاداتها وتدمير البنيه التحتيه الاقتصاديه، والاجتماعيه لتركيع المقاومه أو الاجتياح الشامل لمناطق السلطه والعوده بالمنطقه الى ماقبل مؤتمر مدريد، في هذا الإطار أستمر وزرائه في التهديدات للقيام بعمليات عسكريه في سوريا ولبنان.

عاودت قوات الإحتلال إقتحامها لمدينة {جينين} فأصابت الكثيرين بجروح وسقط شهداء، كما صعدت من عدوانها على الخليل، ونابلس، ورام

الله، وقلقيليه، في الوقت الذى تشيع فيه جنائز شهداء قصف الفانتوم ولم تتورع عن محاولة إغتيال مسؤول الأمن في الضفه العقيد {جبريل الرجوب}، وغيره من العناصر المساعده للرئيس الفلسطيني.

**33 - التحرك الامريكى لمساعدة (شارون) على تجاوز العزله الدولية**

صرح {سولانا} منسق العمل السياسى في الاتحاد الاوروبى بعد تنقله بين القدس، وغزه، ودمشق، وعمان (22 / 5)، بأن العنف بلغ مدى خطير لابد من وقفه، والبحث عن تسويه للنزاع على أساس تقرير {متشل} لتقصى الحقائق.

كما أن وزير الخارجيه الامريكى {كولن باول} دعى في تدخل مفاجئ الى ضرورة وقف العنف بين الجانبين، وأعلن موافقة الاداره الامريكيه على تقرير {متشل} بأعتباره يشكل أساساً لمبادره يتفق عليها الاطراف وأنه قرر تعيين السفير الامريكى في عمان {وليم بيرنز} كمبعوث له يساعد الاطراف على وقف العنف وإعادت بناء الثقه بإلاتفاق على أجراءات أمنيه تؤدى الى إستئناف المفاوضات.

كما صرح {جورج متشل} في مؤتمر صحفى بضرورة وقف العنف وتجميد النشاط الإستيطانى الجديد وأتخاذ أجراءات أمنيه لأعادة بناء الثقه بين الأطراف لتنفيذ التقرير.

توغلت قوات الأحتلال بالدبابات، والجرفات في أربع مناطق في قطاع غزه فخلفت الدمار، وأصابت شهيدين وعدداً كبيراً بجروح.

رغم كل أعمال العدوان الوحشيه أعلنت السلطه الفلسطينيه من البدايه موافقتها على تقرير {متشل} في جميع عناصره كرزمه متكامله وطالبت بعقد

قمة {شرم الشيخ} مع أعضاء اللجنه لوضع آليه لتنفيذ توصيات التقرير على أرض الواقع.

أما الإرلاهابى {شارون} أعلن موافقه مبدئيه على التقرير بإستثناء ماجاء فيه بشأن تجميد المستوطنات، وبمعنى آخر إفراغ تقريرلجنة {متشل} من مضمونه الأساسى.

في هذا الظرف الصعب الذى تواجه فيه الإنتفاضه أقصى درجات شراسة العدوان الصهيونى، والمناورات السياسيه التى تُحيكها إسرائيل مع حليفتها القويه للقضاء على الإنتفاضه، في هذا الوقت بالتحديد الذى أعطى فيه قرار الجامعه العربيه الأمل للانتفاضه في بداية تحرك عربى فعال تمثل في الإجماع على وقف جميع الإتصالات السياسيه مع إسرائيل الى أن تتوقف حكومة {شارون} عن عدوانها على الشعب الفلسطينى، في هذا الظرف الدقيق بالذات فاجأء وزير خارجية موريتانيا {الداد ولد عبدى} العالم العربى بإختياره لهذا الوقت الدقيق للقيام بزيارة رعناء للألتقاء بالإرهابى {شارون}، متحدياً بهذه الزياره المتهوره إرادة الشعب العربى ومشاعر أبناء الشعب الفلسطينى والموريتانى.

أبناء الشعب العربى في كل مكان وفي مقدمتهم أبناء الشعب الموريتانى ممثلاُ في حركته الوطنيه أستنكروأ بشده هذه الزياره المشبوهه وأعتبروها طعناً للإنتفاضه وخرقاً للإجماع العربى في بداية أنطلاق الجامعه العربيه.

لاشك أن حكومة {شارون} لم تكن تتوقع من مسؤول عربى أن يغامر بمثل هذه الزياره المتهوره في هذه الظروف التى تزداد فيها عُزلتها الدوليه .... ولذلك قُوبلت هذه الزياره المخزيه بحفاوه شكليه مبالغ فيها لإستثمارها

وأستغلالها إعلانياً للتأثير على الرأى العام في الغرب، والتأكيد له بأن حكومة {شارون} تُقيم علاقات وديه مع بعض الحكومات العربيه رغم مواجهتها للعنف الفلسطينى المعزول !.

تلك الزياره المخزيه قوبلت بغضب شديد من أبناء الشعب الفلسطينى، وإستياء عميق في الشارع العربى في كل مكان بما في ذلك داخل موريتانيا ذاتها، وقد وصفها المتحدث بأسم السلطه الفلسطينيه {ياسر عبدربه} بأنها تمثل تحدى لمشاعر الشعب الفلسطينى، ولعلاقات الأخوه والعروبه بين الشعب الموريتانى والفلسطينى، وهى تحدى أيضاً للانتماء القومى وخروجاً عن الاجماع العربى، ولذلك طالب بتجميد عضوية الحكومه الموريتانيه في الجامعه العربيه لأنها لم تعد أهلاً للالتزام بقرارات الإجماع العربى، هذا الموقف الفلسطينى توافق مع الموقف الذى عبرت عنه الحركه الوطنيه الموريتانيه، بأستنكارها الشديد لهذه الزياره المخزيه التى تعبر عن رأى أعضاء الحكومه الموريتانيه الحاليه فقط، وأنها تحدى لارادة الشعب العربى الموريتانى، كما أن أمين عام الجامعه العربيه الجديد عبرعن بالغ أسفه لهذه الزياره المتهوره، ووصفها بأنها تحدى وخروج عن الإجماع العربى، دافع وزير الإعلام في الحكومه الموريتانيه عن الزياره المُخزيه بقوله {أن حكومته تُجرى إتصالات علنيه مع إسرائيل التترتبط معها بعلاقات سياسيه بينما بعض الحكومات العربيه الأخرى تجرى إتصالات سريه} ...... ياله من عذر أقبح من الذنب !.

كعادة {شارون} وطبيعته المخادعه، إستمر في عدوانه الوحشى على الشعب الفلسطينى مع تظاهره بأنه موافق على تقرير لجنة {متشل} مبدئياً،

وأنه أعلن وقف إطلاق النار من جانبه، من أجل تضليل الرأى العام الغربى بأن الفلسطينيين هم الذين يصرون على إستمرار العنف ........ رغم توغل قوات الإحتلال بدباباتها وجرافاتها في جنوب غـزه ونابلس (24 / 5) وخلفت الدمار في المنشأت، ومساكن، ومزارع، الفلسطينيين وأصابت أكثر من (45) بجروح خطيره من بينهم (10) أطفال.

أعلن الرئيس الفلسطينى بعد لقائه بالرئيس الفرنسى، قبول السلطه الفلسطينيه لتقرير {متشل} كوحده متكاملة العناصر غير قابله للتجزءه خاصةً بعد إقراره من الاداره الامريكيه والاتحاد الاوروبى والدول العربيه، وكرر دعوته لعقد مؤتمر قمة {شرم الشيخ} بحضور أعضاء اللجنه للإتفاق على آليه لتنفيذ جميع بنود القرار مضافاً الى ماجاء في المبادره المصريه الاردنيه.

في نفس اليوم أعلن الرئيس الامريكى بعد إتصاله هاتفياً مع الإرهابى {شارون} والرئيس (عرفات)، بأن الجانبين وافقا على تقرير (متشل) وأبديا إستعدادهما للعمل مع الاداره الامريكيه على وقف أعمال العنف وإعادة بناء الثقه للإستئناف المفاوضات.

من المؤسف أن إعلان الرئيس الامريكى يتناقض مع إستمرار عدوان قوات الإحتلال في كل مكان من الضفه، والقطاع، فالدبابات والجرفات الإسرائيليه تقتحم وتتوغل في جميع المخيمات وبوجه خاص في غـزه، ورفح حيث أصابت شهيدين أحدهما صبى في الخامسه عشر من العمر، وعاودت_توغلها في بيت جالا مما أدى الى سقوط شهيدين وأصابت أكثر من (10) بجروح قاتله.

بالاضافه الى إستمرار هـذه الأعمال الوحشيه وتصريحات الرئيس الامريكى كرر وزير دفاع {شارون} تهديداته بقصف القوات السوريه المتواجده في جنوب لبنان في حالة قيام حزب الله بأية أعمال فدائيه، بالطبع الغرض من هذه التهديدات ألإسرائيليه هو توجيه النظر النالوجود السورى في لبنان وتغيير الأنتباه عن الأعمال الوحشيه على المقاومه، ورد أمين حزب الله على هذه التهديدات في الإحتفال الذى أُقيم لدعم الإنتفاضه في الذكرى الاولى لتحرير جنوب لبنان بأن تنظيمه سوف يُقدم على مجموعه من العمليات الفدائيه تُفاجئ قوات الإحتلال الإسرائيليه وتجبرها على وقف عدوانها على الشعب الفلسطيني.

شاركت فاعليات الإنتفاضه في أحتفالات الذكرى الاولى لتحرير جنوب لبنان بأهداء التنظيم النضالى لحزب الله عمليتين فدائيتين في نفس اليوم (25 / 5) ، الاولى في قطاع غزه، قرب مستوطنة نتسرين، قام بها شهيد من حركة حماس {حسين أبو النصر} والثانيه في قرية الخُضيره قام بها الشهيدان {علاء، وعبدالستار} من حركة جهاد حيث أصابوا أكثر من (20) إسرائيلياً في موقف الحافلات ، كما أن الحركه الإسلاميه في الاردن نظمت مهرجاناً شعبياً كبيراً في الزرقاء، وإربد، لاحياء ذكرى تحرير جنوب لبنان وتأييد ودعم الإنتفاضه، ومطالبة الحكومات العربيه لإتخاذ مواقف حاسمه في مواجهة العدوان الصهيونى وتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى.

شاءت الاقدار أن تشعر حكومة {شارون} التى تتماضى في إيذاء الشعب الفلسطينى بكل الوسائل الوحشيه دون مراعاة لإبسط القيم الإنسانيه أن تشعرها بمأساة إنهيار مبنى الإحتفالات في القدس الغربيه لإسباب عيوب

هندسيه خلفت العديد من الضحايا، ومن جانب إنسانى سارعت السلطه الفلسطينيه بعرض مساعدة أجهزتها المختصه في عملية الإنقاض، غير أن حكومة {شارون} قابلت هذا الموقف الإنسانى بمحاولة إغتيال مجموعه من شباب تنظيم فتح في مخيم بلاطه بوسيلة إستبدال حقيبتهم بحقيبه مفخخه أدى أنفجارها الى إستشهاد وأحد منهم وإصابت أخرين منهم بجروح خطيره.

في مواجهة الغطرسه الشارونيه وإستمرار قوات الإحتلال في عدوانها قامت المقاومه الفلسطينيه بتفجير سيارتين (26 / 5) قرب مبانى قيادة الشرطه الفلسطينيه في القدس، التفجير الأول قامت به في المساء الجبهه الشعبيه، والثانى في الصباح قامت به حركة جهاد، قوة الإنفجارات والحرائق الكبيره التى سببتها أثارت الذعر والخوف والفوضى لدى الإسرائيليين لقدرة المقاومه على الوصول الى قلب المناطق الحساسه في قيادة الشرطه الإسرائيليه ومكاتبها، وكالعاده حمل الإرهابى {شارون} مسؤوليه هذه العمليات الفدائيه للرئيس الفلسطينى.

في هذا الوقت المضطرب وصل الى المنطقه المبعوث الامريكى الجديد {وليم بيرنز} للإجتماع بالرئيس {عرفات}، والإرهابى {شارون} (27 / 5)، للبحث عن وسيله لوقف العنف وتطبيق تقرير {ميتشل} ، رغم أن الاداره الامريكيه كانت تعلم سلفاً بموافقة الجانب الفلسطينى على تطبيق تقرير {ميتشل}، كرزمه واحده متكاملة العناصر، وأن الجانب الإسرائيلى يظهر موافقه شكليه عليه ويرفض أهم عنصر جاء فيه بخصوص تجميد المستوطنات.

بعد نهاية اللقاء الأول مع الرئيس الفلسطينى صرح {بيرنز} بأن الاداره الامريكيه تُدين العمليات الإرهابيه الأخيره وأنه طلب من الرئيس {عرفات} بذل أقصى جهوده لوقف الإرهاب، بينما بعد لقائه بالإرهابى {شارون} أشاد بقدرته على ضبط النفس !، وأختتم تصريحه بالإشاره الى أن الخلافات بين الطرفين لازالت كبيره، وأنه سوف يواصل إتصالاته.

تم الإتفاق على عقد لقائات أمنيه بين الطرفين، عقد الأول قرب رام الله، (29 / 5) ولكنه فشل في التوصل الى أى إتفاق لأن الإسرائيليين يُصرون على وقف العنف أولاً بينما الفلسطينيون يُطالبون برفع الحصار وتجميد المستوطنات قبل كل شيئ، وهى مواقف متباينه ومتعارضه.

في هذا الأثناء توغلت قوات الإحتلال في خان يونس بحجة تعرض أفرادها للإعتداء فأصابت خمسه من رجال الأمن الفلسطينى، وتوغلت كذلك في منطقة أريحا بحجة مقتل أسرائيليه قرب نابلس، وحرضت المستوطنين المتطرفين على الإعتداء على أهالى الخليل.

أكد الرئيس الفلسطينى في {موسكو} للرئيس الروسى موافقته على تقرير {ميتشل} والمبادره المصريه الاردنيه وطلب من موسكو القيام بدور فعال، بعد ذلك توجه الرئيس الفلسطينى الى {الدنمارك} للإجتماع برئيس وزراء السويد بإعتباره رئيساً لدورة الإتحاد الاوروبى لإطلاعه على مدى تدهور الأوضاع وطلب توفير الحمايه للشعب الفلسطينى.

القاء الأمنى الثانى في بيت حانون (30 / 5) فشل أيضاً في تهدئة الأوضاع التى تصاعدت فيها المصادمات بفعل إنفجار سياره مفخخه في {نتانيا} أدى

الى مقتل ثلاث إسرائيليين، وبالمقابل أستشهد ثلاثة فلسطينيين برصاص قوات الإحتلال.

**إستقبل الرئيس المصرى المبعوث الروسى {بريماكوف} الذى أبلغه موافقة روسيا على تقرير {ميتشل} والمبادره المصريه الاردنيه، كما إستقبل المبعوث الامريكى {بيريز} الذى عبر له عن عدم تفائله بالتوصل الى أى إتفاق مالم يتفاهم الأطراف على وقف العنف أولاً.**

34 - **الإجتماع الطارئ في الدوحه لوزراء خارجيه منظمة المؤتمر الإسلامى** (25 - 26 / 5)

عقد هذا المؤتمر الطارئ في الدوحه، مقر أمانة المؤتمر الإسلامى التاسع، للنظر في تدهور الأوضاعه نتيجة إستمرار العدوان ألإسرائيلى على الشعب الفلسطينى، وتظمن جدول أعماله مايلى :

- البحث عن الوسائل التى تدعم الإنتفاضه مادياً ومعنوياً.
- البحث في وسائل الضغط على إسرائيل لوقف عدوانها.
- البحث في وسائل تحريك منظمة الأمم المتحده لتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى.

إنتهت أعمال المؤتمر بالقرارات التاليه التى تضمنها بيانه الختامى على النحو الآتـى:

1) وقف جميع الإتصالات السياسيه للدول الإسلاميه مع الحكومه الإسرائيليه الى أن تتوقف عن عدوانها.

2) تجميد العلاقات الإقتصاديه وإغلاق مكاتب الإرتباط والتطبيع.

3 ) دعم الإنتفاضه بكل الوسائل الماديه التى تمكنها من الإستمرار.

4) تحميل الولايات المتحده الامريكيه مسؤولية إستعمال إسرائيل لإسلحتها الفتاكه {الفانتوم، والاباتشى} ، ضد الشعب الفلسطينى.

5) مطالبة الامم المتحده بتوفير الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى، وإنشاء محكمة جنايات دوليه تحاكم مجرمى الحرب الإسرائيليين.

هذه القرارات جيده كسابقاتها من قرارات القمم العربيه والإسلاميه ولكنها تفتقر الى آلية تنفيذ ومتابعه.

من الملاحظ أن سوريا وإيران عارضتا في المؤتمرالإشاره الى تقرير {ميتشل} أو المبادره المصريه الاردنيه، حتى لايعتبر ذلك بمثابة مرجعيه جديده تُلغى قرارات الشرعيه الدوليه ... كما تجنب المؤتمر إثارة موضوع الزياره الموريتانيه الى إسرائيل بإعتبارها تصرف معزول ليس له أى قيمه وقد قُوبل هذا السلوك بتجاهل الجميع لوجود وفد الحكومه الموريتانيه المشارك في هذا المؤتمر.

35 - **فقدان المناضل المرحوم فيصل الحُسينى**

تلقى الفلسطينيون بمزيد من الحزن العميق والآسى الشديد نبأ وفاة المناضل المغفور له فيصل الحُسينى، الذى وفاه الأجل في الكويت (1 / 6) حيث كان يُشارك في ندوه لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيونى، كما حزن الرئيس الفلسطينى للنبأ الذى بلغه وهو يُلقى خطاباً في البرلمان البلجيكى، فوصف فقدان المناضل فيصل الحُسينى بانه خساره فادحه وفجيعه مؤلمه للشعب الفلسطينى، وقطع زيارته الى بروكسل عائداً الى عمان لتوديع جثمان الفقيد الراحل، وسبقه الى رام الله للمشاركه في إستقبال الجثمان في مراسم

تليق بمكانته النضاليه، إذ نُكس العلم الفلسطينى على بيت الشرق في القدس وأُعلن الحداد في البلاد لمدة ثلاثة أيام.

وصل موكب جثمان المناضل فيصل الحُسينى الى رام الله حيث أُجرى له إستقبال رسمى يتقدلتى فرضتها قوات الإحتلال على المشاركين في تشييع الجنازه الذين تمكنوا أخيراً من دفن الفقيد قرب قبر وألده المغفور له عبدالقادر الحًسينى .

المناضل المرحوم فيصل الحُسينى كرس حياته (1940 - 2001) للنضال من أجل قضية بلاده، فهو عضو في اللجنه التنفيذيه لمنضمة التحرير الفلسطينيه ومكلف بملف القدس، وهو معروف على المستوى الدولى بوطنيته وموضوعيته وتواضعه، وهو من دُعاة السلام لتحقيق إستقلال وطنه وحماية مدينة القدس فقد سبق أن سُجن وعُذب واعتُدى عليه من أجل دفاعه عن هوية القدس وخصوصيتها ومقدساتها، لقد فقدته القدس والمقدسيون من مسلمين ومسيحيين في أشد الاوقات التتحتاج فيها اقدس لوجوده للدفاع عنها وعن مقدساتها حيث كان يحمل هذه المسؤوليه التى توارثها أباً عن جد، فهو ثالث أجيال شهداء أُسرة الحُسينى العريقه، جدهُ موسى كاضم الحُسينى الذى قاد الثورات ضد الهجرات اليهوديه في عهد الإنتداب الإنجليزى، ووالدهُ عبدالقادر الحُسينى الذى أستشهد في معركة قصطل، وعمه أمين الحُسينى مُفتى القدس وفلسطين.

أسس المرحوم فيصل الحُسينى بيت الشرق للمحافضه على هوية القدس الدينيه والتاريخيه، وشارك في أغلب المؤتمرات التى عقدت لنصرة الشعب الفلسطينى وبوجه خاص المؤتمرات والندواة بشأن القدس بإعتباره الؤتمن

على ملفها من قبل منظمة التحرير، فكان الممثل الرسمى للقدس والمتحث بأسمها في كل ملتقى دولى أو إقليمى، كما أنه كان من بين الأعضاء البارزين في وفد بلاده الذى مثل فلسطين في مؤتمر مدريد (1991).

الحزن الأليم الذى أنصب في نفوس أبناء الشعب الفلسطينى، تعجز الكلمات عن وصفه وربما تكون تعليقات بعض الشخصيات الهامه على نبأ الوفاه مؤشراً صادقاً عن أهمية شخصية الفقيد الراحل حيث وصفه الرئيس الفرنسى بأنه رجل سلام يدافع عن الحقائق الموضوعيه، وعبر أمين الأمم المتجده عن أمله في أن تكون وفاه رجل السلام حافزاً لدفع الأخرين نحو تحقيق السلام، وأبنه الرئيس الفلسطينى عرفات بأن فقدانه خساره فادحه وفجيعه للشعب الفلسينى، ورثته الدكتوره عشراوى بأنه أخ وصديق وقائد ورفيق ومناضل يتحلى بأخلاق عاليه وكرم النفس وتواضع .... وأنه من الصعب تعويض رجل يتحلى بهذه الصفات الحميده، وقد شهد له الأعداء بلسان {موشي بيلين} وزير العدل الإسرائيلى السابق بقوله [لقد فقدنا شريكاً هاماً في عملية السلام ورجلاً وطنياً ومفاوضاً مخلصاً].

36 - **العمليه الإستشهاديه وسط} تل أبيب {للفدائى (سعيد حسن الحوصرى)**

أسفرت هذه العمليه الإستشهاديه مساء (2/ 6) عن مصرع (19) إسرائيلياً، وإصابت أكثر من (100) بجروح، وخلفت الفزع والرعب في الأوساط الإسرائيليه وأفقدت حكومة الإرهابى {شارون} صوابها، فأخذت تهدد الشعب الفلسطينى برد عسكرى إنتقامى وأسع النطاق.

سارع الرئيس الامريكى ووزير خارجيته الى إدانة هذه العمليه التى وصفوها بالإرهابيه وطلبوا من الرئيس الفلسطينى أن يدينها رسمياً ويُعلن

تعهده بوقف أعمال العنف فوراً وبدون شرط، توافق هذا الضغط الامريكى على الرئيس الفلسطينى مع قرار منظمة الأمم المتحده بسحب العاملين بوكالة الغوث في غـزه، تحسباً لتنفيذ التهديدات الإسرائيليه بإعمال إنتقاميه واسعة النطاق سبق إبلاغها للرئيس الفلسطينى بواسطة وزير خارجية ألمانيا {فيشكا}.

أمام هذه الضغوط الامريكيه والأوروبيه وفي غياب دور فاعل من جانب الدول العربيه والإسلاميه يساند حق الدفاع المشروع عن النفس للشعب الفلسطينى وإحتمال قيام الإرهابى {شارون} بمجزره جديده في حق الشعب الفلسطينى دون مبالاه أو إعتبار للمجتمع الدولى، وتحت ضغط معاناة الشعب الفلسطينى من الظروف الأقتصاديه والأجتماعيه المترديه التى سببها الحصار الكامل للضفه، والقطاع ... أمام كل هذه الظروف المعقده دولياً وأقليمياً، أُجبر الرئيس الفلسطينى على الإستجابه للضغط الامريكى والأوروبى بوجه خاص، على إستنكار عملية { تل أبيب}، وإعلان وقف إطلاق النار فوراً وبدون قيد أو شرط وتعهد بوقف إطلاق النار والتقيد به بشكل كامل وغير مشروط وتنفيذه بصوره حقيقيه وفعاله (3 / 6).

رغم هذا الإعلان والتعهد المجحف الذى أنتزع من الرئيس عرفات تحت إكراه الظروف الدوليه وغياب المجتمع الدولى وجمود الموقف العربى، فإن حكومة الإرهابى {شارون} إستمرت في إتهامها للسلطه الفلسطينيه بإلتحريض على الإرهاب وتحميل المسؤوليه للرئيس الفلسطينى شخصياً وإنذاره مهلة يوم واحد لإثبات قدرته على وقف العنف بشكل كامل، في

الوقت الذى تحكم فيه إغلاق الضفه والقطاع وتمنع طائرة الرئيس من الإقلاع.

مع ذلك أمر الرئيس الفلسطينى أجهزته الأمنيه بالتقيد الكامل بوقف إطلاق النار، وقررت الأجهزه الأمنيه تسيير دوريات على مناطق التماس الحساسه، ونظمت إتصالات مع القوى الوطنيه والحركات الإسلاميه للتقيد بتنفيذ قرار الرئيس الفلسطينى الذى يأمل في إعطاء فرصه لامريكا وأوروبا لتنفيذ توصيات تقرير{ميتشل} رغم إن {شارون} رفض تجميد المستوطنات وأنشأ (17) مركزاً جديداً للمستوطنات، ويأمل الرئيس الفلسطينى أن يُدرك المجتمع الدولى أن إسرائيل لاتُريد السلام ولكن تُريد الأمن فقط على حساب هوية وحرية الشعب الفلسطينى.

الأعمال الإرهابيه الإستفزازيه التى تقوم بها قوات الإحتلال من عدوان وأقتحام وحصار وتحريض المتطرفين الصهاينه وتشجيعهم على الأعتداء على الفلسطينيين وممتلكاتهم، كل هذه الأعمال الهمجيه أجبرت القوى الوطنيه والإسلاميه الى التأكيد بأن قرار قيادة السلطه لايُحرم المقاومه من حقها المشروع في الدفاع عن النفس، وأن الإنتفاضه لن تتوقف طالما هناك إحتلال ومستوطنات، وإن حكومة {شارون} هى المسؤوله عن العدوان بالطائرات والدبابات وليس الشعب الفلسطينى الأعزل الذى يقاوم الإحتلال ...... الخ.

تدهور الأوضاع وتعقيد الأزمه يكمن في تبنى الاداره الامريكيه لوجهة نظر {شارون} القائمه على التضاهر بمعالجة النتائج دون الإهتمام بالمسببات،

وأعتبار القضيه مشكله أمنيه تُحل بوسائل القضاء على الإرهاب وليست قضيه سياسيه تُحل بتحقيق المطالب القوميه.

إستطاعت حكومة {شارون} بمساعدة الاداره الامريكيه أن تخدع المجتمع الدولى إعلامياً بأنها أوقفت إطلاق النار من جانبها بينما الفلسطينيون مستمرون في أعمال العنف ولايستحقون الحمايه الدوليه، رغم أن الجميع يُدرك أن الشعب الفلسطينى هو ضحية العدوان الصهيونى.

إستمرت قوات الإحتلال في عدوانها بعد إعلان قرار وقف النار فقامت بالتوغل في مخيم قرب رفح وتصدت لها المقاومه وأُصيب منها (25) فلسطينياً، و(5) من جنود الإسرائيليين (4 / 6).

إفتعل الإرهابى {شارون} هذه الحوادث والمصادمات الداميه ليتهم الرئيس الفلسطينى بعدم الإلتزام بقراراته وأمر قواته بتشديد الحصار على جميع المدن الفلسطينيه وحرمانها من الموارد الغذائيه والوقود والأدويه، وإغلاق جميع المنافذ ومنع طائرة الرئيس الفلسطينى من إستعمال الأجواء وعرقلة وصول أعضاء السلطه الى مكاتبهم، وقسم الضفه والقطاع الى مجموعه من المناطق المفصوله عن بعضها.

لتكذيب إدعائات {شارون} الخادعه عقد الرئيس الفلسطينى إجتماعاً موسعاً مع جميع الفصائل الوطنيه والحركات الإسلاميه والشخصيات المستقله لإطلاعهم على مبررات قراره بوقف إطلاق النار وناشدهم التقيد به، وقد أبدى الحاضرون تفهماً لمواقف السلطه وما تتعرض لهُ من ضغوط دوليه وأقليميه ولكنهم أجمعوا على أن وقف الإنتفاضه مرهون بزوال الإحتلال الإسرائيلى وتجميد المستوطنات ووقف العدوان ورفع الحصار،

وستبقى الإنتفاضه حقاً مشروعاً للدفاع عن النفس لا يتعارض مع قبول الرئيس الفلسطينى لوقف إطلاق النار كمقدمه لتطبيق تقرير {ميتشل}.

**37 - الضغوط الامريكيه والاوروبيه على القياده الفلسطينيه لإعلان وقف إطلاق النار**

إتخذت الاداره الامريكيه من تقرير {ميتشل} وسيلةً للضغط على السلطه الفلسطينيه لإعلان وقف إطلاق النار الفوري والغير مشروع، بحجةِ أن ذلك يُمثل الخطوه الاولى نحو تنفيذ التوصيات الواردةُ في التقرير المذكور، وتركزت الجهود الدبلوماسيه الامريكيه على مطالبة الجانب الفلسطينى {الضحيه} بإعلان وقف إطلاق النار أى التخلي عن حقه في الدفاع المشروع عن النفس مقابل محاولة إقناع حكومة الإرهابي {شارون} {المعتدي} بالتوقف عن إستمرار في عدوانه وتنفيذ تهديداته !.

في هذا الإطار بذل وزير خارجية المانيا {فيشكا فيشر} ومبعوث الأتحاد الاوروبي {موراتينوس} جهوداً حثيثه لتهديئة الاوضاع والوصل الى تثبيت وقف إطلاق النار، ظهر ذلك في تنقل الوزير الألمانى بين {تل أبيب}، ورام الله، والقاهره، وعمان، وقد تضاعفت الجهود الدبلوماسيه بإنضمام مبعوث عن روسيا، وأخر عن تركيا، غير أن تلك الجهود لم تفلح في إقناع الإرهابي {شارون} بالتوقف عن الإستمرار في عدوانه وتهديداته، الأمر الذى دعى أمين الجامعه العربيه الى الطلب من السلطات السويسريه لعقد لجنة الدول الموقعه على إتفاقيت جنيف لعام 1949 الخاصه بحماية المدنيين من أضرار الحرب، لبحث توفير الحمايه للشعب الفلسطينى نتيجة إخفاق مجلس الأمن في توفيرهذه الحمايه بسبب الفيتو الامريكى.

في هذا الأثناء وصل الى {تل أبيب} (7 / 6) مدير المخابرات الامريكيه {جورج تينت} وإجتمع بالإرهابى {شارون} ثم بالرئيس الفلسطينى في رام الله، لبحث إجراء لقاءات أمنيه بين الأطراف تساعد على تثبيت وقف إطلاق النار، وقد جاءت زيارته في وقت شددت فيه قوات الإحتلال الحصار على جميع المدن الفلسطينيه، وكان الحصار شاملاً حيث حرم الفلسطينيون في غزه من جميع الإحتياجات الضروريه للحياه، مع توغل قوات الإحتلال في منطقة رفح ومطاردتها لمظاهرة طلاب جامعة بير زيت حيث أصابت منهم العشرات بالقذائف الإنشطاريه، كما حرضت قطعان المتطرفين على تخريب وحرق مساكن ومزارع الفلسطينيين في القرى الواقعه بين نابلس، ورام الله، ونظمت قطعان المستوطنين مظاهره كبيره قرب حائط المبكى، رفعت شعارات المطالبه بالقضاء على العرب، والتخلص من الفلسطينيين، وإتخاذ المزيد من الأجراءات القمعيه للقضاء على الإنتفاضه وإعتقال وإغتيال العناصر القياديه ....... الخ.

في هذا الجو المشحون بالتوترات تمكن مدير المخابرات الامريكيه من إنتزاع موافقة الأطراف على عقد إجتماع أمنى قرب رام الله ( 8 / 6)، رغم أستبعاد أى إحتمال للتوصل الى إتفاق على ترتيبات أمنيه نظراً لتباعد المواقف وتعارضها، إذ أن الفلسطينيين يطالبون بوقف العدوان ورفع الحصار وتجميد الإستيطان وإزالة الإحتلال، بينما الإسرائيليون يُريدون فقط وقف الإنتفاضه وأعتقال قياداتها، أى أن الفلسطينيين يُريدون من المساعى الدبلوماسيه نتائج سياسيه متوازيه مع القاءات الأمنيه، والإسرائيليون يُريدون إجراءات أمنيه تُحقق لهم الأمن في الداخل وفي المستوطنات.

يتضح من المعطيات أن المواقف متناقضه ولن تُساعد على الوصول الى أى إتفاق في المرحله الراهنيه، رغم أن السلطه الفلسطينيه قبلت مُكرهة إعلان وقف إطلاق النار إستجابةً للضغوط الدوليه، حتى تُثبت للرأى العام الأوروبي عدم مصداقية الإرهابى {شارون} وعدم رغبته في تحقيق السلام.

في الإجتماع الأمنى الثلاثى (9 / 6) قدم {جورج تنيت} الى كل من الطرفين مشروع خطته وغادر الى القاهره للتشاور مع الرئيس المصرى، كما وصل المبعوث الامريكى {وليم بيرنس} وإجتمع بوزير الخارجيه الإسرائيلى والرئيس الفلسطينى وأكد بأنه يسعى الى وضع جدول زمنى لتطبيق تقرير {ميتشل}.

تضاعفت الجهود الدبلوماسيه لتثبيت وقف إطلاق النار بوصول مبعوث الأمم المتحده {تيري لتسون} الذى تعرض لمضايقات القوات الإسرائيليه بعد لقائه بالرئيس الفلسطينى فإحتج على ذلك رسمياً لدى وزير الخارجيه الإسرائيلى، كما أنظم الى الجهود الدبلوماسيه المنسق السياسى {خفير سولانا} ورئيس وزراء السويد {بيرسون} بإعتباره رئيساً للإتحاد الأوروبى، وقد تعمد {شارون} عرقلة هذه الجهود الدوليه بتوجيه قواته الى إرتكاب جريمة قتل ثلاث سيدات وإصابة ثلاث أخرات من أُسره واحده {المناحله}، حيث قصفت الدبابات الإسرائيليه خيمة الأسره جنوب غزه بالقذائف الأنشطاريه فأثارت هذه الجريمه غضب أبناء الشعب الفلسطينى نتيجة عدم إدانة الوسطاء الدوليين لهذه الجريمه ضد الأنسانيه.

## 38 - خطة (جورج تنت) لتثبيت وقف إطلاق النار

تركز أهتمام الاداره الامريكيه على فرض الخطه المُجحفه المقترحه من {جورج تنت} والتى تُلزم الجانب الفلسطينى بما يلـى:

- وقف أعمال العنف ووأعتقال عناصر حركة حماس وجهاد.
- جمع ومصادرة أسلحة الهاون .
- التوقف عن العنف والتحريض عليه .
- تأجيل رفع الحصار .

بينما تطالب الخطه الجانب الإسرائيلى بما يلـى :

- وقف الإعتداء على المناطق الفلسطينيه .
- عودة القوات الإسرائيليه الى الخطوط التى كانت عليها قبل الإنتفاضه

وتقترح الخطه هدنه لمّدة (6) أسابيع لتهدئية الأوضاع قبل إستئناف مفاوضات الحل النهائى في مّدة عام.

من هذه المعطيات يتضح مدى تبنى خطة {تنت} لإفكار الإرهابى {شارون} بالكامل، وأنها وضعت لمساعدته على التغلب على الصعوبات الداخليه الناتجه عن فشل مخططه للقضاء على الإنتفاضه في مائة يوم، رغم إنتهاجه لإبشع وسائل التنكيل طيلة تسعة شهور، فرأت الإداره الامريكيه أن تدعمه بوسائل سياسيه فعاله تُعجل بالقضاء على الإنتفاضه التى أصبحت تهدد مصالح امريكا الإستراتيجيه في المنطقه وتعرض بعض حُلفائها لمخاطر ثورات شعوبهم ضد التبعيه الامريكيه، خاصةَ وأن الادانات المتكرره الصادره عن لجنة حقوق الإنسان الدوليه ومنظمة العفو الدوليه تعززت بأعلان بيانات

صادره عن منظمة حماية الطفوله أشارت الى ضرورة حماية الاطفال الفلسطينيين الذين أستشهد منهم (180) طفلاَ، وأُصيب(5500) بعاهات مستديمه، ومئات الألوف بأمراض نفسيه وعصبيه ...... كما تؤكد الاحصائيات التى نشرتها منظمة العمل الدوليه أن البطاله شملت جميع القوى العامله في الأراضى الفلسطينينه وأن أغلب الأُسر فقدت مصادر أرتزاقها بفعل الحصار وعمليات التخريب ... وأن الاوضاع الإقتصاديه وألإجتماعيه في تدهور مستمر وقدرت الخصاره الماديه بمعدل (13) مليون دولار يومياَ، بالإضافه الى الخسائر في الارواح التى تجاوزت حصيلتها حتى الآن أكثر من (600) شهيد، (28000) جريح.

وصفت وسائل الإعلام ورقة {تنت} بأنها {وصفة الموت الرحيم} لأنها تهدف الى تطويق السلطه الفلسطينيه والقضاء على الإنتفاضه بشق وحدة الصف الفلسطينى وتشتيت القوى الوطنيه الفلسطينيه التى صهرتها الإنتفاضه، ولهذا رفض الشعب الفلسطينى خطة {تنت} جُملةً وتفصيلاَ لأنها تبنت أفكار {شارون} وغير متوازنه ومنحازه بالكامل للجانب الصهيونى، مما أدى الى فشل اللقاء الأمنى الأول الذى ترأسه {تنت} في القدس (11 / 6)، في الوقت الذى حاولت فيه عناصر الموساد إغتيال أحد قادت جهاد {عياد أبو زياد}، كما فشل اللقاء الأمنى الثانى الذى عقد في رام الله لأن قوات الإحتلال أقتحمت جزءاَ من قطاع غزه وسيجته بالأسلاك الشائكه.

أثناء اللقاء الذى رتب له {سولانا} على هامش إجتماع البرلمان الاوروبى في لوكسمبورج (11 / 6)، بين نبيل شعث وشمعون بيريز أكد الأول رفض السلطه الفلسطينيه القيام بدور الشرطى لأمن إسرائيل ورفض

أعتقال أى مناضل من حماس وجهاد، كما أدعى شمعون بيريز كذباً أن إسرائيل توافق على تقرير {ميتشل} دون حاجه الى أرسال مراقبين اوروبيين الى المنطقه، وصرح {سولانا} بأن القضيه سوف تُبحث في إجتماع القمه الاوروبى الأطلسى بحضور الرئيس الامريكى يوم (16 / 6).

إستناداً الى ماتقدم يتضح أن جميع الجهود الدبلوماسيه تصبُ في خانة تطويق الإنتفاضه، بينما يتمسك الفلسطينيون بالمقاومه الى أن يزول الإحتلال والإستيطان، وقد تركزت الضغوط الامريكيه والاوروبيه والاقليميه على الرئيس عرفات لإجباره على القبول بوقف إطلاق النار تحت تهديد {تنت} بالأنسحاب وإعطاء {شارون} الضوء الاخضر لتنفيذ عملياته العسكريه الآنتقاميه واسعة النطاق.

كل هذه العوامل والمصالح الإستراتيجيه المتداخله يمكن أن توفر للإرهابى {شارون} غطائاً لإرتكاب مذابح جديده ضد الشعب الفلسطينى، الامر الذى دفع الرئيس عرفات الى القبول بخطة {تنت} رغم إدراكه لرفضها من قبل فاعليات الإنتفاضه.

بعد المباحثات المطوله بين الرئيس الفلسطينى، وجورج تنت مساء يوم (12 / 6) رضخ الرئيس عرفات بدافع التهديدات الدوليه الى إعلان قبوله بخطة {تنت} بإعتبارها مقدمه لتنفيذ توصيات تقرير {ميتشل} التى إلتزمت بها الاداره الامريكيه، ولكن موافقة الرئيس الفلسطينى كانت شفهيا ومرفقه بتحفظات في رساله رسميه سُلمت الى جورج تنت، تؤكد تحفظ الجانب الفلسطينى على بعض ماورد في خطة {تنت} في شأن رفض أعتقال نُشطاء حماس وجهاد أو تأجيل رفع الحصار أو إقامة مناطق عازله بين الأطراف

المتنازعه، تم الإتفاق مع جورج تنت على هذا الأساس وعلى المباشره في وضع آليه أمنيه لوقف العنف وأنسحاب قوات الإحتلال ورفع الحصار في مُده لاتتجاوز أسبوع، وأكد ذلك {بيرينز} إهتمام امريكا بمساعدة الأطراف على تطبيق تقرير {ميتشل} تطبيقاً كاملاً، وتعززت الجهود الدبلوماسيه بإجتماع المبعوث الروسى بالرئيس المصرى الذى أكد له على ضرورة ضغط امريكا واوروبا على الجانب الإسرائيلى للعوده الى عملية السلام على أساس مرجعية مدريد {الارض مقابل السلام} وقرارات الشرعيه الدوليه.

رغم الاتفاق على خطة {تنت} لم يتغير شئ على أرض الواقع لأن القوات الإسرائيليه مستمره في عدوانها خاصةً على الأطفال في منطقة خان يونس، ورفح، حيث أستشهد صبى في العاشره وأصيب أخرون بجروح، وداهم المستوطنون القرى الفلسطينيه في شمال نابلس فواجهتهم المقاومه الفلسطينيه بإغتيال ضابط إسرائيلى كبير في القدس كان مسؤولاً عن عمليات إغتيال في السابق.

لم يلتزم {شارون} بأى تعهد بوقف إطلاق النار وتضاهر بتحريك آلياته العسكريه بشكلٍ خادع ثم عادت الدبابات للتمركز على مداخل المدن وعند الحواجز.

أوصى مؤتمر القمه الأطلسى الاوروبى الذى عُقد في السويد (6/16)، إحترام تثبيت وقف إطلاق النار وتطبيق تقرير {ميتشل} وتجميد المستوطنات وإلتزام الإتحاد الاوروبى بإتخاذ إجراءات إقتصاديه لتفادىأنهيار السلطه وترك الفراغ للحركات الإرهابيه على حد زعمهم، كما أن لقاء القمه بين {بوش، بوتن} في عاصمة سلوفينيا، تركز على الامور الخاصه بهم مثل الدرع

الصاروخي الامريكى وموقف روسيا من القوميات في البلقان، ولم تجد قضية الشرق الاوسط أي أهتمام من جانب {بوتن} الذى يطالب بتصعيد القمع في الشيشان، وفي كوسوفو، وحتى زيارة {كوفي عنان} للمنطقه {القاهره، عمان، دمشق، بيروت، رام الله، القدس} لم يخرج عن الخط الامريكى المرسوم فأقتصر على التعبير عن بعض الأمانى في تثبيت وقف إطلاق النار والأنتقال الى مرحلة بناء الثقه لإستئناف عملية السلام.

من تعقيدات العلاقات الدوليه الحاليه الخاضعه لهيمنة الولايات المتحده الامريكيه الملتزمه بالعمل على تفوق إسرائيل سياسياً وعسكرياً في المنطقه، وفي غياب موقف عربى موحد وحاسم يُساند الحقوق الثابته للشعب الفلسطينى، لايمكن توقع صدور قرار منصف من مجلس الأمن بوقف العدوان الصهيونى ويوفر الحمايه للشعب الفلسطينى.

يسعى الإرهابى {شارون} الى الإبقاء على الأوضاع متوتره حتى لاتنتهى مرحلة وقف إطلاق النار التى نص عليها تقرير {ميتشل}، وتفدى الإنتقال الى المرحله الثانيه من التقرير الخاصه بتجميد الإستيطان ..... وفق هذا المخطط أمر قواته بإقتحام منطقة رفح والإعتداء على مجموعه من الأطفال في خان يونس وأعتقال مجموعات من الشباب في الضفه والقطاع.

عند مقتل مستوطنه قرب نابلس (20 / 6) حرض {شارون} قُطعان المستوطنين على العدوان على القرى الفلسطينيه في شمال الضفه وأغلق جميع الطرق بالكامل الى طولكرم ودعى حكومته المصغره لتقييم الموقف وأعلن أن الرئيس عرفات غير قادر على وقف العنف ويرفض أعتقال عناصر حماس وجهاد، ولذلك قرر الإحتفاظ بالرد بالشكل المناسب وفق خطه

سُلمت الى وزير الدفاع لإقتحام بعض المناطق وأغتيال بعض القيادات الفلسطينيه في الوقت الذى يراه مناسباً.

**39 - التغير النسبى في الموقف الامريكي**

بعد تشاور الرئيس {بوش} هاتفياً مع الرئيس المصرى والرئيس عرفات والإرهابى {شارون} صرح بان الوضع تحسن مما يشجعه على إرسال وزير خارجيته الى المنطقه للتشاور مع الأطراف في تثبيت وقف إطلاق النار والإنتقال الى المراحل الأخرى من تطبيق تقرير {ميتشل} ... غير أن هذا الموقف الامريكى الجديد لم يمنع الإرهابى {شارون} من حماية إعتداءات قطاع المستوطنين المستمره منذ أيام على القرى الفلسطينيه بين نابلس، ورام الله، وبيت لحم، وفي الخليل حيث عاثوا فساداً بعدوانهم على الفلسطينيين ونهب ممتلكاتهم وحرق مزارعهم، تحت إشراف وحماية قوات الإحتلال.

هذه التصرفات الهمجيه لقطعان المستوطنين تؤكد القناعه لدى القوى الوطنيه الفلسطينيه بأن الحديث عن وقف إطلاق النار مجرد وهم خادع لن يلتزم به الإرهابى {شارون} ولا يمنعه عن الإستمرار في مخططاته العدوانيه التوسعيه العنصريه، ولذلك لأيجوز لأى جهه كانت أن تطالب الشعب الفلسطينى بالتخلى عن حقه المشروع في الدفاع عن النفس المتمثل في إستمرار الإنتفاضه .... وقد أكد ذلك أيضاً الرئيس عرفات في القاهره، بأن {شارون} يخدع العالم، لأن الحصار مستمر، والعدوان والإغتيالات، وهمجية قطعان المستوطنيين، تتضاعف يوماً بعد يوم ولن يكون في مقدور نبيل شعث إقناع الجانب الامريكى في واشنطن بالحاجه الى آلية مراقبة لوقف إطلاق النار.

كما أن الوضع المتدهور لن يتأثر بصدور بيان لجنة المتابعه العربيه المنعقده في عمان (19 / 6) والذى يُحذر من إنهيار وقف إطلاق النار الهش ويطالب برفع الحصار ودعم الإنتفاضه وتوفير المراقبه الدوليه.

تجسيداً للفكر النضالى أقدم الفدائى {بشير إسماعيل {على العملية الاستشهادية، شمال غزة (6/22) أدت الى مصرع جنديين إسرائيليين، فكان رد قوات الاحتلال إقتحام منطقة رفح، وتدمير أكثر من (16) مسكناً وتشريد أهلها، وأغلقت منطقة الخليل وقامت بإغتيال أحد قادة فتح في نابلس.

بينما كان الرئيس الفلسطيني يستقبل المبعوث الامريكى بيريز في رام الله (23/ 6) كان الإرهابي {شارون} يصرح في لقائه بالرابطه الصهيونيه في واشنطن، بأن الرئيس عرفات رئيس عصابه إرهابيه يجب أن تتعامل معه الاداره الامريكيه على هذا الأساس، وكرر هذا القول المبتذل وزير الدفاع في إجتماعه بمؤتمر الرابطه اليهوديه العالميه في القدس، وردده رئيس الاركان عند إجتماعه بالمسؤولين في واشنطن ... وقد فسر المراقبون هذه التصريحات غير المسؤوله بأنها تمهيد لخطة عدوان محتمل لإعادة إحتلال أرضى السلطه الفلسطينيه، ويؤكد ذلك تصاعد المصادمات التى أُصيب فيها (9) فلسطينيون، (6) إسرائيليون.

أبلغ الرئيس {بوش} الإرهابى {شارون} أثناء زيارته لوشنطن بأنه يتفهم الضغوط التى يتعرض لها من اليمين الصهيونى ويُقدر إحتماله على ضبط الأعصاب، ويؤكد له صداقة امريكا الوفيه لإسرائيل، ولكن في المقابل يجب أن يتفهم الضغوط التى يمارسها بعض حلفاء الولايات المتحده الامريكيه في المنطقه الذين يُطالبون بتطبيق تقرير {ميتشل}، وعليه يجب وقف العنف

وتطبيق تقرير {ميتشل} دون إشتراط توقف العنف نهائياً لأن مجرد تحسن الهدوء يكفى لتطبيق التقرير المذكور.

عبر وزير الخارجيه {كولن باول} عن هذه الأفكار أثناء زيارته للمنطقه (28 / 6) حيث تنقل بين القاهره، ورام الله، والقدس، وعمان، وفي نهاية جولته أعلن عن قبول الأطراف لفترة تهدئة لمدة أسبوع تعقبها فترة أختبار لـمدة ستة أسابيع ثم تطبق مراحل تقرير {ميتشل} بالكامل وفق جدول زمنى، ومن المتناقضات أنه وافق على إرسال لجنة مراقبه دوليه أثناء مباحثاته مع الرئيس عرفات ثم عاد لنفى موافقته بعد إجتماعه بالإرهابى {شارون}، وفي لقائه بولى عهد السعوديه في باريس إستمع الى الأمير عبدالله الذى أفاد بأن الإرهابى {شارون} يدفع المنطقه للحرب وإن إسرائيل تُدير ظهرها للسلام وفي هذه الحاله لأيجوز أن يطلب من الشعب الفلسطينى مالم يُطلب من الجيش الإسرائيلى المعتدى.

بمجرد مغادرة {كولن باول} المنطقه إستأنفت قوات الإحتلال قصفها للمدن الفلسطينيه في رام الله، ونابلس، والخليل، وأدت المصادمات الى إصابة (60) فلسطينياً ومقتل مستوطنه، وجندى مصرى في رفح.

مظاهرات الإحتجاج التى طافت بالمدن الفلسطينيه إستنكاراً لممارسة حكومة {شارون} سياسة الإغتيالات وتصفية القيادات الفلسطينيه، وتعبيراً عن حالة اليأس والإحباط من سلبية المواقف الامريكيه المنحازه التى تمثلت في زيارة {كولن باول} للمنطقه، تعرضت هذه المظاهرات الى الإعتداءات القمعيه التى تتبعها قَوات الإحتلال ومليشيات المستوطنين، وأدت المصادمات الى إستشهاد خمسةُ فلسطينيين من بينهم ثلاثه من قيادات

الإنتفاضه أغتالتهم القوات الإسرائيليه بصواريخ المروحيات، وقد إحتجت السلطه الفلسطينيه لدى الحكومه الامريكيه على سياسة الإغتيالات التى تعتمدها حكومة الإرهابى {شارون}، وقد ردت عليها المقاومه بقصف بعض المستوطنات بقذائف الهاون فأدى ذلك الى مصرع إسرائيلى ومقتل مستوطنه، فسارعت قوات الإحتلال التى لاتحتاج الى تبرير تصرفاتها الهمجيه الى هدم المساكن والأسواق في الخليل وقرب جينين وحرضت قطعان المستوطنين على إقتحام المساكن وحرق المزارع في المدن جنوب الخليل، فأحرج ذلك الاداره الامريكيه وأجبرها على إستنكار سياسة الإغتيالات التى تقوم بها حكومة {شارون} والتى يصرح بها وزراءه في كل مناسبه، ولكنها إستدركت في إستنكارها الإشاره الى عدم بذل الجهد الكافي من الجانب الفلسطينى الى وقف العنف.

لقاء التشارو في الإسكندريه (7/2) بين الرئيس المصرى وولى عهد السعوديه والرئيس الفلسطينى أكد على الوقوف مع الحق الفلسطينى وحث الحكومه الامريكيه على منع الإرهابى {شارون} من دفع المنطقه الى حافة الهاويه وإلزامه بتعهداته بتنفيذ خطة ( تنت)، وتقرير {ميتشل} التى أعدتها وأشرفت عليها الاداره الامريكيه.

خرج الرئيس عرفات من لقائه مع أمين الجامعه العربيه يائيساً من الجهود الدبلوماسيه التى فشلت في منع تدهور الأوضاع لأن حكومة {شارون} تعقد جهود السلام لإنتهاجها سياسة الحصار والإغتيالات وتحريض مليشيات المستوطنين على القيام بعمليات التخريب والعدوان، ويتضح ذلك من الخلاف المفتعل بين {شارون}، و{شمعون بيريز} إحتجاجاً على لقاء

الأخير بالرئيس عرفات على هامش مؤتمر الإشتراكيه الدوليه في لشبونهُ حيثُ إنتقد بيريز تصرفات {شارون} الساعيه الى تقويض سلطة الرئيس (عرفات)، وقد شاركه في هذا النقد رئيس الحزب اليسارى {ميرتس}، بأن إستمرار {شارون} في سياسة الإغتيالات سوف يجر المنطقه الى أحداث داميه.

يتضح مما تقدم أن جميع الجهود الدبلوماسيه المبذوله فشلت حتى الأن في تحقيق الهدوء ومنع تدهور الأوضاع التى تنذر بعواقب يصعب التكهن بمداها نتيجتةً لعدم رغبة {شارون} في تحقيق السلام.

**40 - الإرهابى (شارون) يُمهد لإجتياح أراضى السلطه الفلسطينيه وتصفية قياداتها**

غادر كولن باول المنطقه تاركاً للإرهابى {شارون} صلاحية تحديد بداية فترة أسبوع التهدئه الوارده في خطة {تينت}، وهو مايعنى إعطائه الوقت الكافى للقضاء على الإنتفاضه، والتهرب من تنفيذ تقرير {ميتشل}، ويبدو أن الاداره الامريكيه لم تهتم باتحذيرات العربيه التى عبر عنها ولى عهد السعوديه حينما صرح بأن إسرائيل ترتكب خطئاً فادحاً برفضها للسلام الذى يعرضه العرب، وأن {شارون} بدفعه للمنطقه الى الحرب يقتل عملية السلام وأن التأييد الذى شجعه على التمادى في العدوان لن يستمر طويلاً ولابد للعرب أن يستعيدوا حقوقهم المغتصبه.

التأييد الامريكى دفع الإرهابى {شارون} الى القيام مرةً ثانيه بقصف المواقع السوريه في جنوب لبنان، فرد مقاتلو حزب الله بقصفٍ عنيفٍ للمواقع الإسرائيليه في منطقه مزارع شبعا.

لتهيئة أجواء الحرب أصدر مجلس الوزراء الإسرائيلى قراراً لقواته بالقيام بعمليات الإغتيال للقيادات الفلسطينيه، ثم غادر{شارون} الى اوروبا لزيارة ألمانيا، وفرنسا لإطلاع القاده الأوروبين على خطته لإجتياح الأراضى الفلسطينيه وتصفية قياداتها، وقد حذره الرئيس الفرنسى من مغبة الإقدام على تقويض السلطه الفلسطينيه، أما الإداره الامريكيه فقد عبرت في سابقه غير مألوفه على لسان سفيرها في إسرائيل {مارتن إندكس}، [ أن الرئيس عرفات لم يبذل جهداً كافياً ولهذا من حق إسرائيل أن تتخذ جميع الإجراءات اللازمه لحماية أمنها ]، وقد إحتجت السلطه الفلسطينيه على تصريحات السفير الامريكى في الوقت الذى تقدمت فيه السلطه الفلسطينيه بمبادره تقوم على تعهد الاطراف بتطبيق تقرير {ميتشل} بالكامل ووقف العنف فوراً وتعيين لجنة مراقبه لتنفيذ إلتزامات الأطراف، السلطه الفلسطينيه تدرك أن مبادرتها مرفوضه سلفاً من الجانب الإسرائيلى ولاتُثير إهتمام الإداره الامريكيه، ولكنها تريد أن تبين للرأى العام الدولى خداع وكذب الإرهابى {شارون} ومدى تبنى الإدراه الامريكيه لأفكاره العنصرية والعدوانيه وتأييدها لمخططاته الإجراميه للقضاء على الإنتفاضه.

لم تتورع قوات الإحتلال عن إقتحام منطقة رفح ( 7 / 7) وقتل الأطفال الفلسطينيين، حيثُ أستشهد الصبى خليل المغربى وجرح رفاقه، كما قامت بصحبة مليشات المستوطنين بإقتحام الحى القديم في الخليل وأختطاف المناظل أيوب عشراوى من عناصر حماس وعزلت الخليل نهائياً عن رام الله والقدس وأغلق المستوطنون أنابيب المياه لقطع إمدادات الشرب عن التجمعات الفلسطينيه، فتصاعدت المصادمات وأُصيب أثر من (20) فلسطينياً

في الضفه والقطاع، ردت المقاومه بتفجير سياره عسكريه إسرائيليه فقتل جندي وجرح آخرون.

توقفت جميع المساعى الد بلوماسيه نتيجة تصلب الإرهابى {شارون} الذى قال عنه عريقات [ يرفض جميع المبادرات والمقترحات لأنه يُريد إعادة إحتلال الأراضى الفلسطينيه وتقويض السلطه، ويتعمد إفشال اللقاءات الأمنيه بحضور الإداره الامريكيه، بالتهرب من الموافقه على وضع جدول زمنى لتطبيق تقرير ميتشل ] وقد أبدى الرئيس الفلسطينى إستيائه من عدم بذل الإداره الامريكيه الجهد الكافى لإنقاذ عملية السلام.

قصف القوات الإسرائيليه للمره الثانيه لمحطة الرادار السورى في سهل البقاع، وصفه الرئيس السورى بأنه عمل خطير وأن {شارون} يعمل على إشعال الحرب في المنطقه، فأوفدت الإداره الامريكيه مبعوثها {وليم بيرنز} الى دمشق وبيروت ليطلب من المسؤولين التحلى بأقصى درجات ضبط النفس، وأكد لهم أن حكومته تأمل في إستائناف المفاوضات على جميع المسارات وخاصةً مع سوريا على أساس القرارات الدوليه (242، 338) ومرجعية مدريد الأرض مقابل السلام، وهى مهتمه بتطبيق تقرير {ميتشل} بإعتباره مقدمه لإستئناف عملية السلام، ولا يخفى على أحد أن مثل هذا القول يُراد منه تهدئة الأوضاع والتستر على إنتهاكات إسرائيل لسيادة سوريا ولبنان وتجنب إدانة إسرائيل دولياً في الوقت الذى يطالب فيه المجتمع الدولى بملاحقة مجرم الحرب {شارون} أمام محكمة الجنايات في بروكسل لمحاكمته عن جرائم الإباده في مذبحة صبرى وشاتيلا.

هذه الإعتبارات لم تمنع حكومة {شارون} من الإستمرار في سياسة هدم المساكن الفلسطينيه في القدس الغربيه والضفه والقطاع وتشريد سكانها، ومواصلة توجيه الإتهامات والتهديدات للسلطه الفلسطينيه ورئيسها، مما دفع الرئيس المصرى الى تحذير حكومة {شارون} من خطورة الإستمرار في توجيه التهديدات للتخلص من الرئيس عرفات وأنتهاج أسلوب البلطجه لتقويض السلطه، وحث على الإسراع في تنفيذ تقرير ميتشل دون أنتظار و وقف العنف بالكامل، وأكد أن الحروب لم يسبق لها حل أى قضيه بالشكل المرضى، وإنما تحل بالتفاوض والتفاهم.

إستمرار إسرائيل في إعتداتها وهدمها لعشرات المساكن الفلسطينيه في مخيمات القدس والضفه (7/10)، أثبت بشكل قاطع أن مجرم الحرب الإرهابى {شارون} لـن يتخلى عن الإستمرار في عدوانه وجر المنطقه الى حافة الهاويه وإصراره على إنتهاج سياسة التطهير العرقى القائمه على تدمير مساكن الأسر الفلسطينيه وتشريد أهلها ليحل محلهم مستوطنون جدد، أحرجت هذه التصرفات الإداره الامريكيه والحكومات الاوروبيه وأجبرتها علي التعبير عن إستنكارها ووصفها بالأعمال الخطيره، غير أن هذا الإستنكار لا يرقى الى مستوى الموافقه على مطالب السلطه الفلسطينيه لمجلس الأمن بتوفير الحمايه وأرسال المراقبين الدوليين.

من المفارقات أنه في هذه الظروف التى يتعرض فيها الشعب الفلسطينى لأعمال الإباده الجماعيه من قوات المجرم {شارون} دون أن يحرك المجتمع الدولى ساكناً، نرى الإعلام الغربى يهلل لطلب العفو الذى تقدم به رئيس جمهورية بولندا الى إسرائيل طالباً المغفره عن {هوليكوست}

اليهودى الذى إقترفه البولنديون أثناء الحرب العالميه الأخيره التى مر عليها أكثر من نصف قرن، ولا يهتم الإعلام الغربى بالهوليكوست الحاليه التى تمارسها الصهيونيه ضد الشعب الفلسطينى.

على أثر إستشهاد سيده فلسطينيه أم لمجموعه من الأطفال، وإصابة ثلاثة فلسطينيين متوجهين الى أعمالهم قرب الخليل، قامت كتائب فتح (10 / 7) بنصب كمين لسيارتين إسرائيليتين أدى الى مقتل مستوطن وجرح ثلاثة جنود، إستغلت قوات الإحتلال الفرصه لإقتحام الأحياء العربيه للخليل فتوغلت دباباتها في المناطق الخاضعه للسلطه الفلسطينيه ودمرت مراكز الشرطه بالكامل وأستولى الجنود على بعض المساكن بعد طرد أهلها وأشتركت الشرطة الإسرائيليه مع قطعان المستوطنين في الإعتداء على سكان القرى جنوب الخليل وقاموا بتخريب ممتلكاتهم وحرق مزارعهم وسياراتهم وأصابوا أكثر من عشرين فلسطينياً ولم يسلم مراسلو وكالات الأنباء من أعتداء المستوطنين.

إزداد تدهور الأوضاع التى كانت متوتره أصلاً بتدمير (26) مسكناً في مخيم رفح، و (12) مسكناً في القدس الشرقيه فتصاعدت المصادمات بين قوات المقاومه، وقوات الإحتلال بشكلٍ خطير، وإزدادت معاناة الشعب الفلسطينى الى درجةٍ لاتطاق، فناشدت القياده الفلسطينيه الولايات المتحده الامريكيه، وروسيا، والإتحاد الاوروبى، لوقف العدوان الذى تشنه القوات الإسرائيليه لإبادة الشعب الفلسطينى، وطالبت بضرورة إرسال مراقبين دوليين ووضع جدول زمنى لتطبيق تقرير {ميتشل} ... في نفس الوقت نشرت مجلة {ريبورت} الإنجليزيه خطة رئيس الأركان الإسرائيلى {أملون مفاز}، لتدمير

السلطه الفلسطينيه وإحتلال أراضيها، والإستلاء على أسلحة شرطتها في مًدة ثلاثين يوماُ وذلك بتدخل طائرات {F 16}، وثلاثين ألف جندى من القوات الخاصه، وقدر الخساره في الجانب الإسرئيلى بمآت القتلى مقابل الخساره في الجانب الفلسطيني بألآف القتلى، وأن الخطه المعدةُ من جنرالات إسرائيل جاهزه للتنفيذ بمجرد أول عمليه إستشهاديه، كما ترافق ذلك مع زيارة {شارون} الى روما (11 / 7) حيثُ طلب من الرئيس الإيطالى، ورئيس وزرائه {بيرلسكونى} المعروف بميوله لإسرائيل، طلب منهم الضعط على الرئيس الفلسطينى لوقف العنف وفي المقابل هدد بالرد الدموى على أى مقاومه فلسطينيه.

رغم جميع هـذه التصرفات الإجراميه التى يقومُ بها الإرهابى {شارون} وتهدداته لسوريا بإنـشاء المزيد من المستوطنات في الجولان، فإن الدول الاوروبيه لازالت متردده في قبول فكرة إرسال مراقبين دوليين لاتوافق عليهم الإداره الامريكيه، بل خرج الأمر عن الحد المألوف في العلاقات الدبلوماسيه، إذ طلب وزير خارجية ألمانيا من الرئيس السورى، أثناء زيارته لبرلين أن يُخفف من لهجته ضد إسرائيل، كما صرح السفير الامريكى في {تل أبيب} أثناء نهاية مهمته بعدم الثقه في الرئيس الفلسطينى، وعبر عن رغبته في أن تتاح له الفرصه للخدمه في حكومة {شارون}، إستخفاف وإستفبزاز وجهل من دبلوماسى امريكى {مارتن إندكس} كان في السابق سفـيراً لبلاده في بعض العواصم العربيه.

تقلصت الجهود الدبلوماسيه الاوروبيه وإكتفت بإستنكار سياسة هدم البيوت التى يتبعها {شارون}، والتى وصفها {سولانا} عند إسقباله لنبيل

شعث، بأن الإتحاد الاوروبى كان ينتظرُ مؤشرات إجابيه وليست سلبيه مثل هدم البيوت، وعبر {كوفى عنان} أثناء زيارته لبرلين عن قناعته بإرسال مراقبين دوليين للإشراف على تطبيق تقرير {ميتشل}، كما استقبل الرئيس الفلسطينيى المبعوث الإنجليزى {اللورد مايكل لفي} المقرب للحكومه الإسرائيليه.

بالنسبه للموقف العربى الرسمى ومايُعانيه من ضعف وتردد وإنقسام، الذى عبر عنه البيان الختامى الصادر عن مؤتمر البرلمانات العربيه الذى أنهى دورته الإستثنائيه (39) في صنعاء (11 / 7)، حيث طالب الدول العربيه التى لاتزال تحتفظ بعلاقات مع إسرائيل بأن تُقاطعها سياسياً وإقتصادياً حتى تتوقف عن عدوانها المستمر، ودعى الحكومات العربيه الى تخصيص نسبه من ميزانياتها لمساعدة كفاح الشعب الفلسطينى وإنشاء لجان شعبيه لجمع التبرعات للإنتفاضه وطالب بمحاكمة مجرمى الحرب الإسرائيليين وفي مقدمتهم الإرهابى {شارون}، وناشد مجلس الأمن بتوفير حمايه دوليه وإرسال مراقبين دوليين، وقد كان الرئيس اليمنى صريحاً في لقائه برؤسا وفود المؤتمر حينما صرح بأن علاقات الدول العربيه مع واشنطن لاتمر بالضروره من خلال {تل أبيب} ويجب إستثمار العلاقات العربيه في الضغط على الاداره الامريكيه لإعادة تقييم موقفها المنحاز، وأن على الدول العربيه قطع علاقاتها مع إسرائيل وغلق مكاتب الإرتباط التى في حقيقتها مكاتب للموساد.

استغلت حكومة {شارون} تردد سياسة إدارة {بوش} وجهلها لإبعاد القضيه وإفتقارها لرؤيه سياسيه أو سلوك دبلوماسى لائق حيثُ سيطر عليها

إعلامياً اللوبى الصهيونى وجعلها تتبنى أفكار الإرهابى {شارون} بالكامل، حتى أن أخر زياره لوزير خارجيتها {كولن باول} للمنطقه ترك لللإرهابى {شارون} حرية تحديد متى يتوقف العنف ويبدأ تنفيذ تقرير {ميتشل}.

تصاعد العدوان في منطقة الخليل بين المقاومه وقوات الإحتلال بشكل خطير لم يسبق له مثيل منذ إعلان وقف النار، وكررت قوات الإحتلال توغلها في الأحياء العربيه وقصفها بمدفعية الدبابات وهدمها لمواقع الأمن الفلسطينى، وأُصيب في هذه المصادمات أكثر من (75) فلسطينياً وإغتالت القوات الخاصه الشهيد {فواز بدران} من عناصر حماس في طولكرم، ومناضل أخر من حركة حماس في منطقة غزه، وتصدت كتائب الجبهه الشعبيه لإعتداءات المستوطنين فأصابت بعضهم.

تدهور الأوضاع دعى أمين الجامعه العربيه الى دعوة وزراء الخارجية العرب الى إجتماع طارئ للبحث في الإجراء المناسب لوقف العدوان على الشعب الفلسطينى والرد على الإستخفاف والإهانه البالغه التى توجهها إسرائيل للدول العربيه.

لتطويق الموقف المتفجر كذبت الإداره الامريكيه وحكومة {شارون} مانشر عن خطة تقويض السلطه الفلسطينيه وإحتلال آراضيها، وتقرر ايفاد {بيريز} الى القاهره، وأبن الإرهابى {شارون} الى رام الله، للتباحث مع الرئيس المصرى، والرئيس الفلسطينىٍ في تخفيف حدة توتر الأوضاع، غير أن هذه المناورات السياسيه لاتعنى عدم وجود خطة الإحتلال المشار إليها أو تخلى حكومة {شارون} عن تنفيذها متى توفر لها الضوء الأخضر من الإدار الامريكيه التى تنفى وجود هذه الخطه بل وتطالب السلطه الفلسطينيه

بالقبض على الناشطين من حـركة حماس وجهاد الذين تعتبرهم إسرائيل إرهابيين، هـذا هـو المنطق المعوج لإدارة بـوش الذى شجـع {شارون} علـى التمادى فـي عدوانه والإستمرار في إعلان مخططاته الإجراميه من خطة المائة يوم الى خطة حقل الأشواك الى خطة الباب الدوار ...... الخ، حتى أخر المخططات الإسرائيليه التى تُمثل إرهاب الدوله الصهيونيه التى لاتُراعى مقتضيات التنظيم الدولى ولأتُبالى بوجود الإتحاد الأوروبى أو الدول العربيه قاطبةً .... لعل في ذلك عبره لمن لايزال يتحدث عن التمسك بخيار السلام.

**41 - المناورات السياسيه للتستر إعلامياً على مخططات (شارون) الاجرامية**

تُدرك مصر أن وصول {بيريز} الى القاهره (15 / 7)، لـن يُضيف جديداً لسياسة {شارون} المعروفه، ولكنها تُريد أن تُأكد لـوزير الخـارجيه الإسرائيلى رفـض مصر لممارسات حكـومة {شارون} وتهدداتها لإعادة إحتلال المناطق الفلسطينيه وإقصاء الرئيس عرفات، وتؤكـد على ضرورة تقيد إسرائيل بتعهداتها وتنفيذ توصيات {ميتشل}، وأكد وزير الخارجيه المصرى رفض بلاده للمارسات الإسرائيليه الخاطئه وسياسـة المراوغه التى لن تؤدى الى بناء الثقه، مادامت مستمره في حصار المـدن وهـدم البيوت وحرق المزارع وإغتيال المدنيين ،،،، الخ.

بالنسبه لبيريز تعتبر الزياره مناسبه لنفى مانشر عن خطة إجتياح مناطق السلطة الفلسطينه والتخلص من رئيسها، وقال أن خيار الحرب ليس الخيار الوحيد لإسرائيل مع الأخرين بما في ذلك سوريا أو غيرها، وأنهم ينظرون الى الرئيس الفلسطينى بإعتباره الممثل للشعب الفلسطينى رغم الخلافات معه، ولكن ذلك لايمنع من البحث معه عن وسيله لوقف العنف وإستئناف

المفاوضات، غير أن حكومة إسرائيل على حد قوله لاتتفاوض تحت تهديد السلاح !!.

لقاء بيريز بالرئيس عرفات في القاهره بعد إجتماعه بالرئيس المصرى لم يأتى بجديد ولم يخرج عن كونه مناوره إعلاميه تُظهر إسرائيل بأنها تسعى لوقف العنف وتنفيذ تقرير {ميتشل}، بينما في واقع الآمر وفي نفس الوقت تتوغل القوات الإسرائيليه في الأحياءالعربيه في مدينة الخليل ويعتدى المستوطنون على سكانها ويحتلون بيوتهم ويحرقون متاجرهم وسياراتهم، وتوغلت القوات الخاصه في بيت لحم وإختطفت أحد نُشطاء جهاد وأخر من نُشطاء فتح في نابلس كما إستشهد شابان من بيت لحم في مدينة القدس برصاص القوات الإسرائيليه.

إعتداءات قطعان المستوطنين على الفلسطينيين وإحتلال بيوتهم وتخريب ممتلكاتهم وحرق مزارعهم، وعمليات الإغتيال والإختطاف التى تُمارسها أجهزة الحكومه الإسرائيليه ضد المناضلين الفلسطينيين، والتى تُعتبر في العرف الدولى من أعمال إرهاب الدوله ... كُل هذه التصرفات الإجراميه تبدو في نظر الإدارة الامريكيه طبيعيه ولا تستحق الإدانه ولا الإستنكار، بينما رد شاب فلسطينى من عناصر جهاد على هذه الأعمال الإرهابيه بعمليه إستشهاديه في محطة حافلات في {بنيامينيا} شمال تل أبيب (16 / 7) أدت الى إستشهاد الفدائى ومقتل جنديين وإصابة (10) بجروح، هرعت الإداره الامريكيه الى إستنكار هذه العمليه الفدائيه وإعتبرتها من الأعمال الخطيره التى تستدعى دعوة {شارون} الى ضبط النفس، في الوقت الذى تقوم فيه قوات الإحتلال بإقتحام وقصف مدينة الخليل، وطولكرم،

وتُدمر المرافق العامه لمولدات الكهرباء ومحطات المياه وهـدم البيوت وإختطاف المناضلين، كما قامت بتدمير مقرات الأمن الفلسطيني في جينين التى قصفتها بمدفعية الدبابات وعزلتها عن بقية المدن، وحملت الرئيس الفلسطينى مسؤولية العمليه رغم أن السلطة الفلسطينيه أُجبرت على إستنكار هذه العمليه بإعتبار أنها تُدين الإرهـاب بكـل أشكاله ضد المدنيين عـرب أو إسرائيليين علـى السـواء.

قصفت الطائرات المروحيه بالصواريخ بيت لحم (17 / 7) فأدى ذلك الى إستشهاد (5) فلسطينيين مـن أُسـرة سعـاده، وجـرح (10) أخريـن، كمـا قصفت الطائرات بيت جالا وتدهـورت الأوضاع في جميع المدن الفلسطينيه بعد إستشهاد عناصر حماس الذين إغتالتهم في بيت لحم، ولم ترى الإداره الامريكيه حاجة الى إستنكار هـذه المذبحه، كمـا حشدت القوات الإسرائيليه آلياتها مـن دبابات وجرفات توقعاً لقيامها بعملية إحتلال واسعه للأرآضى الفسلطينيه.

هذه التحركـات والحشود العسكريه الإسرائيليه الواسعه وتجميع الدبابات والجرافات والجنود (18 / 7) حول بيت جالا، وبيت لحم وعلى مقريةٌ من المدن الفلسطينيه في الضفه والقطاع، تُنذر بإعتزام حكومة {شارون} على القيام بأعمال عسكريه إجراميه واسعة النطاق، وقد إعتبرت السلطه الفلسطينيه هذه التحركات العسكريه الضخمه بمثابة إعلان الحرب على الشعب الفلسطينى والتنكر للتعهدات بوقف إطلاق النار، وطالبت المجتمع الدولى بالتدخل لوقف المذبحه المتوقعه.

عبر الرئيس عرفات عن هذه المخاوف أثناء حضوره إجتماع لجنة المتابعه العربيه في القاهره حيث دعى الى عقد مؤتمر قمه عربى عاجل، ودعى كذلك زعماء قمة الدول الصناعية الثمانيه المنتظر إنعقاده في {جنوا} الى ضرورة الإسراع بإرسال مراقبين دوليين للإشراف على وقف إطلاق النار وتنفيذ تقرير {ميتشل}.

تستراً على هذه التحركات العسكريه نفى {بيريز} في لندن إعتزام حكومته إعادة إحتلال المناطق الفلسطينيه، ولكنه لم ينفى إستمرارها في سياسة الإغتيالات والإعتقالات للقيادات الفلسطينيه، عملاً بهذه السياسه الإرهابيه طوقت القوات الإسرائيليه ساحة بيت الشرق في القدس وهددت بإقتحامها وإعتقال أربعه من حراسه سبق أن إشتبكوا مع قوات الإحتلال التى حاولت منع وصول الشخصيات الفلسطينيه الى بيت الشرق لحضور حفل تأبين المناضل فيصل الحُسينى ولمنع وصول الضيوف للمشاركه في هذه المناسبه أعتدت قوات الإحتلال على الضيوف والسيدات والشيوخ بما فيهم مُفتى القدس، فتصدى لهم الحراس المطلوبين.

وزراء خارجية الدول الصناعيه الثمانيه المجتمعون في روما للتحضير لمؤتمر قمة جنوا، وافقوا في بيان مشترك على إعتبار تقرير {ميتشل} المخرج الوحيد للآزمه، والدعوة لإرسال آلية مراقبه دوليه في شكل لجنه من طرف ثالث للإشراف على وقف إطلاق النار والإعداد لتطبيق تقرير {ميتشل}، ولكن امريكا إشترطت لموافقتها على آلية المراقبه قبولها من الأطراف وأن لكلً منهما حق الأعتراض على قراراتها وهو مايعنى دعوة {شارون}

للموافقه شكلياً على اللجنه وإعطائه حق الفيتو للإعتراض على قراراتها متى شاء.

رغم هذه المحاولات الامريكيه المتردده للتخفيف من شراسة جرائم {شارون} جاء البيان المشترك في صيغةٍ ضعيفه لم تحدد آلية المراقبه ولا كيفية عملها، ولم تمنع إستمرار قوات الأحتلال من عدوانها على الفلسطينيين المحاصرين في الخليل، حيث إرتكبت قطعان المستوطنين مجزره جديده (20 / 7) بإعتدائها على سياره تنقل عائلة طوميزى الفلسطينيه فإستشهد ثلاثه من بينهم طفله رضيعه وجرح بقية الركاب الخمسه الأخرون، وحتى لا تُسبب جريمة المستوطنين البشعة إحراجا للرئيس {بوش} في مؤتمر قمة الثمانيه في جنوا، سارعت وزارة الخارجيه الامريكيه الى إستنكار هذه الجريمه وإعتبرتها من الأعمال الهمجيه، ودعت القوات الإسرائيه الى الإنسحاب من المناطق التى توغلت فيها، كما طلبت من الفلسطينين ضبط النفس.

هذه المناورات السياسيه لم تمنع القوات الإسرائيليه من الإستمرار في قصفها لبيت جالا والخليل، وخان يونس، حيث إستشهد شاب فلسطينى وجرح عشرةُ آخرون.

رغم تصريح وزير الدفاع الإسرائيلى بموافقة حكومته على لجنة المراقبه بشرط أن تكون من الأمريكيين، فإن مكتب {شارون} أصدربياناً برفض إستقبال اللجنه جملةً وتفصيلاً، وتبعه تصريح وزير الخارجيه الامريكى بإستعداد حكومته للمشاركه في لجنة المراقبه على أى شكل كان مدنياً ام عسكرياً ولكن بشرط موافقة الأطراف على ذلك، وأن آلية المراقبه

الدوليه لم تحدد بعد، وقد تمت صياغة البند الخاص بقضية الشرق الأوسط في البيان الختامى في قمة جنوا على هذا النحو، الذى يُعبر عن موافقة الزعماء على إرسال لجنة مراقبه دوليه للمنطقه، ولكن بشرط موافقة الأطراف عليها، وأهمل البيان تحديد آلية تكوين اللجنه وبيان إختصاصاتها أو مستواها أو بداية عملها، ويُلاحظ أنه أثناء صدور هذا البيان صعدت قوات الإحتلال من عدوانها على نابلس والخليل، وخان يونس، وغزه، وشرعت في فتح ثمانية مكاتب في العواصم الأوروبيه، والأسيويه، لجلب المزيد من المرتزقه المتطوعين، وضعفت عمليات الأغتيال والإختطاف لرموز المقاومه الفلسطينيه، ومع ذلك رحبت القياده الفلسطينيه بقرار القمه وأعتبرت مجرد قبول الزعماء لفكرة إرسال لجنة مراقبه دوليه خطوةً في الإتجاه الصحيح، وطالبت بالإسراع لوضع هذا القرار موضع التنفيذ حتى تتوقف إعتداءات القوات الإسرائيليه وقطعان المستوطنين على الفلسطينيين وممتلكاتهم.

محادثات مبعوث الإتحاد الأوروبى {سولانا} ، مع الإرهابى {شارون} ووزير خارجيته لم تغير من الموقف الإسرائيلى الرافض لإستقبال اللجنه الدوليه، رغم إنها لمحت في البدايه بموافقتها على اللجنه المذكوره بشرط أن يكون أعضائها من وكالة المخابرات الامريكيه، بحجة حرصها على عدم تدويل الصراع، وقد أبدى {سولانا} عدم إعتراضه على ذلك إذا تمت موافقة الأطراف عليه، وأكد وزير الخارجيه المصرى في باريس على أهمية الإسراع في إرسال اللجنه حتى ولو كانت من الامريكيين وأشار بضرورة مباشرة اللجنه لعملها فوراً دون التوقف عند تشكيلها، ولكن الإداره

الامريكيه إعتبرت عمل اللجنه الدوليه مختلفُ في طبيعته عن عمل وكالة المخابرات الامريكيه التى تسعى لمساعدة الأطراف على تبادل المعلومات حول المسائل الأمنيه التى تؤدى الى وقف العنف.

إستمرار قوات الإحتلال في عدوانها وإغتيالاتها لرموز المقاومه الفلسطينيه مثل ما حدث للشهيد {مصطفى ياسين} من عناصر جهاد الذى أُغتيل في منزله قرب جينين وكذلك الفتالشهيد {رفعت النحال} الذى أُغتيل في رفح، كل هذه التصرفات الهمجيه والإرهاب الذى تُمارسه الدوله الصهيونيه دفع الرئيس الفلسطينى الى إدانة وإستنكار سياسة الإرهابى {شارون} التى سماها بسياسة يوم الجحيم ضد الفلسطينيين أثناء لقائه بالمتطرفين الصهاينه.

تسعى حكومة {شارون} لشق وحدة الصف الفلسطينى بواسطة العملاء المندسين لإثارة القلاقل والخلافات بين التنظيمات والقياده الفلسطينيه مثل ما ماحدث في المظاهرات في غزه التى إتهمت السلطه بأن حركة حماس ورائها.

أصدر مجلس النواب الامريكى بأغلبية أعضائه ذوى الميول الصهيونيه قانوناً يقضى بمعاقبة السلطه الفلسطينيه بغلق مكاتبها في امريكا، وقطع المساعدات عنها، والتعامل معها على أساس أنها منظمه إرهابيه نظراً لعدم رغبتها في وقف مقاومة الإنتفاضه للعدوان الإسرائيلى، الغريب في هذا القرار السخيف والمتحيز صدوره في الوقت الذى تُمارسُ فيه القوات الإسرائيليه إرهاب الدوله بإستمرارها في عمليات القتل والإغتيال والإختطاف، من ذلك إغتيال الشهيد {جمال بروزه} من قيادى حماس بقصف سيارته بمجموعه

من الصواريخ قرب نابلس، وكذلك إختطاف سبعه من الشباب الفلسطينى من قلقيليه، وإستمرارها في العدوان على الفلسطينيين، وهدم مساكنهم وتدمير ممتلكاتهم، وقصف مقرات الأمن الفلسطينى في نابلس، ورام الله، والخليل، ورفح، وبوجهٍ خاص في بيت جالا.

في هذه الظروف المتوتره أكد الرئيس عرفات لمنسق سياسة الأتحاد الأوروبى {سولانا} الذى جاء لمناقشة موضوع لجنة المراقبه الدوليه، من غير المنطقى أن تُطالب السلطه الفلسطينيه بوقف الإنتفاضه في الوقت الذى تقوم فيه القوات الإسرائيليه بالقتل والإغتيالات، والتدمير في كل مكان.

في مسعى لشد إنتباه الرأى العام الدولى قدمت مجموعه من الناشطين في حقوق الإنسان من اوروبا، وامريكا، للإقامه في مساكن الفلسطينيين المهدده بالقصف الإسرائيلى في بيت جالا، ليشكلوا درعاً بشرياً لحماية الشعب الفلسطينى من الإعتداءات الإسرائيليه، وصرحت المتحدثه بإسم المجموعه، السيده {لويزه} النائبه في البرلمان الاوروبى، بأنهم موجودون للقيام بأعمال رمزيه كان يجب أن تقوم بها الأمم المتحده لحماية الشعب الفلسطينى من العدوان الإسرائيلى الذى ينتهك أحكام القانون الدولى التى تضمن للشعب الفلسطينى الحق في الوجود على أرض وطنه وحق تقرير المصير وإعلان دولته المستقله.

تعزيزاً للجهود السلميه لحقن الدماء عقدت مجموعه من المفكرين الفلسطينيين والإسرائيليين من بينهم الدكتوره حنان عشراوى، والوزير الإسرائيلى السابقّ {يوسى بيلين} إجتماعاً مشتركاً صدر عنه نداء لوقف

العنف وحقن الدماء وإستئناف المفاوضات على أساس القرارات الدوليه لإقامة دولتين عاصمتهما القدس.

كل هـذه المساعى السلميه لاتُجدى في التعامل مع الإرهابى {شارون} الذى لايُريد السلام وإنما يُريد الأرض الفلسطينيه بكاملها وتركيع العـرب، إقتنعت القاهره أخيراً أن خداع ومناورات {شارون} وإعتداءاته المستمره على الشعـب الفلسطينى وتهديداته للدول العربيه وصلت الى مستوى لايمكن إحتماله، وأنه أستنفذ الوقت الكافى لإمكانية تغيير مواقفه المتصلبه، وأصبح التعامل معه في شأن السلام غير ذى موضوع، ولوحت القاهره بإمكانيه مقاطعة إسرائيل سياسياً وإقتصادياً بتجميد علاقات التطبيع ومنع دخول المنتجات الصناعيه ووقف السياحه ومنع تصدير الغاز ومرور الطائرات الإسرائيليه في الأجواء المصريه، مالم يتوقف العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى، هذه التحذيرات لم تمنع قوات الإحتلال من مواصلت قصفها لمدينة رام الله، وتدمير ثلاثةُ من مراكز الأمن الفلسطينى فيها، وهدم مجموعه من المساكن في رفح بحجة الرد على مقتل مستوطن في كمين على الطريق بين القدس، وتل أبيب (27 / 7)، في الوقت الذى يجتمع فيه الرئيس الفلسطينى بالعاهل الأردنى للبحث في عقد مؤتمر قمه طارئ للنظر في العلاقات الدوليه التى فشلت في توفير الحمايه للشعب الفلسطينى.

أعلنت منظمة مراسلو وكالات الأنباء بلا حدود من مقرها في باريس عـن تعرض العديد مـن الصحفيين لإعتداءات القوات الإسرائيليه أثناء قيامهم بمهامهم الإعلاميه، من بين المصابين صحفيين اوروبيين، وامريكيين، ولكن أغلبهم من العرب ...هذا بالإضافه الى عمليات إغتيال التى قامت بها

إسرائيل منذ بداية الإنتفاضه والتى تقدر حصيلتها حتى الأن (18) من قيادى فتح، (12) من قيادى حماس ، (6) من قيادى جهاد، وهو الأسلوب الذى تعتبرهُ إسرائيل الموت البطيئ لقيادات الإنتفاضه.

إذن إمعان {شارون} في ممارسة العمليات الإرهابيه لم تقتصر فقط على دوره الإجرامى في مذبحة صبرا وشاتيلا بل أن حياته العسكريه سلسله من الجرائم ضد الإنسانيه وهذا ما إضطرهُ أخيراً الى تكليف مكتب محاماه بلجيكى لتمثيله أمام محكمة الجنايات البلجيكيه التى تنظرُ في الدعوى المرفوعه ضدهُ عن مسؤوليته في المذبحه المذكوره، وقد لجأ الى توكيل من يدافع عنه بعد فشل الضغوط التى مارستها حكومته على بلجيكا من أجل منع المحكمه من الإستمرار في القضيه بحجه عدم الإختصاص أو تعديل القانون للإعتراف {لشارون} بالحصانه القضائيه.

القانون البلجيكى المشار إليه الصادر في (1993) والمعدل في (1999) يعقدُ الولايةُ لمحكمة الجنايات البلجيكيه للنظر في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانيه إستناداً الى إتفاقية جنيف الرابعه لعام (1948) التى تقضى بملاحقة مرتكبى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانيه أينما كانوا ومهما كانت صيفاتهم دون التقيد بالإختصاص الإقليمى أو سريان التقادم، خاصةً وان المجرم {شارون} سبق له أن أُدين عن المذبحة عام (83) من حكومته بإعتباره وزيراً للدفاع في ذلك الوقت ..... وخشيةً الملاحقات القضائيه للمسؤولين الصهاينه حذرت حكومة{شارون} الجنرالات وبعض السياسيين السابقين من السفر الى بعض العواصم المعينه لتفادى إحتمال القبض عليهم وتقديمهم للقضاء في إطار الجهود التى يبذلها الفلسطينيون لرفع دعاوى

على قائد الجيش الإسرائيلى {موفاز} وقائد الطيران لمحاكمتهما على جرائم الحرب التى يرتكبونها ضد الشعب الفلسطينى.

في ظل العلمانيه المسيطره على نظام الحكم في تركيا لاتخشى الحكومه الإسرائيليه على قائد الجيش الجنرال موفاز الذى يزور تركيا (28 / 7) للتباحث مع وزير الدفاع التركى على صفقات أسلحه إسرائيليه لتركيا منها صواريخ، وطائرات تجسس، وأسلحه مضاده للدبابات، وإلتزام إسرائيل بالقيام بتحديث الطائرات التركيه F 14، والغرض الحقيقى من هذه الزياره الإتفاق الثلاثى مع امريكا لإقامة قواعد لمنظومة صواريخ مضاده موجهة الى ايران، وسوريا، وغيرهما.

في جانب أخر أعلن المتحدث بإسم الإداره الامريكيه عن مقاطعة حكومته للمؤتمر الدولى المزعم عقده في جنوب افريقا لمناهضة العنصريه، مالم يُحذف من جدول أعماله البند الخاص بإعتبار الصهيونيه نوعاً من أنواع التميز العنصرى، وبند التعويضات عن العبوديه، وبهذه المناسبه أكد المتحدث التحالف التاريخى والإستراتيجى بين امريكا والصهيونيه وإلتزامها بالدفاع عنها.

**42 - مقاومة الشباب الفلسطينى للمتطرفين الصهاينة دفاعاًعن مقدسات المسجد الأقصى**

يتعرض المسجد الآقصى منذ إحتلال القدس عام (1967) لمحاولات التخريب والحرق من قبل الحركات الصهيونيه المنظمه التى ترعاها الحكومات الإسرائيليه المتعاقبه، فقد أحرقت منبر صلاح الدين عام (1969) وتسبب الحريق في خسائر فادحه للقبه والأروقه، وحاولت نسفه بكميات من المتفجرات عام (1984) وشرعت في إجراء الحفريات تحت أساسياته عام

(1996) بحيثُ يكون عرضه للإنهيار عند حدوث أى هزه أرضيه، ومنذُ ذلك التاريخ شهدت ساحلة المسجد الآقصى العديد من المصادمات الدمويه بين الفلسطينيين وقوات الإحتلال لأن الحكومات الإسرائيليه المتعاقبه لم تتوقف عن تهويد القدس وتغيير معالمها التاريخيه والثقافيه، وتحريض المتطرفين على إستفزاز الفلسطينيين، ولقد كانت الزياره الإستفزازيه الأخيره التى قام بها الإرهابى {شارون} الى ساحة المسجد الآقصى في آخر سبتمبر الماضى سبباً في إندلاع الشراره التى ألهبت الإنتفاضه الحاليه التى تقاوم الإحتلال منذ عشرة شهور دون أن يتمكن المجتمع الدولى من وقف المذابح التى يتعرض لها الشعب الفلسطينى، أو توفير الحمايه الدوليه له نتيجة معارضة الإداره الامريكيه، وقد تحول الأمر في هذه الأيام الى وضع خطير يُنذر بتفجر المنطقه بأكملها وذلك بمناسبة الطقوس الدينيه التى يُقيمها اليهود سنوياً عند حائط البُراق الذى يسمونه حائط المبكى حُزناً على هدم الهيكل الأول والثانى، حيثُ تحصلت مجموعه من المتطرفين الصهاينه الذين يسمون أنفسهم بأمناء جبل الهيكل تحصلوا على قرار من المحكمه العليا الإسرائيليه يمكنهم من وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم قرب المسجد الآقصى، تمهيداً لإقامته على أنقاض المسجد الآقصى في المستقبل لمواجهة هذا التصرف الإستفزازى الخطير الذى يُمثلُ عدواناً على المقدسات الإسلاميه توافد الشباب الفلسطينى من كل مكان الى ساحة المسجد للإعتصام بساحته إستعداداً للدفاع عنه لرد عدوان المتطرفين الصهاينه قبل إغلاق قوات الإحتلال المعابر التى تُؤدى للوصل الى المسجد الآقصى.

إستنفرت المقاومه الدول العربيه والإسلاميه لمواجهة الخطر الذى يتعرضُ له المسجد الآقصى فبادرت حكومة كلٍ من الإمارات، ومصر الى دعوة سفراء الدول دائمة العضويه في مجلس الأمن لإبلاغهم بخطورة التصرفات الإسرائيليه على الوضع الشامل في المنطقه، ووجه العاهل المغربى نداءً الى مجلس الأمن لعقد إجتماع عاجل للنظر في وقف العدوان الإسرائيلى على المقدسات الإسلاميه كما دعى لجنة القدس التى يترأسها الى إجتماع عاجل لبحث الوضع الخطير الذى تتعرض له القدس.

في صباح يوم الحزن اليهودى بتاريخ (29 / 7) فاجأت السلطات الإسرائيليه الجميع بإحضارها حجر الأساس في الساعات الأولى من الصباح، وعند تجمع المتطرفين الصهاينه حاولوا إقتحام ساحة المسجد الآقصى تحت حماية الشرطه الإسرائيليه فتصدى لهم الشباب الفلسطينى، فواجهته الشرطه الإسرائيليه بمختلف وسائل القمع وإقتحمت ساحة المسجد الآقصى وأعتدت على الشباب الفلسطينى فأصابت منه العشرات من بينهم صحفيين وأعتقلت أخرين وأوصيب منهم حوالى عشرين شرطى إسرائيلى وعندما تضاعفت أعداد قوات الشرطه القمعيه إحتمى الشباب الفلسطينى داخل المسجد الشريف فأغلقته القوات الإسرائيليه عليهم وهددتهم بالإعتقال.

عمت الإحتجاجات والمظاهرات جميع المدن الفلسطينيه إستنكاراً لإنتهاك الصهاينه لحرمة المسجد الآقصى، فقامت قوات الإحتلال بقمع هذه المسيرات الشعبيه بمختلف الوسائل الوحشيه منها، إغتيال ستةُ شهداء من

كتائب شهداء الآقصى، قرب جينين، وحاولت أقتحام مدينة رام الله، فتصدت لها المقاومه.

لـم تتعامل الدول العربيه والإسلاميه مع هـذه الأحداث الخطيره بمواقفٍ تتناسب مع الرساله الموجهه إليهم جميعاً والتى مفادها أن إسرائيل لـن تتخلى عن إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الآقصى مهما طال الزمن، وما زوبعة حجر الأساس الحاليه إلا بداية لوضع الفكره موضع التنفيذ وسوف تتبعها خطوات إستفزازيه أُخرى في المستقبل.

من المفارقات المؤسفه أن تتزامن هذه الإعتداءات الإسرائيليه على حرمة المسجد الآقصى مع إجتماع لجنة المقاطعه العربيه في دمشق بناءً على قرارات القمه ومجلس الجامعه للنظر في تفعيل نظام المقاطعه العربيه لإسرائيل المجمد منذُ (1993)، ولكن فوجئ الجميع بتغيب عشرة دول عربيه هامه عن الإجتماع وبدلاً من تفعيل مقاطعه إسرائيل قاطعوا حضور إجتماع مكتب تفعيل المقاطعه.

مثل هـذه المواقف السلبيه المتكرره هى التى شجعت الإرهابى {شارون} على الإستهانـه بالـدول العـربيه والتطـاول عليـها بالتهديدات، وتحريض المتطرفين الصهاينه علـى الإعتداء على حرمة المسجد الآقصى دون أن يُبالى بإستنكار بعض الدول العربيه أو نداء شيخ الأزهر للدول الإسلاميه، خاصةً وأنه يتمتع بالتأييد المطلق من الإداره الامريكيه التى لاتُخفى تحيزها السافر لإسرائيل، فبدلاً من أن تضغط على حليفتها إسرائيل لوقف عدوانها على الشعب الفلسطينى وإستهتارها بمشاعر العرب والمسلمين حفاظاً على مصالحها الإستراتيجيه في المنطقه، فقد إكتفى الرئيس الامريكى بمطالبة

الأطراف بضبط النفس، وقد فاجأت الجميع بإستعدادها لضرب العراق عسكرياً في حالة تعرض طائراتها التى تتجسس على شمال وجنوب العراق وقد ورد هذا التهديد على لسان مستشارة الأمن القومى لإدارة بوش (31 / 7).

تأكدت القناعه لدى العواصم العربيه بأن الإرهابى {شارون} لايُريد السلام بل يدفع المنطقه الى كارثة الحرب التى لايمكن التكهن بعواقبها الوخيمه، وقد غادر الرئيس الفلسطينى الى بعض العواصم العربيه للتشاور مع رؤسائها حول أنسب الوسائل للتعامل مع الإرهابى الصهيونى المتنامى.

**43 – سياسة الإغتيالات الصهيونيه في مذبحة ( نابلس)**

لم يمضى يومٌ واحدٌ على الجريمه البشعه التى قامت بها القوات الإسرائيليه في (جينين) يوم (30 / 7) وسقط فيها (6) شهداء من كوادر فتح بتفجير آلى مبرمج، حتى أقدمت هذه القوات الهمجيه على جريمة إباده جماعيه في نابلس إذ قصفت مروحيات الآباتشى بالصواريخ الموجهه المكتب الإعلامى لحماس فسقط (8) شهداء إثنان منهم من قادة حماس السياسيين {جمال منصور، جمال سليم}، وصحفيين، وإستشهد صبيان شقيقان هما {أشرف، وبلال خليل}.

هذه المذبحه أثارت الغضب العارم للشعب الفلسطينى المحاصر في مدن الضفه والقطاع، ونظم مسيرات إستنكار وإحتجاج مطالباً بالحمايه العربيه والإسلاميه، فتصدت له القوات الإسرائيليه المرابطه على مداخل المدن والتلال وقصفت المساكن في قلقيليه، وطولكرم، وقطاع غزه، وبيت جالا، وخان يونس، فأصابت الكثيرين واستشهد في غزه مناضلان أعلنت السلطه

الفلسطينيه الحداد الشامل على هذه المذبحه وحملت المسؤوليه للإرهابى {شارون} والإداره الامريكيه التى تؤيده.

علق زعيم حركة حماس {الشيخ ياسين} على المذبحه بأن إسرائيل بإرتكابها لهذه الجرائم البشعه تجاوزت كل المحضورات والخطوط الحمراء وأن على الشعب اليهودى أن يُدرك أن دماء الشهداء لم تذهب هباء، وطلب من كتائب عزالدين القسام أن تقوم بالرد الموجع على إسرائيل وأن تعتبر كل سياسى إسرائيلى هدفاً مشروعاً لمنعهم من الإستمرار في برمجة عمليات القتل والإغتيال.

المسيرات الشعبيه العارمه عمت المدن الفلسطينيه، والمخيمات في بعض العواصم العربيه تُندد بالإرهابى {شارون} وبالإداره الامريكيه ،وبالمواقف السلبيه للدول العربيه، وتوعدت إسرائيل بالرد الموجع إنتقاماً لدماء الشهداء وإحتجت على صمت اعالم العربى والإسلامى على الإعتداءات التى تعرض لها المسجد الآقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

إتسمت ردود الفعل الدوليه على جريمة مجزرة (نابلس) بالفتور وعدم إكتراث المجتمع الدولى بتوفير المراقبه الدوليه المقرره في مؤتمر قمة الدول الكبرى في (جنوا)، إذ إكتفى الرئيس بوش بمطالبة الأطراف بضبط النفس وإستعادة الهدوء ليتسنى تطبيق توصيات لجنة {ميتشل}، وصفت إدارته المذبحه بأنها عمل إستفزازى مبالغُ فيه، وأدانت فرنسا، وبريطانيا، والصين، وروسيا المذبحه وإعتبرتها عمل إستفزازى متعمد، ودعت الى وقف العنف، جميع هذه المواقف الدوليه تعنى أن الدول الكبرى لاتزالُ متردده في تنفيذ قرارها في (جنوا) الخاص بنشر مراقبين دوليين.

أثناء توديع الفلسطينيين لشهداء مذبحة نابلس أُبلغ الرئيس الفلسطينى من بعض العواصم العربيه التى تجول فيها بأنها لاترى ضروره لعقد مؤتمر قمه طارئ في الوقت الراهن علماً بأن الإرهابى {شارون} يواصل سياسة القتل والإغتيالات التى أقرها مجلس الوزراء المصغر المكون منه ومن وزيرى الخارجيه والدفاع وأعلن عن مخططاته الإجراميه لإغتيال وتصفية قيادات السلطه ورموز الإنتفاضه، وتباهى بتسمية سياساته الإجراميه {فتح ابواب جهنم على الشعب الفلسطينى}.

تجمع أكثر من (100) الف فلسطينى في مدينة نابلس التى أعلنت الحداد والإضراب الشامل على شهدائها، للمشاركه في تشييع جنائز الشهداء الثمانيه الذين أُغتيلوا غدراً بالصواريخ الموجهه من قوات الإحتلال في أبشع جريمه عرفتها الإنتفاضه (1 / 8)، وقد ساد المدينه جواً مشحوناً بالغضب ومحتقناً بالحزن العميق وتعالت أصوات المشاركين في تشييع جنائز الشهداء منادية بالجهاد ومطالبه بالرد الموجع على الصهيونيه إنتقاماً لدماء الشهداء، ودعت الى ضرب المصالح الامريكيه في المنطقه العربيه حليفة إسرائيل والحريصه على تأييدها سياسياً ومدها بمختلف الأسلحه الفتّاكه للقضاء على الفلسطينيين، من مروحيات الأباتشى، والدبابات، والصواريخ الموجهه الى أجهزة الرصد الدقيقه والتحكم الآلى.

طغت حالة اليأس والإحباط على تعليقات وتصريحات بعض المسؤولين وقادة الإنتفاضه لتلاشى الأمل في إمكانية تدخل دولى لوضع حدٍ لجرائم الإرهاب الصهيونى، ولم يُخفوا إمتعاضهم من عدم إكتراث الدول الكبرى لتنفيذ قرارها في قمة جنوا الخاص بالمراقبه الدوليه، وعدم تحمس بعض

الدول العربيه لعقد مؤتمر قمه طارئ ويُفهم من ذلك أنهم ليس في إستطاعتها تقديم أى جديد سوى تكرار عبارات الإدانه والإستنكار السابقه، الأمر الذى ترك فاعليات الإنتفاضه حائره من المواقف العربيه الرسميه وبوجهٍ خاص من غياب الإحتجاجات الشعبيه للجماهير العربيه على جرائم الإباده التى يتعرضُ لها الفلسطينيون، غير أنها لم تفقد الأمل في قدرة الشعب العربى على تفجير بركان الغضب الشعبى ضد المصالح الامريكيه في المنطقه وإجبار الإداره الامريكيه على إعادة النظر في سياستها المنحازه حتى تتوازن مع مصالحها في المنطقه العربيه وعلى الأقل تتوقف عن تأييدها السافر لإسرائيل على حساب العرب.

صرح قداسة البابا عند إستقباله للرئيس الفلسطينى بأن المنطقه تغرقُ في بحر العنف الذى يحصد أرواح الأبرياء وطالب بوقف العنف وإستئناف جهود السلام، شاركهُ الرئيس الفلسطينى في هذا النداء وطالب بوقف العنف وإرسال مراقبين دوليين للمنطقه، غير أن هذه النداءات لم تجد تجاوباً لدى الدول الكبرى القادره على منع الإرهابى {شارون} من الإستمرار في سياسة القتل والإغتيال، التى أيدها نائب الرئيس الامريكى {ديك تشينى} في الوقت الذى حاولت فيه قوات الإحتلال إقتحام القرى القريبه من نابلس وإشتبكت مع المقاومه في مصادمات داميه أدت الى سقوط بعض الشهداء والجرحى.

من غير المعقول أن يُنتظر من الإداره الامريكيه تدخلاً مُحايداً لوقف جرائم {شارون} المتصاعده لأن الولايات المتحدالامريكيه حليفةُ طبيعيه للصهيونيه تاريخياً وإستراتيجياً، ولايمكنها التخلى عن تأييد تصرفات إسرائيل في المحافل الدوليه أو تترك لمجلس الأمن حرية إدانة تصرفاتها أو توفير

حمايه للشعب الفلسطينى ضد إرهابها، وحتى الكنغرس الامريكى المعروف بخضوعه لضغوط الصهيونيه ليس له هماً في هذا العالم المضطرب سوى الإهتمام بالمحافظه عل أمن إسرائيل وتفوقها حتى في أتفه الأمور كما يدلُ على ذلك إصداره أخيراً لتشريعين، الأول يختصُ بمطالبة الأمم المتحده بتسليم إسرائيل شريطاً مصوراً بالفيديو عن إختطافُ ثلاثةُ من جنودها في جنوب لبنان وقد صوت على ذلك بأغلبية (411) صوتاً مقابل (4) إمتناع، والثانى يختص بلإعتراض على إعتبار الصهيونيه نوعاً من أنواع التمييز العنصرى في جدول أعمال مؤتمر مناهضه العنصريه المزمع عقده في جنوب افريقا وقد صوت عليه بأغلبية (408) صوتاُ مقابل (3) إمتناع أليس مؤسفاً أن المجلس التشريعى لإكبر دوله معاصره مهتم بقضية فيديو عن أسر ثلاثة جنود، والإعتراض على بند في جدول الأعمال مؤتمر لم يُعقد بعد، ويتجاهل المذابح التى تتعرض لها الشعوب في فلسطين، والشيشان، وكشمير، وغيرها، والأغرب من ذلك أن إعلان {ديك تشينى} نائب الرئيس الامريكى يُعلن في برنامج إذاعى عن تأييده لسياسة القتل والإغتيالات التى تُمارسها إسرائيل ضد من أدعى أنهم إرهابيين فلسطينيين، وحاولت وزارة الخارجيه الامريكيه أن تتدارك الموقف للتخفيف من أثر هذه التصريحات الخطيره ونفت وجود أى تناقض مع بيان وزير الخارجيه {كولن باول} الذى وصف مذبحة (نابلس) بالعمل الإستفزازى والمبالغ فيه.

لاشك أن هذه التصريحات الغير مسؤوله توضح إسلوب تفكير أحد أهم صانعى القرار السياسى الامريكى على مستوى نائب الرئيس، وهو {ديك تشينى} الذى سبق لبعض حكام العرب أن تشاوروا معه على حشد قوات

التحالف الامريكيه على الأرض العربيه عندما كان وزيراً للدفاع، لغرض تدمير القدرات العسكريه للعراق أثناء ما سمى حرب عاصفة الصحراء عام (1990)، هذه التصريحات المتهوره على أعلى المستويات الامريكيه لتبرير سياسة القتل والإغتيالات شجعت الإرهابى {شارون} على الإستمرار في سياسة الإرهاب التى إستهدفت أخيراً محاولة إغتيال المناظل مروان البرغوثي الذى نجى بإعجوبه من قصف سيارته بالصواريخ الموجهه قرب مدينة البيرا، ولم تتوقف قوات الإحتلال عن قصف نابلس وطولكرم، واريحا، ورام الله، والخليل وإقتحام منطقة رفح، ودير البلح وقامت بتدمير عدد من المساكن ومقرات الأمن الفلسطينى وإشتبكت مع المقاومه بمصادمات داميه أدت الى سقوط بعض الشهداء والجرحى.

تمكن الفدائى الشهيد {على ابراهيم الحلوانى} من القدس أن يقتحم في عمليه فدائيه مبنى وزارة الدفاع الإسرائيليه في تل أبيب ويُصيبُ أكثر من عشرة جنود إسرائيليين وينشر الذعر في الأوساط الإسرائيليه، ردت قوات الإحتلال بإغتيال الشهيد {عامر الحُضيرى} أحد نُشطاء حماس، بقصف سيارته بالصواريخ في شمال طولكرم وطوقت المدينه بالدبابات وقصفتها بالإسلحه الثقيله على غيرار العدوان والحصار الذى تتعرض له مدينة (قلقيليه) منذ أسبوع.

أعلن الإرهابى {شارون} في إتصال مع أمين الأمم المتحده بأنه يُعارض أى تدخل دولى ويرفض فكرة نشر مراقبين دوليين في المنطقه ولايعترف إلا باللقاءات الأمنيه بمشاركة المخابرات الامريكيه.

## 44 - ممارسة حكومة الكيان الصهيونى لسياسة إرهاب الدوله

خلافاً لكل الأعراف الدوليه وإمعاناً في إنتهاكات حقوق الإنسان نشرت الحكومه الإسرائيليه قائمه بأسماء مجموعه من النشطاء السياسيين الفلسطينيين المطلوب تصفيتهم وإغتيالهم، هذا السلوك الغريب في المجتمع الدولى لتصرفات الإجراميه لحكومة {شارون} إستفزت الحكومه المصريه فإحتجت لدى إداره الحكومه الامريكيه على تحول حكومة {شارون} الى عصابة قتلى ودعت الرئيس الامريكى الي التدخل لوقف العدوان الإسرائيلى المستمر على الشعب الفلسطينى، ورد وزير الإعلام الفلسطينى على إدعاءات حكومة {شارون} بنشر قائمه تحتوى على أسماء (50) متطرفاً صهيونياً يكونون عصابات مسؤوله عن قتل وإغتيال العشرات من الفلسطينيين في الضفه والقطاع، وصرح المناضل مروان البرغوثي بأن سياسة القتل وألإغتيال التى تتبعها إسرائيل لن تحل القضيه ولاتوقف دوامة العنف إلا بإنتهاء الإحتلال، ودعى السلطه الفلسطينيه الى تكوين حكومة وحده وطنيه تضم كافة الفصائل وحركات التحرر لمواجهة الموقف المتفجر الجديد.

للتغطيه على سياسة القتل والإغتيالات التى أعلنتها حكومة {شارون} أصدرت الإداره الامريكيه بياناً يحذر الأطراف من الإستمرار في تصعيد العنف الذى سوف يُفضى الى كارثه في المنطقه.

وجه الرئيس الفلسطينى رساله الى الرئيس الامريكى يُناشده التدخل لوقف العدوان على الشعب الفلسطينى ويُطالبه بنشر مراقبين دوليين، كما وجه الوزير (نبيل شعث) رساله مماثل الى وزير الخارجيه {كولن باول}، ووجه مدير المخابرات الفلسطينيه نداءً الى المجتمع الدولى لوقف سياسة القتل

والإغتيالات التى تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطينى التى تُمثل تحدياً للمجتمع الدولى ذاته.

غادر الرئيس الفلسطينى الى المغرب لإطلاع العاهل المغربى على خطورة تدهور الأوضاع، وناشد أمين الجامعه العربيه المجتمع الدولى للتدخل لوقف العدوان الإسرائيلى ضد الشعب الفلسطينى وطالب بإدانة لسياسة القتل والتدمير التى تمارسها حكومة {شارون} ضد الشعب الفلسطينى الأعزل.

تصريح المتحدث بأسم الحكومه الامريكيه بأن إستعمال مروحيات الأباتشى في مطاردة وقصف الفلسطينيين لا يشكل مخالفه للقوانين الامريكيه الخاصه بإستعمال أسلحتها، شجع الإرهابى {شارون} على إبلاغ وزير الخارجيه {كولن باول} برفضه القاطع لنشر مراقبين دوليين غير أعضاء المخابرات الامريكيه، وكرر نفس الإدعاء أثناء زيارته تركيا (8 / 8) التى قُبلت بالإحتجاج الشعبي الرافض لسياسة التقارب مع إسرائيل، وبالفتور على المستوى الرسمى حينما صحح رئيس الوزراء التركى مطلب {شارون} في المؤتمر الصحفى بإشتراط وقف العنف نهائياً قبل إستئناف المفاوضات، وصف هذا المطلب بأنه غير واقعى وأن تركيا تُدين جميع أشكال الإرهاب خاصةً التى تصدر عن الرئيس ؟، عسى أن لاتكون هذ التصريحات تُخفى خطورة موضوعات الزياره بشأن التعاون الإستراتيجى بين تركيا، وإسرائيل في المجال العسكرى ومصادر الطاقه وإمدادات المياه.

واصلت قوات الإحتلال عدوانها على الفلسطينيين بقصف البيوت ومقرات السلطه، بعد مقتل إسرائيلى قرب طولكرم وإصابة جندى على حاجز قرب اريحا في عمليه إستشهاديه لحركة حماس، ولمواجهة هذا العدوان

المتواصل أقدم الفدائى {عزالدين المصرى} من كتائب عزالدين القسام، على عمليه إستشهاديه في القدس القديمه (9 / 8) في مطعم إسرائيلى أسفرت عن سقوط (19) قتيل، وأكثر من (100) جريح ونشرت الذعر والفوضى في الأوساط الإسرائيليه، وتعتبر هذه العمليه الإستشهاديه من أهم عمليات أبناء الإنتفاضه إنتقاماً للشهداء وقد إبتهج لها الشعب الفلسطينى وأعتبرها إنتقاماً لشهداء مذبحة (نابلس).

توعد الإرهابى {شارون} بالرد الموجع بعمليات عسكريه واسعة النطاق، وفعلاً قرر مجلس وزرائه المصغر إعطاء الضوء الأخضر للقاده العسكريين للرد القاسى والموجع للفلسطينيين، قبل التريث لمعرفة طبيعة الرد الذى هدد به {شارون} تهافت وتصارع رؤساء حكومات الدول الغربيه الى إدانة العمليه وإستنكارها، وفي مقدمتهم الرئيس بوش ووزير خارجيته كولن باول الذى دعى الرئيس عرفات الى إدانتها والقبض على من كان ورائها، وأدانها كذلك سكرتير الأمم المتحده، ورئيس الإتحاد الاوروبى، وروسيا، وألمانيا، وكثير من رؤساء الحكومات الغربيه الذين لم يبدوا أى إدانة إستنكار لمذبحة نابلس التى لم يمضى عليها أكثر من يومين، ومع ذلك إداناتهم للعمليه الفدائيه أمر متوقع وغير مستغرب لتعاطفهم مع الكيان الصهيونى وخضوعهم لسيطرة نفوذ الصهيونيه فى المجالات الإقتصاديه والإعلاميه، ولكن الشئ المستغرب هو مشاركة العرب في إدانة العمليه الفدائيه، وفي مقدمتهم الرئيس عرفات الذى علل إستنكاره بتحميل مسؤولية العمليه لإرهاب {شارون} ودعى إسرائيل الى أعلان مشترك لوقف العنف، كما إستنكر العمليه وزير الخارجيه المصرى ووزير الإعلام الاردنى وغيره، ربما كان من الأفضل لهم التريث

حتى يتبينوا ردود فعل الإرهابى {شارون} الذى لايفهم اللغه الدبلوماسيه التى لاتغير شيأ من تصميم الإرهابى {شارون} على الإستمرار في عدوانه ولاتؤثر في تحيز وسلبية الاداره الامريكيه، وفعلاً رد الإرهابى {شارون} على عبارات الإستنكار الدبلوماسيه بإحتلال بيت الشرق وإغلاق المؤوسسات الفلسطينيه التابعه له والخاصه يالشؤن الإجتماعيه والثقافيه للفلسطينيين في منطقة القدس، وأعاد إحتلال القرى المحيطه بالقدس وأمر الطيران الإسرائيلى بالتحليق المكثف فوق المدن الفلسطينيه، وقصفت طائرات أF 16 المقر الرئيسى لقيادة الشرطه الفلسطينيه في رام الله ودمرته بالكامل وقصفت نابلس وطولكرم، وحاصرت جينين بقوه عسكريه كبيره وإقتحمت منطقة غزه وتوغلت فيها ودمرت مركزاً حدودياً وبعض المساكن وأعلنت أن هذه العمليات المرحله الأولى من عدوان شامل.

رغم قصف هذا العدوان المكثف وكثرت الإدانات للعمليه الفدائيه قد وجدت العمليه الإستشهاديه صداها الطبيعى لدى الأوساط الفلسطينيه في الداخل وفي الشتات إذ تلقاها أبناء الإنتفاضه بإبتهاج وسرور وأعتبروها إنتقاماً لشهداء مذبحة نابلس وشهداء الإرهاب الصهيونى المتواصل ونظموا مسيرات شعبيه في رام الله، والمخيمات الفلسطينيه في لبنان لأن العمليه الإستشهاديه أثلجت قلوب امهات الشهداء.

**45 - تداعيات إحتلال بيت الشرق**

أضافت إسرائيل الى عدوانها العسكرى عدواناً سياسياً تمثل في إحتلال بيت الشرق ومصادرة وثائقه ومستنداته وإعتقال موظفيه ورفع العلم الإسرائيلى عليه وإغلاق المؤسسات السبعه التابعه له الخاصه بالشؤون

الإجتماعيه والثقافيه للفلسطينيين في منطقة القدس، إقدام {شارون} على هذا العمل السياسى الذى فشل من سبقوه في تحقيقه، وهو يُدرك أن بيت الشرق رمز الوجود الفلسطينى في القدس بل رمز عروبة القدس بمقدساتها الإسلاميه وأن إحتلال بيت الشرق ورفع العلم الإسرائيلى عليه يعنى الإستلاء على القدس الشرقيه بكاملها وتهويد المدينه بشكل دائم ونهائى، وهذا العمل يُنذر بإحتمال رفع العلم الإسرائيلى مستقبلاً على المسجد الآقصى وكنيسة القيامه، تصرف {شارون} المتهور يُفسر على انه إغلاق لملف القدس نهائياً كما سبق أن أغلق ملف عودة اللاجئين، وهو في نفس الوقت إختبار لمدى ردة الفعل العربى والإسلامى والدولى على تهويد القدس نهائياً.

الوضع القانونى لمدينة القدس نظمته قرارات الشرعيه الدوليه (242، 338) لوضع بيت الشرق والمؤسسات التابعه له نظمتها إتفاقيات (اوسلو) التى ألزمت الجانب الإسرائيلى بإحترام نشاط هذه المؤسسات وعدم المساس بها، ولذلك أى محاوله متهوره من جانب {شارون} للمساس بالمؤسسات الثقافيه والدينيه مثل إحتلال قواته لبيت الشرق وإحتلال القرى المجاوره له ورفع العلم الإسرائيلى عليه يُعتبر تجاوزاً للخطوط الحمراء التى يجب أن تلقى رداً دولياً رادعاً.

قضية إحتلال بيت الشرق سوف تتفاعل دولياً رغم إدعاء {شارون} بأن هذا الإحتلال نهائى، فقد أدانته فرنسا، وروسيا، والولايات المتحده الامريكيه، ومصر، والمغرب، والاردن، وسوف تتوالى الإدانات والإحتجاجات من كل الدول والمنظمات، وجميع هذه الإدانات لإحتلال بيت الشرق إعتبرته عمل إستفزازى ليس له مايُبرره وأنه يقوضُ عملية

السلام، أما السلطه الفلسطينيه فقد إعتبرتهُ أن إسرائيل بهذا العمل ألغت جميع إتفاقيات عملية السلام.

إقدام قوات الإرهابى {شارون} على إقتحام وإحتلال بيت الشرق والمؤسسات الفلسطينيه التابعه له في القدس يمثلُ تحولاً خطيراً في الصراع العربى الصهيونى، لأن هذه المؤسسات الثقافيه والإجتماعيه هى رمز الوجود الفلسطينى في القدس العربيه، والمساسُ بها يعنى المُضيُ في تهويد القدس وطمس معالمها التاريخيه والحضاريه، وقد توقع المراقبون ردود فعلٍ عنيفه على المستوى العربى والإسلامى والدولى،غير أن الإرهابى {شارون} راهن على تردد المجتمع الدولى، وعجز الدول الإسلاميه وتخاذل الدول العربيه وصمت الشعب العربى، دون أن يُدرك أن إحتلال بيت الشرق والمؤسسات التابعه له يؤجج الإنتفاضه ويضاعفُ من قوتها وزخمها ويوسعُ نطاقها الى داخل القدس قلب الصراع، وأن النضال من أجل تحرير القدس ومقدساتها الدينيه سوف يستمرُ مهما بلغت التضحيات.

أثناء المصادمات الناشئه عن الإحتجاجات الأولى على إقتحام بيت الشرق سقط شهيدان أحدهما من حماس والأخر من فتح، وتمثل تحرك السلطه في توجيه رسائل عاجله الى رؤساء الدول الكبرى والأمم المتحده والإتحاد الاروربى، ودعت الى إضراب عام في جميع الأراضى الفلسطينيه، ونظم المقدسيون مظاهرةً شعبيه أمام بيت الشرق المحاصر شارك فيها بعض أعضاء القياده الفلسطينيه في القدس وفي مقدمتهم الدكتوره عشراوى وإشتركت معهم مجموعه من الشخصيات الاوروبيه الأعضاء في منظمات حقوق

الإنسان، ولم تتورع القوات الإسرائيليه عن الإعتداء عليهم بالهراوات والغازات السامه لتفريقهم.

الإضراب العام الذى دعت إليه القوى الوطنيه والإسلاميه شمل جميع المدن الفلسطينيه، ونظمت مسيرات شعبيه في مدن الضفه والقطاع خاصةً في رام الله، ونابلس، والخليل، وغزه، شارك فيها رجال الفكر الفلسطينى ومختلف التنظيمات الفلسطينيه، وتعرضت قوات الإحتلال الى هذه المسيرات فأصابت منها شهيداً في القدس والطفله الشهيده (صبرين عبدالكريم) التى سقطت في الخليل برصاص جنود الإحتلال.

عم الإحتجاج على إحتلال بيت الشرق جميع العواصم الغربيه بما في ذلك واشنطن، وموسكو التى إستنكرت العمليه وإعتبرتها إستفزازيه، أما على المستوى الإسلامى والعربى فقد أدانته ايران، وباكستان، ومصر، والاردن، والعراق، والمغرب، وليبيا، وعُمان، والبحرين، وقطر، وسوريا، ولكن هذه الإحتجاجات لم تمنع قوات الإحتلال من محاولة إقتحام مدينة جينين المحاصره منذُ أسبوع فداهمت المدينه (13 / 8) بأعداد كبيره من الجنود والدبابات لمعاقبة أهلها وتدمير منشأتها لآنها منطلقاً للعمليات الإستشهاديه الكبيره وأخرها العمليه الإستشهاديه قرب حيفا للفدائى الشهيد (محمود محمد ناصر) التى أدت الى إصابة (14) إسرائيلياً. محاولة إقتحام مدينه الخليل بقوات إسرائيليه كبيره تصدت لها المقاومه الوطنيه فردتها بعد أن تمكنت من تدمير مقرات الشرطه والأمن الوقائى الفلسطينى.

تداركاً لوقف تدهور الأوضاع دعى أمين الجامعه العربيه الى إجتماع لجنة المتابعه بناءً على طلب الرئيس الفلسطينى لبحث الإجراءات الواجب

إتخاذها لمواجهة تدهور الموقف في القدس، كما أوفد الرئيس المصرى الى واشنطن وفداً هاماً لبحث التطور الخطير في الأوضاع مع الإداره الامريكيه وطالبتها بالتدخل بشكلٍ فعال.

للحدِ من الأثر الذى يمكن أن تُحدثه هذه التحركات السياسيه، وإمتصاصاً لأى رد فعل دولى إدعى شمعون بيريز إنه على إستعداد للإلتقاء بالفلسطينيين لبحث سُبل إستئناف المفاوضات وعبر عن إستعداد حكومته الى الإنسحاب من قطاع غزه مقابل وقف الإنتفاضه، وسارع الرئيس الامريكى الى الإنضمام الى هذه المناورات بقوله أن الرئيس عرفات في إستطاعته بذل المزيد من الجهد لوقف العنف وأنه يأسفُ لخضوعه للمجموعات الراديكاليه. هذه التصريحات من الرئيس (بوش) شجعت الإرهابى {شارون} على محاولة إقتحام بيت جالا، وبيت ساحور، وبيت لحم، ومنطقة رفح وإغتيال الشهيد (عماد ابوسنينه) من كوادر فتح في الخليل وإشتبكت مع المقاومه في مصادمات داميه.

لمواجهة الوضع الخطير عُقد إجتماع رباعى في مقر الجامعة ضم الرئيس الفلسطينى وأمين الجامعة ووزيرى خارجية مصر، والاردن، حيثُ اتفقوا على دعوة مجلس وزراء خارجية الجامعة الى إجتماع طارئ لبحث سُبل وقف العدوان على الشعب الفلسطينى، كما عُقد في نفس الوقت إجتماع آخر لمجلس وزراء الإعلام العرب تقرر فيه وضع خطه إعلاميه مشتركه لفضح الممارسات الإجراميه لحكومة {شارون} وتصحيح الصوره الخاطئه التى رسمها الإعلام الصهيونى عن العرب في الإعلام الغربى، وقد أُسندت هذه المهمه الى الدكتوره عشراوى المفوضة الإعلاميه للجامعه.

العدوان الصهيونى المتواصل على الشعب الفلسطينى وإحتلال بيت الشرق دفع أمانة المؤتمرالإسلامى الى التحرك بأسم الدول العربيه والإسلاميه وبتأييد مجموعة عدم الإنحياز الى دعوة مجلس الأمن الى إجتماع عاجل لبحث العدوان الصهيونى وإحتلال بيت الشرق وإرسال مراقبين دوليين، وكما كان متوقعاً أبدت الحكومه الامريكيه إعتراضها على تدخل مجلس الأمن في القضيه وهددت بإستعمال حق الفيتو وفسرت ذلك بأن الأمم المتحده ليست المكان المناسب لحل القضيه، ولم يتورع الرئيس الامريكى عن مطالبة الرئيس الفلسطينى بإنزال أشد العقوبات على مدبرى العمليات الإستشهاديه وأعلن أنه يتشاور مع قادة المنطقه للتأثير على الرئيس عرفات لوقف العنف الذى تصاعد بالعمليات الفدائيه وناشد {شارون} بضبط النفس.

تصريحات الرئيس بوش وإتصالات مبعوثه {ديفد بيتر فيلد} لم تُثنى الإرهابى {شارون} على مواصلة عدوانه وتشديد الحصار على المدن الفلسطينيه وفصل المناطق بالحواجز العسكريه وإرتكاب عمليات القتل والإغتيال والإختطاف خاصةً في بيت جالا، وبيت لحم، وقلقيليه، والبيره، وطولكرم، ورام الله، بوصفها مناطق تنطلق منها العمليات الفدائيه، وتحت مايسميه {شارون} بالعمليات الوقائيه، قصفت الدبابات الإسرائيليه مجموعه من الفلسطينيين مابين نابلس، ورام الله، وإقتحمت منطقة خان يونس وقتلت شهيداً وأصابت مجموعه من الأطفال، وإعتدى المستوطنون على سيارة أُجره قُرب الخليل فإستشهد سائقها وجرح جميع ركابها، كما إغتالت القوات

الخاصه أحد كوادر فتح في نابلس بواسطة تفجير جهاز هاتف نقال أصاب مجموعه من الماره من بينهم طفلين وقامت بإختطاف ناشطين من حماس.

تصاعد الاعمال الإرهابيه على هذا النحو ربما يكون من بين الأسباب التى دفعت الرئيس بوش أن يطلب من الإرهابى {شارون} عدم تصعيد العنف وتجنب إقتحام المناطق الفلسطينيه، والتفاهم على تطبيق تقرير {ميتشل} وقد يكون أيضاً نوعاً من إستجابة الإداره الامريكيه لطلب مصر بالتدخل بصورةٍ أكثر فاعليه وعدم ترك الأطراف المتنازعه بمفردها لمنع تدهور الوضع المتفجر.

إستمرت التجمعات الفلسطينيه في تنظيم المظاهرات عند الحواجز المحيطه ببيت الشرق، مطالبةً بإخلائه وإنسحاب قوات الإحتلال التى حرضت مجموعه من المتطرفين على القيام بمظاهرات مضاده للإعتداء على الفلسطينيين وإعتقالهم، ونشرت قوات الجيش والشرطه المصحوبه بالكلاب في جميع مداخل القدس ومنعت المصلين دون الأربعين من الوصول الى المسجد الآقصى، وحرمت التنقل بين مدن شمال الضفه وضاعفت من معاناة الشعب الفلسطينى التى أشارت إليها الإحصائيات الأخيرة الصادرة عن المنظمه الدوليه بأن ثلث الشعب الفلسطينى يعيشُ تحت خط الفقر نتيجة الحصار الصهيونى المفروض عليهم منذ (11) شهراً.

على أثر اللقاءات التى أجراها مستشار الرئيس المصرى في واشنطن مع وزير الخالاجيه ومستشارة الأمن القومى، صرح بأن المشاورات كانت إجابيه وأن الإداره الامريكيه تجاوبت مع الأفكار المصريه ووعدت بدراستها، وأنه يتوقع إنفراج في الأزمة في الأيام القادمه، غير أن هذه النظره المتفائله

تتناقض مع تأكيدات مستشار {شارون} بإستمرار الحكومه الإسرائيليه في إنتهاج سياسة تصفية القيادات الفلسطينيه وإغتيال الناشطين والإنتقام من ذويهم لإجبارهم على التخلى عن العمل الفدائى، وبالفعل كما حدث في مخيم رام الله قصفت قوات الإحتلا ل بالصواريخ مخيم خان يونس فدمرت مقرات الأمن وأستشهد أحد قادة فتح وأصيب الكثيرون بجروح وفي اليوم التالى قصفت بالصواريخ مسكن أسرة المناضل سميرابوزيد فإستشهد مع أطفاله وأُصيب بقية أفراد الأسره بجروح، وتعمدت قوات الإحتلال قتل الفلسطينيين الذين يعبرون الحقول لتخطى الحواجز العسكريه المذله فاستشهد منهم ثلاثة مزارعين، وطال القصف نابلس، والخليل وأفراد لجنة المراقبه الدوليه في الخليل.

رغم عمليات القتل والإغتيال الهمجيه وحصار المدن وغلق الطرق بالحواجز، بوجه خاص بيت لحم، وقلقيليه، وطولكرم، فقد تمكن الفلسطينيون تحت الإحتلال {فلسطينيون (48)} من تنظيم مسيرة إحتجاج شعبيه في الناصره إستنكاراً لسياسات القمع الإسرائيليه ضد إخوانهم في الإنتفاضه، وطالبوا بوقف العدوان ورفع الحصار وإنسحاب القوات وإخلاء بيت الشرق ..... هذه المسيره عززت من تصميم المقدسيين على تنظيم المظاهرات المستمره أمام بيت الشرق مطالبين بإخلائه، وقد إنضم إليهم وفد شعبى فرنسى حضر خصيصاً للتعبير عن تضامنه مع الشعب الفلسطينى، وسوف تنضمُ إليهم وفود شعبيه أخرى من إيطاليا، وبريطانيا، وغيرهم.

لقد أصبح واضحاَ ً للجميع أنه في غياب أى تحرك عربى أو إسلامى، وفي حالة عجز التنظيم الدولى وتردد الدول الكبرى، لا أحد يستطيع السيطره

على إرهاب الدوله التى تمارسه إسرائيل، سوى حليفتها الولايات المتحده التى تحولت في عهد بوش بوجهٍ خاص من راعيه لعملية السلام الى راعيه للعدوان الإسرائيلى، وانها لن تتخلى عن إنحيازها وتأييدها الأعمى للعدوان الإسرائيلى إلا إذا شعرت بأن مصالحها الحيويه في المنطقه يمكن أن تتعرض لغضب الشعب العربى.

باشر مجلس الأمن مناقشة مشروع القرار المقدم من دول منظمة المؤتمر الإسلامى لطلب توفير الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى، ونشر المراقبين، وإخلاء بيت الشرق، وقد إعترضت إسرائيل عن الموضوع بإعتباره متناقضاً مع الإتفاقيات الثنائيه، وأيدتها امريكا بحجة أن المشروع متحيز وغير واقعى، ويعوق جهود التسويه الجاريه، وتدخل مجلس الأمن يعقد الموضوع، وهددت بإستعمال حق الفيتو، كما ان الدول الاوروبيه لاتستطيع الخروج عن الخط الامريكى ولوأنها تميل الى إقرار وقف عمليات الإغتيال وهدم البيوت وإخلاء بيت الشرق.

رغم الطوق الأمنى الإسرائيلى المحكم إستطاعت كتائب العوده تفجير سياره مفخخه أمام مركز الشرطه الإسرائيليه في القدس.

بالتنسيق بين الإتحاد الاوروبي والإداره الامريكيه وصل الى المنطقه وزير خارجية المانيا {فيشكا فيشر}، في مهمة وساطه بين الفلسطينيين والإسرائيليين لتهيئة الأجواء لإستئناف المفاوضات على أساس وقف العنف على مراحل وبناء الثقه لتطبيق تقرير {ميتشل}، بعد تنقله بين رام الله، وتل أبيب توصل الى إتفاق مبدئى بين الطرفين على اللقاء في المانيا بين الرئيس عرفات، وشمعون بيريز، لمناقشة وقف العنف على مراحل وإستئناف

المفاوضات، وقد إشترط الفلسطينيون أن يكون بيريز مفوضاً للبحث في الموضوعات الأساسية وليس الأمور الأمنيه التى تهم إسرائيل وامريكا.

الجانب الفلسطينى يدرك أن هذه التحركات الاوروبيه بإشاره من الإداره الامريكيه تهدف الى التغطيه على عدم موافقة امريكا على نشر المراقبين أثناء مناقشات مجلس الأمن وإحتمال إستعمالها لحق الفيتو في حالة محاولة إدانة إسرائيل، ولكن الفلسطينيين يسعون في مجلس الأمن الى حشد رأى عام دولى يُعطى قضيتهم بُعداً إعلامياً دولياً يفضحُ إصرار امريكا على الإعتراض على أى قرار دولى يُدين إسرائيل.

لاشك أن التحركات المتفقُ عليها مع الإداره الامريكيه بشأن ترتيب لقاء ثنائى بين الرئيس (عرفات) و(بيريز) في المانيا، مجرد مناوره سياسيه لاعلاقه لها بما يجرى على أرض الواقع، حيثُ أقدمت قوات الإحتلال يوم (22 / 8) على إغتيال أربع شهداء من كوادر فتح، غربِ نابلس في أبشع جريمه وحشيه تُصنف من الجرائم ضد الإنسانيه، إذ تعمدت التمثيل بجثث الشهداء في مشهد همجى يتنافى مع الأعراف الإنسانيه، وفي اليوم التالى إغتالت شهيدين في قطاع غزه بصواريخ المروحيات ثم توغلت في دير البلح وأصابت مجموعه من الفلسطينيين وقصفت مخيم خان يونس وسقط طفلُ شهيد وأُصيب عشرات من المتظاهرين، ودمرت مراكز الأمن الفلسطينى، وإستشهد مناضل أخر في الخليل، ونجى أحد قادة فتح في نابلس من محاولة إغتياله بقصفِ سيارته بالصواريخ، وشددت الحصار على الأحياء العربيه في نابلس، وعموماً تواصل حكومة {شارون} سياسة القتل والإرهاب دون أى إعتبار لمساعى الوساطه الدوليه.

الإجتماع الطارئ لوزراء الخارجيه في مقر الجامعه لبحث كيفية مواجهة تمادى إسرائيل في عدوانها، إختتم أعماله يوم (23 / 8) ببيان صحفى أشار الى الإتفاق على الإجراءات الأتيـه:

- تأييد الشعب الفلسطينى مادياً وسياسياً في مواجهة الغطرسه الإسرائيليه ودعم الإنتفاضه بخطه إعلاميه تفضح الممارسات الإسرائيليه.
- العمل على تنفيذ قرارات مؤتمر القمه السابقه.
- تفعيل نظام المقاطعه.
- الدعوه الى تجميد جميع العلاقات مع إسرائيل.
- دعوة الجمعيه العامه للأمم المتحده في إطار التحالف من أجل السلام لإصدار توصيه بتوفير الحمايه الدوليه.

وقد شارك الرئيس الفلسطينى في هذا الإجتماع وحدد ماهو مطلوب من العرب في هذه المرحله الحاسمه، ثم توجه الى الصين مروراً بالهند والباكستان لحشد التأييد الدولى لتوفير الحمايه للشعب الفلسطينى لنشر المراقبين الدوليين.

أما الإرهابى {شارون} فهو ماضى في سياسة القتل والإرهاب وإبادة الشعب الفلسطينى غير مكترث بأى لقاء ثنائى أو قرارات وزراء العرب، فهو يكرر إصراره على الإستمرار في إجراءات تهويد القدس بهدم بيوت المقدسيين وفرض الضرائب الجائره عليهم وسحب وثائق إقامتهم، لإجبارهم على المغادره وإحلال مستوطنين صهاينه مكانهم، ويُضيق

الحصار الخانق على بقية المدن الفلسطينيه لحرمان أهلها من مقومات الحياه ويتابع سياسة القتل والإغتيالات للقياديين لإفراغ الإنتفاضه من مضمونها.

في هذا السياق إقتحمت قوات الإحتلال الأحياء العربيه في الخليل المحاصره بإعداد كبيره من الدبابات والجنود وإحتلت ثلاثة أحياء عربيه وإشتيكت مع المقاومه في مصادمات داميه جرح خلالها عدد كبير من المناضلين وأضطرت قوات الإحتلال الى الإنسحاب بعد أن دمرت مساكن المواطنين وخربت ممتلكاتهم.

**46 - الرئيس الامريكى (بوش) ينصبُ نفسه مدافعاً عن إسرائيل ومحامياً للصهيونيه**

تميزت إدارة الرئيس بوش عن الإدارات الامريكيه السابقه بتحيزها الأعمى لإسرائيل فهى لاتريد أن ترى حقيقة الجرائم العنصريه التى تقترفها القوات الصهيونيه يومياً ضد الشعب الفلسطينى، وغير مستعدة للإعتراف بأن إسرائيل تحولت الى دولة إرهاب وحكومة {شارون} الى عصابة قتلى ومجرمين، وهذه الحقيقه يشاهدها العالم على شاشات الفضائيات العالميه.

للمره الثانيه تُهدد إدارة بوش بإستعمال حق الفيتو في مجلس الأمن ضد القرار الذى تقدمت به مجموعة الدول الإسلاميه لإقرار الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى، ودعمت تهديدها بمشروع قرار آخر تقدمت به بريطانيا، والنرويج يتمثل في إصدار بيان غير ملزم من المجلس يُدين العمليات الفدائيه ويطالب إسرائيل برفع الحصار، إضطر الوفد الفلسطينى الى سحب مشروع القرار وإحتفظ بحق تقديمه في مناسبةٍ آخرى تكون فيها الظروف الدوليه ملائمه.

هيمنـة الإدارة الامـريكيه على مجلس الأمـن شجعت الإرهـابى {شارون} على التمادى في عدوانه على الخليل، وبيت صاحور، وخان يونس (25 / 8) وقد إختار الرئيس بوش هذا الوقت الذى صعدت فيه قوات الإحتلال من عدوانها الى أعلى درجة الهمجيه، ليعلن في مؤتمر صحفى عن إتهاماته للرئيس الفلسطينى بعدم بذل الجهود الكافيه لوقف عمليات الإرهاب الفلسطينى وأكد تأييده المطلق لتصميم إسرائيل على عدم إستئناف المفاوضات الى أن يتوقف نهائياً إرهاب العمليات الإنتحاريه، جاء هذا التصريح بمناسبة إعلانه عن مقاطعة مؤتمر مكافحة العنصريه المزمع عقده في جنوب افريقا، مالم تتخلى الدول العربيه والإسلاميه عن مساواة الصهيونيه بالعنصريه.

هذه التصريحات الغريبه من الرئيس الامريكى بالإضافه الى تصريحات نائبه السابقه ومواقف الكونغرس التى تحاول تبرير عمليات القتل والإغتيال للقيادات الفلسطينيه، تعنى من جانب الإداره الامريكيه إعطاء الضوء الأخضر للإرهابى {شارون} للمضى في مخططاته الإجراميه لتقويض السلطه الفلسطينيه والقضاء على الإنتفاضه، وفي حقيقة الأمر يُعتبر الموقف الامريكى الحالى الصادر عن أعلى مستويات الاداره الامريكيه، يُعتبرُ إستهتاراً بحقوق ومقدسات العرب ومشاعرهم نحـو إخوانهم الفلسطينيين، وقـد أجـادت المفـوضه الإعـلاميه العربيه د. عشراوى حينما وصفت تصريح بـوش بـأنه تحول الى نـاطق إعلامى بأسم الإرهابى {شارون} لتطابق المواقف وتشابه المنطق.

الإداره الامريكيه بتصرفاتها في مجلس الأمن وتصريحاتها المؤيده للصهيونيه، لا تُعير أى إهتمام لمكانة النظم العربيه الصديقه أو حتى المعاديه لأنها تخاذلت منذ البدايه ورفعت شعار التمسك بخيار السلام كخيار إستراتيجى في مواجهة معركة وجود تحتاج الى حسابات دقيقه لإحتمال إستعمال جميع أنواع الإسلحه الوقائيه الممكنه، من المقاطعه، الى سحب الأرصده، الى حظر النفط، الى رفع القيود عن تحركات الشعب العربى للإقتصاص من المصالح الامريكيه بطريقته الخاصه التى تتناسب مع هذه المواقف المذله.

بذل الفلسطينيون كل التضحيات الممكنه للصمود في مواجهة المؤسسه العسكريه الصهيونيه التوسعيه، وهم دائماً في إنتظار موقف عربى يُساندهم ويدعم نضالهم للوصول الى حقوقهم المشروعه، غير أن إنحياز الإداره الامريكيه لسياسة إسرائيل العدوانيه وتحولها من راعيه لعملية السلام الى راعيه للعدوان الإسرائيلى، هذا الموقف الامريكيى لن يتغير مالم تشعر الإداره الامريكيه بأن مصالحها الحيويه في المنطقه تحت رحمة غضب الشعب العربى القادر على ردع تأييدها السافر لإسرائيل على حساب وجود الشعب الفلسطينى.

أثناء عودة الرئيس الفلسطينى من جولته الأسيويه الناجحه في الباكستان، والصين، وماليزيا، وفيتنام، نفى إتهامات الرئيس بوش وأكد على أن الشعب الفلسطينى يُذبح يومياً بالطائرات والأسلحة الامريكيه الفتاكه بالإضافه الى دعم العدوان الصهيونى مادياً وعسكرياً.

رداً على توغل قوات الإحتلال في مدينة الخليل وبيت صاحور اقتحم الشهيدان {هشام بوجاموس}، {أمين بوحطب} من الجبهه الديموقراطيه لتحرير فلسطين، إقتحما موقعاً عسكرياً إسرائيلياً بين رفح، وخان يونس، وأسفرت العمليه الإستشهاديه عن مقتل ثلاثة ضباط وإصابة سبعة جنود إسرائيليين (25 / 8) كما قتلت كتائب الآقصى ثلاثة إسرائيليين قرب طولكرم ومستوطن آخر قرب البيره، ردت قوات الإحتلال بالتوغل في منطقة رفح من ثلاثة محاور ودمرت بعض الثكنات ومواقع الأمن الفلسطينى وإغتالت شهيدين،كما قصفت طائراتf 16 المقر العام للشرطه في غزه ودمرته بكامله وأصابت مجموعه من المدنيين ورجال الأمن، وتوغلت أيضاً في مدينة البيره ودمرت مواقع الأمن.

حملت السلطه الفلسطينه مسؤلية تصعيد العدوان العسكرى الصهيونى الى الرئيس بوش الذى اعطى بتصريحاته الضوء الأخضر لللإرهابى {شارون} ، وفي غياب ردود الفعل من المجتمع الدولى وفي حالة تخاذل الدول العربيه والإسلاميه وصمت الشعب العربى سوف تستمر إسرائيل في تدمير البنية الأساسيه للسلطه الفلسطينيه لشل قدراتها على المحافظه على الأمن العام.

تصريحات قمة هرم الإداره الامركيه غير المسؤله أعطت الضوء الأخضر للإرهابى {شارون} لمواصلة تصعيد عدوانه العسكرى على الشعب الفلسطينى، وتصفية قيادته، وتقويض السلطه، فأمر صباح (27 / 8) مروحيات الأباتشى الامريكيه بقصف مكتب أمين عام الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين في رام الله بالصواريخ الموجهه التى أدت الى إستشهاد الزعيم القيادى ابوعلى مصطفى وأصابت مرافقيه، وقد تعمدت القوات

الإسرائيليهه أن تكون جريمة الإغتيال ذات مشهد وحشى مفجع، بإعتباره رسالةً إعتادت الصهيونيه توجيهها الى بقية القياديين والى السلطه والى الدول العربيه، بأنها تُريد إعادة إحتلال الأراضى الفلسطينيه بكاملها بالحرب أو بالإستسلام.

إغتيال الشهيد ابوعلى مصطفى أمين عام الجبهه الشعبيه وأحد أبرز قادة منظمة التحرير الفلسطينيه يُعتبر بمثابة إعلان إسرائيل الحرب على الشعب الفلسطينى، وخسارةٍ فادحة للمقاومه ةالفلسطينيه، ولكن المناضلين يأمنون بالشهاده في الكفاح الوطنى، وأن إنضمام أى قائد شهيد الى موكب الشهداء يُعزز من قوة المقاومه، وقد توعد جميع قادة فصائل النضال بالإنتقام للشهيد وتطوير وسائل كفاحهم المسلح بما يتناسب مع بشاعة جرائم الصهيونيه في هذه المرحله الخطيره.

عمت مظاهر الغضب والحزن العميق جميع المدن والمخيمات الفلسطينيه في الداخل وفي الشتات وأُعلن الحداد العام والإضراب الشامل، ونادى المشاركون في مسيرات الإحتجاج بالإنتقام للشهيد من رموز الصهيونيه، وفي جو من الحزن والغضب الشعبى شيع الفلسطينيون جثمان الشهيد ابوعلى مصطفى في موكب مهيب طاف شوارع رام الله متوجهاً الى مثواه الأخير في مقبرة شهداء البيره، وقد شارك في الجنازه جميع قادة فصائل النضال الوطنيه والإسلاميه وتعهدوا جميعاً بمواصلة الكفاح المسلح حتى دحر الإحتلال، ودعى قادة الجبهة الشعبيه الشعب العربى الى ضرب المصالح الامريكيه حتى تتوقف عن تأييدها الأعمى لعدوان القوات الإسرائيليه المتواصل على الشعب الفلسطينى.

تكرار المسؤلين في الإداره الامريكيه لتصريحاتهم المؤيده لإسرائيل دفع قوات الإحتلال الى إقتحام وإحتلال بيت جالا (28 / 8) فقصفت البيوت ودمرت مراكز الأمن، وحاصرت السكان داخل بيوتهم وإحتجزت الأطفال الأيتام في المدرسة التى تشرف عليها الكنيسة وحولت مأذنة المسجد الى برج مراقبه لجنودها، وفي قطاع غزه إقتحمت الدبابات والجرفات منطقة رفح ودمرت أكثرمن (40) مسكناً قرب الحدود المصريه، وعزلت رفح نهائياً بالحواجز العسكريه عن بقية أجزاء المحافظه وإشتبكت في مصادمات داميه مع المقاومه في بيت جالا، وبيت لحم، ومخيم عائده.

وصف أمين الجامعه العربيه جرائم الصهيونيه المتواصله والمتصاعده بأن إسرائيل تتبع سياسة المافيا وإرهاب الدولة في العصر الحديث، وفي إطار ردود الفعل على المستوى الدولى جاءت بيانات الإستنكار الصادره عن أمين الأمم المتحده والإتحاد الاوروبى وفرنسا وبريطانيا، في عبارات غامضه ومتردده، أما الرئيس بوش الذى نصب نفسهُ محامياً عـن الصهيونيه فهو مشغول بمقاطعة مؤتمر مكافحة العنصريه خشية أن تتمكن المجموعه العربيه من إصدار قرارٍ من المؤتمر يساوى الصهيونيه بالعنصريه، أما إدارته فهى منزعجه وقلقه من تهديدات الجبهه الشعبيه التى دعت العرب الى ضرب المصالح الامريكيه في المنطقه وقد إحتجت لدى الحكومه السوريه على هذه التصريحات وحملتها مسؤلية أى عمل يصدر عن المنظمات الفلسطينيه المقيمه في دمشق.

إحتلال بيت جالا إستمر ثلاثة أيام رغم المقاومه الشرسه التى أبداها سكان المدينه، وتم الإنسحاب صباح (30 / 8) تحت ضغط المقاومه

وبوساطة من الإتحاد الاوروبى قام بها وزير خارجية ايطاليا، ولكن القوات المنسحبه تمركزت على مداخل المدينه وإستمرت في قصف بيت لحم ومخيم عائده بالصواريخ، وفي قطاع غزه إقتحمت منطقه رفح بأعداد كبيره من القوات والدبابات وعزلتها عن بقية أجزاء المحافظه ودمرت المساكن القريبه من شريط الحدود المصريه لتكون المنطقه مكشوفه للمراقبه وعزلت السكان وحولتهم الى لاجئين وقطعت عنهم إمدادات الغذاء والماء.

أسفرت المصادمات بين المقاومه وقوات الإحتلال في الضفه والقطاع عن إستشهاد سبعةُ مناضلين وإصابة أكثر من خمسين بجروح، وهدم مجموعه من البيوت ومقرات الأمن الوطنى، وتمكن رجال المقاومه من إقتحام موقعاً عسكرياً في رفح وإصابة مجموعه من الجنود، ومقتل مستوطناً في نابلس وآخر في الضفه وتدمير دبابه وإصابة جنودها.

عاودت قوات الإحتلال عمليات الإقتحام في الخليل وتوغلت في الأحياء العربيه ودمرت مساكن المواطنين فتصدت لها المقاومه وسقط منها ثلاثة شهداء في الخليل وطولكرم ورفح وجرح منهم الكثيرون.

نجى الأمين المساعد للجبهه الديموقراطيه لتحرير فلسطين من محاولة إغتياله بتفجير مسكنه في رام الله، ونشرت وزارة الدفاع الإسرائيليه قائمه بأسماء القياديين المطلوبين للتصفيه ومن ضمنهم كبار القاده السياسيين وأعضاء السلطه، وهو مايؤكد أن حكومة الكيان الصهيونى عصابه من القتلى والمجرمين خارجين عن القانون يمارسون إرهاب الدوله في القرن الحادى والعشرين.

إذن ليس أمام المقاومه من خيار سوى مواصلة الكفاح المسلح، وعلى السلطه الفلسطينيه أن تتجاوز إتفاقات اوسلو لأن إسرائيل ألغتها بعمليات الإقتحام والقتل ولإغتيال القيادات السياسيه، والإداره الامريكيه بتحيزها الأعمى للعدوان الإسرائيلى فقدت مصداقية دورها كراعيه لعملية السلام المظله، وعليه بعد هذه التضحيات الجسيمه لابد أن تواصل الإنتفاضه كفاحها المسلح وترفض السلطه التفاوض الثنائى إلا بعد توفير الحمايه الدوليه وأن يكون التفاوض في إطار أليه دوليه جديده تعمل على تنفيذ قرارات الشرعيه الدوليه (194 / 242 / 338) دون حاجةُ الى أى مبادرات جانبيه مثل مقترحات (تنت) أو توصيات (ميتشل).

**47 - عزل الإداره الامريكيه وإسرائيل في المؤتمر الدولى لمكافحة العنصريه (ديربان) (9/7 ... 8/31)**

وصلت وفود منظمات حقوق الإنسان غير الحكومية الى {ديوران} في جنوب افريقا للإعداد للملتقى التى تنوى تنظيمه على هامش المؤتمر الدولى لمكافحة العنصرية، كما وصلت الوفود الرسميه التى تُمثل (150) دوله، كما وصل أمين الأمم المتحده والرؤساء الفلسطينى، والكوبى، والجزائرى، وبعض الوفود الهامه الأخرى، أما الرئيس بوش فقد رفض أن يشارك وزير خارجيته في المؤتمر رغم إحتجاج الامريكيين الملونين الذين يزيد عددهم عن (38) مليون ويمثلون 11% من سكان امريكا، وعلل الرئيس بوش رفضه المشاركه بأن المؤتمر يستهدف إسرائيل صديقة وحليفة الولايات المتحده، وعليه فوض وفداً غير رسمى للقيام بهذه المهمه.

الشعوب العربيه والإسلاميه تأمل في صدور قرارٍ عن المؤتمر يُدين إسرائيل ويعتبر الصهيونيه نوعاً من أنواع التمييز العنصرى، ولكن تلوفود الرسميه تناست أنها تخلت عن المطالبه بإدراج موضوع مساواة الصهيونيه بالعنصريه في جدول أعمال المؤتمر الذى اعد في جنيف في الشهر الماضى، تحت ضغط الإداره الامريكيه وبعض الدول الاوروبيه تبنت بعض الدول العربيه التى تصف نفسها بالواقعيه فكرة تجنب الدخول في مناقشات إديولوجيه حول الصهيونيه والعنصريه والإكتفاء بإدانة إسرائيل على تصرفاتنها في الأراضى المحتله.

إفتتح رئيس جنوب افريقا المؤتمر يوم (31 / 8) برئاسة مفوضة الأمم المتحده لحقوق الإنسان {ميرى روبنسن}، وقال في كلمته بأن العالم لايزال منقسماً الى بيض وسود وأن الدول الإستعماريه الكبرى لاتزال تمارس أعمال العنصريه والتميز، ودعى الأمين العام للأمم المتحده في كلمته الدول المشاركه الى التخلى عن خلافاتها والتغلب على الكراهايه، وفي مايخص فلسطين أعلن أن المظالم التى تعرض لها اليهود في الماضى لاتُبرر الاذى الذى يُلحقونه بالشعب الفلسطينى في شكل أعمال القتل والإغتيالات والإقتحام وهدم البيوت ولكنه إستبعد إدراج موضوع الصهيونيه والعنصريه على جدول أعمال المؤتمر وحذر من الإصرار على مناقشة المؤتمر لموضوع الصهيونيه والعبوديه الذى قد يُعرض أعمال المؤتمر للفشل، ناشد الرئيس الفلسطينى في كلمته توفير الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى ضد جرائم الإحتلال الصهيونى وأعمال الإستيطان العسكريه، وتأييد نضال الشعب الفلسطينى والوقوف الى جانب العدل والحق، وطالب المؤتمر بإدانة إسرائيل

بإعتبارها دوله عنصريه تُمارس جميع جرائم الإباده والتمييز، أما الرئيس الكوبى كاسترو فقد أعلن أنه ليس من حق الدول الكبرى أن تمنع الشعوب من المطالبه بحقوقها والتعويض عن العبوديه التى تعرضت لها.

التظاهرات التى نسقتها المنظمات غير الحكوميه عل هامش المؤتمر إعتبرت القضيه الفلسطينيه وقضية العبوديه من أولويات إهتماماتها، وتبنت تأييد حقوق الشعب الفلسطينى بالكامل وحقه المشروع في الدفاع عن نفسه بكل الوسائل المتاحه ضد عدوان إسرائيل، وأقرت في بيانها مساواة الصهيونيه بالعنصريه، إن تأييد المنظمات الإنسانيه لكفاح الشعب الفلسطينى يُظهر للرأى العام الدولى مدى الظلم الذى يتعرض له الشعب الفلسطينى ويوضح الممارسات الصهيونيه وسياستها الإرهابيه والتوسعيه، كما أن هذه التظاهرات أداة ضغط على الوفود الرسميه داخل المؤتمر التى تتبنى الأفكار الامريكيه والاوروبيه بأن المؤتمر ليس المكان الصحيح لمناقشة هذه الموضوعات المعقده لأن الوفود الرسميه تراعى الخطوط الحمراء التى وضعتها امريكا وتتحجج بانها ملزمه بقرارات متوازنه وواقعيه تستبعد إدانة الصهيونيه، وذلك رغم تعمد حكومة الإرهابى {شارون} مواصلة جرائمها وتصعيد عدوانها أثناء مناقشات المؤتمر لإظهار عدم مبالاتها بقراراته وإشعار وفود العالم الثالث بالإحباط، وتعزيز الجهود الامريكيه لإفشال المؤتمر، ولإبراز هذا الدور إغتالت قوت الإحتلال العقيد تيسير خطاب أحد كبار المسؤلين في جهاز الإستخبارات، وإغتالت شهيدين في الخليل وأصابت العشرات من عناصر المقاومه التى تتصدى لتوغلها المتكرر، وإغتالت شهيده فلسطينيه قرب طولكرم وأصابت بقية ركاب سيارة الأجره وأعترضت طريق

التلاميذ وأعاقت وصولهم الى مدارسهم في اليوم الأول من العام الدراسى في عمليه إستفزازيه لإولياء الأمور وإثارة الرعب والخوف لدى التلاميذ الصغار.

سعى القسيس {جيسى جكسون} لدى الوفد الفلسطينى لإقناعه بعدم التمسك بمساواة الصهيونيه بالعنصريه مقابل ترتيبات امريكيه لوقف العدوان الإسرائيلى، أما القضيه الثانيه الحساسه في المؤتمر فهى قضية الإعتذار والتعويضات عن العبوديه والرق التى مارستها الدول الإستعماريه، وقد تعمدت امريكا والدول الغربيه تجاهل مناقشه هـذا الموضوع خشية أن يترتب على ذلك تحملها مسؤلية دفع التعويضات عن فترة قرون الإستعمار، وامريكا بالذات لاترغب في تقديم الإعتذارحتى لمواطنيها السود عن الإضدهاد الذى تعرضوا له كرقيق في الولايات الجنوبيه في القرون الماضيه، وتتحجج الدول الغربيه لتجنب المؤتمر الدخول في مآسى الماضى المعقده وتركيز نقاشه على مستقبل التعاون بين الشعوب.

تصدت كتائب ابوعلى مصطفى من الجبهه الشعبيه للعدوان الإسرائيلى بمجموعه من التفجيرات في القدس المحتله، بتفجير سياره مفخخه في وسط مستعمرة جيلو حيث أصيب (6) إسرائيليين، فردت القوات الإسرائيليه بإقتحام الأحياء العربيه في الخليل ودمرت بيوت المواطنيين وقصفت بالمروحيات مركزاً للإستخبارات في الخليل، وقد أسفرت المواجهات مع المقاومه عن إستشهاد ثلاثة مناضلين وأصابة أكثر من عشرين، رداً على الغطرسه الصهيونيه أقدم أحد الفدائيين على عمليه إستشهاديه في وسط القدس المحتله (4 / 9) أسفرت عن إصابة (12) إسرائيلياً.

أدانت المنظمات في بيانها الختامى الممارسات الصهيونيه ووصفت إسرائيل بالدوله العنصريه، وأنها نظام يطبق التمييزالعنصرى {الأبرتايد} بقتل الفلسطينيين الأبرياء، أثارت لهجة البيان الخلافات والتوتر في المؤتمر، طالبت الوفود العربيه بإدانه صريحه لإسرائيل ووضح أمين الجامعه العربيه أن الإحتلال الإستيطانى الإسرئيلى يميز شعباً على شعبٍ آخر، وإنتقد تطاول القيادات الإسرائيليه ومرجعياتها الدينيه لتطاولها على العرب ووصفهم بالحشرات التى يجب القضاء عليها قبل تكاثرها وهذا التطاول الوقح في حد ذاته العنصريه بعينها.

تجاوب المنظمات الإنسانيه وتأييدها المطلق لقضية الشعب الفلسطينى ضد الممارسات الصهيونيه أثارت غضب الإداره الامريكيه وإسرائيل فتقدمت النرويج نيابةً عن امريكا بمقترحات وسط للتخفيف من لهجة إدانة إسرائيل ومساواة الصهيونيه بالعنصريه ولكن الدول العربيه والإسلاميه رفضت مقترحات النرويج لخلوها من أى إشارة الى إدانة إسرايل أو ذكر الصهيونيه، فقررت المنظمات اليهوديه الإسرائيليه والامريكيه الأنسحاب إحتجاجاً على شدة لهجة بيان المنظمات، وأنتقد رئيس جنوب افريقا الإداره الامريكيه وحملها مسؤلية طغيان قضية الشرق الأوسط على غيرها من موضوعات المؤتمر نتيجة إنحيازها الأعمى لإسرائيل وسياستها المعاديه للعرب، كما حاول القسيس جكسون وبعض الاوروبيين تجنب مناقشة المؤتمر لتعقيدات العبوديه والإكتفاء بطلب إعتذار الغرب ودعوة الدول الكبرى لمساعدة افريقيا على التغلب على مشاكلها الإقتصاديه وامراض الإيدز، وبالنسبه لقضية الشرق الأوسط إقترح دعوة الولايات المتحده الى إتخاذ مواقف إجابيه

والتدخل الفعال لإجاد حل سياسي بدلاً من الخوض في مساواة الصهيونه بالعنصريه.

بعد فشل جميع هذه المقترحات التى تحاول طمس أحياء قرار الأمم المتحده لعام (75) الذى يعتبر الصهيونيه نوعاً من أنواع التمييز العنصرى وتطويقاً لما قد ينتج عن المؤتمر من قرارات دوليه تُدين أعمال إسرائيل العنصريه وتساوى الصهيونيه بالعنصريه، قررت الولايات المتحده الإنسحاب من المؤتمر وبرر وزير الخارجيه {كولن باول} إنسحاب وفده بحجة أن لهجة المستندات المتداوله في المؤتمر معاديه لإسرائيل، كما أن وزير الخارجيه {شمعون بيبريز} برر إنسحاب وفده بأن الوفود العربيه والإسلاميه حولت المؤتمر الى كراهيه لإسرائيل ومعاداة الساميه، إنسحاب الولايات المتحده من المؤتمر يعبر عن فشل سياسة إدارة بوش وقصورها عن فهم ومعالجة قضايا الشعوب الأساسيه، وفي الحقيقه أن امريكا لم تكن تتوقع تضامن منظمات العالم الإنسانيه مع نظال الشعب الفلسطينى، وهى غير راغبه مع الدول الاوروبيه في مناقشة التعويضات عن مظالم قرون الرق والعبوديه وقد إتخذت من القضيه الفلسطينيه حجه لنسف المؤتمر ومحاولة تحميل العرب والمسلمين فشل المؤتمر لتمسكهم بالقضيه الفلسطينيه دون غيرها من القضايا، ولاشك أن تضامن شعوب العلم مع نظال الشعب الفلسطينى وتدويل القضيه كان من بين الأسباب الرئيسيه التى دفعت امريكا للإنسحاب من المؤتمر، وقد ضحت امريكا بكل القيم وتحدت جميع الشعوب من أجل إسترضاء إسرائيل وذلك بالضغط اللوبى اليهودى الامريكى الذى يُمثل 2%

من السكان على الرغم معارضة الامريكان السود الذين يمثلون 11% من السكان.

إنسحاب الولايات المتحده من المؤتمر أسِف له رئيس جنوبافريقا وأمين الأمم المتحده والامريكان الملونين ولكنه لن يؤثر على إستمرار أعمال المؤتمر بل سيقوى من نصرة قضايا الشعوب وقد وضعت امريكا نفسها في موقف تحدى الشعوب لمجرد المحافظه على أمن إسرائيل.

إستمرت الولايات المتحده في ممارسة ضغوطها على الوفود الاوروبيه المشاركه في المؤتمر وعلى رئيسة المؤتمر ميرى روبنسن فدفعتها الى رفض قبول بيان ملتقى المنظمات الغير حكوميه، ووصفته بالسخيف والمتطرف، والغريب أنها نسيت إعتداء المستوطنين عليها أثناء جولتها التفقديه في الأراضى المحتله في الشهور السابقه.

موقف رئيسة المؤتمر (ميرى روبنسن) من البيان الختامى للمنظمات أثار غضب المشاركين في الملتقى وطالبوا بإستقالتها وإتهموها بالتلاعب في قرارات المؤتمر.

الوفود الاوروبيه تناور وتراوغ لعدم وصف الصهيونيه بالعنصريه، وقد أصدر رئيس الوزراء الفرنسى تعليمات الى وفده بإلانسحاب من المؤتمر في حالة ذكر مساواة الصهيونيه بالعنصريه متحدياً لموقف الوفود العربيه والإسلاميه المطالبه بإدانة إسرائيل بالعنصريه، في الوقت الذى تحرصُ فيه الوفود العربيه على نجاح المؤتمر من أجل مطالب الشعوب الافريقيه بالإعتذار عن قرون العبوديه والرق، حتى أن الفلسطينيين مستعدون للتخلى

عن مطالبهم إذا أبدى الاوروبيون إستعدادهم للإعتذار للشعوب الأفريقيه عن قرون العبوديه والإستعمار.

لتجاوز الخلافات في المؤتمر بين الوفود العربيه والاوروبيه أنشأ المؤتمر لجنه برئاسة جنوب افريقيا وعضوية النرويج وبلجيكا وفلسطين وناميبيا لدراسة موضوع القضيه الفلسطينيه وتقديم مشروع قرار توفيقى يعرض على المؤتمر، وقد تضمنت الورقه المقدمه من جنوب افريقيا ذكر معاناة الشعب الفلسطينى تحت الإستعمار الأجنبى وحقه في العوده وإقامة دولته المستقله ولكن الورقه لم تذكر إسرائيل ولم تحملها مسؤلية مايحدث في الأرض المحتله وترفضّ وصف إسرائيل بالعنصريه، بل تذكر بالمظالم التى تعرض لها اليهود في الماضى {الهولوكوست} ومعاداة الساميه، رفضت الوفود العربيه والإسلاميه الورقه المقدمه من الدوله المضيفه وإعتبرتها في حاجه للتعديل غير أن الأفارقه مشغولون بقضية التعويضات عن العبوديه، أصرت دول الإتحاد الاوروبى على عدم إدانة إسرائيل أووصفها بالعنصريه وهددت بمقاطعة المؤتمر في حالة تمسك الدول العربيه والإسلاميه بوصف الصهيونيه بالعنصريه وقد تزعم هذا الإتجاه رؤساء وزارات كندا وفرنسا والغريب أن هذا الإصرار جاء في الوقت الذى يُحذر فيه مبعوث الأمم المتحده {تيرى لتسون} من تدهور الأوضاع الإجتماعيه والأقتصاديه للشعب الفلسطينى نتيجة الحصار الجائر وحالة الإغلاق التى إستمرت قرابة العام وكانت لها نتائج وخيمه على الإقتصاد الفلسطينى إذ تقدر خسارته (2.5) مليار دولار وأن معدلات البطاله والفقر بلغت نسبة 50%.

واصلت قوات الإحتلال عدوانها بقصف مقرات الأمن والسلطه في غزه وحاولت إغتيال أحد قادة شهداءالآقصى {رائد الكرمى} بقصف سيارته بالصواريخ فأصابته بجروح وأستشهد رفاقه فردت كتائب الشهيد ثابت ثابت بقتل ضابط ومجنده إسرائيليه قرب طولكرم، وقصفت قوات الإحتلال بالصواريخ منطقة غزه ورفح ودمرت مصنع للأسلاك ومقرات الأمن، وشرعت في عزل القدس عن بقية المناطق الفلسطينيه بالحواجزوحفر الخنادق مما دعى الرئيس الفلسطينى الى طلب تدخل الأمم المتحده والجامعه العربيه لوقف مخطط {شارون} الذى يهدفُ الى تهويد القدس وعزلها وإخضاعها بالكامل للسياده الإسرائيليه خلافاً لقرارات الشرعيه الدوليه.

بعد تسعة أيام من المناقشات الحاده بين وفود الدول العربيه والإسلاميه مع الدول الاوروبيه حول أهم القضايا المطروحه على المؤتمر مثل قضيةالعبوديه والرق، وقضية النزاع العربى الإسرائيلي، أنتهى المؤتمر بصدور بيان ختامى (8 / 9) تضمن فيمايخص الفقـرتين مايلى:

- بشأن موضوع العبوديه رفض الاوروبيون تقديم أى إعتذار أو تعويضات عن فترة الإستعمار والرق وإقتصروا على دعوة الأسره الدوليه الى تذكر مآسى العبوديه وإعتبار الرق جريمه ضد الإنسانيه.
- أما ما يتعلق بقضية النزاع العربى الصهيونى فقد قدم المؤتمر الى الصداره قضية الهوليكوست على القضيه الفلسطينيه وجاء في البيان: على العالم أن لاينسى المحرقه {الهوليكوست} التى

تعرض لها اليهود، وأن يعترفُ بمعاناة الشعب الفلسطينى تحت الإحتلال الأجنبى وحقه في تقرير المصير والعوده وإقامة دولته المستقله، دون أى إشاره لإسرائيل أو إدانتها أو وصفها بالعنصريه، كما رفض المؤتمر موافقة الدول العربيه والإسلاميه على البيان الختامى بتحفظات حول وصف الهوليكوست بأنها قضيه اوروبيه وسمحوا لدول المؤتمر الإسلامى بإبداء ملاحظات على هامش البيان الختامى تُفسر بأن البيان لايرقى الى الحد الأدنى لمطالب الدول العربيه والإسلاميه وأنها وافقت عليه لتجنب عرقلة المؤتمر أو فشله.

لاشك أن الإتحادالاوروبى، وكندا، واستراليا، مارسوا ضغوطاً غير عاديه على الوفود وعلى رئاسة المؤتمر ليخرج البيان بهذه الصيغه الهزيله التى تتجاهل مطالب الدول العربيه والإسلاميه ولاتعترف للأفارقه بالإعتذارأوالتعويضات، كما أن امريكا بعد إنسحابها مارست على أغلب العواصم ضغوطاً غير مألوفه لعدم إدانة إسرائيل ورفض مساواة الصهيونيه بالعنصريه وتمثلت هذه الضغوط في تهديد بعض الدول بقطع المساعدات الماليه عنها، وبالتخلى عن الدول المرتبطة معها بإتفاقيات دفاعيه، وتحذير الدول التى توجد بها مصالح امريكيه من التعرض لها.

لا يُلبى البيان الحد الأدنى لمطالب الدول العربيه ولكن هذا ما أمكن أن تتحصل عليه الوفود العربيه لإعتبارات عديده خاصه بالدوله المضيفه وبالدول الصديقه حسب زعمهم، وبحجة أن المؤتمر ليس بالمكان الصحيح

لمناقشة القضيه الفلسطينيه وتعقيدات العبوديه، وهكذا خرج البيان مجرداً من التعويضات وخالياً من إدانة إسرائيل، والخاسران هم العرب والأفارقه.

أظهر المؤتمر الهوه السحيقه بين الوفود الرسميه والمنظمات الأهليه التى أدانت إسرائيل بالعنصريه وبالإباده الجماعيه وبالتمييزالعنصرى الذى تمارسه ضد الشعب الفلسطينى، وإعتبرت الصهيونيه مساويه للعنصريه.

بيان المنظمات الأهليه المتضامنه مع قضية الشعب الفلسطينى يُمثل إدانه شعبية عالميه لإسرائيل وجرائمها العنصريه ضد الشعب الفلسطينى، ورغم أن البيان غير ملزم فإن له قيمه معنويه كبيره في مجال العلاقات الدوليه وسيبقى حاضراً في ذاكرة المدافعين عن الحق والعدل، أثبت المؤتمر هيمنة امريكا على أغلب دول العالم، وتغلب منطق القوه والهيمنه على منطق الحق والعدل، مع ملاحظة الشهادات التى أبدتها ضحايا العنصريه في القاعه المجاوره للمؤتمر لعلها تُضيف الى البيان لمسةً إنسانيه واقعيه ولكن يبدوا أن الضمير الدولى لايزالُ بعيداً عن الإحساس بمآسى الشعوب، وعلينا أن لاننسى مواقف امريكا والدول الاوروبيه في هذا المؤتمر وتحيزها لحماية أمن الصهيونيه على حساب حقوق الشعب الفلسطينى.

**48 - التحركات السياسيه اليائسه لوقف العدوان الإسرائيلى**

إنتهزالإرهابى {شارون} إنسحاب امريكا من مؤتمر ديربان، وإصرار الوفودالاوروبيه على الإعتراض على أى إدانه لإسرائيل فضاعف من عدوانه على الشعب الفلسطينى دون مراعاة لأى إعتبارات أخلاقيه، فقامت قوات الإحتلال بقصف مقر حركة فتح في البيره وحاولت إغتيال أحدالقياديين، وقصفت مصنع الأسلاك في غزه ودمرت مساكن المواطنين في رفح وتوغلت

في الخليل وألحقت الإصابات بالعديد من الفلسطينين، فـردت المقاومه بعـدة عمليات فدائيه في مناطق مختلفه وفي نفس اليوم (8 / 9) الأولى عمليه إستشهاديه قام بها الفدائى (محمد شاكر احبيشه) من فلسطينيين الداخل (48) في محطة قطار في نهاريا شمال إسرائيل أدت الى مقتل (4) جنود إسرائيليين وإصابة (36)، والثانيه تفجيرفي حافله قرب ناتانيا، والثالثه هجوم على حافله قرب اريحا، قتل في هذه العمليات التى قامت بها حماس وجهاد (7) إسرائيليين وجرح (50) فردت قوات الإحتلال بقصف مراكز الأمن ومقرات السلطه في رام الله، ورفح، ونابلس، وجينين، وأصابت الكثيرين من الفلسطينيين بجروح.

هذا التصعيد أعقب التحركات السياسيه غير المألوفه إذ إستقبل الرئيس المصرى العاهل الأردنى والمبعوث سولانا ووزير الخارجيه السعودى قبل توجهه للتشارو مع الرئيس السورى في اللاذقيه، هذه التحركات تتمحور حول ترتيب لقاءات بين الرئيس عرفات وبيريز وإحتمال لقاء ثلاثى بين الرئيس عرفات وبوش وشارون على هامش إجتماعات الأمم المتحده، تزامن ذلك مع إجتماع وزراء الخارجيه العرب في القاهره لبحث دعوة المجتمع الدولى الى إ رسال مراقبين دوليين وتقديم مجرمى الحرب الإسرائيليين الى محكمه دوليه على غرار محكمة (لاهاى) التى تنظر في جرائم حرب البلقان.

لوحظ تغيب سوريا عن هذا الإجتماع وفُسر ذلك بعدم رضاها على إتجاه بعض الوفود نحو إسترضاء امريكا بإعتمادِ مسلك الحوار بدلاً من المقاومه، رغم مواقفها المعاديه للعرب في مؤتمر ديربان، وفي الوقت الذى تتمادى فيه إسرائيل في تنفيذ مخططها لعزل القدس وتهويدها بقصد عزلها بالحواجز عن

بقية أجزاء الضفة ومنع الفلسطينيين من الوصل إليها وقد أعلنت عن مخططها بتوقيف الوزير الفلسطينى لشؤون القدس {زياد ابوزياد} ثم إبعاده الى الضفه ومنعه من العوده الى القدس.

شروع إسرائيل في مخطط عزل القدس دفع مجلس الجامعه الى الإعلان عن تأييده للإنتفاضه مادياً وعسكرياً، ودعوة الإداره الامريكيه الى القيام بدورها كراعيةٍ لعملية السلام وعدم التغاضى عن الإعتداءات الإسرائيليه على الشعب الفلسطينى، خاصةً وأن القدس جزء من الأراضى المحتله عام (67) وتنطبق عليها قرارات الشرعيه الدوليه.

العمليات الإستشهاديه الثلاثه التى جأت رداً على تصاعد العدوان الإسرائيلى، إستنكرتها مستشارة الأمن القومى {كونداليزا رايت}، وأدانها وزير الدفاع الامريكى الذى إتبع نهج نائب الرئيس الامريكى في تبرير العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى.

الإنتفاضه مستمره في المقاومه ولن يتحقق الأمن لإسرائيل مهما بلغت الغطرسه الصهيونيه، وقد إمتدت ضربات المقاومه الى داخل العمق الإسرائيلى بالعمليه الإستشهاديه التى قام بها الشهيد (محمد شاكر احبيشه) من كتائب عزالدين القسام في نهاريا، وقد طالب المتطرفون الصهاينه من {شارون} معاقبة فلسطينيين الداخل (48) وعزل قياداتهم من الوظائف العامه وإخضاعهم للإحكام العرفيه.

حولت إسرائيل المدن الفلسطينيه الى معتقلات كبيره محاصره بالحواجز لمنع تحرك الفلسطينيين، رغم إحتجاج بعض السيدات من منظمة حقوق الإنسان الإسرائيليه على سوئ المعامله التى يتعرضُ لها الفلسطينيون عند

الحواجز العسكريه، كما فرقت القوات الإسرائيليه المظاهرات الرمزيه التى نظمتها عائلات الرافضين للخدمه العسكريه لتجنب القيام بعمليات غير إنسانيه وغير اخلاقيه ضد الشعب الفلسطيني.

ردت قوات الإحتلال على العمليه الإستشهاديه في نهاريا بمحاصرة جينين للمره الثانيه (11 / 9) بإعدادكبيره من الدبابات والجنود وتوغلت داخل المدينه وفي القرى المجاوره وإشتبكت مع المقاومه التى إستشهد منها (9) فلسطينيين وجرح الكثيرون، وطوقت المدينه من جميع المحاور وتمركزت الدبابات على التلال المحيطله بالمدينه وتوغلت في أحيائها لتدمير مقرات الأمن وإعتقال الناشطين.

إنتهز الإرهابى {شارون} فرصة إنشغال امريكا والرأى العام الدولى بالدمار الرهيب الذى أصاب أبراج ومبنى نيويورك، وواشنطن، فصعد من عدوانه على جينين المحاصره وعلى قلقيليه وطوقت الدبابات اريحا وتوغلت في أحيائها (12 / 9) على غرار مافعلت في جينين.

إستغل الإعلام الصهيونى حالة رعب الرأى العام الامريكى من الأحداث التى تعرضت لها رموز القوه الإقتصاديه والعسكريه الامريكيه وحاول أن ينسب مسؤولية الكارثه الى عناصر المنظمات الفلسطينيه، كما ان الإتهامات المتسرعه التى وجهها المسؤولون الامريكيون الى مجموعات من العرب والإسلاميين المشتبه فيهم والزجِ بمسؤوليتهم في الكارثه، هذه الإتهامات وفرت للإرهابى {شارون} فرصة نادره لتصعيد عملياته العسكريه وتوسيعها لتقويض السلطه والقضاء على الإنتفاضه بصورةٍ عاجله في غفلةٍ من إنشغال الرأى العام الدولى بمايحدث في امريكا، فقامت قوات الإحتلال بهجوم

صاروخى جواً، وبراً، وبحراً على غزه، ورفح، وخان يونس، والخليل فدمرت البيوت ومقرات الأمن والإستخبارات، كما توغلت في رام الله (15 / 9) وحاصرتها وعزلت منطقة طولكرم وإشتبكت مع المقاومه وكانت حصيلة المصادمات في الثلاثةِ الأيام الأخيره (30) شهيداً، (120) جريحاً.

يهدفُ هذا التصعيد الى إلغاء اللقاء المرتقب بين (بيريز) و(عرفات) الذى تم الإتفاق عليه مع الإتحاد الاوروبى، ويبدو أن الإرهابى {شارون} لم يدرك بعد أن الإنتفاضه لن تتوقف قبل تحقيق إهدافها مهما تغيرت الظروف، وأن غطرسة القوه مهما تنامت لن تحقق لصاحبها الأمن والإستقرار ولعله يتعض من الأحداث الأخيره الراهنه.

**49 – انعكاسات كارثة نيويورك علي القضية الفلسطينية**

أستغل الارهابي (شارون) الوضع الناتج عن كارثة نيويورك ليصعد عدوانه على الشعب الفلسطينى ويحاول تقويض السلطه والقضاء على الإنتفاضه، ولكن امريكا في الوضع القائم تخشى من أن تصعيد العدوان الإسرائيلى ومحاولاته عزل المناطق الفلسطينيه القريبه من الخط الأخضر قد يوسع نطاق معارضة الدول العربيه المعتدله والمتحالفة مع امريكا في التدخل العسكرى في افغانستان، لذلك ضغطت على إسرائيل بالقبول بوقف عدوانها على الأهداف الفلسطينيه وإنسحابها من الأراضى الخاضعه للسلطه، والقبول باللقاء المرتقب بين (بيريز) و (عرفات) الذى لايزال (شارون) يتهرب منه ويشترطً لإتمام اللقاء الوقف الكامل للعنف مدة (48) ساعه، رغم أن الرئيس الفلسطينى أصدر تعليماته بوقف إطلاق النار بشكل كامل في جميع مناطق الالتماس حتى في حالة الدفاع عن النفس، وقد رحب الاوروبيون

والامريكيون بموقف الرئيس الفلسطيني غيرأن إسرائيل لأزالت تراوغ على أرض الواقع وتستمر قواتها في عدوانها على قلقيليه، ورام الله، وتتوغل في قطاع غزه وتدمر مقر الأمن في دير البلح ونتج عن تصدى المقاومه للعدوان فقدان الشهيد (ابوموسى) وإصابة (9) فلسطينيين بجروح الأمر الذى جعل الهدنه هشه نتيجة مراوغة الإرهابى (شارون) لكسب الوقت حتى إنطلاقة الهجوم الامركي على افغانستان وغيرها من البلاد العربيه والإسلاميه، وينشغل الرأى العام الدولى بالأحداث الخطيره التى سوف توفر له الغطاء المطلوب للقيام بأبشع الأعمال العدوانيه ضد الشعب الفلسطينى، وقد هيأ الإعلام الصهيونى الرأى العام الامريكى لهذه الخطه بتصريحات (ناتنياهو) في الكونغرس الامركيى وعمدة مدينة القدس في نيويورك بأن مايعانيه الامريكيون من الإرهاب هو نفس مايعانيه الإسرائيليون من الإرهاب الفلسطينى.

تحقيقاً لهذا المخطط تعمد الإرهابى ( شارون) عرقلة إمكانية أى لقاء بين (بيريز) و (عرفات)، بإفتعال الأحداث بواسطة توغل قواته في المدن الفلسطينيه وإعتدائها على الفلسطينيين، وقد فسر الرئيس عرفات تكرار إلغاءالقاء المرتقب (23 / 9) بأن {شارون} يريد إستغلال أحداث امريكا وينتظر التدخل العسكرى الامريكى في افغانستان ليستعيد إحتلال الأراضى الفلسطينيه بالكامل.

إقتضت حاجة امريكا الى تضامن بعض الدول العربيه مع حملتها ضد افغانستـان أن يضغط الرئيس الامريكى على الإرهـابى ( شارون) للرضوخ الى عقد اللقاء الثنائى بين (بيريز)، و (عرفات) حتى لايتصدع التحالف مع

الدول العربيه، وقد إستعان بوزير خارجيه فرنسا والمبعوث الاوروبى للإعداد لهذا اللقاء الذى تم بالفعل بين الرئيس (عرفات) و(بيريز) في مطار غزه، وتم فيه الإتفاق على التعاون الأمنى لبناء الثقه اللازمه لتطبيق تقرير (ميتشل)، وتفاهمات (تِنت) واتفقا على تكوين لجنه أمنيه مشتركه لمتابعة تهدئة الأوضاع، ولقاءات أخرى في الأسابيع القادمه رغم توغل قوات الإحتلال في منطقة رفح في الساعات التى سبقت الإجتماع حيثُ قصفت الدبابات المساكن ودمرت البيوت ومقرات الأمن قرب بوابة صلاح الدين ودير البلح، وتصدت لها المقاومه التى فقدت ثلاثة شهداء وجرح أكثر من عشرين من عناصرها بعد أن هاجموا موقعاً عسكرياً قرب بوابة صلاح الدين وأصابوا خمسة جنود إسرائيليين، في اليوم التالى(9/28) الذى يعتبر يوم الذكرى الأولى لإندلاع الإنتفاضه اعترضت قوات الإحتلال مسيرات إحياء الذكرى الأولى للإنتفاضه فأصابت أربعة شهداء في الخليل وبيت لحم وأُصيب أكثرمن مائه من المتظاهرين الذين خرجوا من المساجد للمشاركه في إحتفالات الذكرى الأولى، وهكذا طويت صفحةُ داميه في أخر يوم من الذكرى الأولى للإنتفاضه التى كانت حصيلتها (685) شهيداً، (18000) جريحاً، إصابة (1500) بعاهات مستديمه، مقابل مقتل (169) إسرائيلياً.

الوضع الجديد الذى نشأ عن تفجيرات نيويورك وواشنطن فرض على القياده الفلسطينيه أن يكون تعاملها مع المتغيرات الدوليه الجديده يتصفُ بالحذر والموضوعيه والمرونه لأن غالبية الرأى العام الامريكى المطعون في كبريائه متشبعاً بالدعايه الصهيونيه التى تعتبر المقاومه الصهيونيه مصدراً للإرهاب الدولى وأن عدوان الإرهاب الصهيونى على الشعب الفلسطينى

حقٌ مشروع لإسرائيل للدفاع عن أمنها، إذن أحداث الكارثه الامريكيه وضعت القياده الفلسطينيه أمام إختيارات جديده فإما أن تخالف إتجاه التحالف الامريكي وبذلك تؤكد المفهوم الخاطئ لدى الامريكيين وإما تتضامن مع التحالف الامريكى على التدخل العسكرى في البلاد الإسلاميه والعربيه، وبذلك يتناقض موقفها الثابت من حق الشعوب في رد العدوان وتقرير المصير، في جميع الأحوال يترقب الإرهابى (شارون) فرصة التدخل العسكرى في افغانستان ليشن هجوماً كاسحاً مخططاً له لإستعادة إحتلال الأراضى الفلسطينيه مالم تقضى الإستراتيجيه الامريكيه خلاف ذلك، وفي هذا الإحتمال لايمكن أن يعول على تدخل المجتمع الدولى المتمثل في منظمة الأمم المتحده، أولاً لأن تجارب الماضى أثبتت عجزها عن توفير الحمايه للشعب الفلسطينى، وثانياً التحالف الامريكيى الجديد يتجاهل دور الأمم المتحده ولانعتقد أنه بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر سيكون للمنظمة الدوليه دوراً مغايراً للإراده الامريكيه.

كيف تناورالقياده الفلسطينيه في القضايا الدوليه في خضم هذه الأحداث العاصفه ، وما هو الموقف العربى المساند له في هذه الظروف الحرجه ؟ لمواجهة مخططات الإرهابى (شارون) في وقتٍ تشعر فيه القوه الامريكيه بأنها طعنت في كبريائها وهيمنتها، وأصبح قرارها يحتاج الى التوازن والتروى، وأن كل الإحتمالات وارده، وأن الأيام القادمه سوف تكشفُ عن مفاجأت غير متوقعه نأمل أن تكون في صالح عدالة القضيه الفلسطينيه ولاتحمل الشعب الفلسطينى أكثر مما تحمل من الظلم والإضطهاد على مدى نصف القرن الماضى دون أن يتحرك الضمير الإنسانى للمجتمع الدولى، فهل

سيكون الأمر كذلك بالنسبه للشعب الأفغانى المغلوب على أمره الذى تحالفت ضده الغطرسه الامريكيه ومن في تبعيتها مع الظروف الإنسانيه القاسيه التى حذرت منها المنظمات الدوليه للإغاثه ودعت المجتمع الدولى الى تدارك الكارثه الإنسانيه قبل حدوثها، لعل التنظيم الدولى يستجيب الى هذه الصرخات اليائسه.

**استقراء أحداث المرحلة الاولي من الانتفاضة**

الواقع الجديد الذى نشأ عن الإنتفاضه أفرز مجموعه من النتائج الهامه الجديره بالتحليل والتقييم لإستخلاص بعض الدروس التى يمكن الإستفاده منها في حسابات الصراع العربى الصهيونى الطويل، بعض هذه النتائج ذات بعد قومى وإقليمى في حدود الدائره العربيه والإسلاميه والبعض الأخر لها بعد دولى يدخل في الدائره الاوروبيه وفي نطاق المنظمات الدوليه، وهى مجموعه من النتائج المتداخله والمعقده، والتى يمكن بوجهٍ عام محاولة تحديد بعضها وإبداء الملاحظات المتواضعه بشأنها على النحو الآتـى:

1 ـ وحدت الإنتفاضه جميع القوى الوطنيه الفلسطينيه وصهرت مختلف فصائل نضالها في جبهةٍ واحدة لمقاومة الإحتلال الصهيونى التوسعى والتصدى لهمجية الإستيطان العنصرى، وقد تميزت الإنتفاضه بالشجاعه البطوليه لإبنائها وعمقِ إنتمائهم الوطنى والقومى وقدرتهم على تحمل المعاناة التى فرضها عليهم الحصار الجائر الذى حرمهم من جميع مقومات الحياه المعيشيه، وإصرارهم على الإستمرار في الصمود والتصدى لإكبر مؤسسه صهيونيه همجيه مُدججه بإحدث الأسلحه الامريكيه الفتاكه، وصبرهم على تضحيات الصمود طيلة هذه المرحلة، رغم إمكانياتهم الدفاعيه

المتواضعه في مواجهة الترسانه الصهيونيه، وهو مالم يتحقق للجيوش النظاميه التى لم تقوى على مواجهتها أكثر من بضعة أسابيع أوعدة أيام.

الإحصائيات المخيفه التى نُشرت عن مدى الدمار والأضرار التى الحقتها القوات الصهيونيه بالشعب الفلسطينى من تدمير البيوت وحرق الممتلكات وجرف المزارع وإغتيال الشهداء وإصابة آلاف الجرحى من الأطفال والنساء والرجال، وعمليات القتل والإقتحام والتوغل والقصفِ بالطائرات والدبابات والمروحيات....

كل هذه التضحيات الجسام التى قدمتها المقاومه البطوليه للشعب الفلسطينى تؤكد حقيقة أنه ليس في إستطاعة أى قوه مهما تنامت أن تقهر إرادة الشعب المصمم على طرد الإحتلال وإستعادة حريته المغتصبه.

2 ـ بينت الإنتفاضه على المستوى العربى الرسمى إفتقار سياسات الدول العربيه الى التنسيق وتوحيد مواقفها المتناقضه تُجاه العدو الصهيونى المشترك، بعضها تعتقد أنها مُلزمه بإحترام الإتفاقيات والمعاهدات التى أبرمتها مع العدو الذى لايلتزم بها، وبعضها حريصة على المحافظة على علاقات التطبيع ومكاتب الإرتباط الإسرائيلى، والبعض الآخر يدورُ في فلك التبعيه الامريكيه الحريصه على تفوق حليفتها إسرائيل عسكرياً وسياسياً في المنطقه، والجزء الباقى تتهمها امريكا بالتطرف ورعاية الإرهاب. .. الخ.

أما على المستوى الشعبى فالمواطن العربى لايستطيع أن يُبرر قصوره عن بذل الجهد المستمر ليكون عند مستوى الطموحات القوميه، حيث يأخذ عليه أنه بجميع شرائحه الإجتماعيه والثقافيه لم يستطيع الإستمرار في تقديم ماهو

مطلوب منه من دعم مادى ومعنوى لنضال الشعب الفلسطينى كما فعل في بداية إنطلاقة الإنتفاضه.

3 ـ قرارات مؤتمرات القمه العربيه والإسلاميه لم تتجاوز دائرة التعبير عن الإحتجاجات والإستنكار وليس لها أى أثر على معادلات العلاقات الدوليه التى تتصف بالمواقف السلبيه للدول الاوروبيه وهيمنة الولايات المتحده على مجلس الأمن ومنعه من إتخاذ أى قرار يوفر الحمايه الدوليه للشعب الفلسطينى الأعزل.

4 ـ جمعيات وإتحادات الجاليات العربيه والإسلاميه في العواصم الاوروبيه وفي واشنطن إستطاعت تنظيم مسيرات إحتجاج وإستنكار لسياسة الإرهابى {شارون} أثناء زياراتة الرسميه للعواصم المذكوره، بينما التجمعات والتنظيمات العربيه مُنعت في بلادها من تنظيم مسيرات إحتجاج شعبيه، ومن المؤسف أن في بعض البلاد العربيه تعرض المتظاهرون لقمع أجهزة الشرطه ( 5 / 7) التى إتهمت منظميها بالتخطيط للإعتداء على السفارات الامريكيه والإسرائيليه.

5 ـ لا أحد في المجتمع الدولى يرى من مصلحته شجب سياسة القتل والإغتيالات التى ينتهجها الإرهابى {شارون} للقضاء على الشعب الفلسطينى وتحول حكومة الكيان الصهيونى الى عصابة قتلى تُمارس إرهاب الدوله بإرتكابها جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانيه، بعضهم علل موقفه بتمسك بعض حكام العرب بخيار السلام كخيار إستراتيجى وهم يعلمون أن الإرهابى {شارون} لايفهم مضمون السلام الذى يتحدثون عنه ويمضى في إغتنام الفرصه التاريخيه لحالة التمزق والهوان التى تعانى منها النظم العربيه

من بعد خروجها من المشاركه في قوات التحالف الامريكيه التى قضت على القدرات العسكريه العربيه في العراق في ماسمى بحرب عاصفة الصحراء (1990).

يستفاد من ذلك أن قبل الإعتماد على الغير في أى أمر كان يجب أولاً الإعتماد على النفس وعلى القدره الذاتيه والعمل على إستنفاذها قبل التوجه الى الغير الذى تحكمه رعاية مصالحه الخاصه.

6 ـ الدول الإسلاميه الكبرى مثل اندونيسيا، وماليزيا، وايران، وباكستان تعانى من مشاكل داخليه دستوريه وإقتصاديه جعلتها غير قادره على تجاوز مشاكلها الداخليه، فكيف نتوقع منها أن تساهم بشكل فعال في تسوية مشاكل الأخرين.

الباكستان في نزاع مع الهند حول قضية كشمير، وايران في صراع مع الولايات المتحده الامريكيه {الشيطان الأكبر} الذى يحاول عزلها وحصارها ومنعها من تطوير قدراتها العلميه حتى لاتُهدد الوجود الإسرائيلي في المنطقه، وتركيا المشغولة بانضمامها الي الاتحاد الأوروبي.

في هذه الأوضاع الدوليه المعقده لايمكن أن نتوقع من الدول الإسلاميه المذكوره أن تتخذ مواقف حازمه لنصرة الشعب الفلسطينى، ولكن هذه الظروف العارضه لاتعفيها من واجب الوفاء بإلتزاماتها الخاصه بالدفاع عن المقدسات الإسلاميه وحماية المسجد الآقصى من عبث الصهيونيه وتهويد القدس مدينة السلام والرسالات السماويه.

7 ـ من خلال مؤتمر مدريد (1991) تمكنت الولايات المتحده الامريكيه من إخراج القضيه الفلسطينيه من موضعها الدولى الطبيعى في نطاق الأمم

المتحده الى دائرة المفاوضات المتعدده تحت رعايتها وبالإشتراك مع روسيا، ثم حولت المفاوضات في مرحله لاحقه لصالح حليفتها إسرائيل الى مفاوضات ثنائيه بدأت في اوسلو تحت أسم عملية سلام خادعه إستغرقت عدة سنوات دون أن تحقق أى نتيجه لمفهوم السلام، وبذلك تحولت القضيه من دائرة التدويل الى تفاوض ثنائى فلسطينى إسرائيلى وفق مرجعية الأرض مقابل السلام، وهو نفس الأسلوب الذى اتُبع في الماضى في شأن معاهدتي كمب ديفيد، ووادى عربه.

لاشك أن أحادية القطب الامريكى في النظام الدولى الجديد، ووضع منظمة التحرير في المهجر، ووضع الوفد الفلسطينى في مسار التبعيه للوفد الاردنى، ساعد على القبول بمفاوضات اوسلو ولم يكن خافياً أن القبول بالتفاوض الثنائى يعنى التخلى عن إختصاصات المنظمه الدوليه وإخراج القضيه من نطاق الإشراف الدولى الى رعايه امريكيه روسيه تتجاهل العدوان على الشعب الفلسطينى.

8 ـ توسع النفوذ الصهيونى في أغلب البلاد الاوروبيه وبوجهٍ خاص في هولندا، والمانيا، وفرنسا أصبح يهدد رجال الفكر ويتهمهم بمعاداة السامية كلما ابدوا أى تعاطف مع الشعب الفلسطينى، وتطاول النفوذ الصهيونى الى ممارسة الضغوط على الحكومه البلجيكيه لإلغاء تشريعها الوطنى لعام 1998 الذى يخول قضائها الإختصاص الدولى للنظر في الدعاوى المتعلقه بجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانيه طبقاً لما نصت عليه إتفاقيات جنيف لعام 1949، ثم تحول الضغط الصهيونى على القضاء البلجيكى مباشرةً لإجبار محكمة الجنايات في بروكسل على الحكم بعدم إختصاصها في

القضيه المرفوعه أمامها ضد الإرهابى {شارون} عن مسؤوليته في مذبحة صبرى وشاتيلا، بحجة الحصانه القضائيه الدوليه لإتفاقية (فينا).

يُستنتج مما تقدم أن الشعب الفلسطينى يقاوم وحده خطر التوسع الصهيونى المسيطر على إرادة الدول الكبرى، منذ بداية القرن العشرين، بحيثُ لايمكن أن يعول عليها في تقرير ماهيةُ العدالة والأنصاف في مجال العلاقات الدوليه، ولعل الوضع الذى يوجد عليه مجلس الأمن حالياً خير شاهد على ذلك.

9 ـ لم تتمكن روسيا من القيام بدورها كشريك في عملية السلام لظروفها الداخليه غير المستقره وحاجتها الى المساعدات الإقتصادية من الغرب، كما أن نظام حكم بوتن بطبيعته المهنيه لايستسيغ طموحات الشعوب في التحرر والإستقلال ولا يرتاح الى نضال التنظيمات الشعبيه وخاصةً الإسلاميه التى يحملها مسؤولية مايعانيه من مقاومه في الشيشان، كما أنه لم يخفى تأييده للحكم الصربى المتهالك في البلقان الذى سبق له إبادة المسلمين في البوسنه وكوسفو.

إذن إستغراق روسيا في مشاكلها الإقتصاديه وخلافاتها مع حلف الإطلسى حول تدخله في البلقان وعدم تفاهمها مع الولايات المتحده الامريكيه حول المظله المضاده للصواريخ، لاتشجع على التفائل بأن توسع من خلافاتها مع امريكا لمجرد تأييد الحقوق الثابته للشعب الفلسطينى، في الوقت الذى تنكر فيه على الشعب الشيشانى حق تقرير المصير.

10 ـ الصين في حاجه الى الإنضمام الى منظمة التجاره الدوليه والى التكنلوجيا العسكريه الإسرائيليه، وهى في خلاف مع امريكا حول سجلها

لحقوق الإنسان وحول نشاط طائرات التجسس الأمريكيه، وتخشى من المظله الامريكيه المضاده للصواريخ وترفض مطالب شعب التبت في الإستقلال، في هذه الأوضاع لايمكن أن يُنتظر منها أن تتخذ مواقف حازمه في المحافل الدوليه لمجرد الدفاع عن الحقوق الثابته للشعب الفلسطينى دون أن يُقابل ذلك مواقف واضحه من الدول العربيه بشأن علاقاتها مع جزيرة تيوان التى تعتبرها قضيتها الجوهريه.

11 . جهل بعض السياسيين المقربين من الرئيس بوش، بأبعاد القضيه الفلسطينيه، وخضوعهم لنفوذ اللوبى الصهيونى جعلهم أداة طيعه لخدمة المخططات الإسرائيليه، فأغفلوا دور الولايات المتحده كراعيه لعملية السلام وتجاهلوا مصالحها الحيويه في المنطقه العربيه وتنكروا لبعض أصدقائهم من الحكام الخاضعين للتبعيه الامريكيه، كل ذلك من أجل إسترضاء إسرائيل.

هاجس التحالف الإستراتيجى الامريكى الإسرائيلى حول الإدارات الامريكيه الى حارس لحماية إسرائيل على الساحه الدوليه من أى إدانه على تصرفاتها الهمجيه وإنتهاكاتها للقانون الدولى، هذه المواقف السلبيه لحكومة بوش شجعت الإرهابى {شارون} على التمادى في جرائمه وعدوانه على الشعب الفلسطينى ومكنته من تسخير وسائل الإعلام الامريكيه لصالحة فاظهرته على أنه الرجل الذى يُدافع عن حق إسرائيل في الوجود ضد الإرهاب الفلسطينى، وهذه هى الفكره المضلله الخطيره لدى غالبية الرأى العام الامريكى، إذ نرى نائب الرئيس الامريكى وغالبية أعضاء الكونغرس يتهمون الرئيس الفلسطينى بالتحريض على الإرهاب، أما أعمال القتل والإغتيالات التى تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين فهم مقتنعون بأن لها

مايبررها، كما تكفلت الإداره الامريكيه بالإعتراض على أى قرار من مجلس الأمن يوفر الحمايه للشعب الفلسطينى.

12 ـ إهتمام قادة حلف الأطلسى بإعادة تنظيم قوات التدخل السريع لحماية البلاد الاوروبيه، وتوسيع نطاق الحلف ليضم بعض دول اوروبا الشرقيه، وتركيز نشاطه في منطقة البلقان لإعادة بناء النظام الصربى المتهالك، وحماية وحدة مقدونيا، وتحقيق الحكم الذاتى في كوسوفو، كل هذه الإهتمامات جعلته يتجاهل طموحات الشعوب في بعض البلاد الاوروبيه مثل تركيا وروسيا، فكيف يمكن له أن يهتم بنضال الشعب الفلسطينى الخارج عن نطاق إختصاصه.

13 ـ إذا كانت منظمة الأمم المتحده غير مختصه بحل القضيه الفلسطينيه حسب إدعاء امريكا وأن الدول الكبرى لديها مايبرر عدم تدخلها، وأن الدول العربيه والإسلاميه عاجزه عن فعل أى شئ، والشعب العربى مغلوب علي امره ومكبلُ○، فمن أين ينتظر الشعب الفلسطينى دعماً لحقوقه المشروعه وتأييداً لمقاومته لعدوان الإحتلال، سوى من عند الله القدير، ومن تضحيات أبناء الإنتفاضه ودماء شهدائها، ومن وقفة الشرفاء في كل مكان بجانب الحق والعدل والإنصاف حتى ينتصرُ الحق ويتحقق السلام.

# المرحلـة الثانيـة

# مقاومة اقتحام المخيمات واجتياح الضفة والقطاع

# (من 29- 3- 2002 إلي 24- 6- 2002)

تكشف هذه المرحلة مدي عنصرية ووحشية الاحتلال الصهيوني وممارسته لجرائم الحرب والجرائم ضد الأنسانية، دون الالتزام باحكام المواثيق الدولية او حتي التقيد بالمبادئ الاخلاقية والقيم الانسانية

**1 – استغلال (شارون) للوضع الناشئ عن كارثة نيويورك**

بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن (11 / سبتمبر / 2001) تركز إهتمام الحكومة الامريكية على إقامة تحالف دولي تستطيع من خلاله شن حرب إنتقامية على أفغانستان مأوى تنظيم القاعدة الذي تتهمة بالكارثة، وقد إستغل الإرهابي {شارون} الفرصة لإقناع إدارة بوش بأن المقاومة الفلسطينية جزء من الإرهاب الذي يقلق امريكا، وانه يمكنها الإعتماد عليه شخصياً في مكافحتة في منطقة الشرق الأوسط، حتى تتفرغ لحربها على أفغانستان.

هكذا تحولت القضية الفلسطينيه من أولويات السياسة الامريكيه وأصبحت إدارة بوش تنظر إليها من خلال مخططاتها في أفغانستان وتركت للإرهابي شارون حرية التعامل معها مما أتاح له فرصة التنكيل بالشعب الفلسطيني والتمادى في إذلال النظم العربيه قاطبةً.

في نهاية الحرب علي افغانستان حرص الإرهابي (شارون) على توسيع نطاق عدوانه على الشعب الفلسطيني بإعادة إحتلال الضفة بكاملها، وبدأ بإحتلال رام الله والبيره في (29 / 3) تحت شعـار خطة [ أورانيم ] أي فتح أبواب جهنم على الفلسطينيين، ولذلك طغت جرائم (شارون) في هذه المرحلة الثانية على غيرها من الأحداث المتفجرة، وأخذ الصراع العربي الإسرائيلي أبعاداً مأساوية.

**2 - مبادرة ولى عهد السعوديه الأمير (عبدالله) لحل النزاع العربي الإسرائيلي وحرب الإبادة على المخيمات الفلسطينية.**

على أثر حديث الأمير عبد الله مع الصحفي الأمريكي{توماس فريجمان} على العلاقات الثنائية السعودية الامريكيه والذي تطرق خلاله إلى رؤيته لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، سارعت وسائل الإعلام الامريكيه إلي تحويل أفكار الأمير التي تضمنها مقال الصحفي المذكور في صحيفة نيويــورك تايمــز (17 / 2)، ألي مبادرة سياسية جديده قائمه على تصريحه للصحفي بأنه كان ينوى دعوة الرؤساه العرب في مؤتمر قمة بيروت القادم إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل والاعتراف بها مقابل انسحابها الكامل من الأراضي العربية المحتلة عـام (67) واعترافها بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، ولكنه تخلى عن اقتراحه هذا بسبب استمرار {شارون} في عدوانه على الشعب الفلسطيني، وكما هو متوقع أهتم الإعلام الأمريكي بجانب التصريح الخاص بالاعتراف بإسرائيل وأغفل ماعداه من جوانب الاشتراط بانسحابها من الأراضي المحتلة إلى حدود (67)، كما أغتنم الرئيس الإسرائيلي {كتسفان} الفرصة لإبداء استعداده لمقابلة الأمير عبد الله

في جده أو القدس لمناقشة المبادرة، التى رحب بها شمعون بيريز و اعتبرها مفاجأة إجابيه رغم عدم استعداد إسرائيل للانسحاب ألي حدود (67)، وأعرب الإرهابي {شارون} عن استعداده لمقابلة أي شخصيه سعوديه لمناقشة المبادرة.

رحبت السلطة الفلسطنيه بالمبادرة واعتبرتها أهم المقترحات العربية التي قدمت منذ مؤتمر مدريد ودعت الحكومة الإسرائيلية إلى انتهاز فرصة إحلال السلام، كما أن المسؤول السياسي في الإتحاد الأوروبي الذي يزور المنطقة أعتبر المبادرة هامة للغاية وتوجه إلى جده لمناقشتها مع الأمير عبد الله، بعد عودته إلى القاهرة وعمان صرح بأن الأمير عبد الله أكد له بأنه سيقدم المبادرة إلى قمة بيروت، أما وزير الخارجية الأمريكي فقد أعلن بأنه والرئيس بوش اتصلا هاتفياً بالأمير عبد الله وأعربا له عن أهمية أفكار المبادرة واستعدادهما للعمل معه على إحلال السلام ولكن بعد توصل الأطراف إلى تفاهم على أساس تقرير ميتشل ولإظهار الاهتمام بالمبادرة أوفدت الحكومة الامريكيه مدير المخابرات المركزية ومساعد وزير الدفاع لمناقشة المبادرة مع الأمير عبد الله وبعد عودتهما أعلن المتحدث باسم الحكومة الامريكيه بأن المبادرة لاتقدم برنامجاً سياسياً لحل النزاع المعقد في الشرق الأوسط والذي يحتاج أولاً إلى ترتيبات أمنيه يتفق عليها الأطراف.

أوضح المسؤولون في السعودية بأن المبادرة في وضعها الراهن مجرد أفكار تحدد الإطار الشامل لحل النزاع وأنها لإنزال في طور التبلور إلى حين مناقشتها وإقرارها في مؤتمر قمة بيروت، وأن السعوديين يرفضون المزايدات الإسرائيلية الرخيصة بلقائهم على أي مستوى كان، ولعل تحفظات بعض

الدول العربية على ما أثير حول المبادرة من بلبله إعلامية ناتجة عن التسرع وغموض المبادرة وبوجهٍ خاص إغفالها لذكر حق اللاجئين في العودة وهو لب الصراع ثم أن الأمريكيين لن يلزموا إسرائيل بالانسحاب إلى حدود (67) وربما يشاركونها تمسكها بحدود أمنه ورؤيتها إلى المبادرة بأنها مؤشر على ضعف الموقف العربي وافتقاره إلى أي خيار أخر وهو ما شجع قوات الاحتلال إلى مواصلة عدوانها واعتداءاتها على الفلسطينيين عند الحواجز كما فعلت بالشابة الفلسطينية دون الخامسة عشر والشهيد الشاب الذي ينقل زوجته في حالة وضع، وتوغل دباباتها في منطقة رفح ودير البلح وجنوب الخليل واغتيال شهيدين وإصابة العشرات.

انتقاماً للشهداء هاجمت كتائب الأقصى حافلة لقطيع من المستوطنين وقامت الفدائية {رانية أبو عيشه} بعمليه إستشهاديه عند أحد الحواجز أدت إلى إصابة مجموعه من الإسرائيليين.

الغريب أن هذه الاعتداءات الهمجية تتم أثناء اجتماع اللجنة الأمنية الثلاثية ومداولات مجلس الأمن حول الوضع المتدهور في المنطقة دون أن يتوصل إلى قرار يوفر الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، وهذا ما شجع قوات الاحتلال على اقتحام مخيم بلاطه وجنين واحتلالهما بحجة انطلاق الفدائيين منهما وقد ارتكبت قوات الاحتلال المذابح داخل هذه المخيمات (1/ 3) واغتالت (23) شهيداً وأصابة أكثر من (130) ودمرت البيوت قبل انسحابها من وسط المخيمات وتمركزت على الهضاب المطلة عليها، وذلك بعد أن تصدت لها المقاومة بكل بطوله وشجاعة وردت الدبابات والمجنزرات وأجبرتها على الانسحاب.

احتجاجاً على احتلال المخيمات أعلنت السلطة الفلسطينية وقف جميع الاتصالات مع الحكومة الإسرائيلية التي تسعى ألي تدمير عملية السلام، وأيدت استمرار المقاومة في الكفاح بأساليب جديده لمواجهة العدوان الوحشي، فتوالت العمليات الفدائية انتقاما لشهداء مخيمات بلاطه وجنين حيثُ أقدم الشاب الفدائـي {محمد دراعمه} من مخيم الدهيشه في بيت لحم بعمليه استشهادية في ضاحية من القدس يسكنها امتدينون المتطرفون أدت إلى مصرع (11) إسرائيلياً وجرح العشرات وأثارت الرعب والفزع في الأوساط اليهودية، كما هاجمت مجموعه من الفدائيين الجنود الإسرائيليين عند حاجز على الطريق شمال رام الله أدى ألي مقتل تسعة جنود وجرح مجموعه، وهاجم فدائي مجنزره في قطاع غزه فقتل جندي وأصاب رفاقه.

تم هذا العدوان الهمجي الإسرائيلي وسط صمتٍ من المجتمع الدولي وتجاهل من الحكومة الامريكيه وعجز من الدول العربية والإسلامية التي لم تعد قادرة على مواجهته إلا بتقديم المبادرات السلمية للإرهـابي {شارون} الذي يعمل على نسف عملية السلام برمتها، وأعادت احتلال مخيم جينين ( 4 / 3) وشرعت في قصف البيوت وسيارات الإسعاف واغتالت المسؤولين عن الهلال الأحمر، وكثفت عدوانها البرى والجوى والبحري على مختلف المناطق الفلسطينيـة، وخلفت (17) شهيداً من بينهم أسرة المناضل {حسن كويبك} من قيادي حماس، المكونة من الأم وأطفالها الثلاثة وشقيقتها، كما أغارت الطائرات على مقر الرئيس عرفات في رام الله ومقرات الأمن في الخليل وخان يونس.

رداً على هذا العدوان الهمجي قام الفدائي إبراهيم حسونه من كتائب العودة بعمليه استشهادية على مطعم إسرائيلي بالقدس فقتل ثلاثة وأصاب العشرات قبل استشهاده (5 / 3)، وفي عمليه أخرى فجر الفدائي حافلة في مدينة العفو له وقتل مستوطنه وجرح العشرات، فلجأ المستوطنون المتطرفون إلى زرع المتفجرات في مدرسه أصابت ستة تلاميذ وأستاذهم، وقرر مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر تصعيد العمليات العسكرية براً وبحراً وجواً، فواصلت الطائرات والمروحيات والدبابات والزوارق قصف المقرات الأمنية ومكاتب السلطة ومنظمة فتح ومقر إقامة الرئيس الفلسطيني وشمل القصف رام الله والخليل وبيت لحم وغزه خان يونس واغتالت ثلاثة من قيادي فتح بقصف سيارتهم بالصواريخ (5 / 3).

لقد أصبح تدمير المقرات الأمنية ومؤسسات السلطة واقتحام المخيمات وعمليات القتل والاغتيالات والاعتقالات سياسة مبرمجه تمارسها قوات الاحتلال يومياً لإنهاك المقاومة والقضاء على الإنتفاضة.

ويلاحظ تجاهل الحكومة الامريكيه للمذابح التي يرتكبها {شارون} وتركز اهتمامها على الاستعداد للمواجهه مع الدول التي تسميها محور الشر وتسعى بوجهٍ خاص لتهيئة الأجواء للتدخل العسكري في العراق، وتتابع بقلق شديد تجدد مقاومة قوات طالبان وتنظيم القاعدة في الجبال الشرقية من منطقة غارديز حيثُ استأنفت طائراتها العملاقة قصف المواقع الجبليه بالقنابل المدمرة ذات القدرة على اختراق الكهوف وأعماق الوديان، انتقاما لإسقاط المروحيات ومقتل تسعة جنود وإصابة العشرات بعد فشل هجومها الأول مع القوات الأفغانية، وهى تستعد لإعادة الهجوم من جديد.

الإرهابي {شارون} يدرك الوضع التي توجد فيه القوات الامريكيه ويستغله في تصعيد عملياته العسكرية وتكثيف عدوانه الهمجي على الشعب الفلسطيني ومخيماته وسلطته وسط عجز المجتمع الدولي الذي يراقب انشغال الدول العربية بتقديم المبادرات السياسية التي تبدى فيها تمسكها بخيار السلام في مواجه حكومة الإرهابي {شارون} الذي يعمل على نسف ما تبقى من عملية السلام خاصةً وانه يدرك اقتناع الحكومة الامريكيه بأولوية الحل الأمني على الحل السياسي ولذلك لا يعير أي اهتمام لأي مبادرة سياسية قبل الاتفاق على ترتيبات أمنيه تقوم على تفهمات تنت، وذلك ما يوفر للإرهابي {شارون} مجالاً واسعاً للمراوغة وتصعيد العدوان للقضاء على الإنتفاضه.

إذن المقاومة ليست في حاجه إلى مبادرات جديده وإنما تنتظر من الأشقاء العرب موقفاً موحداً قوياً وحاسماً على المستوى الرسمي والشعبي يدعم انتفاضته مادياً وعسكرياً يساندها على الساحة الدولية، والمقاومة تعتمد على قياداتها الذاتية وهى قادرة على اختيار أساليب النضال المناسبة وتحمل التضحيات اللأزمه لطرد الاحتلال.

**3 - مخططات (شارون) الإجرامية لتصفية المخيمات الفلسطينية والقضاء على المقاومة وتقويض السلطة**

تصعيد قوات الاحتلال لعدوانها المتواصل البري والجوي والبحري على المدن الفلسطينية وإعادة اقتحام احتلال القرى والمخيمات ، وعمليات القتل والاغتيالات والاعتقالات وتدمير المؤسسات وحرق الممتلكات والمنشئات وهدم البيوت وجرف المزارع ...الخ ،أصبحت ممارسات صهيونية إرهابية

مبرمجة يومياً وسياسة عدوانية ثابتة تتجاوز حدود كل القيم الإنسانية وتنتهك الأعراف والمواثيق الدولية دون أن يستطيع مجلس الأمن توفير الحماية الدولية لشعب اعزل يتعرض للمذابح نظراً لاعتراض أمريكا بحق الفيتو، أمام عجز المجتمع الدولي عن ردع الإرهاب الصهيوني ووقف المذابح التي يرتكبها شارون في حق الشعب الفلسطيني الأعزل، حتى أن حصيلة يوم الجمعة الأسود (3/8) بلغ " 60 " شهيداً ومئات الجرحى بالإضافة ألي 50 شهيداً في نفس الأسبوع من شهر " مارس " ، ونظراً لعدم تكافئ الحرب القذرة التي يشنها الإرهابي شارون بطائرات " ف16 " ومروحيات الاباتشي والدبابات والزوارق البحرية بأحدث الأسلحة الأمريكية ، مع إمكانيات المقاومة الفلسطينية الدفاعية المتواضعة ، لم يتبقى لدى الفلسطينيين من سلاح سوى العمليات الاستشهادية الموجعة للاحتلال الصهيوني والتي يقوم بها أبناء فلسطين تعبيراً عن رفضهم للاحتلال ومقاومة أساليبه القمعية، هذه العمليات ألبطولية الخالصة يقدمون بها أرواحهم فداء لوطنهم ولدماء الشهداء الذين سبقوهم في النضال دفاعاً عن مخيمات بلاطه وجنين والدهيشة، وضحايا القصف في طولكرم وبيت لحم والخليل وخان يونس مثل العملية الفدائية التى قام بها الشهيد الشاب ((محمد بركات)) في جنوب غزه فادت إلى قتل 6 جنود واصابة العشرات، رداً على القصف المكثف والمتواصل الذي تقوم به قوات الاحتلال على المخيمات ومقرات الأمن ومكاتب السلطة بما في ذلك مكتب الرئيس الفلسطيني في رام الله الذي قصف أثناء اجتماعه بمندوب الاتحاد الأوربي، الأمر الذي احتجت عليه أسبانيا بصفتها رئيسا للاتحاد، وربما كان ذلك من أسباب انتقاد وزير

الخارجية الأمريكي لشار ون ودعوته له لمراجعة سياسة القتل حتى يرى إذا كانت مجديه أم لا، كما دعي الرئيس الفلسطيني ((المحاصر)) إلى وجوب بذل المزيد من الجهد لوقف العنف، كما عبر سكرتير الأمم المتحدة عن قلقة من إفلات زمام الأمور في الشرق الأوسط وعرض استعداد المنظمة الدولية لمساعده الأطراف على التوصل إلى وقف العنف واستئناف المفاوضات.

كل هذه المواقف الدولية لم تمنع دبابات شارون وطائراته من اقتحام وقصف مخيمات طولكرم – والدهيشه – وجباليه وقصف بيت لحم وخان يونس وغزه بالدبابات والمروحيات والبوارج البحرية وسقوط العشرات من الشهداء ((50)) واصابة المئات في يوم واحد وترك الجرحى ينزفون دون السماح لسيارات الإسعاف للوصول إليهم، وقد عمدت القوات الخاصة إلى الاستيلاء على سيارات الإسعاف لاستعمالها في مطارده رجال المقاومة، وقصف سيارات الإسعاف بمن فيها من جرحى وأطقم طبيه، تصاعد العدوان الصهيوني الهمجي وتجاوزه لكل الحدود المتعارف عليها دولياً، حث الرئيس بوش على إبداء استعداده لإرسال الوسيط السابق الجنرال زيني إلى المنطقة للبحث في وقف العنف ومساعده الأطراف على الاتفاق على تفاهم تنت باعتباره الخطوة الأولى لتقرير متشل، ودعي الأطراف لوقف العنف واكد رؤية حكومته في التمسك بالسلام القائم على أقامه دوله فلسطينية بجانب دوله إسرائيل ولكن ذلك يشترط اتفاق الأطراف على وقف أعمال العنف واستئناف المفاوضات، واشاد بمبادرة الأمير عبد الله التى تدعوا إلى اعتراف العرب بإسرائيل، بالطبع هذا التصريح يعكس الرؤئية الأمريكية بأولوية الحل الأمني على الحل السياسي.

محاولات (شارون) لتصفية المخيمات الفلسطينية لأنها رمز للمأساة الفلسطينية وتجسيد لحق العودة، أثارت ردود فعل شعبية غاضبة في المخيمات الفلسطينية في الأردن وفى داخل إسرائيل حيث قام فلسطينيون 48 بمظاهرة شعبية كبيرة في الجليل احتجاجاً على المجازر التى يرتكبها (شارون) في المخيمات وتعبيراً عن تضامنهم مع إخوانهم الفلسطينيين في الضفة والقطاع كما نظمت القوى العربية مسيرات في إيطاليا بمساعده التنظيمات اليسار يه على أمل أن يكون ذلك مقدمه لمظاهرات شعبية في العواصم العربية ، وعلى المستوى الدولي شجب وزير الخارجية الفرنسي سياسة شارون بقتل الفلسطينيين واكد أنها لن تؤدى إلى تحقيق الأمن لإسرائيل، كما دعي وزراء الخارجية العرب المجتمعون في القاهرة للأعداد لمؤتمر قمة بيروت، دعوا المجتمع الدولي والاتحاد الأوربي للتدخل لوقف هذه الأعمال الارهابيه التي يتعرض له الشعب الفلسطيني ودعوا الحكومة الأمريكية إلى اتخاذ إجراءات عاجله لوقف المذابح التى يتركبها شارون بحق الشعب الفلسطيني ، ولكن بيانات وزراء الخارجية العرب غير كافية لردع العدوان الصهيوني الهمجي على المخيمات والاعتقالات التى تجاوزت ثمانمائة من شباب مخيم طولكرم، فانطلق الفدائيون من كتائب الأقصى يدافعون عن إخوانهم بالعمليات الفدائية الموجهة للعدو الصهيوني فقاموا بعمليتين فدائيتين الأولى في فندق بمدينة ناتانيا والثانية في مقهى بالقدس أسفرتا عن قتل 15 صهيوني و أصابه 60 كما هو متوقع قامت الطائرات الإسرائيلية والزوارق البحرية بقصف مقر الرئيس الفلسطيني بغزة ودمرته بالكامل، وقصفت مقر قيادة الأمن في خان يونس ومبنى محافظة طولكرم

وهدمت مجموعة من البيوت واعتقلت عشرات الشباب ((10 / 3)) وفى اليوم التالي عاودت الدبابات اقتحام مخيم الدهيشه وقصفت بيت لحم وتوغلت بكثافة في قلقيليا وفى منطقة رفح واسفر الاقتحام الهمجي عن سقوط مجموعة من الشهداء والجرحى واعتقال 300 من الشباب الفلسطيني.

**4 - تظاهر الحكومة الأمريكية بالسعى لوقف العدوان أثناء اقتحام قوات الاحتلال للمخيمات الفلسطينية**

حرصاً من الحكومة الأمريكية على تهيئه الظروف المناسبة لجولة نائب الرئيس (تشينى) في المنطقة للأعداد للتدخل العسكري في العراق، أبدت اهتماماً مفاجئا بوقف العنف بالمنطقة فاعلنت عن عودة المبعوث زيني إلى المنطقة للمرة الثالثة واشادت بمبادرة الأمير عبد الله وبما تضمنته لاستعداد العرب لتطبيع علاقته بإسرائيل وألزمت (شارون) بقبول مبدأ استئناف التفاوض دون انتظار وقف العنف نهائياً، والإعلان عن رفع الحصار المفروض على تحركات الرئيس الفلسطيني، وعقد اجتماع بين بريز والوفد الفلسطيني للتوصل إلى وقف العنف. ولكن على ارض الواقع لم ينفذ شارون أي شيء من تعهداته واستمر في سياسة الكذب والخداع فافشل الاجتماع مع بريز ورفض وقف العدوان ورفع الحصار بل اصدر أوامره للدبابات بالتحرك بأعداد كبيرة لاحتلال رام الله والقرى والمخيمات المجاورة وقصف المباني والمنشئات واحتجز الجنود الأسر الفلسطينية في غرف من مساكنهم وتمركزوا في البيوت وطوقوا مقر الرئيس الفلسطيني من كل جهة، و أسفرت الاشتباكات مع المقاومة عن سقوط سته 6 شهداء وعشرات الجرحى واعتقال المئات، كما ارتكبت قوات الاحتلال مجزرة

رهيبة في مخيم جباليا حيث اغتالت 17 شهيدا وإصابت العشرات من المناضلين الذين تصدوا للدفاع عن المخيم، وقصفت الدبابات والمخيمات وغزة ودير البلح وخان يونس وخلف الهجوم الهمجي يوم (12 / 3) خلف 29 شهيداً ومئات المصابين والمعتقلين، واعتبرته السلطة بداية لإعادة احتلال مدن الضفة والقطاع بالكامل وناشدت مجلس الأمن بالتدخل لوقف العدوان.

ارتكاب قوات الاحتلال لمذابح مخيمات جباليا والدهيشه وجنين وقدورة والامعري و فى رام الله والبيرة القرى المحيطة يحدث فى نفس اليوم الذى وصل فيه نائب الرئيس تشينى والمبعوث زينى الى المنطقة، يؤكد ان هذه الأعمال الإجرامية الوحشية لا يمكن ان تتم دون علم أو موافقة الحكومة الأمريكية خاصة في هذا الظروف الحرجة التى تعد فيها لامكانية توجيه ضربة عسكرية للعراق.

آثار العدوان الهمجي على المخيمات مظاهرات شعبية عارمة في الأوساط الطلابية في الجامعات المصرية الذين طالبوا مؤتمر القمة باتخاذ قرارات حاسمة في مواجهة العدوان الصهيوني، كما رد الفدائيون بعمليه استشهاديه في شمال إسرائيل أدت الي مقتل 6 جنود وعشرات الجرحى واستشهاد الفدائيان.

انتقد سكرتير الأمم المتحدة إسرائيل بسبب احتلالها الغير المشروع للأراضي الخاضعة لسلطتها منذ عام 67 ودعي الأطراف إلى وقف العنف وتجنيب شعوبهم الكارثة الإنسانية. كما اصدر مجلس الأمن القرار رقم 1397 بتاريخ (13 / 3) يدعو الأطراف آلي وقف العنف ويحدد رؤية لاقامة

دولة فلسطينية بجانب دوله إسرائيل يعيشان في تعاون وسلام وقد وافقت على القرار 14 دوله وامتنعت عنه سوريا. أثناء زيارة شيني إعلان الرئيس بوش في مؤتمر صحفي أن العمليات الإسرائيلية الأخيرة لا تساعد على عملية السلام، واكد أهميه مبادرة الأمير عبد الله ومهمة زيني لاقرار وقف العنف.

شددت إسرائيل قبضه احتلالها على رام الله واعادت دباباتها تمركزها فى ضواحي المدينة وحاصرت مقر الرئيس (عرفات) واعتبرت رام الله منطقة عسكرية مغلقة وحاصرت المستشفيات ومنعت الاطقم الطبية من التحرك وحالت دون وصول سيارات الإسعاف آلي المستشفيات وقصفت مكاتب وكالات الأنباء وخاصة مكتب الجزيرة وقتلت صحفي إيطالي وأصابت مجموعة من المصورين لمنعهم من تصوير الجرائم التى ترتكبها. قبل وصول الجنرال زينى اعلنت حكومة شارون عن استعدادها لسحب جميع قواتها من المدن والمناطق التى احتلتها أخيرا استجابة لطلب الحكومة الأمريكية ولكن قبل انسحابها كثفت عملياتها العدوانية في رام الله وقلقيلية واغتالت ستة شهداء من قيادي كتائب الأقصى في طولكرم وستة آخرين في مناطق متفرقة ودمرت مسجد وكنيسة في بيت لحم. وبعد محادثات زيني مع شارون بدأت القوات الإسرائيلية تتظاهر بسحب دباباتها من قلقيلية ورام الله وطولكرم وتتمركز في محيط المدن ولكنها لم تتوقف عن قصف المدنيين في بيت لحم والخليل وغزة حيث سقط عشرة شهداء من بينهم أم وأطفالها الثلاثة. وبعد اجتماع زيني بالأطراف عبر عن رغبتهما في الخروج من الأزمة واستعدادهما لوقف إطلاق النار، ولكن الجانب الفلسطيني أكد عدم استعداده لإجراء أي

مباحثات قبل انسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق التي تحتلها و وتمسك بتلازم المحادثات الأمنية مع المحادثات السياسية ، وانه لاعوده للحلول المرحلية بعد كل هذه التضحيات ، وان مرجعية أي مفاوضات يجب أن تكون قرارات الشرعية الدولية ومبادرة الأمير عبد الله وقرار مجلس الأمن رقم 1397.

اندلعت مظاهرات شعبية عارمة في الجامعات المصرية وفي الأردن والمغرب ،و مظاهرات احتجاج في فرنسا ولندن وواشنطن. أعطت هذه المظاهرات الشعبية دعما معنوياً للجانب الفلسطيني بالإضافة إلى ثقته في الموقف العربي الرافض للتدخل العسكري في العراق وقرب اجتماع القمة في بيروت وقرار قيادة الاتحاد الأوربي في برشلونه الداعي ألي تنفيذ العاجل لقرار مجلس الأمن القاضي بإقامة الدولة الفلسطينية وضرورة رفع الحصار على الرئيس الفلسطيني ، أدانته للعدوان الإسرائيلي لاستعماله المفرط للسلاح ضد الشعب الفلسطيني كل هذه العوامل دعمت موقف المفوض الفلسطيني.

استناداً إلى هذه المعطيات الجديدة أصر الفلسطينيون على رفض اللقاء بالإسرائيليين قبل الانسحاب الكامل من المناطق المحتلة أخيراً ، وحيث أن القوى الوطنية لا تتوقع من جهود المبعوث زيني نتائج لصالح الشعب الفلسطيني ، وفي كل الأحوال لن تلتزم إسرائيل بما يمكن التوصل أليه ، لذلك تواصل مقاومة الاحتلال بالعمليات الفدائية ، ومنها ما قامت به كتائب الأقصى في شمال القدس فردت الدبابات الإسرائيلية باقتحام بيت لحم واشتبكت مع المقاومة في الخليل بعد اغتيالها لأحد المناضلين ، فردت

كتائب القسام باقتحام موقع عسكري في وادي الأردن وقتلت ضابطاً و أصابت مجموعة من الجنود.

العواصم العربية التي شملتها جولة نائب الرئيس (تشيني) وخاصة دول الخليج رفضت أي تدخل عسكري أمريكي في العراق وحست الحكومة الأمريكية على سرعة التدخل لوقف العدوان الوحشي على الشعب الفلسطيني. وقد أنهى (تشيني) جولته بزيارة إسرائيل حيث جدد التزام أمريكا بأمن الكيان الصهيوني ودعا الرئيس الفلسطيني إلى التخلي عن العنف كوسيلة سياسية ، بينما كان المبعوث زيني يجري اتصالات بين الفلسطينيين والإسرائيليين أدت إلى إعلان إسرائيل مساء 3/18 عن عزمها الانسحاب من المناطق التي تحتلها ونقل الاختصاص الأمني إلى السلطة الفلسطينية، ولكن يبدو أن إعلان الانسحاب الشكلي اعد لمناسبة زيارة (تشيني) ، بينما على ارض الواقع تواصل الدبابات توغلها في منطقة رفح وشمال غزة. ومن المفارقات أن إعلان الانسحاب الإسرائيلي تزامن مع إعلان قائد القوات الأمريكية(تومي فرانكس)،الذي أعلن عن نهاية عملية (أنا كوندا) في الجبال الشرقية القريبة من غارديس وسحب قواته من المنطقة، ومع ذلك لإزالات الدبابات الإسرائيلية تواصل توغلها في مناطق متعددة من الظفة والقطاع، والطائرات الأمريكية تواصل قصفها للمواقع الجبلية الشرقية من أفغانستان، وتتصدى لهجوم قوات تنظيم القاعدة على القواعد الأمريكية (20 – 3).

رداً على امتناع الفلسطينيين عن اللقاء بتشيني نظراً لرفضه للاجتماع بالرئيس الفلسطيني، إعلن في المؤتمر الصحفي المشترك مع شارون عن إمكانية لقائه بالرئيس عرفات بعد أن يلتزم بتنفيذ خطة تنت بالكامل ويثبت إنه

يبذل جهداً حقيقياً لوقف العنف والإرهاب رغم انتقاد الفلسطينيين لتصريحات تشيني المنحازة بالكامل لمواقف الإرهابي شارون ألا انهم اضطروا لاعتبارها خطوة في الاتجاه الصحيح ! واكدوا التزامهم بتنفيذ خطة تنت وتقرير ميتشل بشرط انسحاب قوات الاحتلال من جميع الاراضي التي تحتلها ورفع الحصار عنها.

من السخرية أن يتطاول شارون في المؤتمر الصحفي المشترك مع تشيني إلي حد وضع اشتراطات سخيفة على السماح للرئيس عرفات بحضور مؤتمر بيروت وعدم ضمان عودته إلي بلادة، وهو يقصد بذلك إهانة القيادة الفلسطينية وتوجيه رسالة استخفاف بمؤتمر القمة العربية، الأمر الذي ردت علية حركة الجهاد بعملية استشهادية قام به الفدائـي (رشاد أبو زياد) على حافلة إسرائيلية عند أم الفحم أدت ألي مقتل 7 من الجنود الإسرائيلين واصابة العشرات منهم ويبدو إن هذه العملية الفدائية لم تؤثر في مواصلة المبعوث زيني لجهوده لدفع الإطراف آلي الاتفاق على وقف إطلاق النار، وهو مالم يتحقق حتى الآن لأن الفلسطينيين لن يقبلوا بأقل من زوال الاحتلال، وإسرائيل تريد فرض شروطها الأمنية تحت تهديد القوات العسكرية التي عادت من جديد التوغل في القرى شمال جنين واعتقال العديد من الفلسطينيين.

توغل الدبابات في منطقة رفح وتدميرها للبيوت والمزارع وإغتيالها للشهداء ومن بينهم الطفله الشهيده {ايمان ابو طه}، دفع الفدائـى {محمد حساكه} من كتائب الآقصى الى القيام بعمليه إستشهاديه في القدس الغربيه أسفرت عن مقتل ثلاثة وإصابة (60) إسرائيلياً (21 / 3)، فعلقت الحكومه

الامريكيه الإجتماع الأمنى مع المبعوث زينى وألغت إمكانية اللقاء بين نائب الرئيس تشينى والرئيس الفلسطينى، وطالبته بإدانة العملية والتعهد بإتخاذ تدابير لمنع الإعتداء على الإسرائيليين، وقررت إدراج كتائب شهداء الآقصى ضمن القائمه الامريكيه للمنظمات الإرهابيه.

حمل الفلسطينيون مسؤلية ما يحدث للإعمال الإجراميه التي يرتكبها الإرهابى {شارون} في المخيمات وتدميره للمؤسسات والمقرات الأمنيه حتى أضعف فاعليتها، ورغم إستمرار الدبابات في عدوانها وتوغلها في الخليل وشمال غزه ومنطقة رفح وإغتيالها للشهداء فإن الحكومه الامريكيه لاتزال تدعى أن الرئيس عرفات لم يستوفي شروط اللقاء بنائب الرئيس تشينى، ومن غير المتوقع أن تُسفر إتصالات المبعوث زينى عن أى نتيجه إجابيه لأن الإسرائيليين يريدون من خلاله فرض شروطهم على الجانب الفلسطينى لتعديل بنود خطة تنت، والفلسطينيون يطالبون بتنفيذها كامله دون تجزئه، وتكمن المشكله في أن الامريكيين يخلطون بين الإرهاب والمقاومه ويعتبرون المقاومه هي الإرهاب وليس الإحتلال، أما الفلسطينيون بعد هذه التضحيات الكبيره لايمكنهم القبول بإقل من التفاوض على زوال الإحتلال، وهم يعلقون الأمال على قرارات حاسمه من مؤتمر قمة بيروت.

ساوم الإرهابى {شارون} على السماح للرئيس عرفات بحضور المؤتمر بقبول شروطه وهو يعلم أن الفلسطينيين يرفضون تقديم أى ثمن سياسى لحضور المؤتمر، الشروط المذله التي يرغب {شارون} في فرضها رد عليها الفدائى {عبدالباسط} من كتائب القسام بعملية إستشهاديه في (نتانيا) أدت الى مقتل (19) وجرح (150) إسرائيلياً (27 / 3)، وقد إتخذ االإرهابى

{شارون} من هذه العمليه الإستشهاديه الكبيره حجه للرد على مؤتمر قمة بيروت برفض مبادرة السلام العربيه بعد ساعات من صدورها، وفي اليوم التالى (29 / 3) رد برفض مبادرة السلام عملياً بشن حرب شاملة على الفلسطينيين إستدعى لها 30 ألف من الجيش الإحتياطى الذين قاموا بإحتلال رام الله والبيره بالكامل ومحاصرة الرئيس عرفات رمز السلطة الفلسطينيه ورئيسها، في الوقت الذى يعلن فيه وزير الخارجية الامريكى في مؤتمر صحفى أنه والرئيس بوش وأعضاء الأمن القومى يتفهمون حاجة إسرائيل الى الددفاع عن نفسها ضد الإرهاب ويطالبون الرئيس عرفات بوقف الإرهاب !.

5 - **بيان مؤتمر قمة بيروت، ورد الإرهابي (شارون) على مبادرة السلام العربية**

بعد ترددٍ وإتصالات عديدة عقد مؤتمر قمة بيروت في الفترة ما بين (27، 28 / 3)، في غياب إثنى عشر رئيساً عربياً لإسباب مختلفة، وفي نهاية المداولات أُختتم المؤتمر بصدور بيان بيروت الذى تمحور حول مبادرة السلام ودعم الإنتفاضة، وأهم ماتضمنه البيان إقرار المبادرة ومحاولة المصالحة بين العراق والكويت، والتأكيد على حق العودة وإستئناف نظام المقاطعة الإقتصادية.

تبنى المؤتمر المبادرة بعد تطويرها وأصبحت مبادرة سلام عربية تقوم على مايلى:

- الإنسحاب الكامل من الأراضى العربية المحتلة عام (67) ومن الجولان وجنوب لبنان، تنفيذاً للقرارات الدولية رقم (242، 338، 425، ومرجعية مدريد [ الارض مقابل السلام ].
- الإعتراف بإقامة الدولة الفلسطينيه وعاصمتها القدس.

- التوصل الى حل عادل لمسألة اللاجئين وفق قرار (194).
- إخضاع المنشأت النووية الإسرائيلية للإشراف الدولى.
- إعتبار الصراع العربي الإسرائيلي منتهى، وإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل.

ودعى المؤتمر إسرائيل الى إعادة النظر في سياستها وقبول المبادرة وإعلان قبولها لخيار السلام حقناً للدماء وتمكين الأجيال القادمة من العيش في أمن وسلام، وناشد المجتمع الدولي التشجيع على قبول المبادرة.

بعد ساعات من صدور المبادرة رفضتها إسرائيل رغم أن الحكومة الامريكيه إعتبرتها خطوة إيجابية في الإتجاة الصحيح، وفي اليوم التالي (29 / 3) رد {شارون} على المبادرة عملياً بشن حرب شاملة على الشعب الفلسطيني إستدعى لها عشرون ألف من جنود الإحتياط وحشد لها مائات الدبابات والمدرعات، وأعلن {شارون} ووزير دفاعه أن الرئيس عرفات عدو لهم ويجب عزلة وأن الحرب ستكون طويلة ولاتعرف حدود جغرافية، بدأت قوات {شارون} في المحلة الأولى بإجتياح رام الله والبيرة (29 / 3) وإحتلتهما بالكامل، ومنعت التجول فيهما وحاصرت الدبابات مقر الرئيس الفلسطيني وشرعت الجرفات في تدمير أصواره ومبانية ولم تبقي إلا على غرفتين يتحصن فيهما الرئيس الفلسطيني وبعض مساعديه، وإشتبكت مع الحراسه فإغتالات منهم تسعة وجرحت العشرات، وحاصرت مقر الأمن الوقائي ودداهمت البيوت وحشرت السكان في غرفة من مسكنهم وإعتقلت جميع الشباب مابين السادسة عشر، والأربعين، وخاصةً أفراد الشرطة وطلبة

الجامعات وإستعرضتهم في مشاهد مهينة، وقتلت وإعتقلت مجموعة من الحرس في مختلف ضواحي رام الله.

في مواجهة توسيع قوات الإحتلال لحصارها لقلقيليه، ونابلس، وجنين، قامت الفدائيه (آيات الأخرس) من كتائب شهداء الآقصى بعمليه إستشهاديه في تل أبيب أدت الي مقتل(3) إسرائيليين وإصابة العشرات، كما وجه الرئيس عرفات ندائاً الي المجتمع الدولى والي امريكا والدول الاوروبيه والعربيه للتدخل بوقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وقات لبنان بإسم رئآسة القمه بإتصالات واسعه مع الدول الكبرى ودعت الرئيس الفرنسي الي الإتصال بالرئيس بوش وغيره من الزعماء، كما قام الرئيس المصري والامير عبد الله وعاهل الاردن بإتصال عاجل مع الرئيس بوش، غير أنه على أرض الواقع تواصل قوات الإحتلال عدوانها علاى المدن الفلسطينيه ومحاولاتها إقتحام مكتب الرئيس الفلسطيني.

فقد الشعب الفلسطيني الأمل في أى حمايه دوليه من مجلس الأمن بسبب إعتراض امريكا المستمر بحق الفيتو، وبذلك تجاوز الفلسطينيون عقدة الخوف ولم يعد لديهم ما يخشون عليه بعد الدمار المتواصل للمؤسسات والمنشأت وتعرضهم يومياً لعمليات القتل والإغتيال التي تمارسها قوات الإحتلال دون أى إحتجاج من المجتمع الدولي رغم بلوغ حصيلة التضحيات الفلسطينيه حتى إنعقاد مؤتمر قمة بيروت (1050) شهيداً منهم (42 %) دون السادسه عشر، و (4200) مصاباً منهم (31 %) إصابة بعاهات مستديمه، و (17000) معتقل وتقدر الخسائر الماديه بما يزيد عن (9 مليار دولار)، ولازال الشعب الفلسطيني صابراً على تقديم المزيد من التضحيات.

بعد إتصالات واسعه ومداولات طويله أصدر مجلس الأمن القرار الآتي رقم (1402) بتاريخ (30 / 3) الذي يدعوا الأطراف الي: -

- الوقف الفوري لإطلاق النار.
- إنسحاب القوات الإسرائيليه من جميع المدن التي إحتلتها بما في ذلك رام الله. و دعوة الأطراف الي التعاون مع الوسيط زينى.

**6 - استخفاف إسرائيل بقرارات مجلس الأمن**

تحدياً لقرار مجلس الأمن قامت قوات الإحتلال بمحاصرة بيت لحم وبيت جالا، وغزه، واقتحمت قواتها المسجد الأقصى وإعتدت على المصلين يوم الجمعة الحزينه، فإندلعت المظاهرات الشعبيه من داخل الأراضي المحتله ومن المخيمات الفلسطينية في كل مكان تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وخاصةً الجامعات المصريه وفي الأزهر وفي، صنعاء وعمان وطرابلس ودمشق وبغداد، وإمتدت الي برلين وباريس واثينا وإسطنبول، وبكين وحتى واشنطن، تستنكر العدوان الصهيونى الهمجي على الشعب الفلسطيني الأعزل، وعلى مقر الرئيس الفلسطيني، كل هذا الغضب الدولى لم يثني قوات الإحتلال عن الإستمرار في محاولة تدمير مكتب الرئيس الفلسطيني المحاصر مع بعض حراسه الذين إستشهد منهم مجموعه، وطوقت الدبابات مقر الأمن الوقائي وهددت بنسفه على من فيه من أعداد كبيره من رجال الأمن الفلسطيني، وهاجمت مركزاً تجارياً وإعتقلت عناصر المقاومه الذين يعتصمون فيه، وإستعرضتهم في موقف إذلال وحشي وحاصرت المستشفى ومنعت سيارات الإسعاف من الوصول الي الجرحى

ومنعت الأسر من دفن شهادئها، وشرعت في تجميع السكان ما بين (16) الى (40) للتحقيق معهم وإعتقال بعضهم.

حالة الإحباط التي أصابت الفلسطينيين من تصريحات وزير الخارجية الامريكى في مؤتمره الصحفي الذي عبر فيه عن تفهم الحكومة الامريكيه بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها ومطالبة الرئيس عرفات بوقف الإرهاب، تحولت الي حالة يأس بعد تصريح الرئيس الامريكى من مزرعتة في تكساس بأن إسرائيل دوله ديمقراطيه تدافع عن سلامة مواطنيها وحماية أمنها ويجب على الرئيس عرفات بذل المزيد من الجهد لوقف الإرهاب ...... الخ، لاجدال بين هذا التصريح بمثابة إعطاء الضوء الأخضر {لشارون} ليستمرر في تصرفاته الإرهابيه، متحدياً لمشاعر أبناء الأمه العربيه وتجاهلاً للمصالح الامريكيه الإستراتيجيه في المنطقه العربيه، إن تصريح بوش جاء مخالفاً لكل التوقعات ويبدو أنه متفقاً عليه مع إسرائيل ولذلك إستأنفف {شارون} محاولة إقتحام مكتب الرئيس الفلسطيني وإعتقال وإغتيال رجال الأمن، وفي تدمير المباني والطرقات والبنيه التحتيه، أمام صمت المجتمع ادولي وتخاذل الدول العربيه رد الفدائيون بعمليات إستشهاديه في القدس وتل أبيب وعلى المستوطنات، وقد قام الفدائي (شادي زكريا) بعمليه إستشهاديه أدت الي مقتل (16) وإصابة العشرات من الإسرائيليين.

طوقت الدبابات المن والقرى الفلسطينيه وتوغلت في الخليل وحاصرت قلقيليه وبيت لحم وطولكرم وصعدت من عدوانها على الشعب الفلسطيني فناشد أعضاء السلطه الفلسطينيه المجتمع الدولي لحماية الشعب الفلسطيني

وسلامة الرئيس العرفات، ونددت التنظيمات الشعبيه بالموقف الامريكى المتوانس مع إسرائيل.

إستطاعت مجموعة من الناشطين الاوروبيين في حقوق الإنسان إقتاحم حصار الدبابات والوصول الي مكتب الرئيس عرفات المحاصر وزودوه ببعض الأدويه ومواد الإغاثه، وعقدوا معه مؤتمر صحفياً خاطبا فيه أحرار العالم وفي النهايه قرر بعضهم الإعتصام مع الرئيس عرفات لحمايته كدرع بشري.

أعلنت قوات الإحتلال مدينة رام الله مدينه عسكريه مغلقه وطلبت من الصحفيين والأجانب مغادرتها ومنعت وفداً من رجال كنيسه من الوصول الي الرئيس (عرفات)، وأحاطت مقره بسياج من الأسلاك الشائكه، وإقتحمت الدبابات مدينة قلقيليه وإحتلتها باكامل ثم مدينة طولكرم (1 / 4) ثم مدينة بيت لحم بعد إشتباكات عنيفه مع المقاومه وقد حاصرت الدبابات كنيسة المهد ودنس جنود الإحتلال مسجد عمر وكنيسة العذراء وتمركزوا على أسطح المباني لإقتناس من يتحرك من الرهبان والسكان المحاصرين.

أدان مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلاميه في كوالا لمبور إسرائيل بممارسة سياسة إرهاب الدوله وطالبوا بوقف عدوانها على الشعب الفلسطيني والإنسحاب الفوري من الأراضي التي إحتلتها ودعوا مجلس الأمن الي تنفيذ قراره الأخير، بينما الدول العربيه لاتزال تتردد في عقد إجتماع لوزراء الخارجيه لبحث الإجراءات الواجب إتخاذها تحت ضغط المظاهراات الشعبيه العارمة في كل العواصم العربيه والتي تطالب بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني وإغلاق سفاراتها وإعلان المقاطعة الإقتصادية

وإتخاذ نفس الإجراء مع الحكومة الامريكيه التي تدعم إسرائيل، وقد إصدمت المظاهرات الغاضبه مع رجال الشرطة في مصر والاردن بينما لم تتعرض لها الشرطه في العواصم الاوروبيه، وبينظر الشارع العربي بإحترام الي المحافظات البلجيكيه التي قطعت علاقاتها الإقتصادية مع إسرائيل إحتجاجاً على عدوانها على الشعب الفلسطيني.

صرح الإرهابي {شارون} بكل وقاحه أنه أبلغ رؤساء الدول الذين إتصلوا به بأنه يسمح لهم بنقل الرئيس (عرفات) الي الخارج بشرط أن يكون خروجه بدون عوده، بينما قوات الإحتلال تقصف بالمدفعيه والصواريخ مقر الأمن الوقائي في بيتونيا وتهدد بهدمه على من فيه من موظفين الذين يزيد عددهم عن (400)، وواصلت القصف الي أن تمكنت من إقتحام المقر وإعتقال من فيه ونقلهم الي جهات مجهوله، رغم ذلك لايزال الرئيس (بوش) ووزير خارجيته يرددان نغمة تفهم حاجة إسرائيل للدفاع عن نفسها وتحميل الرئيس (عرفات)مسؤلية وقف أعمال الإرهاب الي أخره، هذه التصريحات المنحازه التي تتجاهل الأبعاد الحقيقيه لمأساة الشعب الفلسطيني تعتبر أقل تطرفاً من تلك التي صدرت عن نائب الرئيس [ تشيني ] ووزير الدفاع [ رامسفيلد ] المعروفين بعدائهم السافر لمشاعر العرب.

ان إقتحام مدن وقرى المخيمات الفلسطينيه ومنع التجول فيها وقطع إمدادات المياه والكهرباء عنها ومنع وصول الأغذيه والادويه إليها أصبحت سياسة ثابته يمارسها {شارون} في المناطق المحتله، كما ان قطع التيار الكهربائي علي المستشفيات لا يمكن من الإحتفاظ بجثث الشهداء كما أن حظر التجول منع أهلهم من دفنهم بمقابر الشهداء، لذلك إضطرت

المستشفيات الي دفنهم في مقابر جماعية في ساحة مستشفى رام الله (29) شهيداً وفي ساحة مستشفى جنين (9) شهداء.

وقد إحتجت هيئة الصليب الأحمر على قصف المستشفيات ومحاصرتها ومنع وصول الأدوية وسيارات الأسعاف إليها وحرمان الجرحى من إسعافهم، خاصةً المحاصرين في كنيسة المهد الذين لجأوا إليها طلباً للحماية بعد حرق مسجد عمر وإستلائهم على الكنيسة الروسيه وكنيسة العذراء رغم إحتجاج الفاتيكان وماطرنة القدس وبيت لحم.

**7 - قلق الرئيس (بوش) على إسرائيل دفعة إلى مناشدة (شارون) بوقف عدوانه**

عدم اكتراث شارون بقرارات مجلس الأمن واجتماعات منظمة حقوق الإنسان أثار بركان الغضب الشعبي في جميع العواصم العربية والإسلامية واندلعت المظاهرات في كل العواصم الأوربية وأمريكا اللاتينية واستراليا وبوجه خاص المظاهرات العنيفة التى نظمها عرب إسرائيل تضامنا مع إخوانهم الفلسطينيين وقد تعرضت إلى قمع الشرطة الإسرائيلية التى منعتهم من التضامن واوقفت شاحنات الإغاثة إلى رام الله، كما اصطدمت المظاهرات في القاهرة وعمان وبيروت والمنامة والإسكندرية مع قوات الشرطة عند اقترابهم من السفارات الأمريكية أو الإسرائيلية حيثما توجد، فشعرت الحكومة الأمريكية بالقلق على مصالحها وعلى حلافائها بالمنطقة من تصرفات إسرائيل فاضطر الرئيس بوش إلى التحرك والاهتمام بالملف الفلسطيني واعلن في مؤتمر صحفي عن اقتراحه الآتي: -

- إرسال وزير الخارجية إلى المنطقة في أقرب وقت لمساعدة الأطراف على وقف العنف وتطبيق قرار مجلس الآمن رقم (1402) وخطة (تنت) وتوصيات (متشل).
- دعوة إسرائيل إلى وقف توغل قواتها وانسحابها من المدن الفلسطينية المحتلة بما في ذلك رام الله.
- وقف الاستيطان وانسحاب إسرائيل إلى حدود أمنه ومعترف بها وفق القرارات الدولية رقم (242، 338).
- تحميل الرئيس عرفات مسئولية عدم وقف الأعمال الإرهابية والتأكيد على حق إسرائيل في انتزاع جذور الإرهاب.
- تحذير إيران وسوريا من التدخل في النزاع.

أعلن الرئيس عرفات قبول الفلسطينيين اقتراح الرئيس بوش بدون قيد آو شرط، بينما رفضه الإرهابي (شارون) واستناداً إلى هذا التصريح اصدر مجلس الأمن بالإجماع القرار (1403) الذي ينص على مايلى: -

- المطالبة بتنفيذ القرار السابق 1402 فوراً وانسحاب إسرائيل من المدن التى احتلتها.
- الترحيب بإرسال الوزير الأمريكي إلى المنطقة.
- دعوة الأطراف إلى وقف العنف واستئناف المفاوضات.

علق سكرتير الأمم المتحدة على القرار بأن ادعاء إسرائيل مكافحة الإرهاب لا ينفى مسئوليتها الدولية عن مأساه الشعب الفلسطيني ولا يعفيها من الالتزام بالقانون الدولي واحترام حقوق الإنسان.

وقد بلغ استخفاف (شارون) بالمساعي الدولية أن سمح للجنرال زيني بالقاء الرئيس عرفات بينما منع وفد الاتحاد الأوربي برئاسة سولان (منسق) من مقابله الرئيس عرفات المحاصر، وهو يقصد بذلك إهانة الاتحاد الأوربي والتقليل من دورة في تسوية النزاع.

أما على الصعيد العربي بعد تردد وخلافات عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعا طارئاً بالقاهرة تمخض عن أحاله الملف الفلسطيني إلى مجلس الأمن والوعود بتقديم دعم مادي للانتفاضة.

مثل هذه المواقف الدولية الضعيفة شجعت شارون على تصعيد عدوانه بشكل همجي لم يسبق له مثيل ، فامر قواته باجتياح المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية واستباحة كل شئ من عمليات القتل والاغتيالات والاعتقالات وتدمير البنية التحتية وقطع المياه والكهرباء وتدمير البيوت على سكانها ومحاصرة المستشفيات والكنائس وحرق المساجد واحتلال البيوت بعد طرد سكانها الخ.. من جرائم الاباده الجماعية.

تصاعد الاشتباكات الدموية في الأسبوع الأول من أبريل أثناء زيارة رئيس وزراء بريطانيا إلى واشنطن للاتفاق على التدخل في العراق، وفى المؤتمر الصحفي المشترك بين (بوش وبلير) تركز الاهتمام على الملف الفلسطيني حيث جاء في تصريحات الرئيسين ما يلي: -

مطالبة إسرائيل بوقف توغل قواتها وانسحابها من المدن التى تحتلها دون تأخير.

تجديد الاتهامات إلى الرئيس (عرفات).

التمسك برؤية إقامة الدولة الفلسطينية بجانب دولة إسرائيل بعد توقف العنف وتنفيذ خطة (تنت) وتوصيات (متشل).

التصميم على التخلص من النظام العراقي.

تظاهر (شارون) بالموافقة على مناشدة (بوش) له بسحب قواته واغتنم الفرصة لتكثيف العدوان في سباق مع الزمن للإتمام المهمة التى قدر لها ثلاث أسابيع، وتحولت العمليات العسكرية ضد مخيم جنين

ونابلس إلى حرب إبادة شاملة وشجعه على ذلك تباطؤ الحكومة الأمريكية واستعمالها لمصطلح الانسحاب بدون تأخير وهو ما يعنى أعطاه شارون الوقت الكافي للقضاء على المقاومة وتدمير مقومات السلطة واغتيال المناضلين حتى يتمكن من فرض شروطه على الجانب الفلسطيني في أي مفاوضات محتملة.

**8 - مقاومة المقاتلين في مخيم جنين ونابلس لاجتياح قوات الاحتلال**

بعد سبعة أيام من حرب الإبادة التى تشنها قوات الاحتلال على مخيم جنين ومدينة ونابلس بمدافع مئات الدبابات وصواريخ المروحيات وهدم البيوت على سكانها ومنع وصول سيارات الإسعاف إلى مئات الجرحى لنقلهم وقد احتجت وكآله الإغاثة الدولية وهيئة الصليب الأحمر والهلال الأحمر على محاصره المستشفيات والعدوان على سيارات الإسعاف ومنعها من نقل مئات الجرحى وجثث الشهداء الملقاة في الشوارع، وحذرت من الكارثة الإنسانية التى يتعرض لها الشعب الفلسطيني وناشدت المجتمع الدولي بالتدخل لوقف العدوان.

كما أن القيادة الفلسطينية وجهت إلى المنظمات الإنسانية الدولية لإغاثة مئات الجرحى وعشرات القتلى والف المحاصرين في مخيم جنين ونابلس وبلاطة وكنيسة المهد الذين يتعرضون إلى حرب الإبادة التى تقوم بها القوات الصهيونية في سباق مع الزمن قبل أن تجبر على الانسحاب، واستنكرت حركة حماس تخاذل الدول العربية وطالبتها بالتدخل الفوري لدى المنظمات الدولية لوقف المذابح الصهيونية، لقد استجاب العراق بوقف ضخ النفط لمدة شهر احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني على أن يكون وقف الضخ ابتداء من 8 ثمانية أبريل وحتى انسحاب القوات الإسرائيلية من المدن الفلسطينية التى تحتلها .........الخ.

استعمال العراق سلاح النفط بادرة قد تشجع الدول العربية الأخرى إلى التفكير في إستعمال سلاحها المؤثر في وقف العدوان بإجبار المجتمع الدولي على التدخل لوقف المذابح الصهيونية التى يتعرض لها الشعب الفلسطيني.

وفى بادرة تضامنية هاجمت قوات حزب الله المنشأت الإسرائيلية في مزارع شبعه لتخفيف الضغط على المقاتلين الفلسطينيين، ورغم الغارات الجوية المكثفة التى قامت بها إسرائيل على جنوب لبنان آلا آن الحكومة الأمريكية ومنظمة الأمم المتحدة سارعتا إلى الاحتجاج لدى حكومة لبنان بينما التزاماتا الصمت على مذابح مخيم جنين ونابلس وبلاطة.

مع ذلك مازال المقاتلون صامدون في مخيم جنين يتصدون بأسلحتهم البسيطة لهجوم اكبر ترسانة عسكرية إسرائيلية بطائراتها ودباباتها وقواتها الخاصة وقد تمكنوا يوم التاسع من أبريل من قتل ثلاثة عشر إسرائيليا وجرح

العشرات واعتقال مجموعة من الجنود، مما دفع القوات الإسرائيلية آلي وقف القتال لسحب جنودها.

استجابةً لنداء الرئيس بوش تظاهر الإرهابي شارون بسحب قواته من قلقيلية طولكرم ولكنها تمركزت عند محيطها، وتوغلت في بلدة دورا جنوب الخليل وداهمت السكان في بيوتهم واعتقلت الشباب واغتالت شهيدين في الوقت الذي وصل فيه وزير الخارجية الأمريكي إلى القاهرة قادماً من الرباط، لقد ترافق وصوله مع مظاهرات احتجاج عارمة نظمها طلاب جامعة الإسكندرية استنكاراً لمذابح مخيم جنين، ولكن المتظاهرين اشتبكوا مع قوات الشرطة عند اقترابهم من أحد المكاتب الأمريكية فقتل أحدهم وجرح واعتقل المئات من الطلاب.

فى اليوم التالي قام فدائي من كتائب عز الدين القسام بعملية استشهادية على حافلة إسرائيلية في حيفا أدت إلى مقتل عشرة وجرح عشرين اسرائيلى اغلبهم من الجنود، فردت قوات الاحتلال بعمليات انتقامية وحشية على مخيم جنين المحاصر بتدميره على سكانه وسحق المقاتلين المتحصنين فيه، دون مبالاة بالبيان الذي صدر عن اجتماع مدريد الرباعي الذي ضم كل من وزراء خارجية أمريكا وروسيا ومنسق الاتحاد الأوربي وسكرتير الأمم المتحدة والذي طالب إسرائيل بسحب قواتها فوراً وطالب الرئيس عرفات ببذل المزيد من الجهد لوقف الأعمال الإرهابية.

**9 - مذابح مخيم جنين ونابلس**

صمود المقاتلين اكثر من تسعة أيام في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية الضخمة بدباباتها وطائراتها افقد القيادة العسكرية الصهيونية صوابها فأقدمت

على قصف المخيم عشوائياً بالمدفعية وصواريخ المروحيات لتدميره نهائياً والقضاء على المقاتلين، وشردت الكارثة مئات من الأسر الفلسطينية وهجرت النساء والأطفال إلى مناطق مجهولة واعتقلت وقتلت المئات من المقاتلين الذين نفذت ذخيرتهم ، وجرفت أنقاض المباني على الجرحى وجثث الشهداء وحفرت لبعضهم مقابر جماعية ونقلت البعض الأخر إلي أماكن مجهولة في وأدى الغور لتخفى حجم بشاعة المذبحة التى ارتكبتها، ويقدر عدد الشهداء بالمئات وفى مقدمتهم قادة أجنحه كتائب القسام والأقصى وسرايا القدس.

بعد مجزرة مخيم جنين وسعت قوات الاحتلال من عملياتها الانتقامية إلى نابلس ومخيمات العين وبلاطة حيث يعد الشهداء والجرحى بالمئات والحقت الخراب والدمار بكل شئ دون أن يتحرك المجتمع الدولي لنجدة المحاصرين في مخيم جنين ونابلس وكنيسة المهد، باستثناء البرلمان الأوربي بأغلبية ساحقة بتعليق اتفاقية الشراكه مع إسرائيل احتجاجاً على جرائمها.

عمت مظاهرات الاستنكار اغلب العواصم العالمية واصدر مجلس الأمن قراراً يطالب إسرائيل بسحب قواتها فوراً ويدين العمليات الانتحارية ويطالب الأطراف بالتعاون مع وزير الخارجية الأمريكي، غير أن شارون رفض سحب قواته قبل إنجاز مهمتها، وقد عادت لاحتلال طولكرم ومجموعة من القرى في شمال الضفة وجنوب الخليل وحاصرت جامعة بئر زيت وداهمت مساكن الطلاب واعتقلتهم ومازالت تطوق مخيم جنين وتمنع الصحفيين من الوصول إليه لمنع اطلاعهم على الحقيقة وبشاعة الجرائم التى ارتكبتها ودمار الكارثة الإنسانية التى سببتها رغم النداءات المتكررة التى وجهتها القيادة

الفلسطينية إلى المنظمات الدولية لإغاثة مخيم جنين والمحاصرين في نابلس وكنيسة المهد.

تظاهر شارون بسحب قواته من بعض البلدات وتوغل في أخرى واعاد احتلالها واصر على بقائها حتى تحقق أهدافها في وقت الذي يستقبل فيه وزير الخارجية الأمريكي الذي بدلا من أن يتوجه لتفقد مائسا مخيم جنين توجه لمراقبة مراكز حزب الله في جنوب لبنان وبعد مباحثاته مع شارون سرح في المؤتمر الصحفي المشترك بأنه يتفهم حاجة إسرائيل للدفاع عن نفسها ولم يتوصل إلى إقناعها بوضع جدول زمني من الانسحاب وزعم شارون انه يحارب الإرهاب الذي تكافحه أمريكا منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

الفلسطينيون مقتنعون بان وزير الخارجية الأمريكي لا يرغب ولا يستطيع إجبار إسرائيل على الانسحاب كما تقرر ذلك في مجلس الآمن في بيان مدريد ولكنهم مضطرون للتعامل مع هذه الحقيقة، غير أن الفدائيون يائسون من الحلول السياسية ولن تتكرر مذبحة جنين دون عقاب، ولذلك قامت الفدائية (عندليب خليل) بعملية استشهادية في القدس أدت إلى مقتل سته وجرح سبعين اسرائيلى بتاريخ 12. 4. 2002 على الفور أدان الرئيس بوش العملية بينما لزم الصمت أمام مجزرة مخيم جنين التى ذهب ضحيتها المئات من الشهداء.

دعى سكرتير الأمم المتحدة ألي الحاجة ألي إرسال قوات دولية لحماية الفلسطينيين واحتجت لجنة حقوق الإنسان على المذابح الإسرائيلية بينما يمارس وزير الخارجية الأمريكي الضغط على الرئيس الفلسطيني لادانه الأعمال الإرهابية وخاصة العملية الأخيرة، وذلك كشرط للاجتماع به وفى

لاقائه مع مطارنه كنائس القدس وعد بان يبذل ما بوسعه لحل قضية المحاصرين في كنيسة المهد الذين استغاثوا بقداسة البابا وسكرتير الأمم المتحدة.

اضطر الرئيس الفلسطيني لإصدار بيان يدين جميع الأعمال الإرهابية ضد المدنيين الفلسطينيين والإسرائيليين ويدين عملية القدس ويدعى المجتمع الدولي إلى الاطلاع على الجرائم في جنين ونابلس ومطالبة إسرائيل بسحب قواتها لعل ذلك يرضى أمريكا لتضغط على إسرائيل بسحب قواتها.

استطاع أحد الصحفيين أن يصور شريطاً عن فضائح المجزرة الوحشية التى ارتكبتها القوات الصهيونية في مخيم جنين، فأجج عرض الشريط المظاهرات الواسعة التى نظمتها لجان التضامن مع الشعب الفلسطيني في لندن وبرلين وانقرة وفى داخل إسرائيل في القدس والقاهرة ...الخ. مطالبه بوقف العدوان على الشعب الفلسطيني ومحاسبة الإرهابي شارون على جرائمه العنصرية.

قد وصف أحد المتسللين إلى المخيم بان المذبحة ابشع ما يمكن أن يتخيله الإنسان، حيث تنتشر جثث الشهداء الممزقة المتفحمة والمتحللة في الطرقات والمساكن وتحت أنقاض المباني ولا أحد يعرف بالتحديد عدد الشهداء ألا أن قوات الاحتلال اعترفت بالمئات وحاولت إخفاء الجثث في مقابر جماعية في مناطق تخضع إلى السلطات العسكرية وقد أدانت لجنة حقوق الإنسان الدولية بأغلبية الأصوات، الممارسات الإسرائيلية التى ارتكبتها بحق الشعب الفلسطيني في المدن والمخيمات رغم اعتراض خمس دول من بينها بريطانيا والمانيا.

فأما من بقى على قيد الحياه من نساء وأطفال فهم يعيشون كارثة إنسانية دون ماء أو غذاء أو دواء .......الخ، يبحثون عن ذويهم بين الأنقاض، وقد وصف الدكتور (احمد الطيبى) عضو الكنيست الوضع بأنه مجزرة يشكل وصمة عار على المجتمع الدولي الذي لم يتحرك لوقفها ووصفت هيئة الصليب الأحمر كارثة مخيم جنين بأنها تشبه ما يحدثه الزلازل وتحتاج لجهود دولية تتجاوز إمكانية أجهزة الصليب الأحمر.

**10 - فشل مهمة وزير الخارجية الأمريكي في وقف العدوان الإسرائيلي**

خشيةً من تنامي الغضب الشعبي في العواصم العربية وغيرها من الإنحياز الامريكي للعدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني وتحسباً من تهديده للمصالح الامريكيه وحلفائها في المنطقة، أوفد الرئيس بوش وزير خارجيتة للمطقة لدفع الأطراف الي إعلان وقف إطلاق النار وإجراء لقاءات للإتفاق على ترتيبات أمنية تنهي الإنتفاضة وفق الإملاءات الإسرائيلية .... الخ، وإشترطت الحكومة الامريكية للإمكانية إجتماع الوزير بالرئيس عرفات أن يدين الإرهاب وعملية القدس أولاً، على أثر ضغوط دولية أُجبر الرئيس عرفات على إصدار بيان أدان فيه الإرهاب بجميع أشكالة على المدنيين الفلسطينيين والإسرائيليين على السواء، وأدان عملية القدس والعمليات الإسرائيلية في جنين ونابلس ... الخ، وبالفعل تم اللقاء مع الرئيس عرافات في مقرة المحاصر في رام الله (14 / 4) في الوقت الذي تواصل فيه القوات الإسرائيلية عدوانها على مخيم جنين ونابلس، في نهاية اللقاء المطول صرح الوزير بأن الإجتماع كان مفيداً وبناءً ثم غادر الي القدس وتوجة الي زيارة مناطق عسكرية في شمال إسرائيل لتفقد مراكز حزب الله في جنوب لبنان

بدلاً من أن يلبي دعوة الفلسطينيين لتفقد مذابح مخيم جنين، ثم توجة بعد ذلك الي بيروت ودمشق للتحذير من عمليات إسرائيلية واسعة في حالة عدم توقف عمليات حزب الله، ثم عاد الي إستئناف مباحثاته مع الإرهابي {شارون} وأنهى جولته بإجتماع مع الرئيس عرفات وأعلن في مؤتمر صحفي:

- أن الفلسطينيين لم يتخلوا بعد عن المراوغه عن وقف الإرهاب.
- انه يتفهم حاجة إسرائيل الي الدفاع عن نفسها وسحب قواتها في الوقت الذي يناسبها.

بعد هذا التصريح المخيب لكل الأمال توجه الي القاهرة للإجتماع بوزيري خارجية مصر والاردن قبل عودته الي واشنطن حيثُ صرح الرئيس بوش أن مهمة وزيرة كانت ناجحة وأن على الفلسطينيين نبذ العنف ووقف الإرهاب وعلى الإسرائيليين أن ينهوا عملياتهم العسكرية، وعلى زعماء المنطقة أن يكافحوا الإرهاب ومن يحرض علية، وأخيراً أبدى رضائه على قبول إسرائيل لمبدأ قبول الإنسحاب وأثنى على {شارون} بأنه رجل سلام، وأن (عرفات) أدان الإرهاب وسوف يحاسب على ذلك ....الخ.

فشل (كولن باول) في مهمته بسبب إنحيازه وتبنية للأملاءات الإسرائيلية التي رفضها الفلسطينيون، وتصريحات الرئيس بوش وإستمرار القوات الإسرائيلية في عدوانها تركت في الوطن العربي خيبة أمل شديدة لأن جولة الوزير الامريكي أظهرت مدى إنحياز حكومة بوش الي إسرائيل التي وصلت الي حد وصف الإرهابي {شارون} برجل السلام رغم إدانتة من العالم

بإسره عن جرائمة في مخيم جنين ونابلس ومن قبلهما في مخيم صبرى وشاتيلا.

يواصل {شارون} خداعة للرأى العام بإدعائة سحب قواته التي تتوغل في مناطق أخرى ويرفع حضر التجول ساعات ثم يعود الي فرضه، وفي الساعات القليلة المتاحة حاول سكان نابلس دفن شهدائهم في مقابر جماعية لحين نقلها فيما بعد الي مقبرة الشهداء، وأغلب هذه الجثث كانت محفوظه في حافلات الثلاجات لإكتضاض ثلاجات المستشفيات بالجثث، ولازالت بعض جثث الشهداء المتحلله في الشواررع وتحت أنقاض المباني المهدمة وأعلنت هيئة الصليب الأحمر أن الدمار والكارثة الإنسانية تحتاج الي جهود دولية للتغلب على الصعوبات القائمه، وقد وصف مبعوثت االأمم المتحدة {تيري لتسن} الوضع في جنين بأنه مجزرة فضيعة لايمكن تصورها، كما أدان رئيس وزراء تركيا {أجاويد} الأعمال العنصرية الإسرائيلية في مخيم جنين ومنعها لوصول المساعدات الطبية التركية للمحاصرين، كما منعت القوات الإسرائيلية هيئة الأطباء بدون حدود الفرنسية من الوصول الي المخيم وأعتدت على الأطباء وعلى مندوب وكلاء الإغاثة من الدنمرك، وتواصل حصار كنيسة المهد في بيت لحم للإسبوع الثالث وتقطع عن اللأجئين إليها جميع وسائل الحياة، وتواصل مداهمة البيوت وجرف المباني في منطقة رفح وإعتقال الشباب وإغتيال الناشطين.

أدان سكرتير الأمم المتحده العمليات الإسرائيلية في جنين وقدم الي مجلس الأمن مشروع قرار يقضي بإرسال قوات حماية دولية وتمكين الهيئات الإنسانيه لإنقاذ ومساعدة المحتاجين ومساعدة السلطة على إعادة بناء

أجهزتها الأمنية كما قدمت سوريا مشروعاً أخر يقضي بإرسال لجنة تحقيق دولية في مذابح مخيم جنين ونابلس ورفع الحصار على المناطق المحتلة، وتحت تهديد امريكا بإستعمال حق الفيتو في حالة التصويت على المشروع العربي، إكتفى مجلس الأمن بالموافقة بالإجماع على إصدار القرار رقم (1405) (19 / 4) يقضي بإرسال لجنة تقصي حقائق عن المذابح في مخيم جنين ويسمح للهئيات الدولية الإنسانية بالوصول الي المخيم لمساعدة الضحايا والمحتاجين المحاصرين، ورغم أن هذا القرار لايرقى الي مستوى المطالب العربية إلا أن الوفد الفلسطيني إعتبره خطوة هامة لأنه مقدم من الحكومة الامريكيه، في الوقت الذي يناقش فيه مجلس الشيوخ الامريكى مشروعاً يقضي بمعاقبة الرئيس عرفات وأعضاء السلطة بحرمانهم من الدخول الي الولايات االمتحدة وتجميد الأموال الفلسطينية في المصارف الامريكية، ومنع شركات النفط الامريكيه من تسويق النفط العراقي الذي اوقف تصديرة إحتجاجاً على العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

لاغرابة في أن تتم مناقشة الكنغرس الامريكي لمثل هذه القوانين والقرارات السخيفة في الوقت الذي يدين فيه العالم جرائم الإبادة التي تقوم بها قوات الإحتلال في المخيمات والمدن الفلسطينية وخاصةً مذابح مخيم جنين ونابلس لأن أغلب أعضاء الكنغرس منحازون بالكامل للصهيونية ويتبنون مخططاتها العنصرية، والتأييد الذي تتمتع به إسرائيل في الكنغرس الامريكي هو الذي يشجعها على عدم الإلتزام بإحكام العلاقات الدولية، ولذلك لم تجد غضاضة في منع مفوضة حقوق الإنسان {ميري روبنسن} من الوصول الي مخيم جنين لتفقد أبعاد المذابح التي إرتكبتها في حق الشعب

الفلسطيني، ولا في تهديدها للأمم المتحدة لعدم التعامل مع مبعوثها {تيري لتسون} وإعتباره شخصاً غير مرغوب فيه لأنه وصف مذبحة جنين بعد تفقده للمخيم بأنها فضاعة لايمكن تصورها وخلفت مايشبة الزلازل، وتمادت في محاصرة اللاأجئين الي كنيسة المهد منذ ثلاثة أسابيع ومنعت بالقوة دخول رجال الكنيسة وأعضاء الكنييسة العرب من الدخول الي بيت لحم لتوصيل مواد الإغاثة للمحاصرين، رغم إدعائها الكاذب بالإستعداد للتعاون مع لجنة تقصي الحقائق الدولية والمؤسسات الدولية لمساعدة ضحايا عملياتها العسكرية.

**11 – إعلان الإرهابي (شارون) الكاذب عن إنتهاء المرحلة الأولى من الحملة العسكرية لإحتلال الضفة**

على أثر الدمار الشامل الذي تركته قوات الإحتلال في المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية وعمليات الهدم والتخريب والقتل والإعتقال والإغتيالات ومحاولة القضاء على جميع مؤسسات السلطة وأجهزتها وتخريب البنية التحتية، وبعد تفقد مساعد وزير الخارجية {وليم بيرنز} لحجم الدمار الذي أصاب مخيم جنين ووصفة للكارثة بأنها مأساة أصابت الفلسطينيين الأبرياء، وبالإتفاق مع الحكومة الامريكية أعلن {شارون} عن بداية سحب قواته من المدن والقرى والمخيمات التي إحتلتها (21 / 4)، ولكن الفلسطينيين حذروا من هذا الإدعاء الكاذب وأكدوا بقاء القوات في ضواحي المدن التي إنسحبت منها إستعداداً للعودة إليها في أى لحظه وأنها لأتزال تتوغل في بعض القرى وتداهم البيوت وتعتقل وتغتال العشرات من المطلوبين في الضفة والقطاع وأنها تتظاهر بالإنسحاب الكاذب لتخدع الرأى

العام في الوقت الذي لاتزال تحاصر فيه مقر الرئيس عرفات في رام الله وكنيسة المهد في بيت لحم، دون أن تسفر الجهود الدولية واللقاءات الثنائية عن وضع حد للمأساة الإنسانية للمحاصرين في كنيسة المهد المتواصلة للإسبوع الرابع ولم تتوقف قوات الإحتلال عن عدوانها وتوغلها في مدن وقرى الضفة والقطاع لإعتقال وإغتيال العشرات من قيادي المنظمات الفلسطينية، وأعادت إحتلال قلقيلية وإعتقال مجموعة من الشباب وإغتيال شابه في رفح.

بلغت غطرسة حكومة {شارون} حد التطاول لتحذير سكرتير الأمم المتحدة بأنها لن تقبل في عضوية لجنة تقصي الحقائق مفوضة حقوق الإنسان {ميري روبنسن} ولا ممثل المنظمة الدولية {تيري لتسن} ولا مدير وكالة الغوث {هنسن}، وحتى بعد الإعلان عن تشكيل اللجنة من شخصيات محايدة ونزيهة على النحو الآتي:

- الرئيس السابق لفنلندا ....... رئيساً ،
- المدير السابق لهئية الصليب الأحمر ....... عضواً.
- المفوضة السابقة للإجئين ....... عضواً.
- جنرال امريكي سابق .......... مستشاراً.

قد رفضت حكومة {شارون} إستقبال اللجنة مالم تضم خبيرين في مكافحة الإرهاب، وحتى بعد الإستجابة لطلبها ماطلت في تأجيل موعد وصولها بحجة تحديد مهمتها ولكنها تريد إخفاء الحقائق عن جرائم الحرب التي إرتكبتها في مخيم جنين.

طالب مؤتمر الشراكة الاوروبية المتوسطية إسرائيل بسحب قواتها وحذرها من المساس بسلامة الرئيس الفلسطيني، ومارس ضغوطاً للحصول على إذنٍ منها بالسماح للمنسق السياسي {سولانا} يرافقة المبعوث {موراتينوس} لمقابلة الرئيس عرفات في مقره المحاصر في رام الله وبمفرده (24 / 4)، كما قرر مؤتمر الدول المانحة المنعقد في النرويج تقديم مساعدة مالية لإعادة بناء ما دمرته القوات الإسرائيلية، بقيمة ثلاثمائة مليون دولار، بينما الإحتياجات الفعلية تزيد عن مليارين دولار، وقد رفض سكان مخيم جنين المساعدات العينية المقدمة من الهيئات الامريكية إحتجاجاً على التأييد الامريكي للعمليات العسكرية الإجرامية التي قامت بها قوات الإحتلال.

ينتظر الرأى العام نتائج عملية من لقاء ولى عهد السعودية الأمير عبد الله بالرئيس بوش في مزرعته بتكساس (25 / 4) وقد أسفرت المحادثات الأولية بحسب ما جاء في تصريحات الرئيس بوش في مؤتمره الصحفي بمطالبة إسرائيل بالتعجيل بسحب قواتها وإنهاء حصار رام الله وبيت لحم دون أى عنف، وأكد على إتفاق الطرفين حول الرؤيه المشتركة لإقامة دولتين متجاورتين فلسطينية وإسرائيلية، وعبر بوش عن إمتنانة لتأكيدات ولى العهد بعدم إستعمال سلاح النفط فيما يضر المصالح الامريكية، ورغم مظاهر الحفاوة الرسمية التي أحيطت بها الزيارة إلا أن وسائل الإعلام لم تخفي إنتقاداتها، وأبرزت تصريح {كونداليزا رايت} عضوة مجلس الأمن القومي، الذي جاء فيه أن السعودية أكدت أن التبرعات التي تجمع لمساعدة الفلسطينيين لن تستخدم في تمويل المنظمات الإرهابية وأنه لاعلاقة لها بما

وعد به الرئيس صدام من مبلغ (25) ألف دولار لأسر الإستشهاديين، وغير ذلك من السخافات المبتدلة من المسؤولين االامريكيين.

في نهاية المباحثات وعد الرئيس بوش بدراسة الخطة السعودية لإحياء عملية السلام على أساس النقاط الآتية:

- إنسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق التي تحتلها.
- رفع الحصار عن رام الله وبيت لحم.
- وقف أعمال العنف.
- نشر قوات سلام دولية متعددة الجنسيات.
- إعادة بناء الدمار الذي خلفته قوات الإحتلال.
- تركيز المحادثات على تطبيق توصيات ميتشل.
- إزالة المستوطنات.
- دور امريكي فعال لتطبيق قرار مجلس الأمن رقم (242).

وأكد الرئيس (بوش) حرص الولايات المتحدة على الصداقة الحميمة مع إسرائيل وإعتبارها جزءاً أساسياً من السياسة الامريكية، وطالبها بتفهم موقفه الواضح وإنهاء سحب قواتها، وطالب الدول العربية بمكافحة الإرهاب ومنع التحريض علية، وإشترط لنشر المراقبين الدوليين موافقة الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي.

إعتماداً على التأييد الأعمى الذي تتمتع به إسرائيل في الكنغرس الامريكي، تجاهل الإرهابي {شارون} مناشدات الرئيس بوش له بسحب قواته، وإستمر في تصعيد عملياته العسكرية في قلقيلة والقرى المحيطة بالخليل وفي منطقة رفح حيث توغلت الدبابات والقوات الخاصة لقتل

وإغتيال وإعتقل العشرات من الفلسطينيين دون رادع، فتصدى لها فدائيان من كتائب القسام بإقتحام مستوطنت أدورا قرب الخليل فقتلوا مجموعة من المستوطنين وأصابوا العشرات (27 / 4)، وفي ذات الوقت رفضت كل الجهود الدولية لرفع الحصار عن كنيسة المهد، حتى أن رئيس الكنيسة السريانية حذرها من المساس بكنيسة المهد ومن فيها وحملها مسؤلية الجرائم الغير إنسانية التي ترتكبها في حق الشعب الفلسطيني، كما أصدرت لجنة حقوق الإنسان الدولية قراراً (26 / 4) بإدانة إسرائيل بإرتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في حق الشعب الفلسطيني وقد حاز القرار موافقة (31) دولة وإمتنعت عنه (19) دولة أغلبها أوروبية.

كما هو معروف عن الإرهابي {شارون} من أساليب الخداع والكذب والإستهتار بكل الأعراف والقرارات الدولية رفض للمرة الثالثة أن يسمح بقدوم لجنة تقصي الحقائق الدولية مما إضطر مجلس الأمن الي عقد جلسة خاصة لبحث تأجيل وصول اللجنة وإنتهى الإجتماع بصدور بيان من مجلس الأمن يمنح إسرائيل للمرة الثالثة مهلة (24) ساعة ...الخ.

**12 - حل لجنة تقصي الحقائق ورفع الحصار عن مقر الرئيس الفلسطيني**

رداً على عملية مستوطنة (أدورا) إحتلت قوات الإحتلال مدينة الخليل بالكامل وإغتالت (8) شهداء وإعتقلت وأصابت العشرات من الشباب الفلسطيني، في الوقت الذي إستجابة فيه السلطة الفلسطينية للضغوط الاوروبية والامريكية بتقديم المتهمين في إغتيال وزير السياحة الإسرائيلي الي محكمة عسكرية عقدت في مقر الرئيس المحاصر وأصدرت أحكاماً متفاوتة على المتهمين وأرغم الرئيس عرفات على الموافقة على الأقتراح

الامريكي الذي يقضي بحراسة امريكية للمحكوم عليهم في سجن فلسطيني مقابل موافقة إسرائيل على رفع الحصار عن مقر الرئيس الفلسطيني.

رفضت الجبهة الشعبية محاكمة المتهمين وسجنهم تحت حراسة امريكية بريطانية مشتركة، كما أن الوفد الفلسطيني تردد في مقاطعة المباحثات بشأن المحاصرين في كنيسة المهد لإستمرار قوات الإحتلال في محاولات إغتيالهم ومنع هيئة الإغاثة من تزويدهم بالإدوية والغذاء، في إنتظار وصول مبعوث الفتيكان للمساعدة على حل الأزمة.

أشاد الرئيس بوش بقرار إسرائيل برفع الحصار على الرئيس الفلسطيني وطالبه بإدانة الإرهاب قولاً وفعلاً، وحمل المجتمع الدولي مسؤولية مساعدة الفلسطينيين على تجاوز محنتهم، وكرر قوله المعتاد المعبر عن تفهمه لحاجة إسرائيل للأمن، ودعوة الدول العربية الي مكافحة الإرهاب ومنع التحريض علية .....الخ، في نفس الوقت تواصل قوات الإحتلال سيطرتها على مدينة الخليل وتتوغل في المخيمات والقرى في الضفة والقطاع وتعتقل وتغتال العشرات من الشهداء في منطقة رفح ودير البلح وطولكرم والخليل حيث تتظاهر بالإنسحاب وتعود مرة أخرى لمحاصرة المدن والتوغل في قلقيلية وقطاع غزة ...... الخ.

إستناداً الي الإنحياز الامريكي الأعمى أعلن الإرهابي {شارون} رفضة للمرة الرابعة إستقبال لجنة تقصي الحقائق الدولية متحدياً بذلك قرارات مجلس الأمن ومستخفاً بالدول الكبرى التي تشغل فيه مقاعداً دائمة وتحدى أيضاً الأمم المتحدة التي أعلن سكرتيرها عن رغبته في حل لجنة تقصي الحقائق لإستحالة أدائها لمهمتها في كارثة مخيم جنين.

قد وافق مجلس الامن على قرار سكرتير المنظمة لحل لجنة تقصي الحقائق، واكتفى ببحث مشروع قرار امريكى يأسف لعدم استجابة اسرائيل للتعاون مع اللجنة واستبعد مشروع القرار العربي الذي يدينها ويدعو الي استبدالها بلجنة تحقيق في مذبحة مخيم جنين، ونظرا للانقسامات في مجلس الامن والانحياز الامريكى دعت الوفود العربية الجمعية العامة الى جلسة استثنائية لبحث الموضوع، وقد اسف الاتحاد الاوربي لقرار حل اللجنة، واعتبرته السلطة الفلسطينية تفويضاً لاسرائيل لارتكاب المزيد من المذابح، وهو مأتم بالفعل في مناطق بالضفة وفي جنوب القطاع... الخ.

بعد نقل المحكومين الاربعة في قضية اغتيال وزير السياحة الاسبق (زئيفي) الي سجن اريحا ومعهم المعتقلين (أحمد سعدات) أمين الجبهة الشعبية و(فواد الشوبكي) المسؤول المالى في جهاز الامن لسجنهم تحت اشراف امريكى بريطانى مشترك، تم بعد ذلك رفع الحصار علي مقر الرئيس عرفات (5/1) وخرج ليحيى مستقبلية، ثم توجه الى مقبرة الشهداء الجماعية لقراءة الفاتحة على ارواحهم الطاهرة، واخيرا تحول لتفقد الدمار الشامل الذى خلفته قوات الاحتلال بجميع المؤسسات المدنية والامنية في المساكن والمستشفيات والمدارس والمرافق العامة، وقد وصف حجم التدمار الذى خلفته قوات الاحتلال في مخيم جنين بأنه يشبه الخراب الذى تركته الحرب العالمية الثالثة في (ستالينغراد)، وان الجرائم النازية التى ارتكبتها قوات الاحتلال في مخيم جنين حولته الى (جنينغراد).

اولى اهتمامات الرئيس الفلسطينى دعوة دول العالم لانقاذ كنيسة المهد المقدسة، وقد حث الصحفيين علي توجيه نداء للشعوب والحكومات

لتكثيف الجهود لحماية الكنيسة المقدسة من محاولات الاقتحام وتخليصها من الحصار، وكان أول من استقبله المبعوث البابوي الذى منعته اسرائيل من الوصول الي الكنيسة المقدسة بينما تمكنت مجموعة من النا شطين الاجانب من الوصول الي المحاصرين داخل الكنيسة وتقديم بعض الادوية والمواد الغذائية لابقائهم علي قيد الحياة.

ناقشت الجمعية العامة في جلسة استثنائية المشروع العربى واصدرت قرار باغلبية الاصوات يدين العدوان الاسرائيلى علي الفلسطينيين وخاصة في مخيم جنين ونابلس كما يدين اسرائيل بعدم تعاونها مع لجنة تقصى الحقائق وطالب سكرتير المنظمة بتقديم تقرير يحتوى على جميع المعلومات عن ما حدث في مذبحة مخيم جنين، وقد وافقت على القرار (74) دولة وعارضته (4) دول وامتنعت عنه جميع الدول الاوربية.

13 - **الأعداد لمؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط**

في مؤتمر صحفي مشترك بين الرئيس (بوش) ورئيس وزراء اسبانيا (خوسيه ماريا ازنار) باعتباره يرأس دورة الاتحاد الاوربي، تطرقا الي الرؤية المشتركة لاقامة دولة فلسطينية ديمقراطية بجانب دولة اسرائيل يعيشان في امن وسلام، واكد عزمهما علي التعاون في مكافحة الارهاب والعمل علي عقد مؤتمر دولى للسلام للشرق الاوسط، يتم الاعداد له بالتشاور بين اعضاء اللجنة الرباعية (امريكا - الاتحاد الاوربي - الامم المتحدة - روسية). كما عقد وزير الخارجية الامريكى مؤتمرا صحفيا مشتركا مع سكرتير الامم المتحدة ووزراء خارجية اسبانيا وروسيا عبروا في المؤتمر عن ضرورة تقديم المساعدات المالية لتمكين الشعب الفلسطينى من اعادة بناء اقتصاده، واكدوا

عزمهم علي الاعداد لعقد مؤتمر السلام بالتشاور بينهم ومع الاطراف المعنية حول الاسس والمرجعية. ومن المؤسف ان تتزامن هذه التصريحات مع القرارات التى صدرت عن الكنغرس تطالب الحكومة الامريكية بالتضامن مع اسرائيل في حربها ضد الارهاب الفلسطينى !.

مثل هذه القرارات الغير مسؤولة من الكنغرس الخاضع للنفوذ الصهيونى، تشجع قوات الاحتلال على التمادى في عدوانها وتوغلها في مدن الضفة والقطاع وخاصة في طولكرم والخليل ورفح، وتصعد عمليات القتل والاغتيالات والاعتقالات حتى انه لا يمضى يوما واحدا دون سقوط الشهداء من الشباب والنساء والاطفال والشيوخ في المدن والمخيمات وعلي الحواجز الامنية وكان من بينهم سيدة واطفالها قرب مخيم طولكرم، ولم يسلم المحاصرون في الكنيسة من نيران القناصة حيث سقط منهم ثمانية شهداء داخل مبنى الكنيسة.

الدمار الشامل الذى خلفته قوات الاحتلال والاوضاع الماسوية التى يعيشها الشعب الفلسطينى، وعجز المجتمع الدولى عن حمايته بسبب الفيتو الامريكى، هذه العوامل مجتمعه تدفع القيادة الفلسطينية الي اعادة النظر في سياساتها وتنظيم مؤسساتها بما يتناسب مع مرحلة اعادة بناء المجتمع الفلسطينى والاستعداد للمؤتمر المقترح الذى اعلنت عنه امريكا باسم اللجنة الرباعية، وحرصت علي التقليل من اهميته بتحديد مستوى المشاركة فيه علي وزراء الخارجية وان تكون غايته اصدار توصيات لجمع الاطراف للتفاوض. وفي اطار هذا المنظور تستقبل واشنطن الارهابي شارون (5/5) الذى ينوى ان يقترح علي الرئيس بوش استبعاد كل من الرئيس عرفات وسورية ولبنان

من المشاركة في المؤتمر المقترح الذى لن تقبل فيه اسرائيل إلا بالحلول المرحلية. كما يعتزم مطالبة الرئيس بوش بتسديد تكلفة العمليات العسكرية التى قامت بها قوات الاحتلال، وتوفير احتياجات المستوطنات الجديدة التى أنشأها. وقد سبقت عضوه المجلس القومى (رايس) وصول (شارون) بالتصريح بأن القيادة الفلسطينية الحالية غير مؤهلة لقيادة دولة فلسطينية ديمقراطية. وقد استنكرت السلطة الفلسطينية هذا التصريح الصادر عن اعلى المستويات في دولة يفترض انها راعية لعملية السلام.

زيارة وزير الخارجية المصري برفقة مستشار الرئيس للاجتماع بالرئيس عرفات في رام الله جاءت تؤكد ان الرئيس عرفات هو الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ولامفاوضات بدونه، واشترط للمشاركة في المؤتمر وقف العدوان الاسرائيلى والانسحاب من الاراضى التى يحتلوها.

المفاوضات الطويلة حول رفع الحصار عن كنيسة المهد، بوساطة امريكية اوربية اوشكت على تسوية على النحو الاتى:

- ترحيل 26 من المحاصرين الى قطاع غزه.
- ابعاد 13 من المحاصرين الى ايطاليا.
- اطلاق سراح بقية المحاصرين.

غير ان هذا الاتفاق علق يوم 5/7 نتيجة تردد ايطاليا والدول الاخرى عن استقبال المبعدين، خاصة وان المنظمات الفلسطينية ترفض مبدأ الأبعاد وتستنكر موافقة السلطة على مبدا ترحيل المبعدين الى الخارج مهما كانت الضغوط الدولية.

اثناء اجتماع الارهابي (شارون) بالرئيس (بوش) (5/7) قام فدائي من كتائب القسام بعملية استشهاديه في ملهى جنوب تل ابيب أدت الي مصرع 16 واصابة 60 اسرائيلياً. فقطع الارهابي (شارون) زيارته لواشنطن وعاد ليقرر القيام بعمليات عسكرية انتقامية واسعة النطاق ضد الشعب الفلسطيني. وعلق الرئيس ( بوش) علي العملية الاستشهادية بأنها تثير اشمئزازه، واستنكرها سكرتير الامم المتحدة، وكان أجدر بهما التعبير عن مثل هذه المشاعر عند مشاهدتهما لمذابح مخيم جنين ونابلس !.

استجابة للضغوط الامريكية وتجنبا للتهديدات العسكرية اضطر الرئيس الفلسطينى الي استنكر العملية واصدر اوامره لقوات الامن لمنع العمليات الارهابية ضد المدنيين الإسرائيليين والتصدى للعمليات التى تقوم بها القوات الإسرائيلية والمستوطنون ضد المدنيين الفلسطيني كما اعلن التزامه بالوقف مع امريكا في مكافحة الارهاب. وقد نقل خطاب الرئيس الفلسطينى بواسطة الاذاعة المرئية بالشكل الذى فرضته الحكومة الامريكية غير ان ذلك لم يمنع الارهاب شارون من التهديد بالقيام بعمليات انتقامية مخططاً لها سلفاً وربما تكون في قطاع غزه. وتمهيداً لهذا العدوان شرعت قواته في رفع الحصار عن الكنيسة 5/9 استعداد لترحيل 26 من المحاصرين الي سجن في غزه واطلاق سرح الآخرين باستثناء 13 من المطلوبين الذين يبقون داخل الكنيسة الى حين التوصل الى ابعادهم الى دول توافق علي استقبالهم.

**14 - التهديد بحشد القوات لاجتياح قطاع غزه**

مهدت قوات الاحتلال لمخططها الانتقامى على قطاع غزه بتوغل دباباتها في مدينة طولكرم ومخيمها وفى منطقة رفح وقصفتها بالطائرات وقامت

باعتقال العشرات من قيادى منظمات المقاومة (حماس - جهاد - فتح). ولكسب الرأي العام الغربى المسيحى. رفعت الحصار عن كنيسة المهد (5/10). وشرعت على نقل 13 من المبعدين الى قبرص. في انتظار توزيعهم على الدول الاوربية. ونقلت 26 من المحاصرين الى قطاع غزة وافرجت عن بقية المحاصرين بعد اجراءات امنية معقدة.

تعرضت السلطة للانتقادات بسبب قبولها بمبدأ الأبعاد ولكنها لاتملك غير هذا الحل لانقاذ المحاصرين ورفع الحصار عن الكنيسة المقدسة. خاصة في غياب تحرك المؤسسات الدينية وصمت المجتمع الدولي على الممارسات الاجرامية الاسرائيلية الامر الذي شجع اسرائيل على التمادي في عدم الالتزام بالأعراف الدولية، والمضي في التهديد بحشد مئات الدبابات والآليات العسكرية واستدعاء جنود الاحتياط للقيام بعمليات انتقامية واسعة النطاق ضد اهداف محددة في قطاع غزة.

كأجراء واقي قامت السلطة باعتقال اكثر من عشرين من قيادي حماس. وحذر الرئيس (عرفات) من المجازر التي تنوي قوات الاحتلال ارتكابها في حق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. كما وجهت مصر تحذيرا لاسرائيل من محاولة تكرار قواتها لما قامت به من مجازر في مخيم جنين ونابلس ودعا الرئيس (بوش) الارهابي (شارون) الي الالتزام برؤية السلام دون ان يعترض صراحة على مخططة في ظل هذه التهديدات لاجتياح قطاع غزة عقد الرئيسان المصري والسوري وولي عهد السعودية مؤتمر قمة ثلاثي في شرم الشيخ (5/12) للتشاور في مواجهة الوضع المتفجر والاطلاع علي مباحثات الامير (عبد الله) مع الرئيس (بوش). وتنسيق المواقف من المؤتمر المقترح.

وقد صدر عن القمة الثلاثية المصغرة بياناً يؤكد التزام الرؤساء الثلاثة بالتمسك بمبادرة السلام العربية لمؤتمر قمة بيروت. ورغبتهم في السلام مع اسرائيل ونبذ العنف بكل اشكاله. واكدوا ادانتهم للعدوان الاسرائيلى في الضفة والتحذير من اى عمل مماثل فى القطاع. واكدوا تأيدهم ودعمهم لمقاومة الشعب الفلسطينى للاحتلال. واشترطوا لمؤتمر السلام المقترح ان لا يحدد (شارون) موضوعاته او اطرافه.

تجاوباً مع بيان مؤتمر قمة شرم الشيخ الثلاثى نظمت حركة السلام فى اسرائيل مظاهرة كبيرة نادت بوقف العدوان على الشعب الفلسطينى وانسحاب القوات. وتظاهر (شارون) بالاعلان عن تجميد القيام باى عمل عسكرى فى قطاع غزة، بينما قررت اللجنة المركزية لحزب الليكود الذى ينتمى اليها ( شارون) رفض إقامة الدولة الفلسطينية التى نادت بها الحكومة الامريكية والاتحاد الاوربي. وقد اعتبرت السلطة الفلسطينية قرارات حزب الليكود بأنها تنسف جميع الجهود الدولية وعملية السلام برمتها.

ينتظر المبعدون في قبرص قرار الاتحاد الاوربي الذى لايزال يناقش وضعهم القانونى والامنى في البلاد الاوربية التى سوف يوزعون عليها. ويبدو واضحا انه يخشى من عمليات التصفية التى تقوم بها المخابرات الاسرائيلية فى بلادهم، وهو ما يؤكد عدم قدرتهم على السيطرة على عبث جهاز الموساد فى بلادهم، بينما تواصل قوات الإحتلال عدوانها ومداهماتها لقرى شمال الضفه لإغتيال عناصر المقاومه والمسؤلين للإجهزة الأمنيه وتعتقل العشرات من المناضلين، وتشن الحكومة الصهيونية حملة إعلامية مغرضة على السلطة الفلسطينيه لتزعزع الثقه بها، بالإكاذيب المفتعله وتحريف

تصريحات المسؤلين وإستغلال الخلافات الشخصية بينهم لشق وحدة الصف الفلسطيني، بمثل الإعتداء المؤسف الذي تعرض له الوزير حسن عصفور الذي إستنكرته السلطة ونبهت الي خطورته على الوضع الداخلي.

من جانب أخر يتعرض المعتقلون في السجون الإسرائيليه الي أبشع أساليب التعذيب دون أى رقابة أو حماية قانونية، ومن أمثلة ذلك قرار المحكمة العليا الذي يمنع أبرز المعتقلين المناضل مروان البرغوثي من مقابلة محامية رغم أنه معتقل سياسي وعضوٍ في المجلس التشريعي، فكيف تكون معاملة الأخرين الذين إعتقلوا وهم يقاومون قوات الإحتلال !.

رداً على بيان مؤتمر شرم الشيخ ألقى الإرهابي {شارون} كلمة أمام الكنيست اشترط فيها لإستئناف المفاوضات، تغيير القيادة الفلسطينيه الحاليه، ووقف العنف والإرهاب، وهو ما يعني عدم رغبته في السلام ورفضة لإقامة الدولة الفلسطينيه، أما الرئيس عرفات بعد زيارته لكنيسة المهد وجينين ألقى كلمة أمام المجلس التشريعي (13 / 5) دعى فيها المجلس الي إجراء بعض الإصلاحات في المؤسسات والمجتمع الفلسطيني وأجهزة السلطه لمواجهة الأوضاع الجديده وأعترف بتحمل المسؤولية الشخصية عن بعض الأخطاء التي إرتكبتها السلطه بسبب ظروف الإحتلال.

**15 - الإعداد لإنتخاب المجلس التشريعي**

قرر المجلس التشريعي إجراء إنتخابات محليه قبل نهاية العام الراهن وأخرى تشريعيه في مطلع العام القادم، وأعلن الرئيس (عرفات) أن الإنتخابات لن تجرى إلا بعد إنسحاب قوات الإحتلال من الأراضى التي إحتلتها مؤخراً، وهذا ما يبدو بعيد المنال خاصةً وأن قوات الإحتلال لاتزال

تتوغل هذه الايام (17 / 5) في طولكرم وجنين ومخيمها وتقتل وتعتقل العشرات من المناضلين، وتحاول مصر إستطلاع رأى روسيا حول المؤنمر المقترح الذي تشترط فيه حضور الرئيس عرفات بإعتباره الرئيس الشرعي لفلسطين.

بينما إعتقد الإرهابي {شارون} والاداره الامريكيه بانهم قضوا على الإنتفاضة وأجبروا السلطة على القبول بإجراء إصلاحات داخلية أمنية وفق منظور الإحتلال، وشغلوا الرأى العام الفلسطيني بالخوض في متاهات الإنتخابات المحلية والرئاسية وإذا بالإسرائيليين يُباغتون بعملية إستشهادية في (ناتانية) قام بها الفدائي الشاب (ايمن بوشكيره) أسفرت عن مصرع ثلاثة وإصابة خمسين إسرائيلياً (19 / 5)، وكما هي العادة أُجبر الرئيس (عرفات) على إدانة العملية التي إستهدفت المدنيين الإسرائيليين كغيرها من العمليات المماثلة التي إستهدفت المدنيين الفلسطينيين وأعلنت امريكا وإسرائيل أن الرئيس (عرفات) غير قادر على السيطرة على وقف الإرهاب، وشرعت قوات الإحتلال في تقسيم الضفة الي ثمانية أجزاء مفصولة عن بعضها، وقد وجه الرئيس (عرفات) رسائل الي رؤساء الدول اكبرى يحذر من خطورة المخطط الشاروني الذي يهدف الي تقسيم الضفة الي كنتونات معزولة تُديرها إسرائيل بدلاً من السلطة، وهو ما يعني نسف جميع إتفاقيات عملية السلام وتطبيق نظام الفصل العنصري.

يتعامل المجتمع الدولي مع الكيان الصهيوني بإعتباره دولةً عضوة في الأمم المتحدة ويدعوها الي إحترام أسس العلاقات الدولية، بينما في حقيقة الأمر هي كيان عدواني إستيطاني عنصري توسعي يتمتع بالرعاية الامريكية

الكاملة ولا يُقيم وزناً لإيتي إعتبارات دولية أو إنسانية، لان وجوده قائم على الإرهاب الذي يلجأ إليه كلما دعت الحاجة داخل الدول المجاورة ويدل على ذلك الجريمه الحالية لإغتيال المناضل [ خالد أحمد جبريل ] نجل أمين عام الجبهة الشعبية الفلسطينية وقائد الجناح العسكري للجبهة في بيروت (20 / 5)، وذلك لإثارة الفتن في الأوساط اللبنانية والسورية، وبكل وقاحة يعلن الإرهابي {شارون} بأنه لن يقبل بمشاركة سوريا في مؤتمر السلام الدولي المقترح إلا إذا أستوفت عدة شروط من أهمها:

- إنهاء إحتلالها للبنان.
- تفكيك حزب الله ونزع أسلحتة.
- طرد المنظمات الإرهابية الفلسطينية من دمشق.

ربما كان الواجب يقتضي أن يرد رسمياً على هذا التصريح الوقح والخطير الموجه الي الدول المعنية بمؤتمر السلام، بتصريح عربي رسمي مماثل يفضح خداع ومراوغات {شارون} للرأى العام الدولي وان اقواله تؤكد عدم رغبته في السلام. ....الخ، ولكن تأخر الرد في الوقت المناسب لم يمنع الفدائي الشاب الشهيد (عيسى إبدير) من تولي الرد عليه بعملية إستشهادية ثانية جنوب تل أبيب أدت الي مصرع ثلاثة وإصابة العشرات من الإسرائيليين، وهي أيضاً رداً على عمليات التوغل والإعتقالات والإغتيالات في طولكرم، وسلفيت، والخليل، ورفح.

وسط التهديدات الصهيونية بالمطالبة بالمبعدين تم توزيعهم بين الدول الاوروبية لفتره زمنية محدده على النحو الآتي:

- ثلاثة لكل من اسبانيا، وايطاليا، إثنان لكل من البرتغال واليونان، واحد لكل من بلجيكا وايرلندا، مع بقاء واحد في قبرص بصفة مؤقته، ومع ذلك تلاحقهم إسرائيل بالتهم الكاذبة لتبرير حصارها الهمجي لكنيسة المهد المقدسة.

من السخرية أن يصرح الرئيس (بوش) قبل أن يستهل جولته الاوروبيه بأن الرئيس (عرفات) لم يحظى قط بإحترامه. ....الخ، من العبارات المبتذلة التي تنم على المستوى الفكري والأخلاقي لصاحبها والتي لامكانة لها ولا داعي لصدورها عن رئيس أكبر دولة مناط بها أمن العالم وتعتبر راعية لعملية السلام !.

في الذكرى السنوية الثانية لتحرير جنوب لبنان وصف أمين حزب الله هذه التصريحات الغير مسؤله بما تستحق من أوصاف مناسبة لأنها تعطي للإرهابي {شارون} الضوء الأخضر للتصرف بالشكل الأجرامي المعتاد، فبادرت قواته الي التوغل في طولكرم ومخيمها وإغتالت الشهداء في منطقة رفح ودمرت البيوت وهدمت المصانع في غزه. ....الخ، من الأعمال الإرهابية المتكررة والمستمره في حق الشعب الفلسطيني، وطالما يتمتع الإرهابي {شارون} بالتأييد الامريكي الأعمى فلن يُغير أي إهتمام للرأي العام الدولي ولن يتوقف عن مواصلة سياسة تكرار توغل قواته في المناطق الفلسطينية من مدينة الي أخرى، والقيام بعمليات مداهمه والإعتقالات والإغتيالات بشكل متكرر يومياً، مثل إعادة إحتلال طولكرم ثم بيت لحم ثم قلقيلية ثم الخليل. ....الخ، وإرتكاب جرائم ضد الإنسانية في حق المدنيين الفلسطينيين الاعزل، بهدم بيوتهم وحشر مجموعات من الأسر في شقق

صغيره ومنعهم من مقومات الحياه، الي غير ذلك من الأعمال الإرهابية التي حولت حياة الشعب الفلسطيني الي جحيم لايطاق.

يتضح من المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس (بوش) في باريس في نهاية جولته الاوروبية، بأنه ينظر الي قضية الصراع العربي الإسرائيلي على أنها مسئله أمنية لإوضاع ينوي أن يبعث رئيس وكالة مخابراته مع بعض المسئولين لبحثها، والمساعده على إعادة بناء الأجهزه الأمنية الفلسطينية وفق المنظور الامريكي الإسرائيلي، كما أكد أن وزراء الخارجية الاربعه سوف يناقشون في مؤتمر السلام المقترح توفير المناخ المناسب لمساعدة الأطراف على القبول بالمفاوضات الطويلة التي يمكن أن تؤدي الي إقامة دولتين متجاورتين فلسطينية وإسرائيلية، وبمعنى اخر يعبر عن رؤية امريكية عامة وشعارات خاوية ليس فيها ما يلزم إسرايل بوقف عدوانها ولا تتضمن تحديد الأسس والمده الزمنية التي يجب أن تقام فيها الدوله الفلسطينية وإنما مجرد خلق مناخ يساعد الأطراف على التفاهم على نبذ العنف ووقف الإرهاب.

### 16 - **الموقف الامريكي الجديد**

إستباحت قوات الإحتلال توغلها في جميع المدن والقرى الفلسطينية لإعتقال وإغتيال العشرات من قيادات الإنتفاضة، وتصفية رموز السلطة، وشرعت في عزل المدن والمناطق عن بعضها بحواجز شائكة كهربائية، ولكن ذلك لن يحول دون قيام فدائي من كتائب الآقصى بعملية إستشهادية جنوب تل أبيب (27 / 5) أدت الي مصرع إسرائيليين وإصابة العشرات، فداهمت قوات الإحتلال قلقيلية، وجنين ومخيمها، والخليل وإعتقلت العشرات من المناضلين، وسارع الرئيس (بوش) الي إدانة العملية الفدائية أثناء وجوده في

إيطاليا، ورغم الأوضاع المتوترة في المنطقة والظروف المأساوية التي يعيشها الفلسطينيين فإن بيان روما الصادر عن المجلس الجديد للحلف الأطلسي بمشاركة روسيا إقتصر على إبداء قلقه من توتر العلاقات بين الهند وباكستان وتجاهل قضية الشرق الأوسط متذرعاً ببحث مكافحة الإرهاب وحظر إنتشار الأسلحة النووية وتوسيع نطاق الحلف دون أن يتطرق بشكل واضح الي ممارسات قوات الإحتلال الهمجية التي أدانتها منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي الذي عدد إنتهاكات حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

يبدو من العمليات الفدائية على المستوطنات في شمال الضفه التي أدت الي مصرع خمسة وجرح العشرات من الإسرائيليين (28 / 5) أن إستراتيجية المقاومة تحولت نحو إستهداف المستوطنات بؤر الإحتلال والتي يزيد عددها عن (177) ويقطنها أكثر من (350) الف مستوطن عنصري، هذا التحول في أسلوب النضال دعت إلية الحاجة الي تجنب حساسية الرأى العام الدولي من العمليات الإستشهادية، رغم أنه يشهد يومياً إمعان الكيان الصهيوني في غطرسة القوه وإستعراض تفوقه العسكري بالمساعدات الامريكية التي تمثلت في إطلاق صاروخاً يحمل قمر تجسسي لرصد التحركات في البلاد العربية والإسلامية وبوجه خاص في ايران.

عملية التوغل والمداهمه التي تقوم بها قوات الإحتلال يومياً في المدن الفلسطينية للقتل والإعتقال تكاد تكون سياسة ثابتة متفق عليها مع جهات أخرى !، فبعد مداهمة الخليل تخرج من بيت لحم وتعود لإقتحام نابلس ومخيم بلاطه وقلقيليه وتعاود إقتحام طولكرم للمره العاشره وتحاصر مخيم

الدهيشه، وهاكذا مسلسل للعمليات الدموية المتكرره الذي لا ينتهي ويهدف الي خلق واقع جديد يعتاد عليه الرأى العام الدولي ويجرد السلطة من جميع صلاحياتها ويخضعها للمطالب الامريكية الإسرائيلية بوقف الإنتفاضه وتصفية منظمات المقاومة ! وهو ما لا تقبله ولا تملك القدره عليه.

تصعيد قوات الإحتلال لعمليات الإقتحام والمداهمه تمهد بها لإستقبال المبعوثين الدوليين وهم، مساعد وزير الخارجية الامريكي [ بيرينز ]، ومنسق الإتحاد الاوروبي [ سولانا ]، ووزير خارجية المانيا [ فيشر ]، ومستشار الرئيس المصري [ الباز ]، القادمون لإجراء مباحثات لوقف العنف وإنعاش عملية السلام وتدعي امريكا أنها تبحث عن أفق سياسي لإقامة الدولية الفلسطينية بجانب إسرائيل وتسعى لدعم إعادة بناء الوضع الإقتصادي في المناطق الفلسطينية المدمره، ومساعدة السلطة على إعادة تنظيم هيكلها وبناء أجهزتها الأمنية، وهذه المقتراحات مجرد أفكار امريكية للتشاور حولها لتكون موضوعاً لمؤتمر السلام المقترح والذي لا تزال الدول العربية تتردد بشأنه حتى تتضح طبيعته والأطراف المشاركه فيه، وتعتقد بأنه يحتاج للإعداد له إعداداً جيداً من حيث الإتفاق على جدول أعماله وتحديد الأطراف المشاركه والنتائج التي يُسفر عنها، ومع ذلك طالب سولانا بعقده في أخر شهر يوليه القادم.

كثافة التحرك الدولي لم تمنع قوات الإحتلال من مواصلة عدوانها وحصارها لنابلس وإقتحامها لمخيم بلاطا (1 / 6)، والتنكيل بسكانه مثلما ما فعلت بمخيم جنين، وتجميع أبنائه ما بين (14)، (45) من العمر في الساحات وعرضهم في أوضاع مذله تتنافى مع إحترام حقوق الإنسان،

وتعذيبهم والتمثيل ببعضهم بطبع سيمة نجمة داوود على أجسامهم بإلآت حاده وإعتقال عدد كبير منهم (3000) من بينهم مجموعه من الطالبات الجامعية، لم تسمح لغير المطلوبين بالعوده الي ذويهم في المخيم، تقوم الحكومة الصهيونية بهذه الممارسات الهمجية أثناء تنقل المبعوثين الدوليين من امريكا و اوروبا ومصر بين الأطراف، وبحضور وفد كبير يضم ستة وزراء يمثلون حركة عدم الأنحياز وصلوا الي رام الله ليعبروا للرئيس الفلسطيني عن تضامن حركة عدم الأحياز مع الشعب الفلسطيني في محنته.

يبدو من إستمرار الإرهلبي {شارون} في ما يوصف بسياسة الباب الدوار، أى خروج قوات الإحتلال من مدينة لإحتلال مدينة أخرى، والتي يعتبرها مرحلة في خطتة لإجتياح الضفة التي يسميها حملة السور الواقي، يبدو أنه يعتمد على حصانة امريكيه تشجعه على إنتهاكات أحكام القانون الدولي وممارسة إرهاب الدولة، والخروج عن المألوف في العلاقات الدولية دون أن يتعرض للمساءلة الدولية، ويتضح ذلك من إعلان قراره بإغتيال أحمد سعدات أمين الجبهه الشعبية المعتقل في اريحا والذي صدر من المحكمة العليا الفلسطينية حكماً ببرائته والإفراج عنه، فأمر الإرهابي {شارون} قواته بمحاصرة اريحا وإعادة إحتلال نابلس وقلقيلة والبيره ومواصلة عمليات المداهمة والإعتقالات والإغتيالات رغم إجتماع رئيس المخابرات المركزية {تنيت} بكل من {شارون} والرئيس الفلسطيني للبحث في سُبل وقف العنف وإعادة تنظيم السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية بما يكفل الأمن لإسرائيل.

أثناء التحركات الامريكية التي يقوم بها رئيس المخابرات المركزية ونائب وزير الخارجية الامريكي إستعداداً لإستقبال واشنطن للرئيس المصري ثم الإرهابي {شارون}، وفي يوم الذكرى الخامسة والثلاثين للنكسة قامت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة جهاد بعملة فدائية عظيمة إستهدفت ناقلة جنود جنوب حيفا حيث أدت الي مصرع (18) وإصابة العشرات من الجنود الإسرائيليين (5 / 6)، رداً على عمليات الإغتيال والقتل التي تقوم بها قوات الإحتلال في الخليل ونابلس وجنين، إتخذت القوات الصهيوينة من هذه العملية الإستشهادية التي أدانها الرئيس الامريكي، ذريعة لإقتحام رام الله، وجنين، والخليل، بإعداد كبيره من الدبابات قامت بعمليات تخريب وتدمير واسعه إستهدفت جزءاً كبيراً من مقر الرئيس عرفات الذي ناشد المجموعه الدولية المنظمة لمؤتمر السلام بالتدخل لوقف هذا العدوان الفاشي والهمجي.

يحاول الرئيس المصري الذي يزور واشنطن إقناع الرئيس (بوش) بقبول فكرة إعلان الدولة الفلسطينية قبل نهاية هذا العام ثم البحث في حدودها وعودة اللأجئين في مرحلة لاحقة، ولكن الرئيس (بوش) ينتظر عودة مبعوثيه ووصول الإرهابي (شارون) للإستماع إليهم قبل طرح أفكاره التي يراها أساساً لمقترحات تضمن أمن إسرائيل وتستبعد الطرف الرئيسي في الصراع هو الرئيس (عرفات)، إذن هو لا يخفي إنحيازه المطلق لإسرائيل، ولن تجد أفكاره قبولاً لدى الفلسطينيين بعد كل هذه التضحيات، ما لم تتضمن إقتراحاً بإقتلاع المستوطنات وزوال الإحتلال، وهو أمر لا يرغب فيه ولا يستطيع أن يتطرق إليه.

في المؤتمر الصحفي المشترك (9 / 6) أكد الرئيس المصري على ضرورة وقف العدوان على الشعب الفلسطيني وإنسحاب القوات الإسرائيليه الي مواقعها قبل الإجتياح، وتحديد جدول زمني لإقامة الدولة الفلسطينية في غضون عام (2003)، ولكن الرئيس بوش رفض تحديد الجدول الزمني لإعلان الدولة الفلسطينية، وشدد على أولوية إجراء إصلاحات داخلية في القيادة الفلسطينية قبل إعلان الدولة، وهو ما يعني تبنية لأفكار الإرهابي {شارون} بالكامل ورغبتة بإستبعاد قيادة الرئيس (عرفات) وسلطاته العادية.

في المجال المحدود لتحرك السلطة التي تتعرض لضغوط خارجية وداخلية شكل الرئيس عرفات حكومة جديدة محدودة الوزارات، وهي حكومة إنتقالية مكلفة بإعادة البناء والإعداد للإنتخابات والتشريعية المحلية والرئاسية، وبعد ساعات من إعلان الحكومة الجديدة إشتاحت قوات الإحتلال رام الله والبيره والمخيمات وحاصرت المستشفيات وإقتحمت مخيمات الأمعري وقدوره وجبالية وإعتقلت الجرحى من داخل سيارات الإسعاف.

أعلن لإرهابي {شارون} في المؤتمر الصحفي المشترك مع الرئيس بوش (11 / 6) عن رفضة للتفاوض مع القيادة الفلسطينية الحالية، وعدم إلتزامة بأي جدول زمني لإستئناف المفاوضات قبل توقف العنف وبشرط توقيع إتفاق مع الدول العربية المعنية، كما أعلن الرئيس بوش عن تأييده للإعمال التي تقوم بها القوات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية بإعتبارها دفاعاً مشروعاً عن النفس وعبر عن أعتقاده أن الإصلاحات التي قامت بها السلطة الفلسطينية غير كافية وأنه لا يثق في الحكومة الجديدة، مما شجع قوات

الإحتلال على إعادة إجتياح مدينة رام الله وإستئناف محاصرة مقر الرئيس الفلسطيني وإقتحام البيره وطولكرم والخليل وتفجير المحلات التجارية وقصف البيوت ومداهمتها لإعتقال القياديين وإستباحة كل شئ.

قد لا يكون من باب الصدفة إعلان الحكومة الامريكية عن إعتقالات سرية في شهر مايو الماضي شملت شخص امريكي مسلم من أصل اسباني يدعى (عبدالله المهاجري) أثناء عودته من أفغانستان وإتهمته بالتخطيط لتفجير قنبلة إشعاعية في إحدى المؤسسات الامريكية كما أعلنت عن تعاون الأجهزة الامريكية مع السلطات المغربية على إعتقال مجموعة من السعوديين متهمين بإنتمائهم لتنظيم القاعدة والتخطيط لتفجير الأسطول الامريكي والبريطاني في منطقة جبل طارق، قد تكون هذه الإعلانات محاولة من الحكومة الامريكيه لمواجهة الإنتقادات لأجهزتها الأمنية لفشلها في وقف أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أو لتبرير الإستعداد لتدخل عسكري في العراق وإقناع الرأى العام الامريكي بأن الأعمال الأجرامية التي يقوم بها (شارون) ضد الشعب الفلسطيني تعتبر جزءا من الحرب التي يشنها بإسم مكافحة الإرهاب، بينما تنشر وسائل الإعلام العمليات الإرهابية الي تمارسها قوات الإحتلال أثناء إنسحابها من مدينة لإقتحام أخرى وفك الحصار عن جهة لتعود لإحتلالها وحصارها من جديد وتداهم وتقتل الفلسطينيين بحجة البحث عن المطلوبين، وتحتجز المئات من الفلسطينيين العائدين الي قُراهم وبيوتهم وتستوقفهم ساعات طويلة عند حواجز التفتيش وتعاملهم معاملة غير إنسانية لا تحترم أبسط حقوق الإنسان. ...الخ، ومع ذلك لا يزال الرئيس بوش يصرح بأن هذه الأعمال الإرهابية التي يقوم بها (شارون) في الأراضي

الفلسطينية هي ممارسة لحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، بينما يرى في مقاومة الشعب الفلسطيني لعدوان الإحتلال بمهاجمة المستوطنات والعمليات الإستشهادية، يرى فيها أعمالاً إرهابية يطالب السلطة الفلسطينية بوقفها فوراً، كيف يمكن للقياده الفلسطينية أن تتعامل مع هذه العقلية الغريبة التي تحتكر القرار الدولي الحاسم المؤثر في مأساة الشعب الفلسطيني وفق مشيئة الحركة الصهيونية المهيمنة على إرادة صاحب القرار !.

**17 - رؤية الرئيس (بوش) لطبيعة الدولة الفلسطينية المنتظرة**

بعد إستقبال الرئيس (بوش) لكل من الرئيس المصري والإرهابي (شارون) ووزير الخارجية السعودي، ثم إستقبال المسؤولين في الخارجية للمبعوث الفلسطيني (نبيل شعث) في مرحلة تشاور لتمكين الرئيس (بوش) من بلورة أفكاراً تكون أساساً للإعلان عن طبيعة الدولة الفلسطينية المنتظرة وتسوية النزاع في الشرق الأوسط، يبدو من المعلومات التي سُربت الي وسائل الإعلام أن الجانب الامريكي إقترح إعلان دولة فلسطينية مؤقتة على (40 %) من الأراضي الخاضعة للسلطة، وتأجيل موضوع الحدود وعودة الأجئين والقدس الي مرحلة لاحقة، بينما يطالب الفلسطينيون بدولة كاملة السيادة ضمن حدود دولية معينة وعاصمتها القدس إستناداً الي القرارت الدولية والمبادره العربية ووفق جدول زمني محدد، إذن يبدو الخلاف واضحاً في وجهات النظر بين المقترحات الامريكية والمطالب العربية ومما زاد في تعقيد الأمور شروع إسرائيل في بناء سور كهربائي عازل يفصلها على الضفة، وسط إنتقادات الأحزاب اليهودية المتطرفة التي ترى في بناء السور حداً سياسياً يفصلها عن المستوطنات ويحرمها من الضفة التي تعتبرها جزءا

من أرض أسرائيل الكبرى، كما إستنكرت السلطة الفلسطينية بناء السور الفاصل بإعتباره تطبيقاً لنظام الفصل العنصري وإحتجت لدى مجلس الأمن على هذا الإجراء العنصري الذي يضم لإسرائيل عدداً كبيراً من القرى الخاضعة للسلطة الفلسطينية وفق القرارت الدولية.

الامريكيون يريدون أولاً تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خارج إطاره العربي الشامل ويريدون من الإعلان لإعداد عقد مؤتمر السلام في اسطنبول في نهاية هذا الصيف.. الخ، بينما تشعر سوريا ولبنان بأن الهدف من المؤتمر المذكور تحسين صورة {شارون} لدى الرأى العام العربي وأنه لا يهدف الي تقديم حلاً شاملاً للنزاع طالما لم يتفق على موضوعاته، والغريب ان الإتحاد الاوروبي بدأ يتشدد في مواقفة من القضية الفلسطينية إذ أصدر قراراً بإضافة الجبهة الشعبية وكتائب شهداء الآقصى الي قائمة الإرهاب التي تقضي بتجميد أرصدة المنظمات ومنع القياديين من الدخول الي البلاد الاوروبية علماً بأن هذه المنظمات لا تمتلك أى أرصدة ولا يتوفر الوقت للقياديين للتسكع في العواصم الاوروبية.

تحيز الامريكيين والاوروبيون لإسرائيل وحرصهم على أمنها وإستقرارها أفقدهم القدره على النظر بموضوعية في أبعاد المظالم التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني منذ عقود، فأصبحوا يرون في حق الشعب الفلسطيني المشروع في مقاومة الإحتلال إرهاباً وفي الإرهابي {شارون} رجل سلام وفي العمليات الإرهابية التي يمارسها حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها !، وحيث أنه لم يتبق للشعب الفلسطيني من وسيلة لمقاومة الإرهاب الصهيوني سوى العمليات الإستشهادية لذلك تواصل المنظات الفلسطيينية

إستمرارها طالما لم يتوقف العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، وهكذا فاجئت كتائب عز الدين القسام [ حماس ] إسرائيل بعملية فدائية في القدس الغربية (18 / 6) أدت الي مصرع (19) وإصابة (50) إسرائيلياً، وقد أدرك الإرهابي {شارون} أثناء تفقده لإثار العملية الفدائية مدى فشل سياساته في تحقيق الأمن الذي وعد به الإسرائيليين فامر قواته بإعادة إحتلال جينين ومخيمها ونابلس وقلقيلية وأعتقال أكثر من (1500) فلسطينياً من بينهم جميع سكان جينين ما بين (15)، (50) من العمر ونقلهم الي جهات مجهولة، فردت كتائب الآقصى بعملية إستشهادية أخرى عند مشارف القدس الشرقية (19 / 6) أدت الي مصرع (7) وإصابة (35) إسرائيلياً، فجن الإرهابي {شارون} وأمر قوات الإحتلال بإجتياح مخيم بيت لحم ومخيم الدهيشه ورام الله والخليل، وقصف مخيمات جبالية وخان يونس وغزة بصواريخ المروحيات وإستناداً الي أدانة الرئيس (بوش) للعمليتين أستباحت قوات الإحتلال كل شيئ في الوقت الذي يعلن فية المتحدث بأسم البيت الأبيض عن قناعة الرئيس (بوش) بأن أسرائيل تزاول حقها المشروع في الدفاع عن النفس !، وعن تأجيل الإعلان عن الرؤية الامريكية لحل النزاع الي وقت أخر لأن تطور الأوضاع جعلة غير مناسب.

تحسباً للمناورات الامريكيية الإسرائيلية وجه الرئيس الفلسطيني نداائاً الي شعبة لوقف العمليات الإستشهادية وإعطاء فرصة لجهود السلام، ولكن هذا النداء لم يمنع قوات الإحتلال من مواصلة عدوانها وإجتياحها لطولكرم، ولم يغير في إستراتيجية المقاومة لضرب مستوطنات العدو، حيث هاجم فدائيان من الجبهة الشعبية مستوطنة جنوب نابلس وقتلوا خمسة وأصابوا مجموعة

من المستوطنين، فقررت الحكومة الإسرائيلية الإستمرار في إحتلال المدن الفلسطينية ومحاصرتها بالدبابات حيث أطلقوا النيران على حشد من المواطنين في سوق جينين بعد رفع حظر التجول، وفي المدن الأخرى فسقط عشرة شهداء من بينهم خمسة أطفال، وعشرات الجرحى (21 / 6).

في إنتظار الإعلان عن الخطة الامريكية لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، واثناء صدور بيان مؤتمر قمة الإتحاد الاوروبي في اشبيليا الذي نادى بوقف العنف من الجانبين وطالب بإنسحاب قوات الإحتلال، والتعجيل بالإعلان عن الدولة الفلسطينية وعقد مؤتمر السلام قبل نهاية هذا الصيف، في هذه الظروف الدولية الضاغطة في إتجاه البحث عن أفق سياسي لحل القضية قررت الحكومة الإسرائيلية إعادة إحتلال الضفة مدينة بعد أخرى تدريجياً ونقل إدارة الشؤون المدنية في هذه المناطق الي القوات العسكرية، وإستدعت لهذا الغرض الإحتياطي العسكري، وتهدف هذه التصرفات الي تقويض السلطة وإقصاء بعض أعضائها وإبعاد اسر الإستشهاديين الي غزه ونفي الكوادر القيادية للإنتفاضة للخارج. ... الخ، نددت السلطة بإعادة الإحتلال والإجراءات المخالفة للقرارات والقوانين الدولية والتي تلغي عملية السلام ودعت المجتمع الدولي الي التدخل لوقف العدوان الصهيوني الإسرائيلي وسحب قواته وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني.

عدم إكتراث المجتمع الدولي وصمت الدول العربية والإسلامية على ما يتعرض له الشعب الفلسطيني شجع القوات الصهيونية على توسيع إحتلالها ليشمل مدينتي البيره ورام الله التين إقتحمتهما الدبابات وفرضت عليهما حظر التجول وطوقت مقر الرئيس الفلسطيني لشل حركته وتقويض السلطة (23 /

6)، ويبدو أن الإجراءات التحفظيه التي أقدمت عليها السلطة بإعتقالها لبعض كوادر حركة حماس في غزة وفرض الإقامة الجبرية على الشيخ ياسين مؤسس الحركة، يبدو أن هذه الإجراءات التي أثارت غضب الشعب الفلسطيني لا يراها الجانب الامريكي كافيه ولم تمنع قوات احتلال من إغتيال ستة شهداء بعضهم من حماس وإصابة عشرة جرحى عند قصفهم بصواريخ مروحيات الأباتشي في منطقة رفح (23 / 6)، ويواصل الإرهابي {شارون} تهديداته لإجتياح قطاع غزه وتصفية حركة حماس.

إقتحمت قوات الإحتلال مدينة الخليل وداهمت البيوت وإعتقلت العشرات من الموطنين ورجال الأمن وطوقت مقر المقاطعة وإستمرت في قصفة بقذائف الدبابات وصوريخ المروحيات لإجبار المحاصرين فيه على الإستسلام ثم نسفته في اليوم الرابع بكمية طنين من المتفجرات فدمرته بالكامل (28 / 6) بإعتباره أكبر مبنى للقيادة في الضفة ورمزاً للسلطة الفلسطينية التي تسعى لإنهاء وجودها، ثم أتمت إحتلال جميع المدن الرئيسية في الضفة بإستثناء اريحا، وفرضت عليها حظر التجول، وفي الساعات التي يرفع فيها الحظر تتعمد القوات قصف المواطنين بالرشاشات فيتساقط منهم الشهداء أطفالاً ونساء خاصة في مخيمات جينين وبلاطا ورفح، وتكرر هذه الإعتداءات الإجرامية الإرهابية على كل التجمعات الفلسطينية لتلقي في نفوسهم الرعب وتفقدهم الثقه في قياداتهم وفي عروبتهم وحتى الأمل في حماية دولية، وهكذا تشدد قوات الإحتلال من قبضتها على جميع مدن وقرى الضفة، وتواصل عمليات القتل والإعتقالات وبحجة البحث عن مطلوبين تفرض حظر التجول وتداهم البيوت وتحشر

الاسر بإطفالها داخل غرفه من مساكنهم وتمنع عنهم مقومات الحياة، وتقتحم المؤسسات التعليمية وتوقف الطلبة وتحرم التلاميذ من المشاركة في إمتحاناتهم وتواصل عدوانها على المخيمات وتغتال القياديين في مواقع الإنتفاضة من حركة فتح وحماس وجهاد، وقد إغتالت المناضل مهند الطاهر من كتائب عز الدين القسام في نابلس وغيره من المناضلين في كتائب الآقصى وسرايا القدس، ويواصل الإرهابي {شارون} اعماله الإجرامية دون أن يكترث بأي رد فعل من المجتمع الدولي طالما يتمتع بتأييد من حكومة بوش حسب تصريحاته للصحافة.

**18 - خطاب الرئيس (بوش) حول رؤيته للسلام في الشرق الأوسط**

في مؤتمر صحفي بحديقة البيت الأبيض (24 / 6) وبحضور وزيري الخارجية والدفاع ومستشارة الأمن القومي، عبر الرئيس (بوش) عن رؤيته لمستقبل السلام في منطقة الشرق الأوسط في خطابٍ تضمن مجموعة من الإشتراطات القاسية على الشعب الفلسطيني قبل الإعلان عن الدولة الفلسطينية، وحدد رؤيته لضمان الأمن لإسرائيل بوقف العنف وإبعاد القيادة الفلسطينية، وأهم ما ورد في الخطاب النقاط التالية:

- تأكيد حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها.
- دعوة الفلسطينيين الي وقف العنف وتغيير القيادة الحالية قبل الحديث عن الدولة الفلسطينية.
- الإستعداد للإعلان عن دولة فلسطينية مؤقتة الحدود يُتفق عليها في مؤتمر السلام.

- بعد الإتفاق في مؤتمر السلام يتم التفاوض بين الأطراف على القرارت الدولية على أساس العودة الي حدود (67) في غضون ثلاث سنوات.
- دعوة إسرائيل الي الإنسحاب الي حدود (28 مارس) وتجميد المستوطنات وتطبيق تقرير (ميتشل).
- تحذير الدول العربية من دعم الإرهاب أو التحريض عليه إعلامياً أو تقديم المساعدات المادية للمنظمات الفلسطينية.
- تحذير سوريا من تقديم المساعدات للمنظمات الإرهابية أو أن تكون جسراً لايران لدعم حزب الله في جنوب لبنان.

يلاحظ أن الخطاب لم يشير الي وقف الأعمال الإرهابية التي تقوم بها إسرائيل لإعادة إحتلال الضفة والإستعداد لإجتياح قطاع غزه، ولم يتطرق الي القضايا الأساسية مثل حق العودة والحدود الدائمة والقدس. ... الخ، ولذلك كانت ردود الفعل على هذا الخطاب على المستوى الدولي متعددة ومتعارضة على النحو الآتـي :

**في فلسطين:**

- جميع الفصائل الفلسطينية ترى في الخطاب تبني لأفكار {شارون}، وهو هراء مخيب للأمال، ويرفض الشعب الفلسطيني التدخل في إختيارته.
- إعتبره الرئيس (عرفات) إسهاماً جدياً في دفع عملية السلام من حيث إشارته الي قيام الدولة الفلسطينية، ولكنه رفض التدخل في

إختصاص الشعب الفلسطيني في إختياره، وأكد أن الفلسطينيين وحدهم هم أصحاب الحق في إختيار من يقودهم.

- أكد (نبيل شعث) على العناصر الإجابية في الخطاب ووضح الصعوبات التي تعترض السلطة لتحقيق الأمن بعد تدمير جميع أجهزتها الأمنية القادرة على القيام بهذه المسؤولية.
- رفض (أحمد قريع) رئيس المجلس التشريعي كلام الرئيس (بوش) وإعتبره مخيب للإمال ويعود بعملية السلام الي نقطة الصفر بعد مرور عشر سنوات من الحديث عن الإنسحاب الي حدود أمنه ومعترف بها، وتجاهل الخطاب النقاط الهامة لعودة اللأجئين والحدود والقدس. ..الخ، وإعتبره تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية ويحمل دلالات سلبية.

**في الأرض المحتلة:**

- رحبت حكومة {شارون} بما جاء في الخطاب وأدهت أنها مستعدة للسلام عندما يكون الفلسطينيون مستعدين لوقف العنف وتجديد القيادة، وإهتمت بما جاء بشأن إقصاء الرئيس (عرفات) وأهملت ما عداه، وإعتبرت الخطاب ضوءً اخضراً لإستمرارها في عدوانها على المدن الفلسطينية.
- وسائل الإعلام الإسرائيلية أشادت بالرئيس بوش ومنحته عضوية حزب الليكود لتبية أفكار {شارون} وأكدت إستحقاقة لوسام الصهيونية لدفاعه عن أمن إسرائيل.

**في الدول العربيـة:**

- إعتبر أمين الجامعة العربية الخطاب اجابياً ولكن يحتاج الي الإضاحات.
- رأت مصر في الخطاب إجابيات تحتاج الي توضيح بعض عناصرها وربطها في ما بينها.
- رحبت الاردن بالخطاب لتطابقه مع المطالب المشروعة حسب رؤيتها.
- رفضت لبنان ما جاء في الخطاب ودعت الي تطبيق القرارات الدولية.
- المؤتمر الإسلامي في الخرطوم أيد نضال الشعب الفلسطيني وأكد على المبادرة العربية.
- وصفت سوريا الخطاب بأنه مؤشراً على الجهل بإبعاد قضية الشرق الأوسط ويشجع إسرائيل على الإستمرار في عدوانها.
- تأمل السعودية في وصول وزير الخارجية الي المنطقة لوضع آلية لتطبيق ما جاء في الخطاب وتدعو الي إحترام إرادة الشعب الفلسطيني.

**في أوروبا:**

- إعتبرت حكومة السويد الخطاب غير مقبول في العلاقات الدولية.

- منسق الإتحاد الاوروبي سولانا عبر عن عدم الموافقة على إقصاء الرئيس عرفات وشدد على دعوة مؤتمر السلام بإسرع وقت وطالب بوقف العدوان الإسرائيلي وإنسحاب القوات.
- فرنسا تؤيد ما جاء في الخطاب حول وقف العنف وتدعو الي التعجيل بعقد مؤتمر السلام وإنسحاب القوات الإسرائيلية.
- حذر الرئيس الروسي بوتن من خطر إبعاد الرئيس عرفات عن عملية السلام لتجنب إثارة غضب الشعب الفلسطيني.
- اللورد كيليكي رئيس لجنة بالمجلس الاوروبي وصف الخطاب بالإنحياز السافر لإسرائيل.
- أبدى سكرتير الأمم المتحده إعتراضه على إقصاء الرئيس عرفات وحذر من وصول عناصر جديده أكثر تطرفاً.
- بلير رئيس حكومة بريطانيا غير متفق مع بوش على إبعاد الرئيس عرفات وعدم تحديد جدول زمني لإنسحاب القوات الإسرائيلية.

**في أمريكا:**

- أحد أعضاء الكنغرس وهو سيناتور من الحزب الديمقراطي أكد أن الرئيس (بوش) إرتكب خطئاً كبيراً بالإبتعاد عن قضية الشرق الوسط من البداية ثم تسبب في أضرار كبيره عند تدخله فيها متأخراً.
- حذر السيناتور (ميتشل) من محاولة إقصاء الرئيس (عرفات) عن العلمية السلمية لأن ذلك يفتح الباب الي قيادات المعارضة.
- يأمل الرئيس (بوش) في إقناع زعماء الدول الصناعية الثمانية الكبرى المجتمعين في قمة كندا بتبني رؤيته، وقد إستجاب بيان

مؤتمر القمة الي مطلب الرئيس (بوش) وأكد على إقامة الدولة الفلسطينية بجانب إسرائيل وضرورة إصلاحات داخل السلطة الفلسطينية ولكنهم لم يوافقوا على إقصاء الرئيس (عرفات).

يستنتج من ردود الفعل الدولية على ما جاء في خطاب الرئيس بوش بانها أجمعت على معارضتة والتحفظ على مضمونة، لأن الرؤية غير واضحة المعالم وعناصرها غي متكاملة او مترابطة ولا تشتمل على أداء لتفعيلها، ومضمون الخطاب الحيازي وغير منصف للشعب الفلسطيني ومؤيداً للإرهاب الصهيوني على حساب حق المقاومة المشروعة في طرد الإحتلال ثم أنه لا يقدم حلاً عادلاً وشاملاً للصراع المعقد كما كان ينتظره الجميع، فجاء مخيباً للآمال ومحبطاً لكل الجهود الدولية لتحقيق السلام.

الإنحراف الذي احدثته رؤية الرئيس (بوش) في توجهات السياسة الامريكية التقليدية تجاه قضية الشرق الأوسط سوف يعاني الشعب الفلسطيني من أثاره السلبية والسبب في ذلك أن الخطة التي تبنى على معطيات خاطئة تؤدي حتماً الي نتائج خاطئة، ومن المعطيات المؤسفة التي إستندت إليها الرؤية ما يلي:

- الجهل بالإبعاد التاريخية والقومية للصراع العربي الصهيوني المعقد والذي يرجع الي وعد بلفور (1917).
- الخلط بين مفهوم الإرهاب والكفاح المسلح للدفاع المشروع عن النفس والحقوق الوطنية وإعتبار امريكا لفصائل المقاومة تنظيمات إرهابية، لأن أساليب المقاومة الشعبية للإحتلال تثير في العقلية الامريكية هاجز أحداث (11) سبتمبر.

- التشدد في المواقف المنحازه لإسرائيل خلافاً لواجبات الدولة الراعية لعملية السلام، مثل المغالاة في إستعمال حق (الفيتو) لحرمان الشعب الفلسطيني من الحماية الدولية.
- النظر الي القضية الفلسطينيه من خلال إطار الحرب الإنتقامية على أفغانستان وإعتبار الشعب الفلسطيني جزءاً من المقاومة التي تعتبرها امريكا إرهاباً يهدد مصالحها الإستراتيجية في المنطقة الإستراتيجية.
- سيطرة الصهيونية على مصدر القرار الامريكي دفع المسؤولين الي تجاهل مصالحهم الإقتصادية والإستراتيجية في المنطقة.
- التصرفات العشوائية من منطق القوه والإعتماد على النظم العميلة في قمع تحركات الشعوب وحرمانها من تطلعاتها، وإضطهادها للمؤسسات الإسلامية والعربية العاملة في المجال الإجتماعي والديني والثقافي في امريكا واوروبا ساعد على وضع الحضارتين الغربية والشرقية في تناقض وتعارض.

هذه المعطيات الخاطئة أدت الي مجموعة من النتائج المؤسفة نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر مايلي:

- فقدان مصداقية التنظيم الدولي القائم لخضوعه لهيمنة الإرادة الامريكية المنحازة لإسرائيل، بدليل مغالاتها في إستعمال حق الفيتو للإعتراض على أي قرار يدين ممارساتها الإرهابية أو يحاول توفير حماية دولية للشعب الفلسطيني.
- إعتبار جميع المؤسسات العربية والإسلامية العاملة في الغرب في المجالات الإجتماعية الثقافية والدينية منظمات إرهابية تطالب

الحكومة الامريكية بتجميد ارصدتها وتصفية إداراتها ومصادرة ممتلكاتها.

اعتقد أن مضمون هذا الخطاب الذي يحرص على تقديم أمن إسرائيل على أي إعتبار في معادلات العلاقات الدولية، يرقى الي مستوى وعد جديد من بوش لإسرائيل في القرن الحالي يماثل وعد بلفور في القرن الماضي، وسوف يؤثر مضمون هذا الخطاب سلباً على تطور الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في السنوات القادمة ويدخل المنطقة في مرحلة جديده من القلاقل قد تحتاج متابعتها الي عرضها في كتاب خاص مستقل بموضوعاته عن المراحل السابقة المؤلمة الناتجة عن الحصار الخانق والإعتقالات والإغتيالات والتدمير الشامل للمرافق العامة ومؤسسات السلطة حتى أن عدد الشهداء منذ تفجر الإنتفاضة تجاوز عدد (2000) شهيداً، (40،000) جريحاً، (10،000) معتقلاً، ومع ذلك لا يزال الشعب الفلسطيني يناضل قوي الإرادة صابراً على المظالم، مستمراً في مقاومة العداون الصهيوني الي أن يدرك الجميع أنه ليس في مقدور أي قوة على الارض إسرائيلية او امريكية أن تثنيه عن مواصلة نضالة حتى طرد الإحتلال وتطهير أرضه من الإستيطان العنصري وإسترجاع حقوقه الثابتة وقيام دولته المستقلة التي يمارسُ من خلالها حقة في الحياة كغيره من شعوب الأرض.

**19 - اهتمام الحكومة الأمريكية بتنفيذ ما جاء في خطاب الرئيس (بوش)**

خطاب الرئيس (بوش) حول رؤيته للسلام في الشرق الأوسط (24 / 6 / 2002) وما تضمنة من رغبته في إقصاء الرئيس عرفات عن قيادة السلطة الفلسطينية قوبل بمعارضة شديدة من الإتحاد الاوروبي وبوجهٍ خاص من

الحكومة البريطانية المتضامنة تقليداً مع المواقف الامريكية، حيث عبر الجميع عن قناعتهم بعدم إمكانية التقدم فيي عملية السلام بدون مشاركة الرئيس عرفات المنتخب ديمقراطياً، كما عبرت مصر ولبنان وسوريا عن مواقف مماثلة وأكدوا تأييدهم للرئيس (عرفات)، وقد رفضت جميع الفصائل والقوى الوطنية الفلسطينية ما جاء في الخطاب ووصفته بالوقح وإعتبرتة تدخلاً سافراً في إختياراتها الدستورية ومساساً بسلطتها الوطنية، كما إعتبرته السلطة الفلسطينية تخلياً من الإداره الامريكية عن دورها كراعية لعمليية السلام، حيث حاول وزير الخارجية الامريكي تنفيذ ما جاء في خطاب رئيسه فأعلن عن عدم إستعداده لمقابلة الرئيس عرفات عند زيارته للمنطقة، وأكدت مستشارة الأمن القومي تصميم الحكومة الامريكية على ضرورة إجراء إإصلاحات في قمة السلطة الفلسطينية قبل التقدم في عملية السلام !، فردت عليها حركة فتح بتجديد الثقة في الرئيس عرفات ورفض أي وصاية امريكية على إرادة الشعب الفلسطيني أو التدخل في شؤونه الداخلية، وطلبت من المسؤلين الفلسطينيين عدم مقابلة أي مبعوث امريكي إلا في إطار السلطة الشرعية التي يمثلها الرئيس (عرفات) المنتخب ديمقراطياً والمتمتع بشرعية نضالية.

بالتنسيق مع الجانب الامريكي أعلن الإرهابي {شارون} عن بداية مرحلة سياسية جديدة تقضي بعدم إنسحاب قوات الاحتلال وبقائها في الضفة لعدة شهور، وأشاد بموقف الرئيس بوش المتطابق مع الموقف الإسرائيلي في المطالبة بإبعاد الرئيس عرفات عن القيادة الفلسطينية، ومن جانب أخر أبلغ الرئيس المصري وفد الكنغرس الامريكي الزائر بوجوب التحرك لإحتواء

الوضع قبل أن تعم الفوضى المنطقة بإسرها ولذلك كلف مدير المخابرات بالإتصال بشارون وبالرئيس (عرفات) للبحث في تهدئة الموقف، كما أكد وزير الخارجية الروسي على مواصلة بلادة التعامل مع الرئيس (عرفات) بوصفة الرئيس الشرعي المنتخب ديمقراطياً من شعبة، وقام وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني بزيارة الرئيس (عرفات) مؤكداً على شرعية قيادته ومطالباً بإجراء بعض الإصلاحات التي تمكنه من إستعمال نفوذه لوقف العنف، أما اللجنة الرباعية التي تضم امريكا وبريطانيا وروسيا والأمم المتحدة فقد قررت في إجتماعها بلندن تكليف لجنة فرعية لمساعدة السلطة الفلسطينية على إختيار أولويات الإصلاحات التي يتوقف عليها مقدار مساهمات الدول المانحة، علماً بأنه سبق للرئيس (عرفات) أن أصدر قراراً بإجراء إنتخابات تشريعية ورئاسية في مطلع العام القادم، وقرارات أخرى بضم أجهزة الأمن الوقائي والداخلي والشرطة الي وزارة الداخلية، وأمر بإجراء تنقلات بين قيادات الأجهزة الأمنية المذكورة.

من المفارقات أن الرئيس بوش الحريص على حماية أمن إسرائيل، يعترض في مجلس الأمن على تجديد بقاء قوات السلام في البوسنة، لعدم موافقة جميع أعضاء مجلس الأمن على منح أفراد القوات الامريكية حصانة قضائية لحمايتهم من الملاحقة أمام محكمة الجنايات الدولية التي باشرت اعمالها إبتداءً من (1 / 7 / 2002) بموجب معاهدة روما التي وافقت عليها (158) دولة بإستثناء الهند وإسرائيل والصين وروسيا.

تكذيباً للإدعاءات الإسرائيلية المخادعة عن تخفيفها لحظر التجول في المدن الفلسطينية، وجهت مدينة طولكرم نداء إستغاثة دولية لحاجة أطفالها

للحليب والأدوية، ورغم هذه النداءات الدولية اليائسة تواصل قوات الإحتلال عدوانها وعملياتها الإجرامية، فاغتالت المناضل جهاد العمارين أحد قادة كتائب الأقصى في غزة فوعدت حركة فتح بإلانتقام لشهيدها، كما إستغل {شارون} تخوف السلطات الامريكية من إحتمال تعرض مؤسساتها للإعتداء عليها يوم الإحتفال بعيد إستقلال امريكا فأمر قوات الإحتلال بتصعيد عدوانها الذي إستهدف مجموعة من الشهداء في قلقيلية والخليل وبيت لحم وسلفيت وأبو ديس، وكان من بين الشهداء أم وطفلتها الصغيره [ نورا ] في منطقة رفح، كما قامت بعمليات إعتقال واسعة بين عناصر حركات حماس وفتح وجهاد، ولم تتورع عن ترحيل مجموعة من أعضاء حركة السلام الامريكية التي كانت تنوي زيارة الأراضي المحتلة لمعرفة مدى إنطباق خطاب (بوش) مع الأوضاع المأساوية السائدة.

يبدو أن الرسالة التي نقلها مدير المخابرات المصري الي {شارون} لم تؤثر في مواقفة المتشددة وإصراره على مواصلة الحصار والعدوان حتى القضاء على السلطة الفلسطينية، وكما أن التنقلات التي قررتها السلطة في قيادات جهاز الأمن الوقائي لا تزال نتائجها تؤثر سلباً على قرارات القيادة، بالإضافة الي أن التصريحات التي نسبت الي بعض المسؤولين في حركة حماس عن رغبتها في إقرار هدنة الي حين إعلان الدولة الفلسطينية، كل هذه العوامل التي أثرت سلباً على وحدة الصف الفلسطيني تشير الي حالة الإنهاك التي تعاني منها السلطة المحاصرة والمجردة من جميع إمكانياتها والمعرضة للضغوط الدولية والإقليمية والداخلية، وحتى إعلان السلطة للقانون الأساسي (7 / 7 / 2002) الذي يحدد الأسس الدستورية لقيام الدولة

الفلسطينية بوصفها دولة ديمقراطية تأخذ بفصل السلطات والتعددية وحكم القانون ومبدأ المساواه وإحترام حقوق الإنسان، يبدو أن حتى هذا القانون الدستوري غير كافي في نظر الحكومة الامريكية للموافقة على إعلان الدولة الفلسطينية.

تتجة الجهود الدولية نحو عقد إجتماع للجنة الرباعية في مقر الأمم المتحدة، يُدعى إليها وزراء خارجية السعودية والاردن ومصر، ولكن ذلك لم يمنع الإرهابي {شارون} من تشديد الحصار وحظر التجول على جميع المدن الفلسطينية، ومواصلة عمليات العدوان والإعتقالات والإغتيالات لتصفية جميع القياديين في الإنتفاضة، وكعادته مستمر فيي خداع الرأى العام االدولي بالتظاهر بتكليفة لوزير الخارجية بيريز بالتباحث مع الوزراء الفلسطينيين الجدد، وقد إنتهى الإجتماع الذي عقد في القدس بين بيريز وكل من الوزراء الفلسطينيين للمالية والداخلية والحكم المحلي دون أن يحقق أي نتيجة لأن إسرائيل لا تريد البحث في غير الأمور التي تضمن لها الأمن، وغير جادة في البحث عن أي أفق سياسي يؤدي الي وقف العدوان وإنسحاب قوات الإحتلال كما يطالب الجانب الفلسطيني بذلك، بل عل العكس من ذلك شرعت في إقامة الحائط العازل ما بين بيت لحم والقدس وضمت جميع القرى الشمالية لبلدية القدس لتوسيعها وتهويدها وطمس معالمها الشرقية، كما داهمت قوات الشرطة إدارة جامعة القدس وعاثت فيها فساداً وصادرت جميع المستندات الخاصة بمكتب المدير المكلف بملف القدس كما فعلت سابقاً بمكاتب بيت الشرق في العام الماضي.

كل هذه التصرفات الإستفزازية مع الضغوط الامريكية المتعسفة تمارس على السلطة الفلسطينية المحاصرة وسط صمت المجتمع الدولي وعجز النظم العربية والإسلامية عن الوقوف بحزم في مواجهة العدوان الصهيوني المتواصل وتهدف هذه الضغوط الي إجبار السلطة المعزولة على إجراء إصلاحات في هيكلها ومؤسساتها المدمرة وفق منظور الرئيس بوش الحريص على ضمان أمن إسرائيل، ولا تخفى الدول الاوروبية تأييدها لبعض الأفكار الواردة في رؤية الرئيس بوش لتسوية الصارع على أمل أن يتوصل إجتماع اللجنة الرباعية في نيويورك الي إتفاق على آلية تساعد على إستئناف جهود السلام.

**20 - إجتماع اللجنة الرباعية الموسعة في نيويورك**

وصف الرئيس (عرفات) معاناة أبناء الشعب الفلسطيني من نساء وأطفال وشيوخ، وما يكابدونه من أثار الحصار والإغلاق والإعتقالات والإغتيالات وسياسة القهر والإذلال التي تمارسها قوات الإحتلال، وصفها بأنها بلغت حداً لم يسبق له مثيل حتى في العصور المظلمة، ولا يمكن قبوله أخلاقياً أو إنسانياً أو حضارياً، ومع ذلك مازال الشعب الفلسطيني صامداً ولم يفقد الثقة في قدرة المجتمع الدولي على تأييده ومساندته في المطالبة بحقوقه الثابتة وحقه المشروع في مقاومة الإحتلال الصهيوني.

لم تظهر الحكومة الامريكية إهتماماً بالإصلاحات التي أجرتها السلطة مثل إصدار القانون الأساسي وقانون القضاء وإصلاح المؤسسات المالية ودمج الأجهزة الأمنية وإجراء التنقلات بين قياداتها، بل أن الكنغرس الامريكي أختار هذا الوقت لمناقشة مشروعي قانون الأول يقضي بفرض

عقوبات على السلطة الفلسطينية والثاني يدين الرئيس الفلسطيني ويطالب بعزلة، بالإضافة الي الخزعبلات التي أبداها عميد بلدية نيويورك مطالباً بإغلاق مكاتب المنظمة وطرد مندوبيها من مقر الأمم المتحدة.

وصف الرئيس (عرفات الحملة) الإعلامية الإسرائيلة الامريكية لإبعادة عن السلطة، بأنها حملة وقحة ومغرضة ومتعددة الأغراض، وأكد أنه لا أحد يستطيع أن يفرض على إرادة الشعب الفلسطيني إختيار قياداته، وأن فلسطين ليست أفغانستان.

استعداداً للانضمام الي إجتماع اللجنة الرباعية للشرق الأوسط حاولت السعودية ومصر والاردن تنسيق المواقف حول الملف الفلسطيني والملف العراقي و من خلال إجتماع لجنة المتابعة لقرارات مؤتمر قمة بيروت ولجنة المبادرة العربية، وحيث أن خطاب الرئيس بوش لم يشير الي المبادرة العربية ولم يحدد جدولاً زمنياً لإنسحاب القوات الإسرائيلية و إعلان الدولة الفلسطينية، لذلك يعتزم الوزراء العرب تأكيد تمسكهم بالمبادرة العربية والمطالبة بوقف العدوان وتحديد جدولاً زمنياً لإنسحاب القوات الإسرائيلية وإعلان الدولة الفلسطينية ومع ذلك لم تتوقف قوات الإحتلال عن مواصلة عدوانها فقصفت بصواريخ الطائرات مساكن أسر الشهداء من كتائب عز الدين القسام في خان يونس.

قبل إجتماع اللجنة الرباعية تظاهرت إسرائيل بالسعي الي الحلول السلمية، فأوفدت وزير دفاعها الي الإسكندرية لطلب مساعدة مصر في تهدئة الأوضاع، ومحاولة إقناع الرئيس المصري بأن الرئيس (عرفات) هو العقبة الرئيسية في طريق عملية السلام، ولكن الرئيس المصري إستبعد بحث

الخلاف حول شرعية الرئيس (عرفات) من عدمها وأكد على أولوية البحث في وقف العدوان وانسحاب القوات.

عقدت اللجنة الرباعية إجتماعها الأول في نيويورك (16 / 7) وسط خلافات حادة بين الإتحاد الاوروبي والأمم المتحدة وروسيا من جانب وبين الحكومة الامريكية الحريصة على أولوية البحث في تحقيق الأمن لإسرائيل ووقف العنف وإستبدال القيادة الفلسطينية الشرعية، بينما يرى الأخرون أن الأولوية تكمن في البحث عن تسوية سياسية وترك أمر القيادة الفلسطينية لإختيار الشعب الفلسطيني، واثناء إنعقاد الإجتماع هاجمت المقاومة الفلسطينية حافلة مجموعة من المستوطنين عند مستوطنة عمنويل شمال الضفة فقتلت منهم سبعة وأصابة خمسة عشر إسرائيلياً رغم وجود قوات الإحتلال بكثافة في المدن المحتلة، وتوعدت حركة حماس بتكثيف العمليات الفدائية إنتقاماً للأطفال الشهداء ضحايا العداون الصهيوني المتواصل في الضفة والقطاع، وفي الليلة التالية (17 / 7) نشر فدائيان من حركة الجهاد الرعب في وسط تل أبيب بعمليتين إستشهاديتين متتابعتين إنتهت بقتل (5) وإصابة (40) إسرائيلياً.

كل هذه العمليات الإستشهادية تعبر عن رسالة موجهة من فاعليات الإنتفاضة الي الإجتماع الرباعي بأن الأمن لن يتحقق لإسرائيل دون توقف عدوانها على الشعب الفلسطيني وإنسحاب قواتها، وقد إستنكرت اللجنة الرباعية العمليات الفدائية، كما إنتقدت ما قامت به قوات الإحتلال من تشديد حظر التجول وهدم بيوت أسر الفدائيين ، وإعتقال أفراد أسرهم

ومحاولة إبعادهم الي قطاع غزه، وقد إنتقدت الأمم المتحة إسرائيل لممارستها لهذا العقاب الجماعي.

أثناء إجتماع اللجنة الرباعية في نيويورك أدركت امريكا أن الأطراف الأخرى لا توافق على وجهة نظرها التي تعبر عن ألأفكار الإسرائيلية، فعدلت من إصرارها على تغيير القيادة الفلسطينية وإستبعاد الرئيس (عرفات) من عملية السلام، وأبدت إستعدادها للقبول بأي إقتراح يخول الرئيس (عرفات) إختصاصات دستورية رمزية، وأن يتولى الإختاصصات الفعلية رئيس وزراء جديد يستحدث منصبة في الإصلاحات المقترحة.

يبحث الرئيس (بوش) عن تغييرات في هيكلية السلطة الفلسطينية تضمن أمن إسرائيل أولاً وتوقف العنف وتلبي بعض المطالب الإنسانية للشعب الفلسطيني وتؤدي في غضون ثلاث سنوات الي إقامة دولة فلسطينية بجانب إسرائيل على أساس القرارات الإسرائيلية، وقد طالب الوزراء العرب الثلاثة بوضع خطة عملية تجسد أفكار الرؤية الامريكية، وأقترحوا على الإداره الامريكية الأعلان عن دولة فلسطينية ذات دستور ومجلس نيابي ومؤسسات تنفيذية وفق الإصلاحات المطلوبة، على أن يتم الإعتراف بها في شهر يناير بعد نهاية العام الحالي، وفي نهايية إجتماعهم بالرئيس (بوش) عبر الوزراء العرب عن تفائلهم بالتحول المشجع في الموقف الامريكي والذي أبدى إهتماماً بالجانب السياسي والإقتصادي بالإضافة الي الجانب الأمني، كما أبدت مصر والاردن إستعدادهما لإعداد جهاز الشرطة الفلسطينية بعد إنسحاب القوات الإسرائيلية، وفقّ ما جاء في خطة (تنت) لإصلاح هيكلية الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وأخيرا رفض الوزراء العرب اقتراحا امركيا يدعوهم لزيارة جماعيه لإسرائيل.

## 21 - مجزرة غزة وإغتيال قائد كتائب عز الدين القسام

تطويقاً لمساعي اللجنة الرباعية والوزراء العرب المجتمعين في نيويورك للبحث عن تسوية للنزاع في الشرق الأوسط، ورداً على تصريح الشيخ ياسين زعيم حركة حماس بإستعداد الحركة لوقف العمليات الإستشهادية إذا ما توقفت إسرائيل عن عمليات الإغتيال والإعتقال ورفعت الحصار والإغلاق وسحبت قواتها. .... الخ، أغارت طائرات الفانتون الإسرائيلية على حي سكني في مدينة غزة بعد منتصف ليلة (22 / 7) فدمرته بالكامل على سكانه بقذيفة صاروخية موجهة تزن طناً، فأحدثت مجزرة رهيبة خلفت (15) شهيداً أغلبهم من الأطفال وأكثر من (150) جريحاً، وفي مقدمة الشهداء الشيخ المناضل صلاح شحادة قائد كتائب عز الدين القسام وأبناتة الثلاثة وزوجتة وتسعة أطفال وثلاثة نساء، وأغلب الجرحى من الأطفال والنساء، هذه المجزرة الرهيبة التي تضاف الي مجازر {شارون} في مخيم جينين ونابلس وبيت لحم وطولكرم ورفح. ..... الخ ، فجرت غضب الفصائل الفلسطينية التي حملت المسؤولية للإرهابي {شارون} ولرأس الإدارة الامريكية وتوعدت بلإنتقام لإشلاء الأطفال، وناشدت الشعب العربي بالتحرك لنجدة شقيقة الشعب الفلسطيني وطالبت النظم العربية بالتخلي عن أوهام المبادرات والتخلص من التبعية الامريكية التي لن تفرط في حماية حليفتها إسرائيل تحت أي ظرف كان.

أدانت السلطة الفلسطينية المجزرة وحملت حكومة {شارون} مسئوليتها عن الأعمال النازية التي تمارسها قواتها ووعدت بعرض القضية على محكمة الجرائم الدولية ومحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين، وناشدت المجموعة

العربية بدعوة مجلس الأمن الي إجتماع طارئ لتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطينية، وشيعت غزة شهدائها في جنازة جماعية في موكب مهيب يتقدمه الشيخ ياسين وقادة الفصائل والمقاومة، وإختلطت مشاعر الحزن والغضب والرغبة في الإنتقام للإطفال الأبرياء.

لا شك إن إسرائيل تهدف من وراء هذه المجزرة الي نسف الجهود الدولية وقطع الطريق على أي ضغوط دولية محتملة من اللجنة الرباعية لإلزامها بإنسحاب قواتها، كما تهدف أيضاً الي إحراج السلطة الفلسطينية التي كانت تسعى الي إقناع فصائل المقاومة بإعطاء فرصة لجهود السلام، وقد أستنكر سكرتير الأمم المتحدة المجزرة وطالب إسرائيل بإحترام القانون الدولي الإنساني والإلتزام بالمعايير الإنسانية والأخلاقية، وأسِف لها الاتحاد الأوروبي وفرنسا وبريطانيا والدنمرك وروسيا ولكن دون ذكر أي إدانه لإسرائيل أو مطالبتها بسحب قواتها، ووصفتها امريكا بالإعمال المفرطة التي تتعارض مع جهود السلام ودعت إسرائيل الي التبصر في عواقب أعمالها مع إعترافها بحقها في الدفاع عن نفسها كما وصف وزراء خارجية مصر والسعودية المذبحة بأنها جريمة حرب بكل المقاييس وأن {شارون} يعمل على عرقلة جهود السلام ودعوا المجتمع الدولي والولايات المتحدة الي إحراءات حازمة ضد إسرائيل.

إستخفافاً بردود الفعل الدولية شرعت قوات الإحتلال بحملة إعتقالات واسعة النطاق بين الفلسطينيين في جينين وطولكرم وبيت لحم، وإغتالت كل من يقترب من المستوطنات، إن تهنئة {شارون} لقواته على نجاح عملياتهم التي أحدثت هذه المجزرة الرهيبة، تأكد بأن حكومة الكيان الصهيوني تمارس

إرهاب الدولة المنظم الذي يرى فيه الرئيس (بوش) دفاعاً عن النفس بينما يرى في مقاومة الشعب الفلسطيني إرهاباً، ومن هذا المنظور تعذر على مجلس الأمن إصدار قرار عاجل لإدانة إسرائيل عن جريمتها ضد الإنسانية، لأن الحكومة الأمريكية ترى في صيغة القرار المعتدل المقدم من المجموعة العربية غير متوازنة، وتشترط لموافقتها أن تتضمن الصيغة أدانه صريحة للعمليات الفدائية التي قامت بها المنظمات الفلسطينية التي تصنفها أمريكا ضمن المنظمات الإرهابية.

أثار الموقف الأمريكي المنحاز قلق بعض الدول العربية الصديقة لأمريكا لتحيزها الكامل لجانب إسرائيل وهو ما دفع كتائب الأقصى التابعة لحركة فتح الي مهاجمة مجموعة من المستوطنين جنوب الخليل فقتلت أربعة منهم وأصابت الآخرين، واعتبرت هذه العملية الإستشهادية بدايةً لردود على مجزرة الأطفال في غزة، وربما كان الموقف الأمريكي المنحاز سبباً في دعوة الرئيس الفرنسي أثناء لقاءه بالعاهل الأردني الي عقد مؤتمر دولي عاجل في الخريف القادم للخروج من الأزمة ودفع عملية السلام.

فقد الشعب الفلسطيني الأمل في الجهود الدولية وفي عدم قدرتها على توفير الحماية الإنسانية ضد العدوان الصهيوني، وضاق ذرعاً بالحصار والإغلاق واستمرار عمليات الإعتقالات والاغتيالات للشباب الفلسطيني من نابلس الي رفح، كما حذرت المنظمات الدولية من تعرض الشعب الفلسطيني لكارثة إنسانية بسبب نقص الدواء والغذاء وإنتشار الأوبئة والأمراض وخاصة بين الأطفال، وقد دفع الوضع المأساوي الفلسطينيين في نابلس وبيت لحم الي تحدي حظر التجول واشتبكوا مع قوات الاحتلال التي

إغتالت منهم مجموعة من الشهداء، بينما تظاهر الإرهابي {شارون} لخداع الرأي العام العالمي بأنه ينوي تخفيف ومعاناة الشعب الفلسطيني برفع الحصار تدريجياً وتحويل بعض المستحقات الفلسطينية من الدخل الضريبي، والسماح لمجموعات من العمال بالدخول ألي المناطق الإسرائيلية. .... الخ، وأعلن وزير خارجيته موافقته على الدعوة الفرنسية لمؤتمر دولي عاجل كما ألتقي بوزير خارجية قطر في باريس وبالعاهل الأردني في الولايات المتحدة الأمريكية. .... الخ.

هذه الادعاءات الشار ونية المخادعة شكلت وسيلة ضغط دولية على الرئيس الفلسطيني وأجبرته على الإعلان عن استعداده لوقف العنف والعمليات التي تستهدف المدنيين من الجانبين واستئناف جهود سلام الشجعان المتفق عليه، ومواصلة التفاهمات قبل حدوث مجزرة غزة، ولكن قوات الإحتلال لم تتوقف عن مواصلة عمليات الإعتقال والإغتيال، فردت المقاومة بقتل مستوطنين، ونفذت كتائب القسام وعدها بالإنتقام لمجزرة أطفال غزة بعملية تفجير في مقصف الجامعة العبرية في القدس، أسفرت عن مقتل (7) من بينهم (3) أمريكيين وأكثر من (80) جريح إسرائيلي، أدان بوش العملية وإستنكرها الإتحاد الاوروبي وسكرتير الأمم المتحدة، وأجبر رئيس السلطة الفلسطينية على إستنكارها غير أن ذلك لم يمنع إسرائيل من مواصلة سياسة العقاب الجماعي للفلسطينيين فقامت بهدم بيوت أسر الفدائيين في جينين ونابلس وبيت لحم وغيرها، وأبعدت ذويهم الى قطاع غزة رغم مطالبة السلطة بقوات حماية دولية توقف جرائم الحرب التي ترتكبها إسرائيل حتى في وجود داعية السلام الامريكي القس جاكسون.

## 22 - تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة عن مذبحة جينين غير منصف

أصدر السكرتير العام للأمم المتحدة تقريرة المتأخر عن مذبحة مخيم جينين التي إرتكبتها القوات الصهيوينة في شهر أبريل الماضي والغريب أن هذا التقرير أنكر وصف ما حدث في مخيم جينين بالمذبحة وأكتفى بذكر مقتل (52) فلسطينياً، (23) إسرائيلياً، وتجاهل هدم المباني على سكانها وهم أحياء، وقتل الأسرى وتصفية الفلسطينيين بعد إستعمالهم كدروع بشرية ومنع الصحفيين والمنظمات الإنسانية من الوصول الي المخيم لإسعاف الجرحى وتصوير الأوضاع، وأنتهى التقرير الي تحميل المسؤولية للمقاومة الفلسطينية وقوات الإحتلال الصهيونية لتعريضهم حياة المدنيين للخطر، لقد رفضت السلطة الفلسطينية تقرير سكرتير المنظمة الدولية لأنه أنكر حقيقة الأحداث التي شاهدها العالم على شاشات الفضائيات، ورفضت مساواة التقرير بين المقاومة المشروعة وإرهاب الإحتلال الصهيوني، ودعت الجمعية العامة للأمم المتحدة الي دورة إستثنائية لبحث مصداقية التقرير وتأكيد إدانتها لإسرائيل وتحميلها مسؤولية مذبحة جينين التي ستبقى كغيرها من المذابح التي أرتكبها رموز الصهيونية في حق الشعب الفلسطيني، ستبقى ماثلة في ذاكرة أبناء فلسطين جيلاً بعد جيل.

من الملاحظ أن مثل هذا التقرير لا قيمة له من منظور العلاقات الدولية لأنه جاء متأخراً ومستنداً الي مجموعة من المعلومات المتفرقة من جهات مغرضة مخالفة لما عرض على شاشات الفضائيات، ولكن خطورته تكمن في أنه شجع إسرائيل على مواصلة سياسة إرهاب الدولة، فدفعت بالمئات من الدبابات والآليات العسكرية لإعادة إحتلال نابلس (2 / 8) وقصفت المباني

عشوائياً وداهمت المساكن وإغتالت الشهداء من حركة حماس وهدمت بيوت أقارب الفدائيين وحشرت الأسر في غرف من بيوتهم وقطعت عنهم الماء والكهرباء لعدة أيام، هذه الأجراءات الهمجية التي تمثل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية يمارسها الإرهابي {شارون} مستغلاً غموض تقرير سكرتير الأمم المتحدة وإنشغال رئيس الإدارة الامريكية بالتدخل العسكري في العراق.

العدوان الهمجي الصهيوني الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني دون أى رادع من المجتمع الدولي ألزم قوات المقاومة في غياب السلطة المحاصرة ألزمها بالدفاع عن الشعب الفلسطيني بالوسائل النضالية المشروعة للدفاع عن النفس، فقامت كتائب القسام بعملية إستشهادية (4 / 8) فجرت بها حافلة قرب مدينة صفد، وهاجت كتائب الآقصى سيارة إتصالات في القدس وقتلت مستوطنين قرب جينين، وأسفرت هذه العمليات عن مقتل (13) وإصابة (60) إسرائيلياً أكثرهم من الجنود، وعلى الفور أدان الرئيس بوش هذه العمليات ووصف منفذيها بالمجرمين ودعى الدول الأوروبية ودول المنطقة الي المساعدة على وقف الإرهاب ضد إسرائيل، كما أدانها الإتحاد الاوروبي وسكرتير المنظمة الدولية والسلطة الفلسطينية ولكنها حملت مسؤوليتها الي الإرهابي {شارون} الذي عاد إحتلال نابلس لأكثر من أسبوع ومنع فيها التجول وحشر الأسر في غرف مفردة في المباني، ودمرت الدبابات الحي القديم بالكامل ونسفت بيوت أسر الشهداء، وقصفت بالصواريخ مدينة غزة وعزلت عنها منطقة رفح كما عزلت المدن الرئيسية في شمال الضفة وقامت بإغتيالات لقادة كتائب الآقصى وإعتقالات واسعة في جينين ونابلس

وطولكرم، تصعيد الإرهابي {شارون} لعملياته العدوانية من شأنه أن يجر المنطقة بأسرها الي الفوضى والدمار مالم يتحرك المجتمع الدولي في إتجاه حماية الشعب الفلسطيني، في هذا الأثناء ناقشت الجمعية العامة في دورتها الإستثنائية (6 / 8) تقرير السكرتير العام عن أحاث مخيم جينين واصدرت قراراً بالأغلبية الساحقة يقضي بإنسحاب القوات الإسرائيلة فوراً من المناطق والمدن الفلسطينية العودة الي موقعها قبل سبتمبر (2001)، كما أدان القرار عدم تعاون إسرائيل مع لجنة تقصي الحقائق وعرقلتها لجهود لمنظمات الإنسانية، ورغم أن هذا القرار غير ملزم إلا أن له قيمة أدبية كبيره على الساحة الدولية خاصةً وأن أقرته (114) دولة وأمتنعت عنه (11) دولة وعارضته (4) دول في مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية.

من جانب أخر تواصل إسرائيل سياسة خداع الرأي العام الدولي بالتظاهر بأن لها إتصالات مع بعض الدول العربية المؤثرة حيث وصل وزير الخارجية بيريز الي القاهرة بعد وزير الدفاع ورئيس الكنيسة لبحث في كيفية الخروج من الأزمة، كما إجتمع وزير الدفاع بالوفد الفلسطيني برئاسة وزير الداخلية الجديد للإتفاق على ترتيبات أمنية للإنسحاب تدريجياً من غزة وبيت لحم أولاً، غير أن الشعب الفلسطيني شكك في مصداقية الوعود والنوايا الإسرائيلية ويخشى أن يكون المقصود منها تصفية المقاومة، وتأكد ذلك من الشروط المتعسفة التي أضافها الإرهاب {شارون} الي الخطة والتي تقضي بتسليم أسلحة المقاومة وإعتقال المطلوبين، وقد رفضت السلطة هذه الخطة على أمل توصل الوفد الفلسطيني في محادثات واشنطن (7 / 8) الي إقناع الإدارة الامريكية بضرورة التدخل لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني، وقد

أجتمع الوفد الفلسطيني برئاسة وزير الحكم المحلي ووزراء الاقتصاد والداخلية بكل من مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية وبعض كبار المسؤولين الأمريكيين، ويبدو أنه تم بحث جميع الملفات الأمنية والاقتصادية والسياسية وتركز اهتمام الإدارة الأمريكية على الإصلاحات الداخلية والترتيبات الأمنية، بينما يركز الجانب الفلسطيني على ضرورة انسحاب قوات الاحتلال وتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني وصف الرئيس الفلسطيني المحادثات الأمريكية الفلسطينية بأنها مفيدة وإيجابية حيث تم الاتفاق على أن تقوم قوات أمريكية مصريه أردنية بتدريب أجهزة الأمن الفلسطينية، غير أن الوفد الفلسطيني أكد عند عودته أنه لم يحقق أي إختراق في الموقف الأمريكي.

خلافاً للجهود الدولية تواصل قوات الإحتلال إقتحامها للقرى والمدن الفلسطينية في الضفة والقطاع، وتداهم البيوت لإعتقال وإغتيال القياديين في المقاومة، وتقوم بتصفيتهم أمام أسرهم مثلما فعلت بأحد قادة كتائب الأقصى في منطقة جينين الشهيد غزال فريحات، كما تحمى قطعان المستوطنين ومجموعات المستعربين الإرهابيين أثناء مهاجمتهم للفلسطينيين والإعتداء على ممتلكاتهم وحرق مزارعهم وإحتلال مساكنهم، هذه الأعمال الإرهابية تمارسها إسرائيل يومياً من جينين الي نابلس الي خان يونس، وهي تؤكد أن إسرائيل تنفذ سياسة عنصرية منظمة لإفراغ الأرض من سكانها الشرعيين وطردهم منها لإعدادها لإيواء المهاجرين اليهود القادمين من البلاد الروسية بإعداد رهيبة، ولتحقيق هذه الأهداف يستثمر الإرهابي {شارون} تأييد

الرئيس بوش المطلق ويستغل الجهود الدولية كغطاء لتنفيذ المخططات الصهيونية على مراحل، تاركاً للجانب العربي وهم التمسك بخيار السلام !.

### 23 - فصائل المقاومة تبحث في توحيد الوسائل النضالية للانتفاضة

تبحث لجنة المتابعة العليا لحركة المقاومة الوطنية والإسلامية في إعداد وثيقة حول قيادة موحدة وإستراتيجية نضالية لحماية الشعب الفلسطيني والمحافظة على وحدته ويبدو من التصريحات أن كتائب الأقصى مستعدة لوقف العمليات الفدائية بشرط إنسحاب القوات الإسرائيلية وإطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين، والتوقف عن عمليات إغتيال القياديين، وعدم التدخل في شؤون الشعب الفلسطيني، كما يبدو أن حركة حماس رفضت الانضمام الي مشروع الوثيقة التي تهدف الي حصر نطاق المقاومة داخل حدود (67)، لأن قوات الإحتلال تواصل عملياتها الإجرامية وتدمر بيوت أسر الشهداء وتصفي القياديين لفصائل النضال في فتح وحماس وجهاد في كل المدن والقرى الفلسطينية، كما أنها مستمرة في بناء السور العازل الطويل لتحويل الضفة الي سجن كبير للشعب الفلسطيني، وقد بلغ الإستهتار بالجنود الصهاينة أن إغتالوا الشهيد الطفل أيمن ذو الخمس سنوات من العمر واصابوا ذويه ومن حاول إسعافه، وداهموا البيوت في الخليل وقلقيلية وفي القرى شمال رام الله وتعاملوا مع سكانها بأساليب مهينة تُثير الرعب والفزع، ونهبوا جميع مقتنياتهم، وأعتقلوا مجموعات من الشباب واحتجزوهم في أوضاع مذلة تتنافى مع إحترام حقوق الإنسان ثم نقلوهم الي مراكز لتحقيق الهوية، هذا السلوك الإجرامي المتكرر في كل مكان تنفيذاً لسياسة عنصرية

مبرمجة لقتل آمال الفلسطينيين في قدرة الإنتفاضة على دحر الإحتلال، وتهدف الي دفع الفلسطينيين الي هجرة أراضيهم.

في الوقت الذي تشد فيه التحركات الأمريكية الرأي العام الدولي الي خطورة أمكانية شن حربٍ على العراق، وتنشغل فيه الدول الأوروبية بمعالجة كوارث الفيضانات التي تجتاح بعضها، وإستمرار الإرهابي {شارون} في عمليات التدمير والإغتيالات دون أي رادع، لم يبقى للسلطة الفلسطينية أي خيار سوى التعامل مع الواقع والقبول بخطة وزير الدفاع الإسرائيلي المسماه [ غزة أولاً ]، وقد عقد الطرفان إجتماعاً في تل أبيب برئاسة وزير الداخلية الفلسطيني ووزير الدفاع الإسرائيل (18 / 8) وتوصلا الي إتفاق يقضي بالإنسحاب من مناطق غزة وبيت لحم ثم الإنسحاب تدريجياً من بقية مدن الضفة، والتخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني، مقابل تعهد السلطة الفلسطينية بتهدئة الأوضاع ومنع عمليات العنف ضد إسرائيل، لقد رفضت حركة حماس هذا الإتفاق لأن إسرائيل لن تلتزم بتعهداتها وتسعى الي خداع الرأي العام، وتهدف في حقيقة الأمر الي تصفية المقاومة والقضاء على الإنتفاضة، كما وصفت حماس الإتفاق بأنه طوق نجاة تقدمة السلطة الفلسطينية لإسرائيل للخروج من أزمتها الداخلية، ويخدم المصالح الأمريكية على حساب تضحيات الإنتفاضة، وقد إستنكرتة الحركات الإسلامية والوطنية، حماس وجهاد والجبهات الشعبية والديمقراطية، وإنتقدتة كتائب الآقصى، وحذروا السلطة من عدم مصداقية نوايا إسرائيل، وتأكدت هذه الشكوك من بداية اليوم الأول من تنفيذ الإتفاق حيثُ أعادت القوات الإسرائيلية إنتشارها حول بيت لحم (20 / 8) وبيت جالا وبيت ساحور

ومخيم الدهيشة وتمركزت قوات الاحتلال تحاصر المنطقة، كما قامت في نفس اليوم باقتحام مخيم طولكرم بعشرات الدبابات واغتالات شهيداً من كتائب الأقصى ثم داهمت الخليل واعتقلت مجموعات من الشباب الفلسطيني، على أثر مقتل جندي إسرائيلي قامت الدبابات بقصف المساكن عشوائياً في مخيم خان يونس، ونسفت البيوت المطلة على المستوطنة ثم قام أفراد من القوات الخاصة باغتيال الشهيد (محمد سعدات) الشقيق الأصغر لأمين الجبهة الشعبية (أحمد سعدات) المعتقل في سجن أريحا، وقد وصف (صائب عريقات) هذه الجريمة بأن إسرائيل غير معنية بالتهدئة أو السلام وحملها مسؤولية النتائج المترتبة على مثل هذه الجرائم البشعة، وقد توعدت الجبهة الشعبية بالانتقام للشهيد.

أثناء إجتماع الوفود الأمنية عند المعبر الشمالي لقطاع غزة قامت القوات الصهيونية بنسف المباني السكنية في خان يونس وإغتالت الشهداء من حركة حماس في قلقيلية وغزة وأعلنت عن إعتقال خلية من حماس بالقدس الشرقية تعتبرها مسؤولة عن مجموعة من العمليات الإستشهادية أخرها عملية الجامعة العبرية، تهرب إسرائيل من الانسحاب من الخليل دفع رئيس الوفد الفلسطيني ألي التصريح بأن إسرائيل تماطل بتنفيذ الاتفاق [ غزة، بيت لحم أولاً ] وتتهرب من التزاماتها، الأمر الذي زاد من صعوبة مهمة وزير الداخلية الفلسطيني أثناء اجتماعه بالفصائل الفلسطينية في غزة بإقناعهم بالتزام السلطة بالاتفاق، لقد تمسك الجميع (13 فصيلاً) بمواصلة عمليات المقاومة مادامت إسرائيل مستمرة في عمليات الحصار والهدم والاعتقال والاغتيال

والعقاب الجماعي ولم تلتزم بتعهداتها، إذن يتمسك الفلسطينيون بخيار المقاومة وتواصل إسرائيل خيار العدوان العسكري.

من جانب أخر حضر الوفد الفلسطيني الذي يضم وزراء الاقتصاد والأشغال والأعمال إجتماع اللجنة الرباعية (23 / 8) الذي حضرته الاطراف المانحة وهي اليابان والنيرويج وبنك وصندوق النقد الدولي وقد إطلع الحاضرون على بيانات الجانب الفلسطيني والإسرائيلي، وعبروا عن إستيائهم من الأوضاع الإنسانية التي يعيشها الشعب الفلسطيني وطالبوا بالسماح للمنظمات الإنسانية بالتحرك، ولكنهم لم يتطرقوا الي انسحاب إسرائيل لأن أمريكا تريد أن يقتصر الاجتماع على بحث الإصلاحات التي أجرتها السلطة لضمان أمن إسرائيل.

شكوك فصائل المقاومة في نوايا إسرائيل من تفاهم غزة بيت لحم أولاً، كانت صائبة، إذ ماطلت إسرائيل في الانسحاب من الخليل، وصعدت قواتها من عدوانها فاقتحمت جينين ونابلس وقصفت المحتجين بقذائف الدبابات فأصابت مجموعة من بينهم عدد من الأطفال، واغتالت شهيدين من كتائب الأقصى، وهدمت المباني في دير البلح، وشددت من قبضتها على مدن الضفة بزيادة ساعات حظر التجول والإغلاق، واعتقلت بعض الناشطين من حركة السلام الإسرائيلية أثناء تظاهرهم احتجاجا على سياسة حكومتهم. .... الخ، لذلك اتهمت السلطة حكومة الإرهابي {شارون} بالمماطلة والتهرب من تنفيذ تعهداتها بموجب تفاهم غزة، ودعت اللجنة الرباعية الدولية للتدخل لإجبار قوات الاحتلال على الانسحاب، وقد أنتقد كبير حاخامات اليهود في لندن سياسة الحكومة الإسرائيلية والعنصرية وعدوانها على الشعب الفلسطيني وتصرفاتها الضارة باليهودية، ورغم ذلك توغلت الدبابات

الإسرائيلية في جينين ونابلس وجنوب قطاع غزة واعتقلت مجموعة من أعضاء المكتب السياسي للجبهة الشعبية، واعتقلت أولياء أمور الإستشهاديين في رام الله وجينين وهدمت بيوتهم، وقصفت الدبابات والمروحيات والزوارق المروحية الساحل الجنوبي لغزة، في الوقت الذي تتظاهر فيه بإزالة بعض حواجز المراقبة الإسرائيلية وتدعي إلتزامها بتنفيذ خطة غزة أولاً، بينما تتوغل الدبابات مجدداً في الساحل الجنوبي لغزة تشاركها المروحيات والزوارق لقصف المباني السكنية، فدمرت منزل أسرة الهجين على سكانه، فإستشهدت الأم وأبنائها الشبان الثلاثة وأصيب خمسة من أفراد الأسرة بجروح بالغة منعت قوات الإحتلال سيارات الأسعاف من الوصول إليهم.

أقدمت قوات الاحتلال على مجزرة غزة في الوقت الذي يتجول في المنطقة المبعوث الأمريكي {بيترفيلد} نائب مساعد وزير الخارجية للتباحث مع الأطراف في وقف العنف وتهدئة الأوضاع والبحث عن وسائل استئناف المباحثات، وقد وضح من البداية أن سياسة حكومته تمنعة من إجراء الاتصال مع الرئيس الفلسطيني، إذن ما جدوى هذه الزيارة ؟. ..

مجزرة ساحل غزة حلقة في سلسلة العدوان الصهيوني المتواصل على الشعب الفلسطيني، وهي من الأعمال الإرهابية التي تشكل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وتُجسد إرهاب الدولة الذي يمارسه الكيان الصهيوني دون أن يقابله أي إجراء رادع من المجتمع الدولي، وعلية لا يوجد ما يبرر وقف العمليات الفدائية ضد العدو الصهيوني خاصةً وأنها السلاح الوحيد المتبقي للمقاومة للدفاع عن الشعب الفلسطيني في حالة غياب الحماية الدولية التي اعترضت عليها أمريكا مراراً في مجلس الأمن، وقد توعدت كتائب القسام وسرايا القدس بالانتقام لشهداء مجزرة غزة.

## 24 - تأثر القضية الفلسطينية بالتهديدات الأمريكية للعراق

الحملة الإعلامية الأمريكية المتمثلة في تصريحات الرئيس (بوش) ونائبة ووزير دفاعه باحتمال التدخل العسكري لضرب العراق رغم الاعتراضات الدولية والإقليمية والعربية، ولانتقادات الداخلية في أوساط المثقفين الأمريكيين وقدماء السياسيين [كيسنجر/بيكر] وحتى داخل الحزب الجمهوري ذاته، فالبيان الموقع من أكثر (2000) مثقف أمريكي يحذر من خطر المغامرة بالتدخل في العراق دون قرارات من المجتمع الدولي ويحذر من سياسة معاداة العرب والمسلمين، كما أن الرئيس الألماني عارض فكرة التدخل، ومع ذلك لا يزال الرئيس بوش يكرر بأن النظام العراقي يمثل خطراً على أمن العالم وأمن المنطقة، وأعلن نائبة [ تشيني ] في تجمع عسكري بأن الحلفاء لا يمكنهم الانتظار لامتلاك العراق سلاح نووي ولذلك حذر من الانتظار أكثر من مخاطر التدخل، ثم صرح وزير الدفاع {رمسفيلد} أنه لا يمكن للحلفاء تجاهل امتلاك النظام العراقي للأسلحة الكيميائية والبيولوجية وينتظروا حصوله على أسلحة نووية، وعليه فإن الحلفاء سوف يشاركون بعد أن تقرر أمريكا الهجوم.

أعلن الرئيس الجديد للجنة التفتيش بأنه لا يوجد أي دليل على امتلاك العراق للأسلحة النووية وإلا أخطر بذلك مجلس الأمن، وكما أن الدول العربية أجمعت على معارضة أي تدخل عسكري في العراق، واتهم أمين الجامعة أمريكا بالتدخل في العراق لأسباب إسرائيلية، وحذرت مصر والسعودية وسوريا وقطر من النتائج الوخيمة للتدخل على المنطقة، وأكد الرئيس المصري بان أي تدخل أمريكي في العراق في الوقت الذي يتعرض

فيه الشعب الفلسطيني للقتل سيجعل من الصعب على أي نظام السيطرة على غضبة الشعب العربي، قد يكون معارضة بعض الدول العربية للحملة الإعلامية الأمريكية السافرة، وشعورها المتأخر بالتقصير في نجدة الشعب الفلسطيني وحمايته من المذابح الإسرائيلية، وإدراكهم لأخطائهم في الاعتماد على الإدارة الأمريكية لكبح جماح الإرهابي {شارون}، الذي أدى ألي فقدانهم ثقة شعوبهم، كل هذه العوامل المتداخلة قد تكون وراء الدافع الرئيسي على إجماع الدول العربية على معارضة أي تدخل أمريكي في العراق على مستوى الجامعة العربية بما في ذلك دول الخليج ومصر والسعودية وقطر.

حاول الرئيس (بوش) احتواء المعارضة العربية باستقبال سفير السعودية وإتصالة بالمسؤولين ليؤكد على علاقات التحالف الثنائية ويتعهد بالتشاور مع الحلفاء قبل اتخاذ أي قرار للتدخل في العراق، وأوفد نائب وزير الخارجية (بترفيلد) الي المنطقة للتشاور مع المسؤولين المصريين والفلسطينيين من اجل وقف العنف وتهدئة الأوضاع واستئناف المفاوضات، ولكن يبدو من التصريحات الأخيرة من المسؤولين الأمريكيين أن التدخل العسكري في العراق وشيك، وأن تغيير النظام في العراق رغبة أمريكية لا تتوقف على عودة المفتشين، وهذا ما يدل على أن قرار التدخل العسكري قد اُتخذ وأن الخلاف حول الكيفية والتوقيت، وقد تكون الحملة الإعلامية التي شنها مستشار وزير الدفاع {إيجل مان} بداية له، حيث وصف السعودية بأوصاف عدوانية غير لائقة. كما انتقد {رمزي كلارك} وزير العدل السابق سياسة بوش بأنها تصرفات خارجة عن القانون تذكر بما حدث عام (1935) وهي سياسة

ارتجالية وضاره بالمصالح الأمريكية، كما أنضم الرئيس الفرنسي ألي الرئيس الألماني في معارضة التدخل الأمريكي في العراق دون مرجعية دولية وحثا العراق على السماح للمفتشين بالدخول، المواقف الفرنسية والألمانية أزعجت الكيان الصهيوني الذي يرغب بالتعجيل للتدخل ليتسنى له المشاركة في تدمير القوات العسكرية والمفاعلات الذرية في العراق وإيران والقضاء النهائي على المقاومة الفلسطينية وفرض إرادته على النظم العربية التي سيضعفها التدخل الأمريكي ويضعها تحت سيطرة الإدارة الأمريكية، ولتحقيق هذه الأهداف يسابق الأحداث بافتعال الأزمات ونشر الأكاذيب الباطلة عن الدول المجاورة لاستفزازها وإقناع الرأي العام الأمريكي ان العرب والمسلمين هم الأعداء الحقيقيين لأمريكا بينما تقوم قواتها يومياً بتصفية الفلسطينيين بانتظام بالقتل والاعتقال والتدمير والإغلاق، وقد نسفت أخر مقر للسلطة في نابلس واشتبكت مع المقاومة التي تحمي مخيم جينين فادى ذلك ألي استشهاد بعض المناضلين وإصابة العشرات بالجروح، وأسفر قصف المروحيات بالصواريخ لسيارة أحد قادة كتائب الأقصى {الدر أغما} في شمال الضفة، ألي استشهاده مع أربعة آخرين منهم طفلان وإصابة العشرات بجروح بالغة، واعتقال أحد قادة حماس مع رفاقه في شمال رام الله، كما أستشهد أحد الفدائيين من الجبهة الشعبية الذي هاجم مستوطنة في الضفة، واغتالت أربعة عمال عزل عائدين من عملهم الي الخليل، وهاجمت تلاميذ المدارس بالقنابل الغازية لمنعهم من مواصلة دراستهم، وقد شجب الرئيس الفلسطيني هذه العمليات الإرهابية ووصفها بجرائم الحرب التي تقررت على أعلى المستويات الإسرائيلية لنسف عملية السلام.

كل هذه العمليات الإجرامية تتم أثناء اجتماع المبعوث الأمريكي بالإسرائيليين والفلسطينيين بحجة تهدئة الأوضاع تمهيداً لتطبيق رؤية الرئيس بوش بإقامة دولتين، وكذلك أثناء اجتماع الاتحاد الأوروبي في الدنمارك حيث أكد على مرجعية مجلس الأمن في اتخاذ أي قرار ضد العراق وطلب النظام في بغداد بالسماح بعودة المفتشين دون قيد أو شرط، كما تبنى خطة سلام للصراع في الشرق الأوسط يعتزم عرضها كمبادرة على بعض الدول العربية المعنية قبل اقتراحها على اللجنة الرباعية في اجتماعها القادم، وهي خطة محلية تحدد جداول زمنية لتنفيذ نقاطها الآتية :

- وقف العنف وانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة، وإجراء إصلاحات دستورية وانتخابات داخلية تقود ألي إقامة دولة فلسطينية مؤقتة قبل أغسطس (2003)، لتتفاوض على الوضع النهائي.
- إعلان دولة فلسطينية ديمقراطية محدودة التسلح في حدود (67) مع بعض التعديلات وعاصمتها القدس في يونيو (2005).
- إبرام معاهدات سلام مع سوريا ولبنان.

علق وزير الحكم المحلي الفلسطيني على الخطة بان المنطقة ليست في حاجة ألي مبادرات بقدر ما هي في حاجة الي تطبيق القرارات الدولية (242)، (338)، ومع ذلك فهم يرحبون بالمقترحات الأوروبية التي وصفها وزير التعاون الدولي بالإيجابية، غير أن المهم أن تنال الخطة موافقة الإدارة الأمريكية، أما حكومة {شارون} فهي ماضية في إرهابها وتصفيتها للشعب الفلسطيني بانتظام الأمر الذي دفع وزير الإعلام الفلسطيني ألي المطالبة

بوقف جميع الاتصالات الأمنية والسياسية مع إسرائيل لحين توفر ضغط دولي فعال يلزم إسرائيل لسحب قواتها، وقد وجهه الرئيس عرفات رسائل ألي رؤساء الدول والمنظمات الدولية يطالب بالتدخل لوقف تدمير إسرائيل لعملية السلام، كما طلبت السلطة باجتماع مجلس الأمن لتوفير قوات دولية توقف المجازر الإسرائيلية المتواصلة.

إذا كانت هذه الطبيعة الإجرامية لتصرفات الكيان الصهيوني في تعامله مع الشعب الفلسطيني الأعزل دون أي تحرك للمجتمع الدولي في الوقت الراهن فكيف ستكون عليه الأوضاع المأساوية بعد وقوع العدوان على العراق الذي تنتظر إسرائيل المشاركة فيه للانقضاض على المنطقة العربية لتدمير قدراتها العسكرية والاقتصادية وتصفية القضية الفلسطينية وبسط سيطرتها على المنطقة في وقت أضعف ما تكون عليه الدول العربية المتمسكة بوهم خيار السلام.

أجتمع الرئيس (بوش) بزعماء الكنغرس للتشاور بشأن الهجوم على العراق رغم الانتقادات الحادة التي عبر عنها بعض المسؤولين السابقين مثل الرئيس {جيمي كارتر}، ووزير الخارجية {أيجل بيرجر} والوسيط الدولي {ريتشرد هيلبروك} وغيرهم من أعضاء الأحزاب الديمقراطي والجمهوري، والزعيم مانديلا ورئيس كنيسة كنتربري اللذين حذروا من مغبة التدخل في العراق دون تقديم أدلة قاطعة وتحالف دولي وقرار من مجلس الأمن، وهو الموقف الذي تتبناه الدول الكبرى، روسيا والصين وفرنسا ودول الإتحاد الأوروبي بإستثناء رؤساء حكومات بريطانيا واستراليا وإسرائيل ونيوزيلندا، أما الدول العربية فقد أجمعت في قراراتها بمجلس الجامعة ومجلس دول

الخليج على الرفض القاطع لأي تدخل عسكري في العراق الشقيق وإتفقت على عدم تقديم أي تسهيلات لأمريكا في حالة العدوان، وإقترحت أن يحل الخلاف مع الأمم المتحدة بطريق الحوار الذي يسهل عودة المفتشين ويضمن رفع الحصار، بينما تدفع حكومة الكيان الصهيوني في إتجاه الحرب بواسطة اللوبي الصهيوني حتى لا يتراجع الرئيس بوش عن تصميمه بشن الحرب المدمرة التي حشد لها التأييد الشعبي بإجراء الاتصالات مع رؤساء الدول الكبرى ومندوبيها في مجلس الأمن، وسيعرض مبرراته على الجمعية العامة، ويستقبل رئيس الحكومة البريطانية {بلير} المتحمس للعدوان للتشاور معه على توقيته وشكله، يبدو من هذه التحركات أن قرار الحرب قد أتخذ بصرف النظر عن تداعياته الخطيرة على استقرار وأمن المنطقة وعلى العلاقات الدولية والقضية الفلسطينية، وعلى المصالح الأمريكية الاقتصادية والإستراتيجية في المنطقة العربية.

**25 - المبادرة الأوروبية لتسوية الصراع وإقامة الدولة الفلسطينية**

أثناء زيارة وزير خارجية الدنمارك للمنطقة لعرض خطة السلام المقترحة من الاتحاد الأوروبي على الفلسطينيين والإسرائيليين، واصلت قوات الاحتلال عمليات المداهمة والإعتقالات والاغتيالات والهدم والتخريب في الضفة والقطاع لاستفزاز الفلسطينيين ودفعهم ألي رد فعل تواجهة قوات الاحتلال بالقمع الوحشي لنسف جهود وسطاء السلام، فقامت بعمليات اقتحام في جينين ورفح ونابلس وقلقيلية واعتقلت عدد كبير من النشطاء كما أصدرت المحكمة العليا حكماً يشرع إبعاد الفلسطينيين وفي مقدمتهم شقيقين لأحد الإستشهاديين، وقد اعتبرت السلطة الحكم صفحة سوداء في

تاريخ القضاء الإسرائيلي والقانون الدولي ودعت مجلس الأمن ألي إرسال مراقبين دوليين لوقف المجازر والعقوبات الجماعية التي تمارسها إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني، حدث ذلك في حضور المبعوث الأمريكي الذي يتجول في المنطقة واجتماع الوزير الدنمركي بالمسؤولين من الطرفين لعرض خطة السلام الأوروبي التي وافق عليها الرئيس الفلسطيني من حيث المبدأ رغم أنها لا تنطوي على آلية تلزم بانسحاب قوات الاحتلال، بينما رفضها الإرهابي {شارون} بحجة أن جداولها الزمنية غير عملية، ويندرج ذلك في سياق سياسته التي ترفض إعطاء الاتحاد الأوروبي أي دور في عملية السلام التي تنفرد بها الإدارة الأمريكية ولكن الوزير الدنمركي مستمر في اتصالاته مع الأطراف المعنية ألي أن يعرض المبادرة على اللجنة الرباعية.

انتقاماً من الاعتداءات الصهيونية المتواصلة فجرت المقاومة دبابة إسرائيلية وهاجمت مستوطنة في شمال غزة فأسفرت العمليات الفدائية عن مقتل جنديين وإصابة العشرات، فردت قوات الاحتلال باقتحام دير البلح وإعادة إحتلالها بإعداد كبيرة من الدبابات ودمرت مقرات الأمن الفلسطينية واعتقلت أحد قادة جهاد وأشقائه، كما احتلت وزارة الصحة في نابلس ودمرت محتوياتها واغتالت شهيدين في جينين، وقد وجهة الهلال الأحمر نداءً الي الهيئات الدولية يطلب فيه التدخل لوقف العدوان الصهيوني على المستشفيات ومخازن الأدوية وسيارات الإسعاف والأطقم الطبية، وحذر من كارثة إنسانية على وشك الوقوع ما لم يتدخل المجتمع الدولي.

ربما أختار الإرهابي {شارون} مناسبة تقديم المبادرة الأوروبية ليعلن أن اتفاقات أوسلو وتفاهمات كامب ديفيد وشرم الشيخ أصبحت في خبر كان،

وإن إسرائيل لم تعد ملزمة بها، هذا التصريح يؤكد مدى استهتار الإرهابي {شارون} بالاتفاقيات والأعراف الدولية، دون أي مبالاة بالمجتمع الدولي، وقد حذرت السلطة الفلسطينية من خطورة محاولاته لنسف عملية السلام والعمل على زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة لتنفيذ أطماع الصهيونية التوسعية.

واصلت الدبابات بإعداد كبيرة في المخيمات الفلسطينية في المنطقة الوسطى من غزة، تقصف وتدمر المباني ومراكز الأمن والورش الصناعية ومحطات توليد الكهرباء، وتخرب المزارع وتقتلع أشجار النخيل والزيتون، دون أي احتجاج عربي أو دولي، قد تصدت لها المقاومة دفاعاً عن المخيمات فأستشهد بعض المناضلين وأصيب وأعتقل عشرات منهم، كما منعت قوات الاحتلال (16) نائباً من قطاع غزة من حضور اجتماع المجلس التشريعي المنعقد في رام الله مقر الرئاسة، حيث ألقى الرئيس عرفات خطاباً سياسياً عارض فيه العمليات الفدائية والإستشهادية ضد المدنيين الإسرائيليين في الخط الأخضر حتى لا تتخذها إسرائيل ذريعة للتنكيل بالشعب الفلسطيني كما طالب إسرائيل بوقف العقوبات الجماعية وسحب قواتها، وأدان الإرهاب واستغلال إسرائيل لأحداث (11) سبتمبر لتشويه صورة الفلسطينيين رغم أنهم ضحية الإرهاب. ....الخ، وقد عقب أحد قادة حماس على الخطاب بأنه لا يلبي طموحات الشعب الفلسطيني، وأن فصائل المقاومة موحدة للدفاع عن الشعب الفلسطيني ومقاومة الاحتلال.

ردت حكومة {شارون} على الخطاب بأنه لا يتضمن أمراً صريحاً بوقف العنف ضد الإسرائيليين ، واستمرت في عدوانها وتوغل دباباتها في قرى

شمال القطاع، قامت بإعتقالات واسعة بين عناصر المقاومة وأخذت أفراد أسرهم كرهائن ونسفت بيوتهم، في الوقت الذي يتظاهر فيه بيريز باجتماع مع المسؤولين الفلسطينيين لبحث موضوعات اقتصادية وأمنية قبل توجهه ألي نيويورك لحضور خطاب الرئيس بوش في الأمم المتحدة.

خطاب الرئيس (بوش) أمام الجمعية العامة (12 / 9) تمحور حول تصميمه على التدخل العسكري لتغيير النظام العراقي بحجة أنه يهدد أمن أمريكا والاستقرار الدولي وهو محاولة لإقناع الدول المتحفظة والمترددة في الانضمام للتحالف الأمريكي استنادا مجموعة من الحجج الواهية والقديمة التي لا تقدم دليلاً جديداً يبرر الاتهامات الأمريكية، وهي مجموعة من الشروط التعجيزية الجديدة تفرض على العراق لتبرير التدخل العسكري الأمريكي في حالة رفضها، كما حذر كل من الرؤساء الألماني والفرنسي من خطورة تداعيات أي تدخل عسكري خارج الأمم المتحدة.

تركيزاً على أولوية المسألة العراقية والفصل بينها وبين القضية الفلسطينية أشار الرئيس بوش ألي التزام حكومته بإعلانه السابق حول قيام دولة ففلسطينية ديمقراطية ألي جانب دولة إسرائيل ولكنه لم يتطرق ألي وقف العدوان الصهيوني أو انسحاب قوات الاحتلال، ولا ألي الحدود وحق العودة. .....الخ، أي أنه مجرد إعلان عام بدون مضمون لتظليل الرأي العام.

خطاب الرئيس (بوش) أمام الجمعية العامة محاولة التفاف على الانتقادات الحادة التي تطالب بعدم الانفراد بأي تدخل عسكري خارج قرارات الشرعية الدولية، ولذلك دعى الرئيس بوش الأمم المتحدة الي إلزام العراق باحترام قراراتها الدولية وفي حالة عجزها يحتفظ بحق أمريكا

بالانفراد بقرار الحرب على العراق، ولهذا أجرى اتصالات مع بعض رؤساء الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن لإصدار قرار جديد من المجلس تخوله صلاحية مهاجمة العراق، وقد وصف العراق خطاب الرئيس بوش بأنه مجموعة من الأكاذيب الملفقة لتظليل الرأي العام العالمي وإخفاء تأييده المطلق للإرهاب الصهيوني، ويهدف ألي تبرير عدوانه على العراق سواءً سمح بعودة المفتشين أم لا.

أثناء خطاب الرئيس (بوش) بالأمم المتحدة توغلت قوات الاحتلال الصهيوني للمرة الثالثة في مخيمات قطاع غزة ومحافظة رفح واغتيالات عناصر المقاومة ونسفت منازل أسر الشهداء والمطلوبين من كتائب القسام وشهداء الأقصى واعتقلت ذويهم، وقد حذرت السلطة الفلسطينية المجتمع الدولي من مخططات الإرهابي {شارون} لاحتلال قطاع غزة تدريجياً بالكامل، ومواصلة عمليات الاغتيال والإعتقالات في الضفة ومصادرة أراضي الفلسطينيين لبناء السياج العازل، وهكذا يواصل الإرهابي {شارون} عدوانه العنصري مستغلاً الاستعدادات الأمريكية للحرب على العراق.

أثناء اجتماع وزراء الخارجية العرب بسكرتير الأمم المتحدة ووزير الخارجية الأمريكي في مقر المنظمة الدولية أعربوا عن استيائهم من ازدواجية معايير تعامل الأمم المتحدة التي تلزم العراق بتنفيذ القرارات الدولية تحت التهديد، ومن جانب أخر تتغاضى عن انتهاكات إسرائيل للمعاهدات الدولية ورفضها لجميع القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية، وقد كان الموقف العربي موحداً في معارضة أي عدوان على العراق والامتناع عن مساندته، وتأييد عودة المفتشين في إطار تسوية دولية شاملة تمنع الحرب

وتضمن رفع الحصار، غير أن بعض الدول الخليجية بدأت تلمح باستعدادها لعدم ممانعة استخدام القوات الأمريكية للقواعد الموجودة في أراضيها في مهاجمة العراق في حالة صدور قرار من مجلس الأمن بذلك، علماً بأن العراق أعلن مراراً وتكراراً أن لجان التفتيش أمضت في العراق سبع سنوات فتشت خلالها كل المواقع والمنشآت العسكرية والمدنية ولم تجد ما يؤكد الاتهامات الأمريكية بل أن أعضاء اللجان تحولوا ألي جواسيس لأمريكا، ومنذ عدوان (98) غادرت لجان التفتيش العراق دون أن تعثر على أي شئ، ومنذ ذلك الوقت لم تحقق محادثات العراق مع الأمم المتحدة أي تقدم حول عودة لجان التفتيش لأن أمريكا تريد عودتها دون أي شرط، والعراق ترفض عودتها قبل التفاهم على ما سبق إنجازه وعن المدة الزمنية التي يتطلبها رفع الحصار، ولكن بعد أحدث (11) سبتمبر والحرب على أفغانستان، ووصف الرئيس بوش للعراق وإيران وكوريا الشمالية بمحور الشر، بدأت الإدارة الأمريكية مصممة على التدخل لتغيير النظام العراقي واستعملت عودة المفتشين بدون شرط كحجة لتبرير التدخل العسكري، وكثفت من ضغطها لإصدار قرار من مجلس الأمن يخولها صلاحية التدخل في حالة تأبي العراق عن تنفيذ قرارات المنظمة الدولية، وقد حاول العراق إقناع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بأنه لا يمانع في عودة المفتشين في حالة احترام سيادة العراق وتقديم ضمانات دولية لعدم مهاجمة العراق، علماً بأنه مقتنع بأن العدوان الأمريكي وارد لا محالة لأن أمريكا تريد الإستلاء على منابع النفط وضمان أمن إسرائيل والتمركز في المنطقة الإستراتيجية.

عند وقوع العدوان الأمريكي سيكون الخاسر الأول الشعب العراقي والفلسطيني والمستفيد الوحيد من ضياع القضية الفلسطينية وإفلاس الاقتصاد والأمن القومي العربي، هو العدو الأول الإرهابي {شاورن} والكيان الصهيوني التوسعي، وسوف تدمر كل مساعي السلام وتطمس جميع المبادرات بما في ذلك المبادرة الأوروبية الأخيرة، ويعود الصراع في المنطقة الي نقطة البداية.

**26 - محاولات الإرهابي (شارون) تصفية القيادة الفلسطينية والقضاء على رموز السلطة**

قبول العراق بعودة المفتشين (17 / 9) تفادياً للعدوان الأمريكي، ولو ألي حين، واتفاق اللجنة الرباعية على خطة تسويه الصراع على ثلاثة مراحل :

- وقف العنف وإجراء إصلاحات في أجهزة السلطة الفلسطينية.
- التفاهم على دولة فلسطينية مؤقتة تتولى التفاوض على الوضع النهائي.
- إعلان إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية وفق القرارات الدولية.

كل هذه التطورات الجديدة في المواقف الدولية تبعث الأمل في العودة الي الشرعية الدولية بدلاً من الخيار العسكري، غير أن الإرهابي {شارون} دأب على عرقلة كل الجهود السلمية، فأغلق الضفة والقطاع بالكامل وعزل الشعب الفلسطيني بحجة عيد الغفران، وواصلت قوات الاحتلال عمليات المداهمات والأعتقالات والاغتيالات في جميع المدن والمخيمات، وتدهورت أوضاع الفلسطينيين الي حد ينذر بوقوع كارثة إنسانية فتحدى الفلسطينيون حظر التجول فواجهتهم قوات الاحتلال بقذائف الدبابات فسقط منهم مجموعة من الشهداء في جينين ونابلس ودير البلح من بينهم صبيان

وسيدتان، وحشدت القوات الصهيونية دباباتها على مشارف مدن ومخيمات القطاع استعدادا لإعادة احتلاله بالكامل، أمام صمت المجتمع الدولي تولت فصائل المقاومة الدفاع عن الشعب الفلسطيني فاستأنفت العمليات الإستشهادية في أم الفحم وتل أبيب (19 / 9) أدت الي مقتل (8) وإصابة أكثر من (60) إسرائيلياً، فجن الإرهابي {شارون} فأمر بمهاجمة مقر الرئيس الفلسطيني وعزلة مع مجموعة من حراسة وشرعت في تدمير مباني المقاطعة بحجة المطالبة بتسليم بعض المطلوبين، ولكن في حقيقة الأمر تريد إسرائيل نسف ما تبقى من رموز السلطة وإجبار الرئيس (عرفات) على المغادرة الي غزة، وتشعر الفلسطينيين بالعقاب الجماعي على العمليات الإستشادية، وهددت بتفجير ما تبقى من مباني المقاطعة على المحاصرين بداخلها، أمام إصرار الرئيس الفلسطيني على عدم تسليم حراسة والاستسلام للتهديد الصهيوني خرج الشعب الفلسطيني في مظاهرات شعبية عارمة في جميع المدن والمخيمات تأييداً لرئيسه المحاصر واشتبكوا مع قوات الاحتلال فسقط منهم أربعة شهداء في نابلس وطولكرم وجينين وبيت لحم وخان يونس وقد وجهه الرئيس الفلسطيني الي الرؤساء العرب والمجتمع الدولي نداءً عاجل لوقف العدوان الصهيوني وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، كما طالبت بعض الدول العربية تدخل الحكومة الأمريكية لوقف العدوان على مقر القيادة الفلسطينية غير أنها لم تستجيب الي هذه المساعي حتى يتمكن الإرهابي {شارون} من تدمير رموز السلطة الفلسطينية، رغم استنكار الجامعة العربية وفرنسا واعتراض الاتحاد الأوروبي.

دعت المجموعة العربية مجلس الأمن الي اجتماع طارئ لبحث تدهور الوضع، وبعد مناقشات مطولة تحت التهديد الأمريكي باستعمال الفيتو ضد

أي قرار يدين إسرائيل، توصل المجلس الي إصدار قرار رقم (1435) في (24 / 9) المقدم مشروعة الي من الاتحاد الأوروبي، وينص على مطالبة إسرائيل بفك الحصار المفروض على مقر القيادة الفلسطينية ووقف العدوان على المدن والمخيمات وانسحاب قواتها الي ما كانت عليه قبل الانتفاضة، كما يدين العنف الفلسطيني ويدعو الي تقديم المسؤولين على العمليات الإستشهادية على المدنيين الإسرائيليين الي العدالة، وقد امتنعت أمريكاعن التصويت على القرار بدلاً من الاعتراض علية بحق الفيتو لإدراكها بأن مصلحتها تقتضي عدم استفزاز أعضاء مجلس الأمن وهي في حاجة الي موافقتهم على إصدار قرار يخولها مهاجمة العراق، وقد رحبت السلطة بالقرار على مضض، وطالبت بتنفيذه بينما رفضته إسرائيل متحدية بذلك مجلس الأمن، الأمر الذي دفع الرئيس بوش الي الإقرار بأن الأعمال الإسرائيلية في رام الله لا تساعد على استئناف جهود السلام، إدارة بوش لا تخفي تأييدها وتحيزها الأعمى للإرهاب الصهيوني وحاجتها الي نفوذ الحركة الصهيونية لإقناع الكونغرس الأمريكي بالموافقة على تخويل الرئيس بوش صلاحية مهاجمة العراق في حالة فشلة في جمع تحالف دولي أو امتناع مجلس الأمن عن إصدار قرار جديد، كما سبق للحركة الصهيونية أن تمكنت من إقناع الرأي العام الأمريكي بأن ما يقوم به الإرهابي {شارون} في الشرق الأوسط هو امتداد للحرب الأمريكية ضد الإرهاب، وقد أستغل الإرهابي {شارون} الهستيرية الأمريكية لشن الحرب على العراق، فأقدم على مذبحة جديدة في غزة (23 / 9) أدت الي اغتيال (9) شهداء من عناصر المقاومة وعشرات الجرحى والمعتقلين، فردت المقاومة بتدمير ثلاث دبابات وقتل مستوطن متطرف في الخليل، بينما يهدد الإرهابي {شارون} بإعادة

احتلال القطاع بالكامل وتصفية قيادات الانتفاضة، في الوقت الذي تقوم فيه قوات الاحتلال بإعتقالات واسعة في الخليل وطولكرم ورام الله وقلقيلية، وقد أسفرت المصادمات بين المتظاهرين لتأييد الرئيس عرفات المحاصر وبين قوات الاحتلال أدت ألي سقوط (6) شهداء في شمال الضفة، ونسفت مجموعة من مساكن أسر القياديين في حركة حماس وجهاد.

قمعت قوات الاحتلال مظاهرات التضامن مع الرئيس الفلسطيني في رام الله، وداهمت الخليل وجينين وطولكرم واشتبكت مع المقاومة التي فقدت شهيدين وعشرات الأسرى، كما اقتحمت الدبابات قطاع غزة من محاور مختلفة وهاجمت مسيرة التأييد الطلابية فأصيب (12) تلميذاً بعض إصاباتهم خطيرة، اغتالت عدداً من شهداء عناصر المقاومة في دير البلح وبيت جاليا، وهاجمت مروحيات الأباتشي بالصواريخ سيارتين في غزة حيث سقط شهيدان من كتائب القسام وأصيب أكثر من (40) فلسطيني من بينهم (15) طفلاً، ونجى من محاولة الاغتيال المناضل محمد ضيف أحد قادة كتائب القسام التي توعدت بالانتقام للشهداء (26 / 9).

يستغل الإرهابي {شارون} سعي إدارة بوش المحموم لحشد التحالف والقوات لمهاجمة العراق، فيواصل تصعيد عمليات المداهمات والاغتيالات والإعتقالات، ويرفض الانصياع لقرار مجلس الأمن لفك الحصار عن مقر الرئاسة الفلسطينية في رام الله، ويمنع أعضاء اللجنة الرباعية الدولية من الوصول الي الرئيس الفلسطيني، بينما يتعرض الرئيس بوش للانتقادات الدولية والمحلية من مرشح الرئاسة السابق {الغور} الذي حذر من سياسة بوش المتهورة وأنضم إليه زعماء الحزب الديمقراطي في الكونغرس الذين اتهموا بوش باستغلال مسألة العراق لأغراض انتخابية، كما فشل رئيس الوزراء

البريطاني {بلير} في إقناع مجلس العموم بوثيقة اتهام العراق بامتلاك أسلحة دمار شامل، وقد وصف وزير الخارجية الروسي الوثيقة بدعائية وأكد على أولوية وأهمية عودة المفتشين المتخصصين، وقد حاول بلير فصل المسألة العراقية عن قضية الشرق الأوسط بالدعوة الي مؤتمر دولي لمناقشة القضية الفلسطينية إلا أن هذه الدعوة أعتبرها الفلسطينيون كلاماً مكرراً من الماضي ومن شأنه تأجيل حل قضيتهم المطروحة.

طلب الرئيس العراقي تدخل مصر لدى الكويت والأردن والبحرين وقطر بعدم تقديم التسهيلات القوات الأمريكية لمهاجمة العراق من أراضيها، سعت مصر مع السعودية لإقناع إدارة بوش بتجنب الخيار العسكري خاصةً وأن العراق قبِل بعودة المفتشين دون أي شروط، وقد عبرت السعودية عن استيائها من الحملة الإعلامية الأمريكية التي تتعرض لها وتتهم العرب والمسلمين بالإرهاب، وأبدت عدم استعدادها لتقديم أي تسهيلات للقوات الأمريكية في حالة مهاجمة العراق، علماً بأنه يوجد في المنطقة العربية (25) ألف جندي أمريكي موزعين على القواعد الآتية: (9000) في الكويت، (6000) في السعودية، والباقي في البحرين وقطر وعمان والأردن، بالإضافة الي القوات الكبيرة المتواجدة في القواعد الإسرئيلية للإشراف على تخزين أسلحة الدمار لاستعمالها في مهاجمة العراق، وسوف تنتهز إسرائيل الفرصة للمشاركة في عمليات تدمير العراق، في هذه الظروف الدولية السيئة التي يسيطر عليها التحالف الأمريكي الصهيوني، ونظراً للانقسامات الدولية وحالة ضعف الدول العربية، يصعد الإرهابي {شارون} من عملياته العدوانية ولم يبقى للمقاومة من خيار لحماية الشعب الفلسطيني من بطش الاحتلال الصهيوني سوى الصمود

والاعتماد على عون من الله وعلى سلاح العمليات الإستشهادية وتضامن الشعوب العربية والإسلامية.

بمناسبة إحياء الذكرى الثانية لاندلاع الانتفاضة ودخولها العام الثالث حيى أمين عام حزب الله الشيخ نصر الله الصمود البطولي للمقاومة الفلسطينية (14000) عملية، وعدد التضحيات الجسام للشعب الفلسطيني، وحيى المناضلين والمعتقلين وترحم على الشهداء، ودعى الشعوب العربية والإسلامية ألي التضامن مع الشعب الفلسطيني، وتأييد المقاومة بكل الوسائل الممكنة وفي مقدمتها المقاطعة الاقتصادية البضائع الأمريكية، كما حيى الفلسطينيون هذه الذكرى بتحدي حظر التجول في كل المدن والمخيمات وخرجوا في مسيرات شعبية عارمة تضامناً مع الرئيس الفلسطيني وطالبوا برفع الحصار، وقد تصدت لهم قوات الاحتلال فسقط الشهداء وأصيب العشرات من المتظاهرين، وعمت الاحتجاجات والمظاهرات في المخيمات الفلسطينية في لبنان والأردن وسوريا وفي الجامعات المصرية، كما شهدت العواصم الأوروبية لندن وروما ومرسيليا وواشنطن مظاهرات ضد الحرب على العراق وتضامناُ من الشعب الفلسطيني، وقد أدركت الإدارة الأمريكية أن عمليات {شارون} تثير الرأي العام وتشوش على خطة التدخل في العراق وتصعب مهمة المبعوثين لإقناع باريس وموسكو وبكين لموافقة على مشروع القرار الأمريكي الإنجليزي الجديد الذي يمهل العراق شهراً واحداً للكشف عن مخزونة من الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ومخططاته ومعداته عن أسلحة الدمار، وفي حالة رفضه للقرار الجديد يجوز لأمريكا أن تقدم على مهاجمته، من الطبيعي أن العواصم المذكورة ترفض مشروع القرار الأمريكي لأسباب تتعلق بمصالحها الاقتصادية والإستراتيجية،

ولكن ليس هناك ما يؤكد أن هذا الرفض يصل ألي مستوى الاعتراض بحق الفيتو أو الامتناع عن التصويت على القرار في مجلس الأمن.

لأعداد الجو المناسب لقبول القرار الجديد ضغطت أمريكا على {شارون} بضرورة الامتثال لقرار مجلس الأمن وفك الحصار عن مقر القيادة الفلسطينية في رام الله والانسحاب ألي مواقعها قبل اندلاع الانتفاضة، وهو ما أكدته لمبعوث الأمم المتحدة {لتسون} ولكنها عادت ونفت هذه الموافقة اكتفت بالانسحاب من داخل مقر القيادة المحاصر استمرت في فرض حظر التجول في رام الله وعلى جميع المدن الفلسطينية.

بعد رفع الحصار جزئياً، أستقبل الرئيس عرفات القنصل الفرنسي ونائب وزير خارجية النرويج ومندوبي الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، ودعى إسرائيل ألي تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (1435)، والانسحاب من المناطق المحتلة تمهيداً لاستئناف المفاوضات، وأكد على مواصلة الإصلاحات وإجراء الانتخابات في موعدها المقرر، ولكن قوات الاحتلال واصلت قمعها للمسيرات والمظاهرات التي تحدت حظر التجول، فأطلقت الدبابات قذائفها عشوائيا على المباني والمتظاهرين في رام الله والخليل ونابلس ومخيم بلاطا فسقط ثلاثة شهداء من بينهم طفلين وأصيب أكثر من ثلاثين طفلاً، وقامت بإعتقالات واسعة بحثاً عن عناصر المقاومة التي قتلت جندي وأصابت آخرين، وسوف يتواصل العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني طالما تمتع الإرهابي {شارون} بتأييد إدارة بوش الأعمى في المحافل الدولية.

## 27 – مخاطر تصميم الرئيس (بوش) بالتدخل في العراق، على القضية الفلسطينية

اهتمام إدارة (بوش) المحموم بالحصول على قرار مجلس الأمن يخولها مهاجمة العراق رغم قبوله بعودة المفتشين، طغى على اهتمام المجتمع الدولي بقضية الفلسطينية ودفع الرئيسين المصري والسوري ألي دعوة مجلس الأمن لاستنفاذ جميع الوسائل السلمية قبل أتحاذ أي قرار جديد بشأن العراق وحثا مجلس الأمن على إلزام إسرائيل بتنفيذ قراراته ووقف العدوان والانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة وعدم الكيل بمكيالين، كما أن مجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي طالب العراق بالتعاون مع المفتشين الدوليين ودعى بالعودة ألي المرجعية الدولية في حالة عدم الالتزام، وطلبا إسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (1435) والانسحاب من المدن الفلسطينية، كما دعى الفلسطينيين ألي وقف العنف، أما الرئيس الروسي بوتن فقد عبر أثناء إستقبالة للإرهابي {شارون} عن تعاطفة مع حربة ضد الإرهاب ودعى الي تنفيذ قرار مجلس الأمن وفك الحصار عن مقر القيادة الفلسطينية.

بينما تفائل المراقبون بالتدخل الأمريكي وضغطها على إسرائيل وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (1435)، فوجئوا بتوقيع الرئيس بوش لقرار الكونغرس القاضي بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل (30 / 9)، وقد وصفت القيادة الفلسطينية قانون الكونغرس بأنه خرقاً للقانون الدولي لذي لا يعرف سابقة لتقرير سلطة تشريعية عاصمة لدولة أجنبية في أرض مغتصبة اعتبرته ضربةً لعملية السلام وتجاهلاً لحقوق الفلسطينية الثابتة في جميع الوثائق الدولية، واعتداء على مشاعر ومقدسات العالم العربي والإسلامي،

علماً بأن الكونغرس حاول في عهد الحكومات السابقة إلزامها بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وحثها على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب ألي القدس، إلا أن الرؤساء السابقين تجاهلوا هذا الموضوع تجنباً لعدم إثارة مشاعر العرب والمسلمين لما للقدس من مكانة روحية في العالم الإسلامي والمسيحي، وقد أثار هذا القانون موجة استنكار شديدة في العالم العربي والإسلامي عبرت عنه الهيئات الدينية ومنظمة المؤتمر الإسلامي لأنه يتعارض مع الحقائق التاريخية والحقوق العربية الثابتة في جميع الوثائق الدولية ويعتدي على المقدسات الدينية، وسيظل موضوع القدس يتفاعل وستكون له انعكاسات خطيرة على الساحة الدولية.

يدعم رئيس الوزراء البريطاني بلير الجهود الأمريكية لانتزاع قرار من مجلس الأمن يفرض شروط جديدة قاسية على العراق، وقد عبر عن ذلك في تجمع حزب العمال ونادى بتطبيق قرارت مجلس الأمن على قضية الشرق الأوسط كما تطبق على العراق ودعى ألي العودة ألي المفاوضات قبل نهاية هذا العام لإعلان الدولة الفلسطينية في حدود (67)، تصريحات {بلير} وإن كانت تتصف بالصراحة والإيجابية إلا إنها تدخل في إطار مساومة الدول العربية على الحرب ضد العراق.

وصف الرئيس الفلسطيني قرار الكونغرس باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل بأنه كارثة وضربة لعملية السلام وناشد الرئيس بوش بإعادة النظر في هذا القرار المخالف لإحكام القانون الدولي والمتعارض مع كل القرارات الدولية التي تعتبر القدس مدينة محتلة منذ عام (67)، ودعى الدول العربية والإسلامية والمسيحية ألي التحرك للضغط على أمريكا لإلغاء القرار واحترام

الوضع القانوني لمدينة القدس، كما رحب بتصريح رئيس الوزراء البريطاني {بلير} الداعي ألي استئناف المفاوضات وإعلان الدولة الفلسطينية قبل نهاية هذا العام ووصفة بالمفيد ولكن العبرة بإجبار إسرائيل على تنفيذه، من جانب أخر تعترض إدارة بوش على عودة المفتشين ألي العراق وفق القرارات السابقة لمجلس الأمن بحسب الاتفاق الذي توصل إلية العراق مع الأمم المتحدة في فينا، وتطالب الدول الدائمة في مجلس الأمن بإصدار قرار جديد يتضمن شروطاً تعجيزيه تسمح لأمريكا بالتدخل العسكري في حالة عدم تقيد العراق بتنفيذه.

تعارض فرنسا والصين وروسيا التدخل الأمريكي التلقائي وتأكد على أهمية عودة المفتشين فوراً ثم النظر في إصدار قرار لاحق في حالة عدم تعاون العراق مع المفتشين، ولكن الرئيس بوش يبدو أكثر تصميماً على شن الحرب ضد العراق بعد حصوله على تفويض من الكونغرس بشن الحرب على العراق سواءً بموافقة الأمم المتحدة أو بدونها.

هستيريا الحملة الأمريكية على العراق شجع قوات الإرهابي {شارون} على اقتحام ساحة الأقصى والاعتداء على تظاهرات المحتجين على قرار الكونغرس بشأن القدس، غير أن تباطئ العالم العربي والإسلامي في رفض واستنكار وإدانة قرار الكونغرس في شأن القدس شجع القوات الصهيونية على قمع مظاهرات الاحتجاج العارمة التي نظمها الفلسطينيون في كل مكان من الضفة والقطاع وقد أدت المصادمات ألي سقوط ثلاثة شهداء من عناصر المقاومة في جينين ونابلس واغتيال وإصابة العشرات من المتظاهرين، رد

المجلس التشريعي الفلسطيني على قرار الكونغرس بإصدار قرار مماثل يقضي باعتبار القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المقبلة.

### 28 - **مذبحة خان يونس** (7 / 10)

إستأنفت الجهود الدولية الجديدة بوصول رئيس هيئة الصليب الأحمر لتفقد الأعمال الهمجية للاحتلال الصهيوني، كما وصل منسق الاتحاد الأوروبي {سولانا} ليعرض مقترحات اللجنة الرباعية الدولية على الجانب الفلسطيني والإسرائيلي، وأثناء مشاوراته مع الأطراف حول تهدئة الأوضاع واستئناف المفاوضات، قامت الدبابات والمروحيات الإسرائيلية بغارة عشوائية على خان يونس ومخيمها، استهدفت فيها قتل وإصابة أكثر عدد ممكن من الأهالي وكانت حصيلة المذبحة (14) شهيداً وأكثر من (80) جريحاً من الأطفال والنساء، وقد أشاد السفاح {شارون} بالمذبحة باعتبارها عملية عسكرية ناجحة، أمام صمت المجتمع الدولي تعهدت فصائل المقاومة بالانتقام للشهداء بكل الوسائل المتاحة، وحذرت من خطر الخلافات الجانبية بين عناصر حماس وفتح ونادت بتوحيد وسائل الكفاح في مواجهة الاحتلال الصهيوني.

لم تتوقف قوات السفاح {شارون} عند مذبحة خان يونس فأتبعها بمذبحة أخرى في رفح حيث حاصرتها الدبابات بأعداد كبيرة اغتالت شهيدين واعتقلت العشرات، لم تثير هذه المذابح والجرائم البشعة أي إدانة من قبل الرئيس بوش بل اكتفى بتقديم النصيحة لإسرائيل بتوخي الدقة في عملياتها العسكرية للتقليل من إصابة الأهالي الأبرياء، لعل في هذه المذابح الصهيونية المتكررة ما يقنع منتقدي العمليات الإستشهادية بأن التعامل مع

الكيان الصهيوني بالأساليب السياسية والدبلوماسية غير مجدي، لذلك ازدادت قناعة فصائل المقاومة بأهمية سلاح العمليات الفدائية، حيث قام فدائي من كتائب القسام بعملية إستشهادية قرب تل أبيب رغم تشديد الرقابة على تحركات الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وقد أسفرت هذه العملية عن مقتل إسرائيلية وإصابة (30) وانتشار الذعر والهلع بينهم، وقد بررت حركة حماس العملية بأنها انتقاما لشهداء المذابح الصهيونية واحتجاجا على قرار الكونغرس بشأن القدس، وربما تندرج في سياق هذه المبررات العملية الفدائية ضد القاعدة الأمريكية في جزيرة فيلكا الكويتية حيث قام فدائيان كويتيان بمهاجمة القوات، وقد أدانت حكومة الكويت العملية واعتبرتها موجهة ضد مصالحها الحيوية. ..... الخ، شهدت إيران مظاهرات جماهيرية عارمة يوم الجمعة (11 / 10) استنكارا للمذابح التي أرتكبها السفاح {شارون} في حق الشعب الفلسطيني واحتجاجا على قرار الكونغرس واعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، وقد حذر المسؤولون الإيرانيون الإدارة الأمريكية من عواقب تهميشها لنضال الشعب الفلسطيني واستمرار تأييدها للإرهابي {شارون} وحذروها من مغبة تدخلها العسكري في العراق على أمن المنطقة واستقرارها خاصةً بعد حصول الرئيس بوش على تفويض من الكونغرس باستعمال القوة ضد العراق بموافقة مجلس الأمن أو بدونها، ورد العراق بأنه سيقاوم العدوان الأمريكي وحذر بأن الحرب الأمريكية لا تستهدف العراق وحدها بل ستشمل دول المنطقة بما في ذلك الدول المؤيدة للعدوان الأمريكي، لا شك أن الإرهابي {شارون} يتأهب لاغتنام الفرصة للقضاء على المقاومة وإعادة احتلال فلسطين بكاملها، والمشاركة مع القوات

الأمريكية في تدمير ما تبقى من لقوات العراقية والقدرات العربية، ولذلك تواصل قوات الاحتلال عدوانها في الضفة والقطاع حيث توغلت الدبابات في منطقة رفح وقصفت عشوائياً المباني والأهالي مما أدى ألي استشهاد أربعة أحدهم طفل صغير، وقبل انسحابها زرعت الألغام الموقوتة في المباني فانهارت على سكانها، ونشرت القوات الخاصة المتخفية لاغتيال عناصر فصائل المقاومة في غزة، وإغتالت أم وطفليها في رفح، كما اغتالت المناضل محمد عديات أحد قادة كتائب الأقصى في بيت لحم وثلاثة شهداء أخرين في جينين وهدمت الجرافات البيوت في الخليل ونابلس وأضرم المستوطنون النار في مزارع الزيتون في شمال رام الله وقمعت المظاهرات المشتركة التي نظمتها جمعيات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية احتجاجا على إقامة السياج الحاجز بين القدس والقرى الجنوبية، وغير ذلك من العمليات الإجرامية التي تمارسها حكومة {شارون} يومياً في حق الشعب الفلسطيني مستغلة انشغال الرأي العام الدولي بالتهديدات الأمريكية، وقد أكد المنسق السياسي للاتحاد الأوروبي {كريس بأتن} أثناء زيارته للمنطقة أن إسرائيل لن تلتزم بتنفيذ القرارات الدولية، وأن اللجنة الرباعية ستنظر في اجتماعها القادم في مشروعين أحدهما أمريكي والأخر أوروبي للخروج من الأزمة.

إمعاناً في خداع المجتمع الدولي أدعى الإرهابي {شارون} في خطاب أمام الكنيست (14 / 10) أن العام القادم سيكون عام سلام وأن القيادة الفلسطينية الحالية عقبة في طريق السلام وعلى الفلسطينيون اختيار قيادة بديلة قادرة على تحقيق السلام مع إسرائيل غير أنه لم يقدم برنامجاً واضحاً للسلام يتضمن انسحاب القوات أو إزالة المستوطنات، وكل مضمون

الخطاب جمل خاوية يقصد منها تحميل مسؤولية الدمار الذي ألحقه بالشعب الفلسطيني على عاتق قيادة الرئيس (عرفات) التي طالب باستبدالها.

نظمت فصائل المقاومة في غزة مظاهرة شعبية عارمة تأييداً للقيادة الفلسطينية الحالية واحتجاجا على جرائم الصهيونية المتواصلة، وتأكيداً على شعار [ لا أمن للإسرائيليين بدون تحقق الأمن للفلسطينيين ]، وتعهدت بالانتقام للشهداء وللمناضل محمد عديات، غير أن ذلك لم يثني قوات الاحتلال من مواصلة سياسة الاغتيالات والإعتقالات وهدم البيوت في جينين وطولكرم والقدس المحتلة حيث اعتقلت مفتي القدس للتحقيق معه في تصريحاته المؤيدة للعمليات الإستشهادية، وقد أنتقد الرئيس السابق جيمي كارتر تصرفات إدارة الرئيس بوش وانحيازها المطلق لإسرائيل على حساب الأوضاع المأساوية للشعب الفلسطيني، وأتهم الرئيس بوش بنسف جهود السلام التي استغرقت ثلاثين عاماً، في وقت قصير جداً من توليه الرئاسة.

**29 - مذبحة رفح ومشاورات (بوش) و (شارون) بشأن العدوان المحتمل على العراق**

وصل الإرهابي {شارون} ألي واشنطن (15 / 10) للتشاور مع الرئيس بوش لتنسيق المواقف حول العدوان المحتمل على العراق الذي قرر الرئيس بوش الإقدام عليه انفراديا في حالة عدم موافقة مجلس الأمن بسبب معارضة فرنسا وألمانيا وروسيا والصين لاستعمال القوة تلقائياً ضد العراق دون موافقة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وقبل وصوله عين مدير الموساد السابق منسقاً للتعاون الأمريكي الإسرائيلي في شأن العراق، لقد حذرت المظاهرات التي نظمت في واشنطن وباريس ولندن من مخاطر اندفاع

الرئيس بوش نحو شن الحرب على العراق، وتداعياتها الخطيرة على المنطقة وعلى الاستقرار العالمي، خاصةً في وقت يدفع فيه الإرهابي {شارون} الوضع في الشرق الأوسط ألي الانفجار، بتصعيد عدوانه على الشعب الفلسطيني وازدياد القلاقل في مناطق متفرقة من العالم التي أقر بوجودها الرئيس بوش حينما ربط تهديدات تنظيم القاعدة بما حدث لحاملة النفط الفرنسية في اليمن، والاعتداء على القوات الأمريكية في جزيرة فيلكا الكويتية وتفجير الملهى الليلي في جزيرة بالي في إندونيسيا الذي أوقع أكثر من (200) قتيل وأكثر من (300) جريح أغلبهم من الأستراليين والبريطانيين المتحالفة حكوماتهم مع إدارة (بوش) في الحرب ضد العراق.

أعتقد المراقبون أن الرئيس (بوش) سيعمل على تهدئة العدوان الصهيوني ولو مؤقتاً لإعطاء الأولوية لمهاجمة العراق، ولذلك سيضغط على الإرهابي {شارون} أثناء زيارته السابعة لواشنطن كي يُبدي بعض التنازلات لتحسين الوضع المأساوي للشعب الفلسطيني، ولكنه خيب الآمال بإشادته بإنسانية الإرهابي {شارون} في تعامله مع الفلسطينيين بينما تقوم دبابات قوات الاحتلال بالقصف العشوائي ليلاً لمباني مخيم رفح وترتكب مذبحة دموية خلفت ثمانية شهداء من بينهم طفلين وثلاث سيدات وستين جريحاً منعت سيارات الإسعاف من الوصول إليهم، أثارت مذبحة رفح (17 / 10) موجة استنكار وإدانة من الاتحاد الأوروبي وروسيا وطالبت السلطة الفلسطينية المجتمع الدولي بتوفير حماية للشعب الفلسطيني، وعمّ الحزن والغضب واليأس على الفلسطينيين وهم يشيعون جنائز الشهداء، وتوعدت فصائل المقاومة إسرائيل بالانتقام لشهداء هذه المذبحة البشعة بينما لم يتورع الرئيس

بوش في مؤتمره الصحفي عن الإشادة بإنسانية الإرهابي {شارون} في تعاملة مع الفلسطينيين، وتأكيد حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها بالرد المناسب في حالة مهاجمة العراق، كما جدد تأييده لإسرائيل ضد حزب الله، في إشارة الي توعد أمين الحزب لإسرائيل بالرد الفوري في حالة مهاجمتها للمنشات التي أقامها لبنان لضخ مياه نهر الوزاني الي القرى الجنوبية.

مشاورات (بوش) و (شارون) تمحورت حول تحديد دور إسرائيل في حالة مهاجمة العراق والتشاور حول الوثيقة الأمريكية لتسوية الصراع في الشرق الأوسط على ثلاث مراحل، أولها وقف العنف وإجراء الإصلاحات الفلسطينية، وثانيها التفاوض على الانسحاب وتفكيك المستوطنات، وثالثها إعلان الدولة الفلسطينية والتفاوض على الوضع النهائي قبل عام (2005)، وقد عبر الإرهابي {شارون} عن عدم التزامه بهذه الخطة التي سُلمت له ويبدو أنها أقرت من اللجنة الرباعية، ويسعى المبعوث الأمريكي {بيرنز} في عرضها على بعض الدول العربية المجاورة مستبعداً الاجتماع برئيس السلطة الفلسطينية الحالية الطرف الأساسي في الصراع.

معارضة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ودول عدم الانحياز لمشروع القرار الأمريكي بفرض شروطٍ تعجيزية على العراق، وتخويل أمريكا استعمال القوه تلقائياً في حالة عدم تقيد العراق، أجبر هذا الرفض الدولي الحكومة الأمريكية على تغيير موقفها ومحاولة الاقتراب من وجهة النظر الفرنسية الداعية ألي عودة المفتشين أولاً ثم العودة ألي مجلس الأمن فيما يجب عمله في حالة عرقلة العراق لإعمال لجنة التفتيش، وقد تضمن بيان بيروت لمؤتمر قمة الفرنكوفونية وجهة النظر الفرنسية في شأن العراق،

وفيما يخص القضية الفلسطينية دعى إلي استئناف عملية السلام على أساس القرارات الدولية ومرجعية مؤتمر مدريد دون الإشارة ألي انسحاب قوات الاحتلال أو إدانة العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، ودعى ألي مكافحة الإرهاب مع احترام حقوق الإنسان ولم يتطرق ألي التهديدات الإسرائيلية بنسف المنشآت اللبنانية لضخ مياه نهر الوزاني الي القرى الجنوبية.

نزحت بعض الأسر الفلسطينية عن قراها الصغيرة بشمال الضفة هروباً من عدوان المستوطنين الذين استولوا على أراضيهم، وتظاهرت قوات الاحتلال بمنع المستوطنين من إقامة مستوطنة جديدة قرب نابلس وأعلنت حكومة {شارون} عن اعتزامها الانسحاب جزئياً من الخليل مع التمركز في نقاط مراقبة قريبة من بؤرة المستوطنين في الخليل، والاحتفاظ بحق العودة إذا استدعت العمليات العسكرية ذلك، وقد وصفت السلطة الفلسطينية الإعلان عن الانسحاب الجزئي من الخليل بأنه غير كافي ويعتبر التفافا حول قرار مجلس الأمن رقم (1435) القاضي بانسحاب من جميع مدن الضفة دون استثناء، وناشدت اللجنة الرباعية بتنفيذ القرار أولاً وإرسال مراقبين دوليين لحماية الشعب الفلسطيني من العدوان الصهيوني المتواصل، لم يتأخر رد المقاومة على مذابح خان يونس ورفح، إذ قام فدائيان من سرايا القدس من أبناء جينين بمهاجمة حافلة نقل جنود بسيارتهما الملغمة، حيث أسفرت العملية الإستشهادية في الخضيرة عن مصرع (14) جندياً وجرح أكثر من (50)، (21 / 10)، وكعادة حكومة الإرهابي {شارون} حملت المسؤولية ألي قيادة السلطة الفلسطينية، وسارعت إدارة بوش ألي إدانة العملية الأمر

الذي لم تفعلة بالنسبة لمذابح خان يونس ورفح، وإن ضم إليها في إدانة العملية الاتحاد الأوروبي وألمانيا وسويسرا، ولا شك أن حكومة الإرهابي {شارون} سوف تتخذها ذريعة لتصعيد عدوانها على الفلسطينيين، والتخلص من الضغوط الدولية للانسحاب من الخليل وبقية مدن الضفة كما يقضي بذلك قرار مجلس الأمن، خاصةً وأن عملية الخضيرة متزامنة مع جولة المبعوث الأمريكي {بيرنز ] في المنطقة لعرض الخطة الأمريكية بشأن إقامة الدولة الفلسطينية على ثلاث مراحل، ولا شك أن الغرض الحقيقي من جولة المبعوث الأمريكي مساومة بعض الدول العربية الحليفة على عدم اعتراضها على مهاجمة العراق، وقبل وصوله ألي تل أبيب قامت قوات الاحتلال بإعتقالات واسعة بين الفلسطينيين ي مناطق متفرقة وبوجهٍ خاص في نابلس وجينين وطولكرم، كما توغلت الدبابات والمروحيات والجارفات ليلاً في رفح ونسفت خمسة بيوت أحدها بيت أسرة شهيد من كتائب الأقصى وأصابت أكثر من عشرين جريحاً أغلبهم من الأطفال.

بعد محادثات المبعوث الأمريكي {بيرنز} مع الإسرائيليين تحفظ الإرهابي {شارون} على الخطة الأمريكية بعدم الالتزام بتجميد المستوطنات أو إزالتها، وعدم التقيد بجدول زمني لإعلان الدولة الفلسطينية، وهوما يعني رفض الخطة بشكل غير مباشر، أما الوفد الفلسطيني الذي أجتمع بالمبعوث الأمريكي فقد رحب بالخطة، وطالب ببعض الإيضاحات حول مجموعة من عناصرها، وأجل الرد عليها ألي ما بعد التشاور مع بعض الدول العربية ومع الاتحاد الأوروبي، وقد أعد المبعوث الأمريكي لقاءً مشتركاً في تل أبيب بين وزير الحكم المحلي {عريقات} ووزير الخارجية {بيريز} لبحث وقف

العنف وتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني والانسحاب من بعض مدن الضفة، بينما على أرض الواقع تواصل قوات الاحتلال عدوانها وعمليات الاغتيال والاعتقال، فداهمت مخيم بلاطا واشتبكت مع شباب المخيم فأصابت منهم عشرة.

بعد ساعات من نهاية الاجتماع المشترك اقتحمت الدبابات بإعداد كبيرة مدينة جينين ومخيمها (25 / 10) واستولت على مساكن الأهالي وحولتها ألي مراكز مراقبة عسكرية لحظر التجول وداهمت البيوت لاعتقال عناصر المقاومة وإغتالات منهم مجموعة من الشهداء وأصابت منهم عشرين جريحاً، هذه العمليات الصهيونية الإجرامية أثناء وجود المبعوث الأمريكي في المنطقة لم تثير لدى إدارة (بوش) أي استنكار أو اهتمام وتبدو منشغلة بتحذير مجلس الأمن من نفاذ صبرها في انتظار موافقة على مهاجمة العراق، والتهديد بالتدخل مع بعض حلفائها في حالة رفض المجلس لمشروع القرار الأمريكي الذي تعارضة روسيا وفرنسا والصين برفضها للتدخل التلقائي وفرض شروط تعجيزية غير عملية على العراق.

إهتمام المجتمع الدولي بتصميم إدارة (بوش) على شن الحرب على العراق حتى بدون موافقة مجلس الأمن، رغم المظاهرات الحاشدة في واشنطن، وبرلين، وروما، ومدريد، التي نظمتها القوى المناهضة للحروب غير المشروعة، والتي شاركت فيها شخصيات هامة مثل داعية السلام القس {جكسون} ووزير العدل السابق {كلارك}، وكذلك إنشغال الرأي العام الدولي لحادثة إحتجاز المقاتلين الشيشان للرهائن في مسرح موسكو (26 / 10) لتذكير العالم بقضيتهم التي طمسها النظام الروسي، وإستعمال القوات

الروسية الخاصة للغاز السام في مداهمتها لتخليص الرهائن حيث ادت عملية المداهمة ألي مقتل ( 118) رهينة، ونقل بقية الرهائن وعددهم (650) الي العلاج في مستشفيات متخصصة مغلقة، وقد أثار إستعمال الغاز لسام موجة من الإبستنكار لأن القتلى من الرهائن جميعهم بسبب الغاز السام بإستثناء رهينتين قتلت بالرصاص، كل هذه المضاعفات الدولية ساعدت الإرهابي {شارون} على إعادة إحتلال مدينة جينين ومخيمها بالكامل وإعتقال (30) من أبنائها واغتيال (3) شهداء من كتائب الأقصى في نابلس وجينين، وتكرار اقتحام مخيم رفح بالدبابات والمروحيات التي هدمت البيوت وأصابت الأبرياء، فتصدت لها المقاومة وتمكن فدائي من كتائب القسام من الوصول الي المستوطنة قرب نابلس وقام بعملية إستشهادية أسفرت عن مقتل ثلاثة ضباط وجرح (30)، وهكذا يستمر الإرهابي {شارون} في إستباحة الدم الفلسطيني، وستواصل المقاومة الإنتقام للشهداء بكل الوسائل الممكنة رغم تفاقم أوضاع الشعب الفلسطيني ألي أن يكون في مقدور المجتمع الدولي التأثير في تغيير الموقف الأمريكي المنحاز، وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني، وهو ما يبدو بعيد المنال في ظل إدارة ( بوش) التي تعتبر الإرهابي {شارون} رجل سلام، وما تقوم به قوات الإحتلال من عدوان على الشعب الفلسطيني ممارسةً لحق إسرائيل للدفاع عن نفسها !، ويخطئ من يعتقد أنه يمكن التعامل مع الإحتلال وهذا المنطق المعوج بالوسائل السلمية أو التمسك بخيار السلام ؟.

### 30 - تظاهر إدارة (بوش) بعرض تسوية للقضية الفلسطينية أثناء تهديداتها بمهاجمة العراق

بعد التفاهم بين الرئيس (بوش) والإرهابي (شارون) أثناء استقباله في واشنطن حول الدور المخصص لإسرائيل في الحرب الأمريكية المحتملة على العراق، وتحسباً لاعتراضات بعض الدول العربية على استعمال القوات الأمريكية لأراضيها وأجوائها في حالة مهاجمتها للعراق الشقيق، ونظراً لازدياد قناعة الرأي العام الدولي بانتهاج أمريكا لسياسة الكيل بمكيالين في شأن العراق والعدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، أدرك المسؤولون الأمريكيون أن عليهم محاولة تخفيف الانتقادات الدولية بالفصل بين القضيتين وذلك بإظهار اهتمامهم بالبحث عن تسوية للقضية الفلسطينية من خلال إرسال نائب وزير الخارجية {بيرنز} الي المنطقة حاملاً خطة أمريكية لتسوية قضية الشرق الأوسط على مراحل [ خريطة الطريق ] لعرضها على أطراف النزاع وعلى بعض الدول العربية الحليفة والمؤثرة على الفلسطينيين، وتبقى الخطة الأمريكية غامضة المضمون وتحتاج ألي توضيح عناصرها والي آلية لتطبيقها وفق جداول زمنية محددة، علماً بأن الإرهابي {شارون} سبق وأن تحفظ على هذه الخطة عند استلامها في واشنطن، ورفضها من أساسها عندما أبلغ المبعوث الأمريكي بأنه لا ينوي تجميد المستوطنات ولا يوافق على جدول زمني لإعلان الدولة الفلسطينية، وأوعز إلي قواته بمواصلة عدوانها على جينين ورفح وغيرها من المدن الفلسطينية وبوجهة خاص جينين التي يعتبرها عاصمة الإرهاب حيث اغتالت قوات الإحتلال ثلاثة شهداء، فرد أحد الفدائيين باقتحام مستوطنة قرب جينين وقتل وجرح مجموعة من المستوطنات قبل استشهاده.

استجابة للضغوط الدولية على القيادة الفلسطينية لإجراء إصلاحات داخلية، أجرى الرئيس عرفات تعديلاً وزارياً، حاولت إسرائيل عرقلته بمنع وصول أعضاء المجلس من غزة ألي رام الله، وقد تجاوزت السلطة العقبات وصوت المجلس التشريعي بالثقة في الوزارة الجديدة بأغلبية (56) صوتاً من (79) في رام الله يوم (29 / 10)، تعرضت الحكومة الجديدة ألي الإنتقادات من حركتي حماس وجهاد بإعتبارها مشكلة تلبية لإرادة أمريكية، بينما أبدت الحكومة الأمريكية عدم إرتياحها للوزارة المذكورة رغم الإعلان عن إستعدادها للتعامل مع الخطة الأمريكية [ خريطة الطريق ] بكل جديه.

من جانب أخر أدت الخلافات الحزبية الحادة في الكنيست حول تقليص المخصصات المالية للمستوطنات الي إنهيار حكومة تكتل حزب الليكود نتيجة إنسحاب حزب العمل منها، وسوف تأدي هذه الإنقسامات الي إنتخابات مبكره أو حكومة يمينية بمشاركة الأحزاب الصهيونية المتطرفة، وتفيد المعلومات أن منصب وزير الدفاع اسند ألي {موفاز} رئيس الأركان السابق وصاحب فكرة السور العازل والمعروف بجرائمة ومذابحة للفلسطينيين، والملاحق أمام القضاء البريطاني عن جرائم الحرب التي إرتكبها في الضفة والقطاع، ومن المحتمل تولي {نتنياهو} وزارة الخارجية وهو الذي أفشل عملية السلام، وقد وصفت القيادة الفلسطينية الحكومة الشارونية المقترحة بأنها نذير شؤم وأنها حكومة حرب معادية للسلام وخطيرة على المنطقة بأسرها، غير أن ذلك لم يمنع قوات الإحتلال من مواصلة عدوانها وإقتحام شمال وجنوب غزة وطولكرم وجينين وقلقيلية،

ومداهمة البيوت لإعتقال وإغتيال عناصر المقاومة، وقد تصدى لها المقاتلون وفقدوا ثلاثة شهداء.

في الجانب الأمريكي يواصل الرئيس بوش ووزير خارجيته الضغط على رئيس فريق التفتيش ورئيس الطاقة الذرية للتقيد بالتوجيهات الأمريكية، وعلى مجلس الأمن إصدار قرار وفق الإرادة الأمريكية وإذا خالف ذلك فإن قراره لن يقيد حرية الحكومة الأمريكية في قيادة تحالف لشن الحرب على العراق، إنشغال أمريكا وروسيا بتعقيدات الأوضاع الدولية إستغله الإرهابي {شارون} في تشكيل حكومة جديدة يمينية متطرفة تحقق مخططاته الأجرامية في مصادرة الأراضي وتهويدها وتهجير الفلسطينيين لإستكمال الجزء الثاني من إحتلال (1948).

تتعرض الأمم المتحدة ألي ضغوط الرئيس بوش لإنتزاع قرار يخول أمريكا التدخل العسكري التلقائي في العراق رغم المعارضة الشديدة من الدول الأعضاء في المنظمة، والتهديد بتجاوز مجلس الأمن والأنفراد بقرار الحرب على العراق، وإحتمال تنفيذ هذه التهديدات وخطورة إنعكاساتها على وجود المظمة الدولية يجعل من الصعب في هذه الظروف الدولية الشائكة الإعتقاد في مصداقية الخطة الأمريكية لتسوية الصرع، رغم أن القيادة الفلسطينية أرسلت مبعوثاً ألي القاهرة والرياض وعمان للتشاور بشأنها.

ندد التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية بالجرائم التي إرتكبتها القوات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في جينين ونابلس في أبريل الماضي، وبعمليات التخريب وهدم البيوت على سكانها وإستعمال الأهالي دروعاً كدروع بشرية، وقتل الأسرى المعتقلين. ...الخ، وطالب بتقديم المسؤولين عن تلك الجرائم

ضد الإنسانية ألي القضاء مها كانت مناصبهم، غير أن صدور التقرير لم يمنع قوات الإحتلال من مواصلة عمليات القتل والإغتيال وجرف الأراضي ونسف البيوت، وإغتيال مجموعة من الشهداء وإعتقال العشرات من عناصر المقاومة وهدم بيوت أسر الإستشهاديين في جينين ونابلس وطولكم وشمال الضفة ومنطقة رفح وفي مختلف مناطق الضفة والقطاع. ...الخ، وقد وجه الرئيس عرفات نداءً ألي اللجنة الرباعية لحماية الشعب الفلسطيني، رداً على هذه الجرائم وعلى إغتيال أحد قادة كتائب القسام في بلاطا قام فدائيان من فصائل المقاومة بعملية إستشهادية في شمال تل أبيب أدت ألي مقتل إسرائيليتين وجرح العشرات، وعملية أخرى في مستوطنة قرب رفح أدت ألي مقتل وإصابة أربع مستوطنين، وأثارت هذه العمليات الإستشهادية الرعب بين الإسرائيليين رغم الحراسة المشددة على تحركات الفلسطينيين.

إدانة تقرير منظمة العفو لإسرائيل لم يثني الإرهابي {شارون} عن المضي في تشكيل حكومة حرب يمينية متطرفة تضم الي جانبه المتطرف (نتنياهو) وزيراً الخارجية والمجرم موفاز وزيراً للدفاع، لا شك أن هذه التعديلات أجريت بعد مباركتها من إدارة الرئيس بوش المنشغلة بحشد أساطيلها في منطقة الخليج إستعداداً لمهاجمة العراق، وبملاحقة من تتهمهم بالإنتماء ألي تنظيم القاعدة وإغتيالهم أو إعتقالهم كما فعلت في اليمن حيث قصفت طائرة أمريكية سياره تقل ستة يمنيين قرب مأرب، أعلن أن من بينهم المناضل علي الحارثي المطلوب للمخابرات الأمريكية ' هذا العمل الإجرامي الذي يستهدف مواطني دولة ذات سيادة وداخل أراضيها يعتبر إنتهاك للقانون الدولي ويشجع الإرهابي {شارون} على مواصلة إرتكاب جرائمة ضد

الإنسانية في حق الشعب الفلسطيني دون مراعاة القانون الإنساني والأعراف الدولية.

لذلك هذه التحركات العسكرية الأمريكية الإسرائيلية المحمومة التي تدفع بالمنطقة ألي حافة الهاوية لا تمكن من الإعتقاد في مصداقية الخطة الأمريكية لتسوية الصراع [ خريطة الطريق ] ولا في أمكانية نجاح الجهود السلمية التي يقوم بها الإتحاد الأوروبي، بل على العكس من ذلك، فإن العدوان الصهيوني المتواصل على الشعب الفلسطيني والحرب الأمريكية المنتظرة على شعب العراق ستكون لهما عواقب وخيمة على المنطقة العربية بأسرها وأنعاكسات خطيرة على الأمن والإسقرار العالمي، ومضاعفات على تدهور الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطيني نتيجة عجز المجتمع الدولي عن توفير الحماية له أو تمكينه من الوصول الي حقوقه الثابتة المشروعة في طرد الإحتلال وإعلان دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

31 - **الحكومة اليمينية الصهيونية ذات الثلاثي الإرهابي**

الحكومة اليمينية المتطرفة التي شكلها الإرهابي {شارون} بعد إنسحاب حزب العمل من الإتلاف الليكودي، شرع أعضائها الجدد في الإعلان عن نواياهم السياسية ضد الشعب الفلسطيني، إذ صرح وزير الخارجية نتنياهو بأن الحرب على العراق سوف توفر فرصةً للقضاء على السلطة والتخلص من عرفات، كما صرح وزير الدفاع موفاز بأنه ينوي تصعيد العمليات العسكرية لإجبار الفلسطينيين على وقف المقاومة. ...الخ، وبالفعل بدأت قوات الإحتلال بإغتيال المناضل الشهيد [ أياد مصالحة ] أحد قادة سرايا القدس في جينين بعد إعتقال أمه وشقيقته وإستعمال زوجته وأبنه كدرع بشريه

للسيطرة على مقاومته، وإشتبكت قوات الإحتلال مع المقاومة في نابلس والقطاع حيث إغتالت شهيدين ودمرت مجموعة من البيوت في رفح وأصابت الكثير من تلاميذ المدارس، تصعيد العدوان الصهيوني تزامن مع نجاح الرئيس بوش لإنتزاع القرار من مجلس الأمن رقم (1441) بتاريخ (8 / 11) لنزع أسلحة العراق تمهيداً لشن الحرب عليه، وكذلك مع قرب وصول مساعد وزير الخارجية {بيتر فيلد} ألي المنطقة لعرض مشروع اللجنة الرباعية لتسوية الصراع، والتظاهر بإهتمام الإدارة الأمريكية بقضية الشرق الأوسط في الوقت الذي تعد فيه التجهيزات لتنفيذ خطة مهاجمة العراق.

إختتم وزارء الخارجية العرب إجتماعهم الإستثنائي في القاهرة (11/10) للتشاور في المسألة العراقية والعدوان الصهيوني، وإتفقوا على الترحيب بقرار مجلس الأمن ودعوة العراق ألي قبوله ولتأكيد على مجلس الأمن على عدم أخذ القرار ذريعة لشن الحرب على العراق ومطالبته بتنفيذ قراراته في شأن القضية الفلسطينية كما هو الحال في شأن العراق، ودعوة لجنة التفتيش إلي القيام بأعمالها بموضوعية وحياد ودعى الأمين العام الي إضافة خبراء عرب الي عضوية لجان التفتيش.

تستغل الحكومة الصهيونية التطورات الدولية في مواصلة وتوسيع عمليات القتل والإغتيال لعناصر المقاومة والإعتداء على التلاميذ وإغتالت بالرشاشات طفلين بالضفة وطفل في رفح وأصابت رفاقة الثلاثة، ولم يتبقى لفصائل المقاومة من سلاح سوى العمليات الإستشهادية التي تدافع بها عن الشعب الفلسطيني، لذلك أقتحم فدائي من كتائب الأقصى مزرعة لمستوطنة في شمال طولكرم وقتل خمسة صهاينة وأصاب العشرات إنتقاماً للأطفال

الأبرياء، فأمر وزير الدفاع الصهيوني موفاز رتلاً من الدبابات والمدرعات وناقلات الجنود بإقتحام مدينة طولكرم المحاصرة ومخيمها ومحاصرة نابلس، وشرعوا في هدم بيوت أسر الإستشهاديين وإغتيال وإعتقال عناصر المقاومة، وجه الرئيس (عرفات) نداءً إلي اللجنة الرباعية والمجتمع الدولي لإرسال مراقبين دوليين على وجه السرعة لمنع العدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني، وعبر أعضاء القيادة في السلطة وفصائل المقاومة عن تخوفهم من استغلال إسرائيل للحرب الأمريكية المحتملة على العراق وتشرع في إبعاد الفلسطينيين عن ديارهم بإرهابهم بالمذابح على غرار ما فعلت في عام (1948).

تمهيداً لهذا المخطط الصهيوني إجتاحت قوة من (150) دبابة ومجنزرة مدن طولكرم ونابلس وجينين ومخيماتها (13 / 11) ونشرت الرعب والدمار وإحتلت بيوت السكان وحشرتهم في شقق مفردة، وعاثت فيها فساداً ونهباً لكل المقتنيات وإغتالت شهيدين من الصبية في نابلس وجنين وإعتقلت العشرات من عناصر حركة فتح والجبهة الشعبية من بينهم قائد حركة جهاد في طولكرم، وفي صباح اليوم التالي توغلت العشرات من الدبابات والمجنزات تحت غطاء المروحيات ألي وسط مدينة غزة لإول مرة حتى مقربة من مسكن زعيم حركة حماس، وأصابت وإعتقلت العشرات من بينهم أربعة أشقاء من أسرة واحدة، وسرقت مقتنيات البيوت قبل إنسحابها، كما إغتالت شهيدين في غزة وبئر السبع، وقد حذر صائب عريقات اللجنة الرباعية من تحضير إسرائيل لعملية عسكرية جديدة لإحتلال الضفة والقطاع بالكامل وطرد قيادة السلطة ونسف عملية السلام.

بعد إستقبال الإرهابي {شارون} لرئيس المخابرات المصرية الذي إجتمع بالرئيس الفلسطيني والرئيس اسرائيلي في محاولة لإقناع الجانبين بالإتفاق على هدنة مؤقتة لمدة ثلاثة شهور تتوقف أثنائها عمليات الإغتيال من جانب الإسرائيلي والعمليات الإستشهادية من الجانب الفلسطيني حسب تفاهم القاهرة بين حركة فتح وحماس، ثم عقد لقاء أمني بين الطرفين يعقبة إجتماع سياسي لا حق، بعد لقاء الإرهابي {شارون} بالمبعوث المصري قام برفقة وزير الدفاع موفاز لتفقد القوات التي تحاصر نابلس وسمح لها بحرية التصرف في مطاردة المطلوبين، وهو ما يعني إطلاق يدها في إرتكاب المذابح وعمليات الخراب والدمار، تعليمات الإرهابي {شارون} لقوات الإحتلال في نابلس بتصعيد عدوانها وإلحاق أقصى حد ممكن من الضرر بعناصر المقاومة، رد عليها فدائيون من حركة جهاد بمهاجمة مجموعة من الصهاينة قرب بؤرة الإستيطان في الخليل [ كريات أشمون ]، مساء يوم (15 / 11) وأسفرت المعركة عن إستشهاد الفدائيون الثلاثة وإصابة (15) ومقتل (12) إسرائيلياً (9) منهم جنود، (3) منهم من المستوطنين الصهاينة، كما هو متوقع سارع الرئيس بوش لإدانة العملية الفدائية وإستنكرها سكرتير الأمم المتحدة بإعتبارها عملية إرهابية، رغم أنها مهاجمة سيارة عسكرية داخل الأرض الفلسطينية، وتصدر هذه التصريحات في الوقت الذي تقصف فيه المروحيات الإسرائيلية بالصواريخ مدينة غزة وتدمر الورش المدنية وتصيب الأهالي، ولكن هذا العدوان المتواصل وقتل الأطفال الفلسطينيين بالرشاشات والخراب والدمار الذي تلحقة القوات الإسرائيلية بالأسر

الفلسطينية لا يستدعي في نظرهم أي إدانة أو إستنكار، رغم أن العمليات الفدائية تأتي دائماً رداً على العداون الصهيوني المبيت.

تفقد الإرهابي {شارون} برفقة وزير الدفاع {موفاز} مكان المعركة وأمر بإحتلال الخليل بالكامل وتوسيع رقعة البؤرة الإستيطانية لتتواصل مع الحرم الإبراهيمي وبقية المستوطنات، وهو ما يعني مصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية وهدم البيوت وخلق واقع جديد للتوسع الإستيطاني، وأمر بتوسيع دائرة الإغتيالات لتشمل القياديين السياسيين لفصائل المقاومة، وقامت قوات الإحتلال بإعتقال العشرات من عناصر المقاومة في الخليل وإغتيال شهيدين وهدم عشرة بيوت لأسر المطلوبين في الخليل وجينين ونابلس، وشردت عائلاتهم، كما قصفت المروحيات الورش المدنية في خان يونس وفي رفح، وعاودت تدمير الورش ومركز الأمن الوقائي في غزة وداهمت قواتها الخاصة مدينة طولكرم لإعتقال عناصر المقاومة فاغتالت خمسة شهداء أحدهم شاب صغير وتكرر المشهد المأساوي للدمار والخراب أمام الصمت الدول العربية وعجز المجتمع الدولي عن توفير الحماية للشعب الفلسطيني من البطش الصهيوني.

وصف (صائب عريقات) تصعيد العدوان الصهيوني وإلغاء الإرهابي {شارون} لاتفاق الخليل بأنه تدمير لاتفاقيات عملية السلام بالكامل التي تقضي بإزالة المستوطنات، كما وصف الرئيس (عرفات) احتلال الخليل وتهويدها بأنه عمل خطير وانتهاك لجميع اتفاقيات لعمليات السلام ودعى اللجنة الرباعية الي وقفه.

رداً على تصريح عميد بلدية حيفا {عموران متناح} بعد فوزه بقيادة حزب العمل وإعلانه بأنه في حالة وصوله ألي رئاسة الحكومة في الانتخابات القادمة سوف يتفاوض مع الفلسطينيين على إحلال السلام ويزيل المستوطنات في قطاع غزة ....الخ، أجاب الرئيس الفلسطيني بالإعراب عن أمله بأن يكون قادراً على إكمال مسير السلام التي بدأها الراحل رابين، ولكن على أرض الواقع تواصل قوات الإحتلال تصعيد عدوانها دون أن تهتم بأماني السلام ولا باحترام المجتمع الدولي الذي يبدو عاجزاً عن عمل أي شئ يخالف الإرادة الأمريكية، بناءً عليه لم يبقى لفصائل المقاومة إلا الدفاع المشروع عن الشعب الفلسطيني بكل الوسائل النضالية المتاحة، لذلك انتقاما لشهداء مذبحة طولكرم الأخيرة قام الفدائي {منال أبو هليل} من كتائب القسام من بيت لحم قام بعملية إستشهادية في حافلة إسرائيلية بالقدس الغربية أدت الي مقتل (11) وإصابة (50) إسرائيلياً في (21 / 11)، وعلى الفور أدان الرئيس بوش ورئيس الحكومة بلير العملية الفدائية من براغ حيث يحضران مؤتمر قمة توسيع حلف الأطلسي، الذي أدرج في جدول أعماله موضوع العراق بناءً على رغبة الرئيس بوش، وقد قرر المؤتمر تأييد الجهود الأمريكية البريطانية لنزع أسلحة العراق وتجاهل بطش الإحتلال الصهيوني للشعب الفلسطيني، وهو ما شجع قوات الإحتلال ألي اقتحام بيت لحم وبيت جالا وجنين ومخيم الدهيشه واحتلتها بالكامل وداهمت البيوت وطردت سكانها وتمركز القناصة فوق الأسطح، وقامت بإعتقالات واسعة بين الشباب شملت أفراد أسرة الشهيد منال بو هليل بعد نسف بيت أسرته، ويتخوف الفلسطينيون من عمليات تنكيل واسعة النطاق خاصةً بعد مقتل

مدير وكالة الغوث الدولية وإصابة ناشطة أوروبية، وقد أحتج سكرتير الأمم المتحدة على منع سيارات الإسعاف من الوصول الي المبعوث الدولي، كما توغلت الدبابات في ضاحية من غزة وفي بلدة القراره بعد مقتل جندي إسرائيلي قرب دير البلح ومهاجمة زورق إسرائيلي على سواحل غزة وإصابة ثلاثة جنود.

دعت السلطة الفلسطينية مجلس الأمن ألي اجتماع عاجل لوقف العنف بين الأطراف وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، كما دعى بيان لجنة المتابعة العربية التي تضم (11) وزيراً للخارجية، الصادر عن اجتماعهم في دمشق، دعى البيان ألي تأييد الانتفاضة والتمسك بخيار السلام على أساس المبادرة العربية لقمة بيروت، وأكد عدم قبول العرب بخطة خريطة الأرض إلا بعد الحصول على ضمانات تؤكد تنفيذ إسرائيل لالتزاماتها، كما دعى البيان وقف تهديد العراق حتى يتسنى للجنة التفتيش إنجاز أعمالها في أجواء مناسبة.

### 32 - **تنافس الأحزاب الصهيونية على الفوز في الانتخابات القادمة**

انطلقت الحملة الانتخابية بعد فوز {متناح} برئاسة حزب العمل وإعلانه بأنه إذا فاز برئاسة الحكومة القادمة سوف يسعى في الي التفاوض مع الفلسطينيين لتحقيق السلام، بينما أعلن {ناتنياهو} بأنه إذا فاز في الإنتخابات سيعمل على تفكيك السلطة وإقصاء رئيسها، وأعلن منافسة الإرهابي {شارون} بأنه ينوى إقتلاع بنية الإرهاب. .... الخ، هذه التصريحات لإجتذاب أصوات الناخبين الصهاينة على أساس ما يتفق مع ميولهم، ولكنها في مضمونها مزايدات رخيصة على مصير الشعب الفلسطيني للوصول الي

رئاسة حكومة الكيان الصهيوني، في كل الأحوال لا يهتم الفلسطينيون كثيراً بهذه المنافسات داخل المجتمع الإسرائيلي لأنه لا يفرق بينهم لأنهم جميعاً يسعون بأساليب مختلفة إلي تحقيق أمن الكيان الصهيوني وتوسيع نطاقة الاستيطاني على حساب الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في ظرف يتمتعون فيه بتأييد أمريكي مطلق لتحقيق مخططاتهم الصهيونية.

على أرض الواقع تواصل قوات الإحتلال عدوانها في الضفة والقطاع، ولإسباب تتعلق بمكانة مدينة بيت لحم لدى العالم المسيحي، خففت نسبياً من تواجد دباباتها في وسط المدينة بينما كثفت من وجودها في مخيم الدهيشة ونابلس وطولكرم والبيره حيث داهمت البيوت وإغتالت قائدين من كتائب الأقصى والقسام في جينين وإعتقلت العشرات من عناصر المقاومة، وتوغلت عشرات الدبابات تحت غطاء المروحيات في منطقة دير البلح لإعتقال وهدم بيوت أسر قادة المقاومة والمطلوبين، وهاجمت المروحيات بالصواريخ مدرسةً في خان يونس. ... الخ. رداً على هذا البطش هددت كتائب الأقصى والقسام بالإنتقام بعمليات موجعة داخل العمق الإسرائيلي.

الإعلان عن فوز الإرهابي {شارون} بزعامة حزب الليكود ضد منافسه المتطرف ( نتنياهو) (28 / 11)، تزامن مع عدة عمليات هزت إسرائيل، الأولى عملية إستشهادية لفدائيين شقيقين من كتائب الأقصى هاجما موقعاً إنتخابياً في بيسان شمال إسرائيل فقتلا خمسة وأصاب ثلاثين، أما العمليات الأخرى في كينيا بمدينة مومباسا إحداهما عملية فدائية تمثلت في تفجير فندق (براداي) الاسرائيلي الذي يقيم فيه السواح الإسرائيليون بسيارة مفخخة دمرته بالكامل وأسفرت عن مقتل (15) من بينهم (3) إسرائيليين والفدائيين

الثلاثة، أما العملية الأخيرة فقد تمثلت في إفلات الطائرة الإسرائيلية التي تقل السواح العائدين من مومباسا إلي إسرائيل، من الإصابة بصاروخين محمولين، وكالعادة في مثل هذه العمليات توجهت الاتهامات إلي تنظيم القاعدة والمقاومة الفلسطينية. ولكن التحقيقات الأولية التي أجرها المحققون الإسرائيليون والأمريكيون مع المعتقلين الصوماليين والباكستانيين لم تثبت أي علاقة لهم بتنظيم القاعدة، وتصر أمريكا على اتهام جماعة الاتحاد الإسلامي الصومالية المدرجة ضمن قائمتها للمنظمات الإرهابية، وقد حذرت إسرائيل رعاياها الموجودين في أغلب البلاد الأفريقية وخاصةً في كينيا وجنوب أفريقيا وأثيوبيا والسنغال وإريتريا وجيبوتي وغيرها، من احتمال تعرضهم لهجمات مماثلة تتوقع المخابرات الأمريكية حدوثها في القرن الأفريقي، وفي اليوم التالي دمرت الدبابات مخزن مواد إغاثة الفلسطينيين التابع للأمم المتحدة في غزة واستولت على مستودع الغاز، وقصفت بالصواريخ مجمع وزارة الداخلية لاغتيال أحد كبار المسؤولين، وقتلت الحارس وأصابت مجموعة من المارة الأبرياء، وفي الضفة توغلت الدبابات في جينين وطولكرم ورام الله واغتالت مجموعة من الشهداء من بينهم سيدة مُسنه تجاوزت الخامسة والتسعين {الحاجه فاطمة حصني}، وصبي دون الخامسة عشر وشابُ في مقتبل العمر وأصابت العشرات أغلبهم من الصبية الصغار، وفي الخليل اغتالت شهيدين واعتقلت العشرات من عناصر المقاومة ونسفت (15) منزلاً للأسر الفلسطينية واستولت على أراضيهم وأخطرت (95) أسرة أخرى بإخلاء مساكنهم لهدمها لغرض توسيع البؤرة الاستيطانية في الخليل وربطها مع مستوطنة كريات بالحرم الإبراهيمي.

واجهت المقاومة استغلال العدوان الصهيوني للظروف الدولية المعقدة التي تسيطر عليها حليفتها أمريكا في تصعيد عمليات البطش، بالاتفاق على توحيد فصائل المقاومة في جبهة نضالية موحدة للدفاع عن الشعب الفلسطيني بكل وسائل النضال الممكنة ما دام المجتمع الدولي عاجزاً عن توفير الحماية الإنسانية من بطش آلة الحرب الصهيونية التي تقوم بعمليات التطهير والإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني الأعزل، وما حدث في مذبحة مخيم الأبريج جنوب غزة أيام العيد (6 / 11) إلا دليلاً صارخاً على همجية قوات الإحتلال، حيث توغلت الدبابات والجرافات والمروحيات بإعداد كبيرة في المخيم وهدمت البيوت على سكانها واغتالت عشرة شهداء أغلبهم من النساء والأطفال ومنعت سيارات الإسعاف من الوصول إليهم، وواصلت سياسة الدمار والقتل والاعتقال في كل مكان رغم تصريحات الزعامة الجديدة لحزب العمل عن قناعتها بأنه لا سبيل لوقف العنف إلا بالتفاوض وتحاول أن تستعين بمصر للتفاهم مع الفلسطينيين على أسس التفاوض في مرحلة ما بعد فوزها بالحكومة الإسرائيلية القادمة، من جانب أخر دعت السلطة الفلسطينية اللجنة الرباعية الدولية إلي التدخل العاجل لوقف المذابح الصهيونية، ورفضت اقتراحات الإرهابي {شارون} بالقبول بدولة فلسطينية منزوعة السلاح على 75 % من القطاع، 40 % من الضفة، واعتبرت الاقتراح التفافاً حول مشروع خطة الطريق التي اقترحتها أمريكا. وانتهاكاً للقرارات الدولية التي تقضي بإقامة دولة فلسطينية على كل الأراضي ما قبل عدوان (67)، ولا شك أن إدارة بوش ستعدل خطتها بما يتلائم مع المقترح الإسرائيلي، خاصةً وأنها صوتت بالجمعية العامة ضد القرار الذي تبنته

(154) دولة ببطلان التشريعات الإسرائيلية التي تعتبر القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، ويعتبر التصويت الأمريكي ضد القرار الدولي تحولاً مؤسفاً في الموقف الأمريكي الذي كان في السابق يمتنع عن التصويت فقط، أن التحالف الصهيوني الأمريكي لا يخفي عدائه للعرب والمسلمين بوصفهم بالإرهابيين، وقد كذّب الرئيس الفلسطيني إدعاء الإرهابي {شارون} بوجود عناصر لتنظيم القاعدة في قطاع غزة وجنوب لبنان، استناداً إلي أقوال المتعاونين الذين قبضت عليهم السلطة واعترفوا بأنهم جنُدوا من المخابرات الإسرائيلية لتأكيد الاتهامات الإسرائيلية للمقاومة والسلطة الفلسطينية بالتعاون مع المنظمات التي تصفها أمريكا بالإرهابية وذلك لتبرير العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني بحجة مشاركة أمريكا في الحرب ضد الإرهاب.

**33 - تأجيل النظر في خريطة الطريق الأمريكية الي ما بعد الانتخابات الإسرائيلية**

على مدى أسبوعين من إنشغال المجتمع الدولي بالتهديدات الأمريكية للتدخل في العراق، واصلت قوات الإحتلال عمليات القتل والهدم والاعتقال، فاغتالت عشرات الشهداء في رفح وخان يونس ودير البلح وبيت جالا ومخيم بلاطا ونابلس وجينين وبيت لحم ومخيم طولكرم، بعض الشهداء من الصبية والفتيات، وهدمت بيوت القياديين في حركة حماس وجهاد وفتح، واعتقلت المئات من عناصر المقاومة في جميع مدن الضفة والقطاع.

ناشدت السلطة الفلسطينية اللجنة الرباعية الدولية باتخاذ قرارات عاجلة لوقف هذه المذابح ولكن الرئيس بوش طلب من أعضاء اللجنة الرباعية أثناء

اجتماعِة بهم (20 / 12)، تأجيل النظر في خطة الطريق الأمريكية ألي ما بعد الانتخابات الإسرائيلية استجابةً لطلب الإرهابي {شارون}، ردت السلطة الفلسطينية بتأجيل الانتخابات الفلسطينية المقررة في أخر يناير القادم ألي موعدٍ أخر طالما لم تنسحب القوات الإسرائيلية من الضفة.

من المؤسف أن بيان قمة الخليج (23 / 12) أكتفى بالتعبير عن القلق من الممارسات الإسرائيلية والتأييد الشفوي للانتفاضة، بينما لم يكن واضحاً فيما يتعلق بالموقف العربي من الحرب الأمريكية على العراق خاصةً وأن الإمدادات والاستعدادات العسكرية تصل الي إسرائيل.

نظمت في مصر مظاهرات شعبية عارمة إحتجاجاً على موافقة النظم المذكورة على إجراء المناورات الأمريكية إنطلاقاً من قواعدها على أراضيها إستعداداً لشن الحرب على العراق، بينما تتجاهل أمريكا ومن ورائها المجتمع الدولي المذابح التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني حتى إثناء الاحتفالات بمولد المسيح عليه السلام في كنيسة المهد، في الوقت الذي التزمت فيه المقاومة بوقف عملياتها إحتراماً للذكرى المقدسة لدى العالم المسيحي غير أن القوات الصهيونية لم تتورع عن مواصلة إرتكاب المذابح في مختلف مدن الضفة والقطاع فاغتالت يوم (26 / 12) تسعة من الشباب الفلسطيني في مدن غزة والقطاع ونفذت هذه العمليات القوات الصهيونية الخاصة، وهدمت بيوت الشهداء وإعتقلت العشرات من الشباب وواصلت تصعيد عدوانها الوحشي.

ردت سرايا القدس على المذابح الوحشية بمهاجمة مستوطنة جنوب الخليل وأدت العملية الي مقتل (4) مستوطنين وإصابة العشرات وإستشهاد

الفدائيان، كعادة قوات الإحتلال واصلت نسف بيوت أسر الشهداء وإغتالت صبي في طولكرم وطفلة صغيرة في خان يونس، فردت المقاومة بمهاجمة مجنزرة صهيونية عند رفح فأصبت طاقمها.

قرر {شارون} تصعيد عمليات الإغتيال لقادة الإنتفاضة وكوادرها، وأختتمت قوات الإحتلال أخر أيام عام (2002) بإغتيال خمسة شهداء في غزة وجينين ونابلس وطولكرم، وإستهلت أليوم الأول من عام (2003) بإغتيال ثلاثة شبان فلسطينيين دون سن السادسة عشره، وإقتحمت الدبابات ثلاثة مخيمات في غزة وإعتقلت (15) شاباً فلسطينياً، ردت المقاومة على هذه المذابح بعمليتين إستشهاديتين في تل أبيب (5 / 1) أسفرتا عن مقتل (25) وإصابة أكثر من (100) إسرائيلياً، وكعادة حكومة {شارون} حمّلت مسؤولية العمليات الفدائية للرئيس (عرفات)، وقررت تكثيف سياسة إغتيال قيادة المقاومة وتصعيد العدوان على المدن الفلسطينية، فقامت المروحيات بقصف غزة بأكثر من (16) صاروخاً أحدث الدمار والخراب وأثارت الفزع والرعب بين المواطنين الذين أصيب بعضهم، كما أقتحمت الدبابات مدينة رفح ونسفت المنازل وأعتقلت العشرات من الشباب، وتوغلت في المخيمات في منطقة خان يونس، وحاصرت الزوارق شواطئ مدينة غزة وداهمت مخيماتها وإغتالت ثلاثة شهداء، لا شك أن هذه التصرفات الإجرامية تتم بموافقة وتأييد حكومة (بوش) التي تتجاهل المذابح التي تقوم بها القوات الصهيونية يومياً وتتناسي ان العمليات الإستشهادية نتيجة طبيعية للتصدي للجرائم الأسرائيلية.

كان عام (2002) قاسياً وصعباً بالنسبة للشعب الفلسطيني بالنظر ألي مدى الدمار والخراب الذي خلفته قوات الإحتلال الصهيوني التي تمارس سياسة الإبادة الجماعية في شكل الحصار والتجويع وحظر التجول وعمليات المداهمة والقتل والإغتيال والإعتقال وتدمير البنية التحتية للمنشآت المدنية الصحية والإجتماعية، بمعدل متوسط (3 – 4) شهداء يومياً على مدى العام المنصرم، أما المعتقلون والجرحى فتحصى أعدادهم بالآلف، وهكذا تمارس إسرائيل سياسةً صهيونية عنصرية قائمة على الإغتيال المنظم للشباب الفلسطيني ونسف البيوت يومياً بهدف تصفية الشعب الفلسطيني تدريجياً في غفلةٍ من صحوة الضمير العالمي الذي تغّيبة أمريكا بقوة تأييدها المطلق للكيان الصهيوني دون مراعاة للقيم الإنسانية والقوانين الدولية، لذلك يأمل الشعب الفلسطيني في مستهل عام (2003) أن تقف الدول والشعوب العربية وقفةً جادة بجانبه تدعم نضالة المشروع في مواجهة التحديات الصهيونية التي تناصرها أمريكا على الساحة الدولة بشكلٍ سافر رغم مصالحها الإستراتيجية والإقتصادية في المنطقة العربية وتحالفاتها الشكليه مع بعض النظم الموالية لها في المنطقة.

**34 – وصول الإرهابي (شارون) إلي رئاسة الحكومة الصهيونية**

الأحداث الدموية التي نتجت عن الزيارة الإستفزازية التي قام بها الإرهابي {شارون} الي ساحة المسجد الأقصى عام (2000) مكنته من الفوز بتأييد المتطرفين الصهاينة للوصول إلي رئاسة حكومة الكيان الصهيوني تحت شعار القضاء على الإنتفاضة وتصفية السلطة وإستعادة الأراضي المحررة وتحقيق الأمن للمجتمع الصهيوني، تزامنت فترة حكمة لأكثر من عامين مع

الأحداث التي هزت الولايات المتحدة الأمريكية ومكنته الصهيونية من التمتع بتأييد حكومة (بوش) المطلق لتحقيق أهدافه بالكامل بإستثناء ما وعد به ناخبيه من تحقيق الأمن لهم.

الإنتخابات التي ستجرى أخر هذا الشهر هي منافسة بين تيارين صهيونيين الأول يميني متطرف [ حزب الليكود ] ويمثله الإرهابي {شارون} ونائبه {ناتنياهو} الأكثر تطرفاً، بينما التيار الصهيوني الثاني المعتدل نسبياً [ حزب العمل ] يقوده {متناح}، والقاسم المشترك بينهم هو المحافظة على أمن الكيان الصهيوني وتوسيع الإستيطان وذلك من أولويات سياسة كلٍّ منهم، والإختلاف بينهم في الإسلوب وليس في الغاية، فترة حكم {شارون} الدموية لا تحتاج ألي التعريف فقد عمل جاهداً على إحتلال الضفة وتصفية السلطة والقضاء على المقاومة وتدمير عملية السلام والعودة بالوضع الي ما قبل إتفاقيات أوسلو، بينما (نتنياهو) الأكثر تطرفاً فهو يعتزم تصفية القضية الفلسطينية بالقضاء على الشعب الفلسطيني وتهجيرة الي الدول المجاورة، في هذا الوضع الإقليمي والدولي المعقد ليس أمام الفلسطينيين إلا الإستمرار في المقاومة دون الإهتمام بالإنتخابات التي لن تغير شئً من أسلوب تعاطي الصهيونية مع نضال الشعب الفلسطيني.

على المقاومة الفلسطينية أن تستمر في نضالها وصمودها دون الإلتفات ألي ما يمكن أن يحدث من تهديدات أمريكية للعراق الشقيق، خاصةً وأن حكومة الكيان الصهيوني بدأت الأسبوع الأول من عام (2003) بنسف البيوت وإغتيال الشهداء في مخيمات رام الله ونابلس وجعلت من الضفة والقطاع سجناً كبيراً إبتدءً من يوم الثلاثاء (7 / 1 / 2003) يحظر فيه على

جميع الفلسطينيين الأهالي والمسؤولين دون الخامسة والثلاثين مغادرة الضفة والقطاع أو التنقل بين المدن الفلسطينية، هذه هي السياسة العنصرية الصهيونية التي تعتمد العقوبات الجماعية وسيلةً للإبادة الجماعية، وحول هذه السياسة يلتف الناخبون الصهاينة لإختيار أفضلهم قدره على تحدي المجتمع الدولي وتنفيذ هذه السياسة العنصرية، السؤال الذي يطرح نفسه في هذه الحالة أين الشرعية الدولية التي يتحدثون عنها فيما يخص تهديد العراق ؟، وأين مجلس الأمن والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان ؟، هل إقتنعت جميعها بإدعاء حكومة (بوش) بأن تصرفات الإرهابي (شارون) هي دفاعاً مشروعاً عن النفس وتصب في خانة الحرب على الإرهاب ؟، أم أن سياسة حكومة (بوش) مسخت التنظيم الدولي وهمشته وأفرغته من محتواه، فلا معنى بعد الآن للحديث عن الشرعية الدولية.

رغم الحظر الإسرائيلي على تنقل المسؤولين الفلسطينيين فقد استطاع بعض أعضاء المجلس المركزي لحركة فتح من الاجتماع بالرئيس عرفات في رام الله، ونظر لعدم إكتمال النصاب القانوني أُجل بحث موضوع الإصلاحات الدستورية ألي موعدٌ أخر، قد يكون بعد إعلان الدولة الفلسطينية ؟، كما رفض الإرهابي {شارون} طلب رئيس الوزراء البريطاني بالسماح للوفد الفلسطيني لحضور مؤتمر السلام الذي يعقد في لندن لبحث الإصلاحات الفلسطينية ومبادرة خطة الطريق للجنة الرباعية إلا أن الإرهابي {شارون} لم يتراجع عن قراره الذي أبدت أمريكا تفهماً لأسبابه واحتج عليه الاتحاد الأوروبي، ومن المحتمل أن تتم مشاركة الوفد الفلسطيني بواسطة الاتصال الهاتفي !، هذه التعقيدات لم تؤثر في استمرار سياسة اغتيال الشهداء في

طولكرم ونابلس وخان يونس ونسف البيوت وجرف الأراضي. ...... الخ، وبلغت الغطرسة {لشارون} أن أرسل مبعوثاً الي القاهرة للاحتجاج على استقبالها لمعارضيه للانتخابات القادمة، وقد حذر أمين الجامعة العربية الحكومة الإسرائيلية من الاستمرار في سياسة اضطهاد الشعب الفلسطيني ومحاصرته وعزله وشل حركة المسؤولين وعرقلة الجهود التي تسعى للسلام، ولكن الإرهابي {شارون} يواصل تصعيد عدوانه وتكثيف عمليات الإغتيال لعناصر القاعدة في أنحاء متفرقه من الضفة والقطاع حتى أن عدد الشهداء إرتفع في يوم واحد (12 / 1) الي عشرة شهداء دون أي إستنكار من المجتمع الأمريكي والأوروبي الذي يسارع دائماً الي إدانة أي عملية تستهدف العسكريين والمستوطنين الصهاينة.

في اليوم التالي إغتالت قوات الإحتلال شهيدين جنوب غزة وشهيداً في جنين وإقتحمت الدبابات طولكرم وقلقيلية وجنين وشرعت في نسف منازل أسر الشهداء، وإعتقلت العشرات من الناشطين في الوقت الذي يعقد فيه مؤتمر لندن للسلام (14 / 1) بدعوة من رئيس الحكومة البريطانية لبحث إصلاحات السلطة الفلسطينية وتفعيل المفاوضات بين الأطراف، وقد حضره أعضاء اللجنة الرباعية الدولية أي أمريكا وبريطانيا والأمم المتحدة والإتحاد الأوروبي كما حضره مندوبون عن مصر والسعودية والأردن، وشارك الوفد الفلسطيني بواسطة دائرة الإتصال المرئي حيث أكد أن الإصلاحات الجوهرية يجب أن تبدأ بزوال الإحتلال أولاً وتوفير الحماية الدولية، وقد إتهمت الحكومة البريطانية {شارون} بعرقلة المؤتمر بإصرارة على منع الوفد الفلسطيني من الحضور، غير أن المؤتمر لم يتطرق ألي إدانة العدوان

الصهيوني المتواصل على الشعب الفلسطيني حيث تشتبك القوات الصهيونية مع المقاومة الفلسطينية في مدينة جينين في مصادمات دامية أدت ألي إستشهاد ثلاثة شبان إثنان منهم دون السادسة عشر في طولكرم، وإعتقلت العشرات وشرعت في نسف بيوت المطلوبين، وإشتبكت مع طلاب جامعة الخليل، وأغلقت المؤسسات التعليمية وإعتقلت بعض الطلاب، وتفيد الإحصائيات الأخيره أن عدد الشهداء من تلاميذ المدارس بلغ (295) تلميذاً و (165) طالباً جامعياً وهو ما يعني أن السياسة العنصرية الصهيونية تهدف الي إبادة الشعب الفلسطيني بإغتيال الشباب من الأجيال القادمة.

رداً على المذابح الإسرائيلية أقتحم فدائيان من كتائب القسام مستوطنة كريات بالخليل وأسفرت العملية الإستشهادية عن مقتل جندي وجرح مجموعة مستوطنين، فأندفع المستوطنون تحت حماية قوات الإحتلال يحرقون منازل الفلسطينيين وممتلكاتهم ويعتدون عليهم. .. الخ، في الوقت الذي يجري فيه قادة حزب ميريتس اليساري إتصالات مع السلطات الأردنية لإبداء إستعدادهم للتفاوض مع الفلسطينيين على وقف العنف وإزالة الإحتلال. ... الخ، بينما يعلن الإرهابي {شارون} عن رفضه لخطة الطريق وعدم الإعتراف باللجنة الرباعية الدولية وبالقيادة الفلسطينية الحالية.

واصلت قوات الإحتلال فرض حظر التجول على رام الله وبقية مدن الضفة، وداهمت البيوت لإغتيال وإعتقال الناشطين ونسف أسر منازلهم، وهدمت سوقاًَ شعبياً يضم (62) متجراً ترتزق منها المئآت من الأسر الفلسطينية في شمال الضفة، ونسفت أكثر من (20) مسكناً شمال طولكرم وجنوب الخليل، وصادرت أراضي الفلسطينيين بحجة بناء السور العازل

والقضاء على عناصر المقاومة، وتهدف عمليات التدمير والتخريب الي إجتذاب أصوات الناخبين المتطرفين لصالح حزب الليكود في إنتخابات أخر شهر يناير.

الفلسطينيون يدركون إنشغال الرأي العام الدولي بقضايا ملتهبة مثل إحتمال غزو العراق وتهديدات كوريا الشمالية، ومقتنعون بأن عليهم وحدهم مواجهة الألة الحربية الصهيونية، غير أنهم يأملون في موقف عربي يساند صمودهم، ولم يتأخر حزب الله عن تضامنه مع المقاومة بإشعال الجبهة الإسرائيلية الشمالية، رغم تعرضه لضغوط أقليمية ودولية.

**35 - إختتام حملة (شارون) الإنتخابية بمذبحة غزة وبيت حانون**

إرتباك وعجز الموقف العربي في مواجهة التهديدات الأمريكية للعراق شجع الإرهابي (شارون) على تصعيد عدوانه على الفلسطينيين لتعزيز وضعة الإنتخابي والإستعداد لمشاركة أمريكا في حربها ضد العراق، ولذلك تواصل قوات الإحتلال عدوانها الهمجي في الضفة والقطاع، فتصدت لها كتائب القسام وهجمتها جنوب الخليل وقتلت (3) من جنودها، فتوغلت الدبابات الإسرائيلية تحت قصف المروحيات في غزة وبيت جالا ومخيم رفح تقصف وتهدم المباني والمنشآت المدنية بما في ذلك كنيسة المستشفى فإغتالت أربع شهداء، وشهيدين قرب نابلس وإعتقلت العشرات، وتنفيذاً لأوامر وزير الدفاع {موفاز} بتوسيع دائرة العدوان لإغراض إنتخابية قامت الطائرات والدبابات بإقتحام وقصف مدينة بيت حانون وقطعت عنها المياه والتيار الكهربائي ودمرت جميع الطرق والجسور التي تربطها بأجزاء بقية القطاع وعزلتها بالكامل بحجة حماية المستطونات شمال القطاع من صواريخ

القسام، كما هدمت العشرات من البيوت في منطقة رفح وشردت سكانها، وفي ليلة (26 / 1) إقتحمت (25) دبابه مدينة غزة تحت غطاء صواريخ المروحيات وتوغلت في حي الزيتون حتى وسط المدنية وهي تقصف عشوائياً المباني والمواطنين والورش والمنشآت المدينة، وأسفرت المذبحة عن سقوط (14) شهيداً وإصابة أكثر من (70) من الأهالي وتدمير المصانع وحرق سوق شعبي بالكامل، وقد إعتبرت السلطة هذا العدوان على بيت حانون وغزة بمثابة كارثة إنسانية دعت المجتمع الدولي ألي إغاثة هذه المناطق المنكوبة ودعت مجلس الأمن وقف هذا العدوان، وقد أعلن الإرهابي {موفاز} إغلاق المدن الفلسطينية إبتداءً من يوم (26) ألي الإنتهاء من الإنتخابات الإسرائيلية، واصلت قواته عدوانها وإغتالت (3) شهداء عند قصفيها بالصواريخ لمنزل أحد كوادر حماس في بيت جالا، وتوغلت (20) باباه في جينين ومخيمها وإغتالت (4) شهداء (2) منهم من قادة سرايا القدس وكتائب القسام والأخرين شابين دون (16) من العمر، ومنعت إسعافهم وتركتهم ينزفون حتى الموت كما أصابت مجموعة من الشباب من بينهم صحفي، وقد توعدت فصائل المقاومة بالرد الموجع على هذا العدوان الهمجي.

تصعيد هذا العدوان الصهيوني على الفلسطينيين تزامن مع إجتماع فصائل المقاومة في القاهرة لتوحيد القيادة الفلسطينية في الداخل والخارج والإتفاق على برنامج نضالي موحد، وتأكيد شرعية الإنتفاضة وحقها في مقاومة الإحتلال، وإنفضى الإجتماع دون الإتفاق على مشروع الهدنه المؤقته لوقف

العمليات الإستشهادية، ورفضت حماس وجهاد الإقتراح الي أن تتوقف إسرائيل عن عدوانها على الفلسطينيين وتسحب قواتها وترفع الحصار.

بدأت الإنتخابات الإسرائيلية صباح (28 / 1) بإقتراع (4.7) مليون ناخب إسرائيلي لإختيار مرشحيهم لشغل (120) مقعداً في الكنيست ، ويتنافس في هذه المعركة الإنتخابية حزب الليكود اليميني وحزب العمل اليساري والأحزاب الدينية اليمينية والأحزاب اليمينية العلمانية، ويمثل الفلسطينيون عرب (48) (13 %) من أصوات الناخبين وقد إنتهت الإنتخابات بفوز حزب الليكود (37) مقعداً وحزب العمل (19) مقعداً، وتوزعت المقاعد الأخرى على بقية الأحزاب، ويتضح أن الإرهابي {شارون} فاز فوزاً ساحقاً على منافسيه لنجاحه في إجتذاب أصوات الصهاينة المتطرفين الذين يرون فيه المقدرة العسكرية والخبرة السياسية في التعامل مع الفلسطينيين بالقوة لتحقيق أمن إسرائيل، وجرائمه السابقة في مذبحة صبرا وشاتيلا تأهله لقيادة المتطرفين، بالإضافة إلي تمتعه بالتأييد المطلق من حكومة الرئيس (بوش)، بينما فشل زعيم حزب العمل {متناح} لأنه يقود حزباً خرج منهاراً من تحالف زعمائه السابقين مع الإرهابي {شارون}، ومن الطبيعي أن الشعار الذي ينادي به لتحقيق أمن إسرائيل باستئناف عملية السلام مع الفلسطينيين لا يناسب المتطرفين الصهاينة الذين يتمسكون بدوام الإحتلال وعدم التنازل عن المستوطنات.

لا شك أن المرحلة القادمة ما بعد فوز حزب الليكود اليميني بالإنتخابات ستكون صعبة بالنسبة للفلسطينيين، تزيد من معاناتهم وتضاعف من تعرضهم للقمع والبطش. ....الخ، أكثر من الوضع الذي كانت عليه الحالة قبل إنتفاضة

الأقصى، لأن الإرهابي {شارون} سوف يتصرف بإعتباره ممثلاً لليمين الصهيوني المتطرف المنتصر على حزب العمل الجناح المعتدل، ويشجعه على ذلك تمتعه بتأييد حكومة بوش المطلق وضعف الموقف العربي، فيزيد من تشدده في تنفيذ سياسته العنصرية القائمة على الاءات الأتية:

- لا للتفاوض مع القيادة الفلسطينية الحالية.
- لا للعودة لحدود (67).
- لا لعودة اللاجئين.
- لا للتنازل عن القدس.
- ولا لإزالة المستوطنات.

في ضوء هذا المخطط الصهيوني، كيف يمكن الحديث عن مرجعية الشرعية الدولية ؟ أو التمسك بخيار السلام الذي تردده المبادرات في المؤتمرات العربية ؟ وماذا يمكن أن ينتظر من الدولة الكبرى المنحازة للصهيونية والمتحالفة مع إسرائيل ؟ وهل الأيام العصيبة القادمة يمكن أن تدفع الإرهابي {شارون} الي التخلي عن بعض جرائمه ؟.

إنها مرحلة قاتمة تتخوف منها القيادة الفلسطينية وقد علق عليها زعيم حركة حماس [ الشيخ ياسين ] بما يلي " كيفما تكون الأوضاع لن تهنأ إسرائيل بالأمن على حساب دماء الفلسطينيين مهما طال الزمن ".

**استقراء أحداث المرحلة الثانية من الانتفاضة**

من خلال تسلسل الأحداث التي واجهت الإنتفاضة أثناء مقاومتها لاقتحام المخيمات وإجتياح الضفة والقطاع، ومن تحليل تفاعلات عناصر الأحداث

المتتالية والمتداخلة والمتغيرات الدولية، يمكن أستخلاص الملاحظات الشخصية الآتـية:

1. يقاتل الفلسطينيون من أجل تحقيق الحرية وطرد الإحتلال، ويقاتلون أيضاً دفاعاً عن كرامة الأمة العربية وحماية المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية، وقدرهم أنهم الخط الأول في مواجهة مخططات التوسع الصهيوني على حساب الوجود العربي، وتهويد المقدسات، إذن تأييد نضالهم ودعم جهادهم واجب قومي وديني وأخلاقي وإنساني.
2. سيطرة النفوذ الصهيوني على إرادة الكونغرس الامريكي وعلى مركز صناعة القرار السياسي في الإدارة الامريكية شجع الإرهابي {شارون} على إنتهاك جميع الأعراف والمواثيق الدولية، والتمادي في الإستخفاف بالمجتمع الدولي ومجلس الأمن وبجميع المنظات الإنسانية، ومارست حكومته إرهاب الدولة وجرائم الحرب وجرائم الإبادة الجماعية في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.
3. إنتهز الإرهابي {شارون} فرصة أحداث (11) سبتمبر، وما رفقها من هاجس امريكي لمكافحة الإرهاب، فشن حرباً شعواء على الشعب الفلسطيني للقضاء على الإنتفاضة وتقويض السلطة، بتنفيذ سياسة إجرامية سماها فتح أبواب جهنم على الشعب الفلسطيني [ اورانيم ]، وتقوم هذه السياسة الإجرامية على إجتياح المدن والقرى وإقتحام المخيمات والقيام بعمليات القتل والإعتقالات والإغتيالات وتدمير المؤسسات ومقرات الأمن

ونسف المنشأت وهدم المساكن وتخريب المرافق وجرف المزارع والطرقات ومحاصرة المستشفيات والمساجد والكنائس ومنع وصول الإسعافات للجرحى، وإرتكاب أبشع الجرائم والتمثيل بالمعتقلين وجثث الشهداء، والغريب أنه رغم كل هذه الجرائم البشعة ضد الإنسانية لايزال الرئيس بوش يصر على تفهمه لحاجة إسرائيل للدفاع عن نفسها ويعتبر الإرهابي {شارون} رجل سلام ويطالب الشعب الفلسطيني ورئيسة المحاصر بوقف الإرهاب !.

4. جرائم الحرب ضد الإنسانية التي إقترفها الإرهابي {شارون} في مذبحة صبرا وشاتيلا (1982) وفي مجازر مخيم جنين ونابلس وفي كل القرى والمخيمات الفلسطينية في الضفة والقطاع (2002) ليست إلا مرحلة من مراحل تنفيذ مخططات الصهيونية العنصرية، وما {شارون} إلا مجرد معول وأداة تسخرها الصهيونية لإبادة الشعب الفلسطيني وتحقيق أطماعها في التوسع على حساب الوجود العربي، وهو ما يؤكد أن الصراع صراع وجود وليس صراع حدود.

5. حصار قوات الإحتلال بآلتها العسكرية الضخمة لكنيسة المهد المقدسة وتربصها بالقبض علي اللاجئين الذين إحتموا بها، يعتبر إنتهاكً فاضحاً للمقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية، ودليلاً صارخاً على عنصرية الصهيونية التي لاتقيم وزناً للإعراف والمواثيق الدولية والقيم الدينية والأخلاقية، ومؤشراً على خطورتها على مستقبل المجتمع الإنساني وأمنة وإستقراره، فعلى

العالم الإسلامي والمسيحى الدفاع عن قداسة كنيسة المهد وحرمة المساجد مهما كلف ذلك من تضحيات تحول دون تدنيس الصهيونية للمقدسات الدينية في أرض الرسالات السماوية.

6. رضوخ المجتمع الدولي للتحدي الإسرائيلي الرافض لقرارات مجلس الأمن الأخيرة وبالتحديد القرار رقم (1405) الذي يقضي بإرسال لجنة دولية لتقصي الحقائق عن الدمار الذي نتج عن العمليات العسكرية في جنين، دون إتخاذ إجراء رادع للسلوك الإسرائيلي العدواني، يشكل تهاوناً فاضحاً من الدول الكبرى مع الكيان الصهيوني المارق يشجعة على نسف بناء النظام الدولي القائم.

7. لا أحد يستطيع أن يقيم حقيقة تضحيات وصمود الشعب الفلسطيني في مواجهة تنفيذ المخططات الإجرامية للصهيونية العنصرية المدججة بترسانة حربية امريكية تتحدى بهاا الدول الكبرى مادامت مستحوذه على إرادة الدولة الامريكية المسيطرة حالياً على العالم، هذه المواجهة الغير متكافئة تكاد تتجاوز في تضحياتها الأسطورة الخالدة لمقاومة الشعب الفيتنامي.

8. يبدو أن سياسة الإرهابي {شارون} القائمه على التنكيل بالشعب الفلسطيني الاعزل وتعمُد إذلاله تحظى بموافقة إدارة بوش، وهي سياسة عنصرية قائمة على الإستمرار في إقتحام الدبابات للمدن والمخيمات الفلسطينية ومداهمة البيوت وملاحقة وإغتيال الناشطين بشكل مستمر ومتكرر حتى يعتاد الرأى العام الدولي

على هذه المشاهد الدموية ويقتنع بالموقف الامريكي الذي يدعي أن إسرائيل تكافح الإرهاب.

9. رغم تكالب جميع قوى الشر الامريكيه وتحالفها مع الصهيونية على التنكيل بالشعب الفلسطيني الإعزل إلا أن الإنتفاضة الأسطورية ظلت صامدة رغم كل التضحيات والالآم ونجحت في تحقيق تلاحم القوى الوطنيه وفضح الغطرسة الصهيونية والإنحياز الامريكي وكشفت زيف النظام الدولي الجديد الذي حرم المجتمع الدولي من الوقوف مع الحق والعدل، إذن إذا كانت هناك هزيمة فهي بفعل تقصير وإفلاس النظم الرسمية الهشة وعجز المجتع الدولي عن نصرة الحق.

10. بينت الإنتفاضة مدى سعة الهوة التي تفصل النظم العربية الرسمية عن شعوبها، لأن القوى الشعبية إنطلاقاً من إنتمائها القومي وقيمها الوطنية والاخلاقية لايمكنها أن تقف عاجزه أمام المذابح التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الاعزل، بينما النظم الرسمية تحاول تبرير تقاعصها وعجزها لعدم الإنزلاق وراء مشاعر الإنفعال الشعبي الذي قد يؤدي الي نتائج عكسية، فشجعت بذلك إجهزتها الأمنية على قمع المظاهرات والمسيرات الشعبية المسموح بتنظيمها في البلاد الاجنبية.

11. صمود الشعب الفلسطيني الاعزل على ما يقارب العامين في مواجهة الترسانة الحربية الصهيونية الممزودة بإحدث الأسلحة والمعدات الامريكية، يعتبر ملحمة إسطورية فريدة في تاريخ نضال الشعوب خاصةً في وضع عجزت النظم العربية والأسلامية

عن أن تهب لنصرتة أو مساعدتة على الإستمرار في الدفاع عن كرامة القومية وحرمة المقدسات، كما أن المجتمع الدولي فاقد الإرادة لم يستطع فرض إحترام أحكام القانون الدولي.

12. طيلة مدة صراع فاعليات الإنتفاضة مع قوات الإحتلال لم يتخلى الموقف العربي الرسمي عن تكرار تصريحاته في جميع المؤتمرات واللقاءات بتمسكة بخيار السلام، وهو يعلم أن الإرهابي {شارون} رد على مبادرة السلام العربية التي تبناها مؤتمر قمة بيروت بإجتياح الضفة، ورد حزبه {الليكود} على بيان مؤتمر شرم الشيخ الثلاثي بالرفض القاطع لإقامة الدولة الفلسطينية وعودة اللاجئين، والتنازل عن القدس، ولا غرابة في أنه سيقوم بإحتلال الضفة كاملة ويطرد السلطه، لأنه يدرك أن من يعلن التمسك بخيار السلام دون أن يملك خيار الحرب الذي يفرض القبول بالسلام إنما هو في حقيقة الأمر يعبر عن إستسلامة، ومع ذلك لاتزال الإنتفاضة تقاوم بكل ما تبقى لها رغم أنها فقدت حتى هذا التاريخ (20 / 5) أكثر من ألف وستمائة و خمسين شهيداً، وثلاثة واربعيين ألف جريح، مقابل أربعمائة وتسعين قتيل إسرائيلي، 75 % بفعل العمليات الإستشهادية، إذن العمليات الإستشهادية هي السلاح الفعال المتبقي للإنتفاضة لمقاومة الترسانة الحربية الصهيونية التي لن يتوقف زحفها بمجرد التعبير عن التمسك بخيار السلام.

13. التحركات الدولية بين الأطراف المتصارعه في إطار التشاور والإعداد لمؤتمر السلام المقترح لم تؤثر في وقف العداون

الصهيوني المتواصل على المدن والمخيمات الفلسطينية، بل تغتنمها قوات الإحتلال لتصعيد عملياتها العدوانيه أثناء وجود الوفود الرسمية في المنطقة لزيادة الضغوط على السلطة الفلسطينية وإرغامها على القبول بالمطالب الامريكية الإسرائيلية التي تسعى للقضاء على الإنتفاضه وتصفية التنظيمات النضالية.

14. أغلب المتغيرات الدولية تصب في مصلحة المخططات الإرهابية الشارونية، فبعد الإستفادة من أحداث نيويورك وواشنطن، والحرب على أفغانستان، وتوتر العلاقات بين الهند الباكستان والتهديدات بإستعمال السلاح النووي، تأتي دورة بطولة كأس العالم لكرة القدم المقامه في كوريا الجنوبيه واليابان لتشد إليها الرأى العام العالمي وتوفر للإرهابي {شارون} غطاءً يمكنه من مواصلة عملياته الإجرامية في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.

15. بعد عشرين عاماً من مذبحة صبرا وشاتيلا يكرر الإرهابي {شارون} مذابحة في مخيمات جينين وبلاطا والدهيشة والامعري وجباليا. ....الخ، ويواصل مداهمة ومحاصرة المدن والقرى الفلسطينية، والقيام بعمليات الإعتقالات والإغتيالات دون أن يخشى من أى رادع وشجعة على ذلك ضعف الموقف العربي وعجز المجتمع الدولي، والتأييد المطلق الذي يحظى به لدى الرئيس بوش الذي يرى في عدوان {شارون} جزءً من الحرب التي يسميها بمكافحة الإرهاب، لذلك لا ينتظر الشعب الفلسطيني حلاً منصفاً لقضيته في عهد إدارة الرئيس بوش وفي وجود الإرهابي {شارون}، وأن التحركات الدولية والمباحثات

والإقتراحات والمبادرات والتصريحات لن تغير من الواقع شيئاً ما لم تتغير طبيعة النظام الدولي ذاته وتتحرر الإرادة الامريكية من نفوذ الصهيوينة وهو ما قد يحتاج لعقود طويلة من الزمن، إذن ما يحدث في فلسطين هو قدر شعب كتب عليه أن يصبر ويناضل عقوداً متتالية من أجل الدفاع عن كرامة الأمة العربية والمقدسات الأسلامية، ومن لا يملك القدره على تأييدهم ودعمهم ليس من حقة أن ينتقد أسلوب نضالهم.

16. بديهياً لا أحد يتوقع من البداية أن يكون في مقدور الإنتفاضة إقتلاع قواعد الإحتلال الإستيطاني الصهيوني المزود بأقوى ترسانة عسكرية مدججة بأحدث الأسلحة الامريكية المتطوره، ولكن ضربات الإنتفاضة في العمق لإسرائيلي بالعمليات الإستشهادية أفزعت المجتمع الصهيوني وأثرت في تدهور أوضاعه الإقتصادية والإجتماعية وأوقفت تيار الهجره، وبينت للمجتمع الدولي بأنها حركة تحرر تمارس حقها المشروع في مقاومة أخر بؤرة إحتلال باقية حتي القرن الحادي والعشرين رغم زوال الإحتلال من خريطة العالم.

17. بعد إعادة إحتلال كل مدن وقرى الضفة فرضت قوات الإحتلال حظر التجول على مليون فلسطيني وإحتجزتهم معتقلين داخل مساكنهم لعدة أسابيع وأبقتهم في ظروف قاسية غير مقبولة إنسانياً وأخلاقياً ومع ذلك لا تزال إدارة الرئيس بوش تتهم الشعب الفلسطيني بالإعمال الإرهابية وتطالبه بوقف العنف وتغيير قيادته المتهمة بتجميع الإرهاب.

18. يستغل الارهابي {شارون} توالي الاحداث الدوليه الساخنة في التعتيم علي جرائمه ضد الانسانيه في حق الشعب الفسطيني، وبحكم دهائه وطبيعته الخادعه يتستر وراء التهديدات الامريكية للعراق وانتقاداتها للنظام الإيراني وتوتر العلاقات بين المغرب واسبانيا، وسيتثمر هذه الأحداث العارضة التي تشغل الرأي العام الدولي، فيكثف من عملياته العدوانية دون أي إكتراث.

19. أكدت مجزرة غزة أنه لا أمل في سلام مع الكيان الصهيوني وأن الانتقادات الموجهه من بعض الشخصيات العربية حول جدوى العمليات الإستشهادية لم تكن محقة، وغير منصفة في مطالبة المنظمات الفلسطينية لوقف العمليات الإستشهادية و التخلي عن سلاحها الوحيد المؤثر في أمن واستقرار الكيان الصهيوني، ولذلك بعد مجزرة الأطفال في غزة أعلنت المنظمات الفلسطينية استئناف العمليات الإستشهادية في العمق الصهيوني مهما كلف الثمن وقد بلغت عملياتها حتى الآن داخل المناطق الإسرائيلية (42) عملية إستشهادية، (260) هجوماً مسلحاً على المستوطنات داخل الضفة والقطاع رغم استشهاد (1670) مناضل فلسطيني حتى نهاية شهر يوليه الحالي.

20. من دواعي الاشمئزاز أن الإرهابي {شارون} الملاحق أمام القضاء الدولي عن مسؤوليته عن مذبحة صبرى وشاتيلا وعن جرائمه ضد الإنسانية في مخيم جينين وجميع المخيمات الفلسطينية، يحاول هذا المجرم بكل وقاحة أن يسوق للرأي العام الدولي بأن المناضلين الشرفاء من قادة المنظمات والسلطة

الفلسطينية الذين يدافعون عن حقوقهم الشرعية ويقاتلون لدحر الاحتلال، يصفهم هذا الإرهابي بالمخربين و القتلي والإرهابيين.

21. من الملاحظ أن الظروف الدولية السائدة لم تكن يوماً واحداً في صالح الانتفاضة نتيجة تحكم الولايات المتحدة الأمريكية في المتغيرات الدولية، ولكن المؤسف أن الدول العربية مقصرة في واجباتها القومية نحو الوقوف بحزم بجانب الشعب الفلسطيني حتى من باب المحافظة على أمنها القومي، وحتى الدول العربية التي تعتبر من أصدقاء أمريكا المميزين في المنطقة و التي تملك التأثير في توجه الإدارة الأمريكية لصالح معاناة الشعب الفلسطيني، فقدت قوة التأثير نتيجة توتر علاقاتها بسبب الاعتراض على التدخل العسكري في العراق، والغريب أن المعارضة العراقية في الخارج اختارت هذا الوقت للتحالف مع الإدارة الأمريكية على التدخل العسكري لتغيير النظام في بغداد، وإحتلت مجموعة من المعارضة السفارة العراقية في برلين لإحراج الرئيس الألماني الذي رفض المشاركة مع أمريكا في ضرب العراق بدون قرار من مجلس الأمن، كل هذه التحركات انعكست سلباً على نضال الشعب الفلسطيني.

22. دأبت حكومة الإرهابي {شارون} على مواصلة تدمير مؤسسات السلطة وإقصاء قياداتها، وتتظاهر في نفس الوقت بإجراء إتصالات ثنائية مع بعض وزراء السلطة للوصول الي إتفاقات وتفاهمات حول الإنسحاب الكاذب مثل تفاهم غزة و بيت لحم، والهدف من هذه التفاهمات الخادعة تظليل الرأي العام

الدولي وزرع الخلافات الداخلية بين السلطة وفصائل المقاومة التي ترفض وقف عملياتها الفدائية لضمان الأمن للإسرائيليين ما لم يتحقق الأمن للفلسطينيين بزوال الإحتلال.

23. الحملة الاعلامية التعسفية ضد العرب والمسلمين والإدعاء بربط الإرهاب بالإسلام، وصفها المثقفون الغربيون بحالة الصراع بين الحضارات تجنباً لذكر مصطلح الحروب الصليبية الذي ورد في تصريحات الرئيس بوش في بداية الحملة العسكرية على أفغانستان، وقد تغيرت الظروف المعيشية للأقليات وازدادت معاناتها المعيشية، بسبب الآثار السلبية لهذه الحملة العنصرية التي لا سبيل لمعالجتها إلا بالحوار الموضوعي والمعمق بين المفكرين من الحضارتين والذي قد يستغرق عقوداً من الزمن قبل أن تكون له آثار إيجابية تصحح للأوضاع.

24. تصنيف إدارة (بوش) للمؤسسات والجمعيات والأحزاب الإسلامية في خانة المنظمات الإرهابية، وإتهامها برعاية وتمويل الإرهابيين، ومطالبتها للدول بإصدار تشريعات تحد من نشاطها، والضغط على المصارف الدولية لتجميد أرصدتها، تعتبر تصرفات مخالفة للأعراف الدولية والمعايير الأخلاقية، ولكنها متوقعة من إدارة الرئيس بوش نتيجة لتعرضها لأحداث (11) سبتمبر، غير أن الأمر الغريب والغير متوقع هو تسابق بعض الدول العربية والإسلامية على مطاردة جماعات من مواطنيها بتهمة ارتباطهم بتنظيم القاعدة لمجرد إرضاء الحكومة الأمريكية وإشعارها بالتضامن معها فيما تسمية بالحرب ضد الإرهاب، مثل ما حدث

في الباكستان وفي غيرها من الدول التي ذهبت الي حد تسليم مواطنيها للسلطات الأمريكية لاعتقالهم في (غونتانامو)، وهـو ما عبرت عنه المفوضة الدولية لحقوق الإنسان {ميري روبنسن} في اتهامها لبعض الدول بانتهاكات حقوق الإنسان لاستغلالها لما يسمى الحرب ضد الإرهاب، في التنكيل بمعارضيها وقمع المحتجين من مواطنيها.

25. من المناظر البشعة التي تعرض يومياً على شاشات الفضائيات مشاهد الأطفال المفزوعين وهم يفتشون عن مستلزماتهم وأدواتهم تحت حطام ديارهم التي هدمتها قوات الاحتلال، ومشاهد الشيوخ العجزة والسيدات الطاعنات وهنّ يصرخن من الظلم الصهيوني الذي تجاوز كل الحدود الإنسانية، ويستنجدون بالرؤساء العرب والشعب العربي وضمير المجتمع الدولي، دون إدراك حقيقة الصمت الرهيب ونهاية عصر المبادئ الإنسانية والمعايير الأخلاقية.

26. يبدو وأضحاً أنه لا يمكن لأي مراقب أن يتوقع من أمريكا أو روسيا الدولتين التي شاءت الظروف الدولية أن تجعل منهما راعيين لعملية السلام أن يغيرا من تحيزهما السافر للكيان الصهيوني، الأولى بسبب التحالف الإستراتيجي للحركة الصهيونية والثانية بسبب حاجتها للمساعدات الأمريكية وخشيتها من تطابق نضال الشعب الفلسطيني مع كفاح الشعب الشيشاني، ولذلك لا أحد يتوقع منهما موقفاً إيجابياً منصفاً للشعب الفلسطيني.

27. تحرض الأحزاب الصهيونية المتطرفة قطعان المستوطنين على الإستلاء على أراضي ومزارع الفلسطينيين وإرهابهم للنزوح عنها لإقامة مستوطنات مكانها، ثم تتظاهر سلطات الاحتلال بمحاولة طردهم واقتلاع منشآت المستوطنات الشيطانية، وينتهي الاشتباك الخادع بغلبة المستوطنين على رموز السلطة، واستقرارهم نهائياً في المناطق المغتصبة، وتعتبر هذه الممارسات وسيلة صهيونية خبيثة لخداع المجتمع الدولي ومصادرة الأراضي الفلسطينية لصالح التوسع الاستيطاني بزيادة عدد المستوطنات السرطانية بدلاً من اقتلاعها وتفكيكها كما تقضي بذلك القرارات الدولية.

28. يجب أن لا يتوهم أحد بأن حكومات الكيان الصهيوني المتعاقبة ستقبل يوماً ما بتفكيك المستوطنات في إطار المفاوضات، ولن يتم إقتلاعها مستقبلاً إلا بإستعمال القوة في ظروف دولية مناسبة.

29. يريد {شارون} تدمير عملية السلام وتصفية السلطة والقضاء على الإنتفاضة والعودة بالوضع لما كان عليه عام (48)، ولذلك يعمل على إستعادة الأراضي من السلطة بتصعيد العدوان وتدمير البنية التحتية والحصار وهدم البيوت وتهجير الفلسطينيين ألي الدول المجاورة، وبعض العرب في كل إجتماع قمة أو وزراء خارجية يعلنون تمسكهم بخيار السلام وبمبادرة قمة بيروت، ويتنافسون على التعاون مع أمريكا بالقبض على ما يسمونه خلايا القاعدة بينما أمريكا لا تفرق في حربها ضد الإرهاب بين المنظمات الإنسانية العربية والإسلامية.

30. أثارت العمليات الإستشهادية جدلاً واسعاً في أوساط المثقفين والمناضلين والمفكرين العرب، أيدها بعضهم وشكك البعض الأخر في جدواها وتأثيرها السلبي في الرأي العام العالمي. .. الخ، أعتقد أن أبلغ رد على المشككين في جدوى العمليات الإستشهادية جاء على لسان المفكر الفلسطيني أحمد الدجاني في إحدى ندواته المذاعة (ذكر فيها أن أمريكا إرتكبت أكبر خطأ بوصفها للإنتفاضة بالإرهاب، لأن الإنتفاضة مقاومة والمقاومة مشروعة دولياً، ومن حق المقاومة إستعمال كل الوسائل النضالية لإضعاف العدو وطرد إحتلاله، فالإنتفاضة قدر الفلسطينيين وعلى من يتحدث عنها ويشكك في عملياتها الإستشهادية، أن يتذكر ذلك جيداً، ويتأدب في الحديث عنها).

في جميع الأحوال نضال الإنتفاضة مستمر حتى زوال الإحتلال وهي حركة وطنية متواصله غير مقيده بزمن ولا تخضع لقياس حجم التضحيات مع جدوى المطالب القومية، ومع ذلك سوف يتحقق لها النصر قريباً بفضل تضحيات الشهداء وبعون الله تعالى.

**{والنصر قريباً بإذن الله تعالى}**

عباس يوسف الحديثي

# المرحلـة الثالثة

## وهم خريطة الطريق الفاشلة
## (من 24. 6. 2002 إلي 10. 5. 2004)

خطة فاشلة لم ينفذ منها شئ علي أرض الواقع بل ساعدت علي انتشار المزيد من البؤر الاستيطانية، وكذلك مواصلة بناء الجدار العازل العنصري.

1 - **تضامن الشعب الفلسطيني مع سلطته الشرعية**

واجهت الانتفاضة اجتياح قوات الاحتلال، بكل وسائل النضال المتاحة بما فيها سلاح العمليات الاستشهادية وفشل العدوان الصهيوني والمتواصل بترسانته العدوانية الأمريكية الحديثة في تصفية المقاومة وتقويض السلطة نظراً لصلابة الشعب الفلسطيني وتضحياته وتمسكه بروح الانتفاضة والتفافه حول سلطته الوطنية بقيادة الرئيس (عرفات) المنتخب شعبياً وشرعياً، ورفضه لأي تدخل أجنبي في اختياراته الدستورية، و في المرحلة التي تولى فيها الإرهابي {شارون} تشكيل حكومته الثانية اليمينية المتطرفة، أدخل المنطقة بأسرها في مرحلة جديدة من القلاقل والمصادمات الدموية التي يصعب التكهن بمداها ونتائجها المدمرة.

مجموعة هذه الممارسات الإسرائيلية محاولة للتغطية علي فاعلية الانتفاضة وصمود وتضحيات الشعب الفلسطيني في مواجهة أحدث ترسانة عسكرية صهيونية غاشمة في ظروف غير متكافئة، وفي غياب صحوة ضمير المجتمع الدولي وتقصير العالم العربي والإسلامي عن حماية ومناصرة قضيته العادلة ودعم نضاله لطرد أخر أبشع احتلال بقي على الكرة الأرضية حتى الآن.

## 2 - مشاورات الإرهابي (شارون) لتشكيل حكومته الثانيـة

في الأسابيع الأولى من الولاية الثانية للإرهابي [شارون] صعدت قواته من عدوانها على الفلسطينيين فاقتحمت الدبابات منطقة رفح وأصابت العشرات من الأهالي أثناء هدمها لمجموعة من المنازل، كما اغتالت عشرات الشهداء من كوادر المقاومة في طولكرم ومخيم جينين وبيت لحم ونابلس وخان يونس، وتوغلت الدبابات في الخليل وهدمت مبنى المحافظة والإذاعة ونسفت أكثر من (22) منزلاً، وفي مخيم جباليه أطلقت الدبابات القذائف المسمارية المحرمة دولياً على مجموعة من الصبية وأصابتهم إصابات قاتلة، دعت السلطة المجتمع الدولي ألي التدخل لوقف جرائم الحرب التي يمارسها الاحتلال الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني، بينما يواصل الإرهابي [شارون] مشاوراته مع الأحزاب الصهيونية اليمينية لتشكيل حكومة أتلافيه متطرفة تكون أكثر عدواناً وأشد قسوة في تعاملها مع الفلسطينيين، مستغلاً انشغال الرأي العام الدولي بالتهديدات الأمريكية لغزو العراق والحرب الأمريكي ضد الإرهاب المزعوم.

صعدت قوات الاحتلال من عدوانها في الضفة والقطاع فاقتحمت الدبابات مخيم المغازي وهدمت منزل الشهيد (بهاء الدين سعيد) على والدته العجوز واعتقلت أشقائه الثلاثة واغتالت العشرات من الشهداء في طولكرم ونابلس وأم الفحم من بينهم ممرضين من الأطقم الطبية في مستشفى غزة، فوجهت وزارة الصحة نداءً إلي المجتمع الدولي لوقف جرائم الحرب التي تمارسها قوات الاحتلال ضد الأطقم الطبية والمستشفيات.

مع اقتراب التوقيت الذي حددته أمريكا لغزو العراق تظاهر الإرهابي [ شارون ] بإجراء مباحثات وهمية مع رئيس المجلس التشريعي {قريع} لوقف العنف والانسحاب الجزئي من بعض المناطق، بينما تصعد قواته من عدوانها بنسف عشرات البيوت وعمليات التخريب والاغتيالات والاعتقالات، فتصدت لها فصائل المقاومة وقتلت ضابطاً في بيت لحم وهاجمت مجموعة من الجنود عند حاجز خان يونس حيث أستشهد الفدائيون، ودمرت دبابة في شمال القطاع بطاقمها الكامل.

ردت قوات الاحتلال باغتيال شهيدين في قلقيلية ونابلس وتوغلت الدبابات في قطاع غزة واغتالت شهيدين من حركة حماس واعتقلت العشرات من عناصر المقاومة في مقدمتهم (تيسير خالد) أحد قادة فتح البارزين.

يواصل الإرهابي [ شارون ] مشاوراته مع اليمين الصهيوني المتطرف لتشكيل حكومة أتلافيه متوعداً بالقضاء على الانتفاضة وتصفية قيادة السلطة، وشجعه على ذلك تأجيل اللجنة الرباعية الدولية لاجتماعاتها إلي حين الانتهاء من تشكيل حكومته الجديدة وحتى مؤتمر لندن للدول المانحة للإصلاحات الفلسطينية الذي تشارك فيه اللجنة الرباعية والإتحاد الأوروبي اقتصرت مناقشاته على الجوانب الاقتصادية دون السياسية، فبحث في مساعدة السلطة على التغلب على الأوضاع القاسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني معتمداً على استجابة القيادة الفلسطينية إلي استحداث منصب رئيس وزراء للسلطة تستطيع أمريكيا التعامل معه بعيداً عن الرئيس (عرفات) وفي اليوم التالي لانعقاد مؤتمر لندن المذكور توغلت دبابات الاحتلال في

غزة مرة ثاني وارتكبت فيها مذبحة جديدة (19 / 2) استهدفت قادة حركة حماس وانتهت باغتيال (11) شهيداً ودمرت المدرسة التي أسسها الشيخ (ياسين) في غزة واعتقلت العشرات من الشباب الفلسطيني قبل الانسحاب، ردت المقاومة بإطلاق صواريخ القسام على المستوطنات ولكن ذلك لم يوقف عدوان قوات الاحتلال واقتحامها لنابلس واغتيال الشهداء في الضفة وشمال القطاع واستهدفت بوجه خاص الصبية والشباب المحتجين الذين يرشقونها بالحجارة.

استجابةً للضغوط الدولية صرح (أبو مازن) أمين اللجنة التنفيذية لحركة فتح في لقائه مع وزير الخارجية في موسكو بأن السلطة قررت نزع عسكرة الانتفاضة لمدة عام لوقف العنف وتوفير الهدوء للمحادثات بين الطرفين لتطبيق خطة الطريق التي أقرتها اللجنة الرباعية الدولية.

النتيجة الطبيعية لهذا التصريح الذي ترفضه فصائل المقاومة لأنه يعني وقف الانتفاضة، قابلته قوات الاحتلال بتصعيد عدوانها واقتحام الحي القديم لمدينة نابلس وداهمت البيوت لاعتقال كل فلسطيني دون الخمسين من العمر، وقصفت عشوائياً المباني والمتاجر وأتلفت مقتنيات الفلسطينيين بشكل همجي، وقامت الدبابات والطائرات باحتلال بيت حانون في شمال الضفة واعتقلت وأصابت العشرات من الأهالي، وبلغت حصيلة هذه المذابح (11) شهيداً منهم (6) في بيت حانون وتوغلت الدبابات في رفح لهدم المنازل، فدعت السلطة مجلس الأمن إلي اجتماع عاجل للنظر في وقف هذه المذابح التي أسفرت عن سقوط (40) شهيداً في أسبوع واحد، كما دعا مندوب فلسطين مؤتمر قمة عدم الانحياز في ماليزيا إلي إدانة جرائم الحرب

التي ترتكبها قوات الاحتلال، ومطالبة أمريكا بوقف العدوان الصهيوني وانسحابه من المناطق المحتلة.

يستغل الإرهابي {شارون} انشغال المجتمع الدولي بقرب التدخل الأمريكي في العراق لمواصلة عدوانه في الضفة والقطاع لاستمالة الأحزاب الدينية واليمينية المتطرفة للمشاركة في حكومته الإتلافيه مقابل تعهده بتوسيع المستوطنات بدلاً من تجميدها كما ينادي بذلك حزب العمل المعارض، وقد تمكن مع الأحزاب الصهيونية من تشكيل حكومته الإتلافية المتطرفة بمشاركة الأحزاب الدينية المتعصبة (9) مقاعد، والحزب اليميني المتطرف [ شينوني ] (17) مقعداً، فأصبح يتمتع بأغلبية مريحة (68) مقعداً من مجموع (120) مقعداً في الكنيست، وفي بيانه لتقديم حكومته الثانية لنيل الثقة من الكنيست (27 / 2) حدد الإرهابي {شارون} أولويات سياسته في إصلاح الوضع الاقتصادي وتوسيع الهجرة وتعزيز الاستيطان والتمسك بوحدة القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، وإقامة مناطق عازلة، وتأجيل المباحثات السياسية مع الفلسطينيين إلي ما بعد توقف العنف وتنازل الفلسطينيين عن حق العودة وقبولهم بدولة ضعيفة خالية من التسلح، ويهدف بذلك إلي رفض خطة اللجنة الرباعية الدولية واستبعاد أي حل سياسي مع الفلسطينيين إلي أن تنتهي أمريكا من حربها مع العراق.

وجه الرئيس (عرفات) خطاباً عبر القناة المرئية إلي كل من قمة شرم الشيخ والقمة الإسلامية في الدوحة شرح فيه الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال لصهيوني العنصري، وحجم تضحياته في مواجهة القوات الإسرائيلية الهائلة التي تعمل على تدمير الأرض والقضاء

على الشعب، ويوضح صمود الشعب الفلسطيني في دفاعه عن حقه في إقامة دولته المستقلة على أرضه المغتصبة، وحمايته للمقدسات، ودعا رؤساء الدول العربية والإسلامية إلي مطالبة الدول الكبرى بتطبيق قرارات الشرعية الدولية والمبادرات الأوروبية والعربية وخطة اللجنة الرباعية الدولية. ....الخ، وحثهم على تأييد نضال الشعب الفلسطيني سياسياً وعسكرياً ومادياً.

3 - **حكومة الإرهابي (شارون) الثانية ومذابح مخيمات البريج وجباليه وجنين**

باشرت حكومة الإرهابي [ شارون ] الائتلافية اليمينية المتطرفة، ولايتها الثانية بتصعيد العدوان على الشعب الفلسطيني فتوغلت الدبابات والطائرات في منطقة خان يونس لتدمير البيوت واغتالت ثلاثة شهداء وأصابت واعتقلت العشرات من الفلسطينيين، كما اقتحمت الدبابات مخيم البريج واغتالت ثمانية شهداء ونسفت عشرات البيوت واعتقلت وأصابت العشرات من الشباب الفلسطيني، واقتحمت نابلس وجينين وطولكرم ونسفت مجموعة من بيوت عناصر المقاومة واغتالت ثلاثة شهداء واعتقلت ذويهم كعقاب جماعي للشعب الفلسطيني دون أن يثير ذلك اهتمام المجتمع الدولي.

اتهمت السلطة الفلسطينية الإرهابي [ شارون ] باستغلال انشغال المجتمع الدولي بالحرب المحتملة على العراق، لمحاولة احتلال قطاع غزة بالكامل وتدمير بقية عملية السلام، ودعت مجلس الأمن إلي حماية الشعب الفلسطيني من المذابح التي ترتكبها قوات الاحتلال.

انتقاماً لضحايا لعمليات التي ارتكبتها قوات الاحتلال في مخيم البريج قام الفدائي الطالب (محمود المقادمي) بعملية استشهادية على حافلة في حيفا (5 / 3) وقتلت (15) وأصابت (40) إسرائيلياً وألقت العملية الاستشهادية الذعر

في الأوساط الإسرائيلية وسارع الرئيس (بوش) إلي استنكارها وإبداء تعاطفه مع ضحاياها، في اليوم التالي أمر الإرهابي {شارون} قوات الاحتلال بارتكاب مذبحة ثانية في مخيم جبالية، حيث توغلت عشرات الدبابات تحت غطاء الدبابات تقصف وتدمر البيوت والمنشآت المدنية، فسقط في المذبحة (11) شهيداً وأصيب أكثر من (140)، ولكن الرئيس (بوش) لم يستنكر هذه المذبحة بعكس ما فعل في عملية حيفا أو في كل عملية تستهدف الإسرائيليين.

انتقاماً لضحايا المذابح ولاغتيال (3) شهداء في غزة وشهيدين في بيت لحم وجينين، اقتحما استشهاديان مستعمرة كريات 4، وقتلا (2) وأصابت (8) من المستوطنين، ولكن حكومة الإرهابي [ شارون ] الثانية التي وعدت بتوسيع الاستيطان والقضاء على الانتفاضة وتصفية السلطة وتدمير عملية السلام تستغل اهتمام أمريكا بحربها على العراق، وصمت المجتمع الدولي، وضعف العالم العربي والإسلامي، وتواصل عدوانها المبرمج للقضاء على الشعب الفلسطيني بالعقاب الجماعي القائم على التجويع والقتل والتدمير. ... الخ، ويركز وزير الدفاع الإرهابي [ موفاز ] على تصعيد العدوان للقضاء على فصائل المقاومة وقادتها السياسيين، وبوجه خاص على قادة حركتي حماس وجهاد في الضفة والقطاع، فقامت قواته باغتيال المناضل (إبراهيم المقادمة) أحد أبرز قادة حماس مع ثلاثة من رفاقه بإطلاق الصواريخ من الطائرات على سيارته في غزة (8 / 3)، ونسفت مجموعة من بيوت أسر المعتقلين والشهداء في الخليل ونابلس واعتقلت العشرات من شباب

الفلسطينيين، واحتلت شمال القطاع ونسفت بعض البيوت بحجة أنها منطلقاً لصواريخ القسام على المستعمرات الإسرائيلية المجاورة.

اعتبرت حركة حماس أن إسرائيل تجاوزت الخطوط الحمر باغتيالها الشهيد (المقادمة) أحد أبرز قادتها السياسيين، ووعدت بالانتقام له وأنها ستستهدف مستقبلاً القادة السياسيين الإسرائيليين أينما كانوا.

يناقش المجلس التشريعي اقتراح المجلس المركزي الفلسطيني باستحداث منصب رئيس الوزراء، وترشيح (محمود عباس) لهذا المنصب الجديد وتحديد صلاحياته وإقرار بعض الإصلاحات الدستورية، وقد تمت الموافقة على تحديد الصلاحيات بين السلطة التنفيذية لمجلس الوزراء والسلطة السياسية لمؤسسة القيادة.

هاجم الفدائيون فرقة إسرائيلية قرب الخليل وقتلوا أحد عناصرها وجرحوا مجموعة، وتجمعت الدبابات تقصف العمارة التي أحتموا بها وهدمتها مع مجموعة من البيوت على ساكنها، كما نسفت مجموعة من البيوت في دير البلح وأسفر عدوانها الهمجي عن سقوط ثلاثة شهداء وترك الأسري الفلسطينية بدون مأوى.

صعدت قوات الاحتلال من عدوانها الهمجي، فاغتالت في يوم واحد (11) شهيداً، خمسة منهم في قرية طمون قرب نابلس، وستة شهداء في مخيم جنين الذي اقتحمته الدبابات والطائرات واغتالت خمسة شهداء من سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى وجميع الشهداء ما بين (18 – 20) من العمر واعتقلت العشرات من الناشطين.

داهمت دبابات الاحتلال وجرافاتها مدينة رفح لهدم بعض البيوت وعندما اعترضت الناشطة الأمريكية {راشيل كوري} لمنعها من هدم بيت أسرة فقيرة سحقتها الجرافة وهدمت البيت على جثتها، ويعتبر هذا المشهد دليلاً قاطعاً على مدى همجية الاحتلال الصهيوني وقرر الرئيس (عرفات) تسمية الناشطة (راشيل كوري) من شهيدات الشعب الفلسطيني، كما اقتحمت قوات الاحتلال مخيم النصيرات واغتالت (6) شهداء من بينهم طفله وأحد قادة جهاد واعتقلت (12) شاباً فلسطينياً، واغتالت ثلاث شهداء من حماس في خان يونس وقرب قلقيلية وبيت لحم وهدمت بعض البيوت.

أنهى المجلس التشريعي اجتماعه بالموافقة على التشريع المتضمن استحداث منصب رئيس الوزراء وتحديد صلاحياته ومن المنتظر أن يعين الرئيس الفلسطيني المناضل (محمود عباس أبو مازن) في هذا المنصب الذي رحبت به الإدارة الأمريكية والإتحاد الأوروبي ووعدوا بالشروع في بحث خطة الطريق الأمريكية لإقامة الدولة الفلسطينية عام (2005).

**4 - أثر العدوان الأمريكي البريطاني في العراق على المقاومة الفلسطينية**

أنتهز الإرهابي [ شارون ] العدوان الأمريكي البريطاني على العراق (20 / 3) فشرع في قطع التواصل بين المدن الفلسطينية المحاصرة، بعمليات الإغلاق وحظر التجول، والمداهمات وهدم البيوت واعتقال عناصر المقاومة واغتيال قياداتها ورغم هذه العمليات القمعية الصهيونية أستطاع الفلسطينيون تنظيم مظاهرات ومسيرات شعبية عارمة، تعبيراً عن تضامنهم مع الشعب العراقي الذي يتعرض للعدوان الأمريكي البريطاني، ولم يُثنيهم عن ذلك العمليات القمعية ولم تخدعهم تصريحات قادة العدوان (بوش) و (بلير) التي

أشاروا فيها إلي اهتمامهم مستقبلاً بتسوية قضية الشرق الأوسط على أساس خطة الطريق التي أعترض عليها الإرهابي {شارون} وحذر بريطانية من الإشارة إليها كلما توترت علاقاتها مع دول المنطقة، بل أنتهز فرصة انشغال المجتمع الدولي بقضية العراق وتجاهله المطلق للقضية الفلسطينية فواصل سياسة التصفية والدمار في الضفة والقطاع لإرهاب الشعب الفلسطيني وتمادى إلي تدمير مسجد في رفح منتهكاً حرمة المقدسات، فواجهته حركة جهاد بعملية استشهادية قام بها فدائي في وسط ناتانيا (30 / 3) أسفرت عن إصابة أكثر من ثلاثين إسرائيلياً ونشرت الذعر في الأوساط الصهيونية، وجهت الحكومة الصهيونية تحذيراً إلي رئيس الوزراء الفلسطيني الجديد وهو في مرحلة التشاور لتشكيل حكومته، لمنع العمليات الفدائية، وقامت بعمليات مداهمات واعتقالات واسعة بين عناصر المقاومة، فاغتالت يوم (3 / 4) ستة شهداء في رفح ونابلس وقلقيلية، واقتحمت الدبابات والمروحيات مخيم جنين ومخيم النصيرات في القطاع لقمع مظاهرات استنكار العدوان الأمريكي على العراق، والتضامن مع شعب العراق في الذكرى الأولى لمذبحة جنين، فتصدت المقاومة للدبابات ودمرت إحداها في رفح. ولكن قوات الاحتلال عادت وتوغلت في دير البلح ومخيم البراجنه واغتالت شهيدين وأصابت واعتقلت العشرات من الشباب الفلسطيني.

لم يخفي رموز الصهيونية ارتياحهم لما يتعرض له العراق من تدمير بفعل العدوان الأمريكي البريطاني، لأنه من وجهة نظرهم يحرم المقاومة الفلسطينية من سند معنوي كبير ومن الاهتمام الدولي، ويفقد سوريا عمقاً إستراتيجياً هاماً، ويطوع بعض النظم العربية إلي تطبيع علاقاتها علناً مع

إسرائيل بعد انتهاء العدوان ، إذن العدوان الأمريكي على العراق حقق للكيان الصهيوني ما لم تستطيع قوات الاحتلال تحقيقه في عامين منذ اندلاع الانتفاضة.

شلل مجلس الأمن وعجزه حتى عن إصدار مجرد قرار بإدانة العدوان الأمريكي البريطاني الهمجي على العراق، وليس المطالبة بوقف العدوان الذي يتحدى إرادة المجتمع الدولي، وفر الإرهابي [ شارون ] فرصة ذهبية للتنكيل بالشعب الفلسطيني على غرار ما تفعل القوات الأمريكية البريطانية المتحالفة، فأمر الطيران الإسرائيلي بالإغارة على غزة وارتكاب مذبحة جديدة (8 / 4) أسفرت عن اغتيال سبعة شهداء أحدهم من قادة كتائب القسام، وإصابة ما يزيد عن خمسين من الأطفال والنساء وتدمير الممتلكات، ثم صعدت قوات الاحتلال من عدوانها على القرى جنوب نابلس وقرب رام الله، لملاحقة عناصر المقاومة وتصفيتهم واعتقال ذويهم، في الوقت الذي يعلن فيه الرئيسان (بوش) و (بلير) حرصهما على تسوية قضية الشرق الأوسط مستقبلاً على أساس تمسكهما بخطة الطريق دون فرضها ؟، وبمعنى أوضح عدم الالتزام بها كغيرها من المبادرات السابقة والقرارات الدولية التي ذهبت مع الريح.

بينما يتنقل وزير الخارجية الألماني في المنطقة لإحياء عملية السلام، توغلت الدبابات والجرافات في شمال القطاع ودمرت بعض البيوت واغتالت خمسة شهداء وأصابت العشرات من الأهالي وعزلت بيت حانون عن بقية القطاع، كما اغتالت طائرات الأباتشي أحد قادة جهاد في غزة وأصابت العشرات من المواطنين أثناء قصف بيوتهم في رفح وخان يونس، وفي الضفة

فجرت عصابة من المستوطنين الصهاينة مدرسة قرب جنين فأصابت ثلاثين تلميذاًَ بعضهم إصابته بالغه، واغتالت أربع شهداء آخرين في طولكرم وقرب الحدود مع الأردن (10 / 1).

أنتهز الإرهابي [ شارون ] نشوة انتصار القوات الأمريكية البريطانية لعدوانها على العراق فأوفد مندوباً إلي واشنطن لبحث تعديل خطة الطريق بحيث تفرض فيها شروط المنتصر على الفلسطينيين الراغبين في وقف العدوان الصهيوني، وتشترط إسرائيل لموافقتها على الخطة تعديلها بحيث لا تحتوي على أي إشارة إلي المبادرة العربية السابقة، وأن يتنازل الفلسطينيون عن حق العودة رغم أنها تعلم باستحالة قبول الفلسطينيين بهذا المطلب المستحيل لأنهم يعتبرون حق العودة أهم عنصر في نضالهم.

من جانب أخر، استناداً إلي معلومات إسرائيلية مغرضة عن إخفاء النظام العراقي للأسلحة المحظورة في سوريا قبل وصول المفتشين، أتهما الرئيس (بوش) ووزير دفاعه سوريا بامتلاك أسلحة كيميائية محظورة وضلوعها في التعاون مع قادة النظام العراقي السابق قبل وبعد العدوان، والسماح لهم باللجوء إلي سوريا. .. الخ، وهكذا تمارس أمريكا ضغوطاً متزايدة على سوريا بهدف دفعها إلي إخراج فصائل المقاومة الفلسطينية من دمشق، وتفكيك حزب الله في جنوب لبنان، حتى تتمكن من فرض شروطاً مذلة على الفلسطينيين للقبول بتسوية تحقق مطالب الصهيونية في المنطقة، ومن هذا المنظور هدد وزير الخارجية الأمريكي بفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على سوريا. .. الخ.

نفت سوريا الاتهامات الأمريكية الباطلة، وأبدت استعدادها لتوقيع اتفاقية حظر أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط بشرط أن تفرض على إسرائيل، كما رفضت فصائل المقاومة الفلسطينية المقيمة في دمشق الاتهامات الأمريكية واعتبرتها تكراراً للادعاءات الإسرائيلية الكاذبة لأنها تعلم أن مقراتها في دمشق مجرد مكاتب إعلامية.

بعد مقتل إسرائيليين في اشتباك مع المقاومة في غزة، وسقوط شهيدين، اغتالت قوات الاحتلال أربع شهداء في الخليل وطولكرم وشهيدا خامسا في نابلس يعمل مصوراً في وكالات الأنباء ويعتبر الشهيد التاسع من الصحفيين الذين اغتالتهم قوات الاحتلال عمداً، وتنتهز إسرائيل أحداث العراق لتصعيد عدوانها بعمليات الاغتيال والإغلاق وتدمير البنية التحتية لمضاعفة معاناة الشعب الفلسطيني دون أن تستجيب إلي نداء السلطة بضرورة الالتزام بسرعة تنفيذ خطة الطريق دون أي تعديلات، ردت إسرائيل على دعوة السلطة بارتكاب مذبحة جديدة في منطقة رفح حيث اقتحمت الدبابات والجرافات والمروحيات المخيم وهدمت (17) منزلا واغتالت خمسة شهداء وأصابة (70) جريحاً، وشهيداً شاباً في جنين، فتصدت لها المقاومة وقتلت إسرائيليين وجرحت مجموعة من المستوطنين ودمرت بعض الجارفات وأطلقت صواريخ القسام على المستوطنة المجاورة.

**5- حكومة (محمود عباس) الجديدة وإعلان خريطة الطريق**

يستنتج من العدوان المتواصل أن إسرائيل تسعى لعرقلة إعلان خطة الطريق المرفوضة أصلا من فصائل المقاومة، والتي تماطل أمريكا في إعلانها باشتراطها لموافقة المجلس التشريعي على تشكيل حكومة جديدة يرأسها

(محمود عباس) شخصياً !، واضح أن الهدف الأساسي للحكومتين الأمريكية والإسرائيلية هو تهميش دور الرئيس (عرفات) وتجريده من جميع سلطاته، باشتراطهما لتعيين رئيس وزراء جديد مستعد للسيطرة على فعاليات الانتفاضة كثمنٍ لانسحاب جزئي من المناطق المحتلة منذ اندلاع الانتفاضة، وقد يكون ذلك سبباً في الصعوبات التي اعترضت الاتفاق بين الرئيس (عرفات) و (محمود عباس) على تشكيلة الحكومة المقترحة، ولكن تحت ضغوط أمريكية وأوروبية وبوساطة مصرية [ اللواء عمر سليمان ] توصل الطرفان إلي التفاهم وطلبا من المجلس التشريعي أن يصوت بالثقة على الحكومة المقترحة برئاسة (محمود عباس)، أملاً في إعلان خطة الطريق الموعودة.

رحبت الحكومة الأمريكية والدول الأوروبية وبعض الدول العربية بالاتفاق على تشكيل الحكومة الجديدة، بينما اعتبرت الحكومة الإسرائيلية الاتفاق نهاية لعهد الرئيس (عرفات)، وحاولت استفزاز الفلسطينيين بالاستمرار في اقتحام المدن الفلسطينية واعتقال عناصر المقاومة، مما دفع أحد الفدائيين إلي القيام بعملية فدائية في محطة القطار بشمال تل أبيب أسفرت عن مقتل وإصابة (13) إسرائيلياً.

تحاول الحكومة الإسرائيلية عرقلة إعلان خطة الطريق المقرر قبل وصول وزير الخارجية الأمريكي إلي المنطقة، وذلك بتصعيد عدوانها على جنين وقلقيلية واعتقال قائدي كتائب الأقصى وكتائب مصطفى أبو علي في نابلس.

طلبت الجبهة الشعبية من المجلس التشريعي حجب الثقة عن حكومة (محمود عباس) المقترحة لأنها مفروضة بضغوط أمريكية وإسرائيلية لهدف

وقف الانتفاضة، ومع ذلك صرح (محمود عباس) بأنه لن يزور أي عاصمة أجنبية إلا بعد رفع الحصار عن تحركات الرئيس (عرفات).

أثناء تقديم (محمود عباس) برنامج حكومته الجديدة إلي المجلس التشريعي (29 / 4)، شدد في بيانه على وحدة السلطة الشرعية ووحدة القرار السياسي ومنع حمل السلاح على غير الأجهزة الأمنية، وتعهد بالعمل على إصلاح الوضع الداخلي، والتعاون مع القيادة السياسية على استئناف عملية السلام مع إسرائيل على أساس خطة الطريق المنتظرة. ...الخ، أشار الرئيس (عرفات) في الاجتماع إلي المرحلة الخطيرة التي تمر بها المنطقة العربية ودعا المجلس التشريعي لمنح الثقة للحكومة الجديدة، فأقرها المجلس بموافقة (51) عضواً وامتناع (16) واعتراض (3) أعضاء.

أعلنت حركة حماس وجهاد رفضهما التخلي عن السلاح الدفاعي قبل الانسحاب الكامل للاحتلال، خاصةً وان القوات الصهيونية مستمرة في مواصلة عدوانها فاغتالت شهيدين في بيت لحم من كوادر كتائب الأقصى وشهيد ثالث في رفح من كوادر الجبهة الشعبية بإطلاق صواريخ مروحيات الأباتشي على سيارته، تصدت حركة حماس للعدوان بعملية فدائية في مقهى في تل أبيب (29 / 4) قام بها فدائيان يحملان الجنسية البريطانية، أدت العملية إلي مقتل (5) وإصابة عشرات الصهاينة.

بعد أداء أعضاء الحكومة الجديدة اليمين الدستورية أمام الرئيس (عرفات)، أخذت علماً بخريطة الطريق التي سلمت إلي (محمود عباس) و الإرهابي (شارون) يوم (30 / 4)، وتتكون مبادرة خريطة الطريق من (52) بنداً تقضي في أهم بنودها بإقامة دولة فلسطينية ذات حدود دائمة قبل نهاية (2005)

وذلك على أساس وقف العنف الفلسطيني ونزع سلاح المقاومة، والاعتراف بحق إسرائيل في الأمن والاستقرار، كما تطالب إسرائيل بتجميد الاستيطان والانسحاب من المدن الفلسطينية إلي ما قبل الانتفاضة ، وتسديد المستحقات المالية للسلطة الفلسطينية والاعتراف بالدولة الفلسطينية المنتظرة.

وافقت الحكومة الفلسطينية على الخطة باعتبارها برنامجاً شاملاً للجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية، ودعت الحكومة الفلسطينية إسرائيل إلي الالتزام بتنفيذها، ولكن إسرائيل اشترطت لموافقتها على الخطة تنازل الفلسطينيين على حق العودة وتجريد المقاومة من السلاح وحل حركة حماس وجهاد، رغم تأكيد الحكومة الجديدة بان خريطة الطريق أقرت للتنفيذ وليست للتفاوض، وأن على إسرائيل تنفيذها، إلا أن حركة حماس وجهاد ترفضان الخطة وتؤكدان حقهما في الاستمرار في المقاومة إلي أن يتم انسحاب قوات الاحتلال، ويعتبران خريطة الطريق مبادرة مغلوطة منطقياً لأنها بدلاً بأن تطالب الاحتلال المعتدين بالانسحاب، طالبت المقاومة المعتدى عليها بالتخلي عن حقها في الدفاع المشروع عن النفس، ومع ذلك لن تلتزم إسرائيل بتنفيذ الخطة وهي مستمرة في عملياتها الإرهابية وتدمير البيوت والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، ويؤكد ذلك مذبحة غزة صباح يوم (1 /5).

**6 - مذبحة غـزة ونشر خريطة الطريق**

في اليوم الأول من نشر خطة الطريق اقتحمت الدبابات والمجنزرات شرقي مدينة غزة وقصفت عشوائياً المباني والأهالي في حي الشجاعيه (2 /

5)، وأدى عدوانها إلي سقوط (13) شهيداً، بينهم طفل صغير وشابان وثلاثة أشقاء هدم منزلهم عليهم لملاحقة شقيقهم المتهم في عملية استشهادية، كما أصيب أكثر من (60) جريحاً بعضهم في حالة خطرة، ومع ذلك تمكنت المقاومة بسلاحها المتواضع من التصدي لعدوان قوات الاحتلال فأعطبت بعض دباباتها و أصابت مجموعة من جنودها.

تحولت جنائز الشهداء التي شارك فيها آلاف الفلسطينيين إلي مظاهرة احتجاج على المجزرة وعلى خريطة الطريق التي وصفها زعيم حماس الشيخ (ياسين) بأنها مؤامرة جديدة على الشعب الفلسطيني.

أدركت حكومة (محمود عباس) الجديدة رسالة إسرائيل بأنها لم تلتزم بخريطة الطريق، وليس هناك ما يؤكد جدية الحكومة الأمريكية في إلزام إسرائيل بتنفيذها، خاصة وأن تعليق المتحدث باسم الحكومة الأمريكية على المذبحة يؤكد على حق إسرائيل في الدفاع على النفس دون الإفراط في استعمال السلاح ضد المدنيين.

أستنكر المجتمع الدولي هذه المذبحة، فأعرب سكرتير الأمم المتحدة عن القلق من الآثار السلبية لعملية غزة على الجهود الدولية لخطة الطريق، وأعرب الإتحاد الأوروبي على أن عمليات هدم البيوت واستهداف المدنيين يخالف الاتفاقيات الدولية والقانون الدولي الإنساني، وفي اجتماع الإتحاد الأوروبي في (رودس) حذروا من استبعاد الرئيس (عرفات) عن المشاركة في جهود تحقيق السلام، ولكن كل ذلك لم يمنع إسرائيل من مواصلة عدوانها في رفح ونابلس وطولكرم حيث اغتالت مجموعة من الشهداء واعتقلت عدداً كبيراً من الناشطين بحجة تصفية كوادر حماس وجهاد، وقتلت قوات

الاحتلال عمداً المصور البريطاني بينما كان ينقل المشاهد الحية عن الأعمال الإجرامية التي تقوم بها في منطقة رفح، وادعت إسرائيل تبريراً لاستهدافها للإعلاميين والناشطين الأوروبيين، بأنهم يهربون الأسلحة إلي المقاومة، ولذلك قررت إبعادهم وعدم السماح لهم بالدخول إلا بعد تقديم إقرار بتحملهم المسؤولية عن الأضرار التي يتعرضون لها، وقد احتجت منظمات حقوق الإنسان على هذه التصرفات.

جددت مستشارة الأمن القومي التزام أمريكا بحماية أمن إسرائيل، وأوضحت أن زيارة وزير الخارجية الأمريكي إلي دمشق تهدف إلي مطالبة سوريا المتهمة بحماية الإرهاب، بطرد فصائل المقاومة الفلسطينية من دمشق وحل حزب الله الذي يهدد المستوطنات الإسرائيلية جنوب لبنان، ويلاحظ أن بعد انتهاء أمريكا من عدوانها على العراق لم تخفي عزمها على تصفية حساباتها مع الدول التي عارضت العدوان، فبدأت باتهام سوريا بامتلاك أسلحة كيميائية ودعم الإرهاب وإيواء المسئولين العراقيين، وفي هذا الإطار كانت زيارة وزير الخارجية (باول) إلى دمشق لإبلاغ المسئولين السوريين بالإملاءات الأمريكية التي يجب عليهم الامتثال لها لتجنب المقاطعة السياسية والحصار الاقتصادي وإجراءات أخرى ؟، وقد وضح هذه الاملاءات في المؤتمر الصحفي من بيروت حيث كرر، أن على سوريا أن تدرك المتغيرات الجديدة في إستراتيجية منطقة الشرق الأوسط وان تتوقف عن دعم الإرهاب، ومساعدة فصائل المقاومة الفلسطينية المناهضة لإسرائيل والمقيمة في دمشق، وتعمل على حل حزب الله وسحب قواتها من لبنان، وان تتعاون على تطبيق خريطة الطريق. .الخ وأعرب عن تجاوب المسئولين

السوريين مع الاملاءات الأمريكية التي في حقيقتها مطالب إسرائيلية، ولكنه شدد على انه ينتظر في الأسابيع القادمة أفعالاً ولا يعول على الأقوال.

مساعد وزير الخارجية (وليم بيرنز) الذي حضر لقاء دمشق، سبق وزير الخارجية (باول) إلى إسرائيل لإبلاغ الإرهابي (شارون) بمضمون محادثات دمشق، كما أبلغ الحكومة الفلسطينية بعدم توقع تنفيذ خريطة الطريق قبل بذل جهود حقيقية لوقف العنف. إثناء مباحثات (وليم بيرنز) مع (محمود عباس) صعدت قوات الاحتلال من عدوانها واعتقلت العشرات من الفلسطينيين وهدمت مجموعة من المباني، واغتالت مجموعة من الشهداء في مخيم بلاطة وطول كرم ونابلس والخليل ورفح وخان يونس، وتصدت لها كتائب الأقصى وقتلت منها مستوطناً وأصابت مجموعة من الصهاينة. وقد أعلن الشيخ (ياسين) زعيم حركة حماس بأن المقاومة ترفض خارطة الطريق، ولن تتخلى عن سلاحها، وستواصل النضال والجهاد حتى زوال الاحتلال. أما فصائل المقاومة في دمشق فقررت وقف نشاطها مراعاةً للظروف الدقيقة التي تتعرض فيها سوريا للتهديدات الأمريكية في مرحلة ما بعد حرب العراق.

تخشى الحكومة الفلسطينية الجديدة من عدم قدرتها على تهدئة الأوضاع ما لم تتوقف قوات الاحتلال عن عمليات الهدم والقتل والاعتقال. وقد اغتالت احد ابرز قادة كتائب القسام في غزة بقصف سيارته بصواريخ المروحيات، كما استشهد فدائيان من كتائب الأقصى في رفح وشمال القطاع في عمليات استشهادية، وقد وعدت حركة حماس بالرد على الجرائم الصهيونية بضربات موجعة داخل الأرض المحتلة.

**7 - خطة الرئيس (بوش) لإقامة منطقة تجارة حرة لإحلال السلام في الشرق الأوسط.**

قبل وصول وزير الخارجية (باول) إلى المنطقة (5/10) للاجتماع بالإرهابي (شارون) و(محمود عباس)، ألقى الرئيس (بوش) خطاباً في جامعة (كارولاين) أستعرض فيه رؤيته لإقامة منطقة تجارة حرة مع دول الشرق الأوسط على النحو الأتي:

- إنشاء منطقة تجارة حرة في غضون عشر سنوات مع دول المنطقة التي تحارب الإرهاب وتعمل على مكافحة الفساد الإداري وتحسين وضع المرأة ومناهج التعليم.
- مساعدة الفلسطينيين والإسرائيليين على تنفيذ خارطة الطريق لضمان أمن إسرائيل وإقامة دولة فلسطينية استنادا إلى الاعتراف المتبادل.
- التعاون مع الجهود التي تهدف إلى استقرار الوضع في العراق وإقامة نظام ديمقراطي في العراق.

رحب الفلسطينيون بمضمون خطاب الرئيس (بوش) حول تجميد الاستيطان وإقامة دولة فلسطينية، وأعربوا عن أملهم في أن تساهم زيارة وزير الخارجية إلى المنطقة في دفع عملية السلام والتزام إسرائيل بخارطة الطريق.

بعد لقاء (باول) بالإرهابي (شارون) أعلن في المؤتمر الصحفي انه طلب منه تخفيف معاناة الشعب الفلسطيني ورفع بعض القيود عن الضفة والقطاع تمهيداً لتنفيذ خارطة الطريق ولكن الإرهابي (شارون) سبق الزيارة بالإعلان عن تحفظات على الخريطة سيعرضها على الرئيس (بوش) عند لقائه في (5/20)، وفي المؤتمر الصحفي المشترك تجاهل ذكر الخريطة وطالب

رئيس الحكومة (محمود عباس) بإعلان حرب حقيقية على الإرهاب وتصفية فصائل المقاومة كشرط للتفاوض. وأكد عدم تنازله عن أي مطلب يتعلق بأمن إسرائيل.

بعد لقاء (باول) (بمحمود عباس) في أريحا أعلن في المؤتمر الصحفي المشترك بأن الفلسطينيين اتخذوا خطوات إيجابية نحو خارطة الطريق ولكن مازال عليهم بذل جهود لتصفية المنظمات الإرهابية الخ، وأعلن (محمود عباس) بأنه يشارك (باول) في أن خريطة الطريق فرصة تاريخية لتحقيق السلام في المنطقة، ولكنها تفرض التزامات متبادلة، وعلى إسرائيل تنفيذ التزاماتها دون انتقاء في بنودها، ودعا إلى وقف عمليات القتل والاعتقال، وهدم البيوت، وتجريف المزارع، وإلى إطلاق سراح الآلاف من المعتقلين وإزالة الحصار، ورفع القيود عن تحركات الرئيس (عرفات).

استجابة إلى مطلب الوزير (باول) تظاهر الإرهابي (شارون) بإطلاق سراح بعض الأسرى ورفع عدداً من الحواجز، ولكنه عاد في اليوم التالي إلى إغلاق القطاع بالكامل وتوغلت الدبابات في منطقة رفح وخان يونس واغتالت ثلاث شهداء، وتوغلت في جنين وقلقيلية وطول كرم للقتل والاغتيال.

فتصدت المقاومة للعدوان الصهيوني بإطلاق صواريخ القسام على مستوطنة قرب رفح فأصابت (8) جنود صهاينة، واستنكرت حركة حماس تصريحات الوزير (باول) عن تصفية المقاومة واعتبارها تحريضاً على الحرب الأهلية بين الفلسطينيين، وحذرت الوزارة الجديدة من الانسياق وراء الوعود الكاذبة لخريطة الطريق التي يرفضها العدو.

بعد فشل مهمة (باول) في الحصول على موافقة الإرهابي شارون على خريطة الطريق، توجه إلى بعض العواصم العربية لإبلاغ رؤسائها بالتزام الرئيس (بوش) بخريطة الطريق وعزمه على إقامة منطقة تجارة حرة في الشرق الأوسط في غضون عشرة سنوات. فبعد القاهرة توجه إلى عمان ثم إلى الرياض حيث تزامن وصوله مع العمليات الفدائية التي استهدفت أربعة مباني متفرقة يسكنها أمريكيون وأجانب، وأسفرت العمليات الفدائية عن سقوط (32) قتيل منهم (8) أمريكيين (12 / 5).

وقد أدان الرئيس الأمريكي العمليات واعتبرها عملاً إرهابياً من فعل تنظيم القاعدة، ووعد بملاحقة المسئولين عنها. وكما هو منتظر استغلت إسرائيل اهتمام أمريكا بالحادث، فاقتحمت دباباتها منطقة خان يونس وقصفت عشوائياً المباني والأهالي وقتلت ثلاثة شهداء من رجال الآمن، وأصابت واعتقلت العشرات من الفلسطينيين وهدمت أكثر من عشرين مسكناً للآسر الفلسطينية (13 / 5)، وفي اليوم التالي الذي_صادف الذكري (55) لقيام دولة الكيان الصهيونية (14/ 5 /1948) اقتحمت خمسون دبابة تحت غطاء المروحيات بيت حنون وبيت جالا في شمال القطاع للقتل والتدمير، وقد أسفرت المصادمات العنيفة مع المقاومة عن سقوط خمسة شهداء وإصابة خمسين وهدم العشرات من المنازل بحجة السيطرة على مواقع إطلاق صواريخ القسام.

استقبل الرئيس (عرفات) مبعوثاً الاتحاد الأوربي (سولانا) بينما كان الفلسطينيون ينظمون المسيرات الشعبية في غزة في ذكري اليوم المشئوم من النكبة (1948)، لتذكير الضمير العالمي بالمأساة المزمنة لصراعهم مع الاستيطان الصهيوني.

القي الرئيس (عرفات) خطاباً في المناسبة أكد فيه انه لا سلام بدون الانسحاب الكامل من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة إلى حدود ما قبل (4 / يونيو /1967).

**8 - اللقاء الثنائي الأول بين (محمود عباس) والإرهابي (شارون)**

اختار (محمود عباس) وفداً يرافقه في مباحثاته مع الإرهابي (شارون)، استبعد منه الوزير المختص بالمفاوضات (صائب عريقات)، فاستقال الأخير احتجاجاً على ذلك، وحرم الحكومة الجديدة من أقدر المفاوضين وأكثرهم خبرة.

استغرق اللقاء بين (محمود عباس) والإرهابي (شارون) في القدس بضعة ساعات مساء (16 / 5) ولم يتوصل إلي أي نتيجة ايجابية لان القوات الإسرائيلية لا تزال تحتل بيت حنون وشمال القطاع منذ عدة أيام، وتقوم بعمليات القتل والتدمير في هذه المنطقة وفي منطقة رفح، وقد تصدت لها المقاومة بثلاث عمليات استشهادية الأولي في مستوطنة قرب الخليل سبقت الاجتماع والعمليتان الأخيرتان على حافلة في القدس بعد انتهاء الاجتماع، واصفرت هذه العمليات الاستشهادية عن سقوط (9) إسرائيليين وجرح العشرات، في اليوم التالي (17/ 5) حدثت تفجيرات الدار البيضاء التي كان من بين أهدافها مركزاً يهودياً، وأسفرت عن مقتل 41 ضحية وإصابة أكثر من مائة بعضهم من الأوربيين. ورغم ذلك كان اللقاء الثنائي محكوماً علية بالفشل، لأنه جاء في توقيت غير مناسب، وأهداف الأطراف متعارضة، (محمود عباس) يتوهم انه قادر على إقناع الإرهابي (شارون) بالموافقة على خطة خريطة الطريق الأمر الذي فشل فيه وزير الخارجية الأمريكي، و

(شارون) يريد استغلال اللقاء لدفع (محمود عباس) إلى نزع سلاح المقاومة وتصفيتها قبل الحديث عن خطة الطريق وقد انتهى اللقاء الفاشل بالعمليات الفدائية المذكورة، التي استغلها (شارون) في تأجيل زيارته لواشنطن لتحريك اللوبي الصهيوني للضغط على (بوش) لقبول التعديلات الإسرائيلية على خطة الطريق. وقبل التوجه إلي واشنطن قرر إغلاق الضفة والقطاع بالكامل ومحاصرة المدن الفلسطينية، وهدد بإقصاء الرئيس (عرفات)، ووضع (محمود عباس) في مواجهة مع المقاومة لإضعاف سلطته.

واجهت المقاومة همجية العدوان الصهيوني بالعمليتين الفدائيتين الجديدتين يوم (19 / 5) الأولي في دير البلح لاستشهادي من حماس أدت إلي إصابة مجموعة من الجنود الصهاينة والثانية في قرية عقوله شمال تل أبيب لفتاة استشهادية من الجهاد، أدت إلي مقتل ثلاثة إسرائيليين وجرح العشرات، وأوضحت المقاومة أن تصاعد العمليات الاستشهادية إلي خمسة في يومين تعتبر رسالة موجهة إلي العدوان الصهيوني بان الشعب الفلسطيني لن يتوقف عن النضال حتى زوال الاحتلال، وليس للعمليات الفدائية أي علاقة باللقاء الثنائي الذي تعتبره المقاومة فاشلاً أصلاً. أدان الرئيس (بوش) العمليات الاستشهادية وشدد على محاربة الإرهاب، وابدي تمسكه بخريطة الطريق، كما استنكر سكرتير الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي دائرة العنف ...... الخ. أدان (محمود عباس) العمليات الاستشهادية كما أدان عمليات القتل والتدمير التي تقوم بها القوات الإسرائيلية. وفي سابقة غير منتظرة اتصل الرئيس بوش هاتفياً بمحمود عباس مشدداً على محاربة الإرهاب لتوصل إلي تحقيق رؤيته لإقامة دولة فلسطينية وفق منظور خريطة الطريق. وقد واصلت

قوات الاحتلال عمليات القتل والتدمير وعادت إلي احتلال بيت حنون من جديد، واغتالت ثلاثة شهداء في نابلس ورام الله واعتقلت العشرات من الشباب ونسفت مجموعة من البيوت. بينما يحاول (محمود عباس) إقناع قادة حماس بوقف العمليات الاستشهادية وهو يعلم أنها تشترط أولاً وقف العدوان الصهيوني وانسحاب قوات الاحتلال وأبدى الرئيس (بوش) استعداده لعقد لقاء قمة ثلاثي مع الإرهابي (شارون) و (محمود عباس) إذا كان ذلك مفيداً لدفع عملية السلام. ثم اصدر البيت الأبيض بياناً يؤكد على تفهم أمريكا لتحفظات الإسرائيلية على خريطة الطريق، وتتعهد بأخذها في الاعتبار عند تنفيذ الخطة. استناداً إلى هذا الوعد الأمريكي وافق الإرهابي (شارون) على خريطة الطريق واقرها مجلس وزرائه في جلسة صاخبة اشترط فيها الوزراء المتطرفون التمسك بالتحفظات الأربعة عشر وبوجه خاص رفض حق العودة للفلسطينيين.

شدد الاتحاد الأوروبي وبعض الدول العربية في مؤتمر الشراكة الأوروبية المتوسطية في كريت، على أهمية خريطة الطريق باعتبارها الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلام، ودعا إلي توسيعها لتشمل سوريا ولبنان، ورحبت الحكومة الفلسطينية بموافقة إسرائيل المشروطة على الخطة، على أمل تنفيذها دون التعديل في بنودها كما وعدت بذلك الحكومة الأمريكية، وحذرت المقاومة من عدم التزام إسرائيل بالخطة وتحويلها إلي وسيلة ضغط على الحكومة الفلسطينية لتصفية الانتفاضة وإثارة الصراعات الداخلية بين الفلسطينيين.

واصلت قوات الاحتلال عدوانها فاغتالت ثلاثة شهداء من الشباب في جنين ونابلس وخان يونس، واعتدت على العشرات من تلاميذ المدارس،

ونسفت مجموعة من البيوت في الوقت الذي يجتمع فيه (محمود عباس) بالإرهابي [شارون] للمرة الثانية في القدس للبحث في سبل تنفيذ خريطة الطريق والتفاهم على تخفيف قبضت الاحتلال وإطلاق صراح الأسرى مقابل تعهد محمود عباس بإقناع فصائل المقاومة بوقف العمليات الاستشهادية. ..الخ، فرض الجانب الأمريكية هذا اللقاء قبل اجتماع الطرفين بالرئيس (بوش) في قمة العقبة، ولكن الإرهابي [شارون] سبق لقاء القمة بالإعلان عن عدم تخلي إسرائيل عن القدس إلي الأبد، إضافة هذا التصريح إلي إصرار الوزراء الإسرائيليين على رفض حق العودة للفلسطينيين، بعني ببساطه إفراغ خطة الطريق من محتواها ورفضها بطريق غير مباشرة لأن الإرهابي [ شارون ] يدرك مدى ضعف موقف أعضاء اللجنة الرباعية، وعجز الدول العربية، وحاجة الرئيس (بوش) إلي تأييد الصهيونية لإعادة انتخابه، ولذلك لا تستطيع الإدارة الأمريكية معارضة المخططات الاستيطانية للحركة الصهيونية العنصرية.

**9 - لقاءات الرئيس (بوش) في قمة شرم الشيخ والعقبة لدفع عملية السلام**

وصل الرئيس (بوش) إلي شرم الشيخ (3 / 6) قادماً من جولة بدأها بزيارة بولندا لتأييدها للعدوان الأمريكي على العراق ولعلاقاتها الخاصة بإسرائيل، ثم توجه إلي روسيا لحضور احتفالات مدينة بطرسبورج التي استضافت مؤتمر القمة الروسية الأوروبية، وبحث مع الرئيس (بوتن) الوضع في العراق وإيران وكوريا الشمالية، ثم توجه إلي فرنسا بمناسبة مؤتمر قمة إفيان الدول الصناعية الثمانية، وقد أقتصر في زيارته على الاجتماع بالرئيس الفرنسي لتسوية الخلافات الثنائية بسبب العدوان على العراق، ودعاه إلي التضامن في

مكافحة الإرهاب وتأييد خريطة الطريق، والمساعدة على دفع عملية السلام في الشرق الأوسط، نظراً لخبرته الواسعة في أمور المنطقة، وقد أقر البيان الختامي لقمة الثمانية تشكيل لجنة مشتركة لمتابعة مكافحة الإرهاب، وحث إيران على إخضاع منشأتها النووية للتفتيش، وكوريا الشمالية ألي تفكيك برامجها النووية، وتأييد خريطة الطريق وتعزيزها بخطة أخرى تشمل سوريا ولبنان.

في نهاية الجولة الأوروبية وصل الرئيس (بوش) إلي شرم الشيخ، وعقد اجتماع قمة مع كل من رؤساء مصر والأردن والبحرين وولي عهد السعودية ورئيس الوزراء الفلسطيني، ودعاهم إلي التشديد في مكافحة الإرهاب، وتصفية وقطع المساعدات للمنظمات التي تصفها أمريكيا بالإرهابية، وإجراء إصلاحات داخلية وتأييد خريطة الطريق ودعم رئيس الوزراء (محمود عباس)، والإسراع في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وقد انتهى اجتماع قمة شرم الشيخ بإصدار بيانين أمريكي وعربي يشتركان في الاتفاق على مكافحة الإرهاب وتأيد خريطة الطريق، وقد تحفظ بعض الرؤساء على إملاءات الإصلاحات الداخلية وتطبيع العلاقات مع إسرائيل بخلاف ما ورود في مبادرة قمة بيروت، وحثوا الرئيس (بوش) على إلزام إسرائيل بتنفيذ خريطة الطريق بشكل دقيق وأمين، كما تحفظ (محمود عباس) على استبعاد أمريكا للرئيس (عرفات) من عملية السلام وأكد بأنه يعمل بالتنسيق معه.

أثناء اجتماع قمة شرم الشيخ أدعت إسرائيل كذباً بأنها خففت الحصار على المدن الفلسطينية وأطلقت سراح بعض الأسرى المحجوزين إدارياً، وواصلت قواتها عدوانياً في مدن شمال القطاع فقتلت ضابطاً فلسطينياً وطفلاً

صغيرا، وفي شمال الضفة نسفت بعض البيوت واعتقلت مجموعات من الشباب وأغلقت مدينة رام الله، احتجاجاً على هذه الممارسات الإجرامية وعلى خريطة الطريق والتصريحات الأمريكية في شرم الشيخ نظمت المقاومة الفلسطينية مظاهرات شعبية في غزة استنكاراً لبيان مؤتمر القمة واعتبار خريطة الطريق مخطط إستراتيجي جديد لضمان أمن إسرائيل.

توجه الرئيس (بوش) في اليوم التالي (4 / 6) إلي العقبة لعقد لقاء القمة مع الإرهابي (شارون) و (محمود عباس) بحضور العاهل الأردني، أستغرق لقاء قمة العقبة بضعة ساعات وانتهى بإصدار كل من المشاركين بياناً صحفياً منفصلاً يوضح موقفه ومدى التزاماته بالقرارات، على النحو الآتي: -

- أعلن الرئيس (بوش) أن قمة العقبة حققت تقدماً هاماً نحو السلام، وجدد التزام بلاده بأمن إسرائيل كدولة يهودية، وأبدى تمسكه برؤيته لإقامة دولتين فلسطينية وإسرائيلية يعيشان جنباً إلي جنب، وعدم السماح لقلة من القتلة حرمان الغالبية من طموحاتها في السلام، وأشاد بقيادة (محمود عباس) الجديدة التي تنبذ العنف والإرهاب، وقرر إصدار أوامره إلي كل من مستشارة الأمن القومي ووزير الخارجية بأن يجعلا من تنفيذ خريطة الطريق من أولويات مهامهما، ووعد بإرسال فريق من المراقبين يقودهم مساعد وزير الخارجية، لمساعدة الفلسطينيين والإسرائيليين على تنفيذ خارطة الطريق. ... الخ.
- أستهل (محمود عباس) بيانه بإدانة العنف والإرهاب، وتعهد بوقف العنف وإنهاء الانتفاضة المسلحة، واعتماد وسائل المقاومة

السلمية للوصل إلي الوعد بإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية ذات سيادة بجانب إسرائيل.

- ادعى الإرهابي [ شارون ] أن تحقيق السلام يتطلب أولاً القضاء على العنف والإرهاب، وأن ذلك في مصلحة الفلسطينيين قبل الإسرائيليين، وعبر عن التزامه برؤية (بوش) بإقامة دولتين، وبقبول دولة فلسطينية قابلة للحياة تعيش بجانب إسرائيل، وتعهد بتفكيك بعض المستوطنات الغير مصرح لها. ...الخ.
- في بيانه الختامي رحب عاهل الأردن بالرئيس (بوش) ومساهمته في دفع عملية السلام والتزامه بتنفيذ خريطة الطريق، ودعا الإسرائيليين والفلسطينيين إلي اغتنام هذه الفرصة التاريخية لتحقيق المصالحة، ووعد بالسعي لإعادة العلاقات العربية الإسرائيلية على ضوء التقدم في عملية السلام.

فوجئت فصائل المقاومة بما ورد في بيان (بوش) وما ورد في بيان (محمود عباس) من تنازلات مجانية خطيرة، ورفضت حماس وجهاد التخلي عن المقاومة المسلحة، وتعهدت بمواصلة النضال حتى زوال الاحتلال، ونددت الجبهة الشعبية بتعهدات (محمود عباس) المجانية دون مقابل، وأعلنت كتائب الأقصى عن تمسكها بخيار المقاومة المسلحة، وحذرت من الخروج عن قيادة الرئيس (عرفات) الرئيس الشرعي المنتخب، وأعلن الرئيس (عرفات) إن إسرائيل لم تقدم شيئاً ملموساً للفلسطينيين في قمة العقبة، ومن الجانب الإسرائيلي رفض المستوطنون تعهد ( شارون) بتفكيك بعض المستوطنات واعتبروها تنازلاً للإرهاب الفلسطيني!.

لاحظ المراقبون أن إشارة الرئيس (بوش) للمرة الأولى إلي التزام أمريكا بأمن إسرائيل كدولة يهودية، يعني أنه لا مكانة لعرب (48) داخل إسرائيل، وإلغاء حق العودة نهائياً، كما أن المخادع (شارون) لم يعترف صراحةً بالدولة الفلسطينية وإنما أشار إلي القبول بدولة فلسطينية حسب رؤية الرئيس (بوش) دون ذكر حدودها خلافا للقرارات الدولية التي كانت تحددها بما قبل 4 يونيه (67)، كما أن تعهده بتفكيك بعض المستوطنات العشوائية التي أقيمت بعد الانتفاضة هي مجرد بؤر استيطانية متحركة خلافا للقرارات الدولية التي تعتبر جميع المستوطنات غير مشروعة ويجب إزالتها.

وبالرغم من كل ذلك لا زالت قوات الاحتلال تواصل عدوانها في شمال طولكرم وجنين ونابلس، حيث اغتالت عدداً من عناصر المقاومة ودمرت مجموعة من البيوت والمزارع واعتقلت العشرات من الشباب.

**10 - نتائج قمة العقبة**

نظمت غزة مظاهرات شعبية عارمة استنكاراً لبيانات قمة شرم الشيخ والعقبة، واحتجاجاً على التنازلات الخطيرة التي قدمها (محمود عباس) في بيانه في العقبة دون مقابل، والتي أدت إلي وقف حركة حماس المشاورات معه إلى أن يتراجع عن ما تعهد به في بيانه، ودعت حركة الجهاد إلي اجتماع موسع لفصائل المقاومة لمسائلة (محمود عباس) عن التنازلات الخطيرة التي قدمها في بيانه والذي لم يتطرق للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، في القدس وحق العودة والحدود والمطالبة بإطلاق سراح الأسرى وتصفية المستوطنات، ويخشى أن تكون هذه المظاهرات والاحتجاجات بداية مرحلة من الصراعات الداخلية بين الفلسطينيين بسبب تنازلات العقبة.

للتأكيد على تمسك الانتفاضة بخيار المقاومة قام ثلاثة فدائيين من حماس وجهاد وفتح بعملية استشهادية مشتركة عند معبر إرتز شمال القطاع أدت إلى سقوط (8) جنود إسرائيليين بين قتلى وجرحى، وأوضحت الانتفاضة أن العملية احتجاجاً على بيانات قمة شرم الشيخ والعقبة ورسالة موجهه إلي أمريكا وإسرائيل و (محمود عباس) بعدم التخلي عن خيار النضال حتى زوال الاحتلال، استغلت الحكومة الإسرائيلية الفرصة لإغلاق الضفة والقطاع وطلبت من (محمود عباس) وقف الإرهاب فوراً وإلا قامت قواتها بذلك، دعا (محمود عباس) فصائل المقاومة للحوار مؤكداً أنه لا بديل للحوار للتفاهم لتجنب الصراعات الداخلية وأنه لن يسمح بجر السلطة إلي حرب أهلية، علقت مستشارة الأمن القومي على العملية الاستشهادية بأنها لن تخرج عملية السلام عن مسارها ويجب على (محمود عباس) القضاء على الإرهاب، وجدد وزير الخارجية ثقة بلاده بمحمود عباس وطلب من الرئيس (عرفات) تأييده ومساعدته على وقف الإرهاب، كما أعلن الإرهابي (شارون) في اجتماع حزب الليكود الموسع في القدس بأنه لن يقبل بحق العودة اللاجئين وأنه لم يقدم أي تسهيلات للفلسطينيين إلا بعد وقف الإرهاب وأنه أبلغ الرئيس (بوش) بذلك.

في الوقت الذي يدعوا فيه (محمود عباس) فصائل المقاومة لاستئناف الحوار للتوصل إلى إعلان هدنة تساعد على تنفيذ خريطة الطريق، اقتحمت عشرات الدبابات شمال القطاع وهدمت مجموعة من البيوت في منطقة بيت حانون، واغتالت واعتقلت العشرات من الشباب في الضفة والقطاع، ثم هاجمت المروحيات بالصواريخ سيارة المناضل (عبد العزيز الرنتيسي) أحد

أبرز قادة حماس السياسيين، وأدت محاولة الاغتيال الفاشلة (10 / 6) إلى استشهاد ثلاثة سيدات وطفلين، وأصيب أكثر من ثلاثين من الأبرياء، احتجاجاً على محاولة الاغتيال وعدت حماس بالرد المزلزل على الأهداف الإسرائيلية، وعمت مظاهرات الغضب مدينة غزة استنكارا للعدوان الصهيوني ولبيان العقبة. ....الخ، كما أدان (محمود عباس) محاولة الاغتيال الفاشلة ووصفها بالإرهابية والعمل التخريبي لنسف خريطة الطريق ودعا الحكومة الأمريكية إلي التدخل العاجل لوقف العدوان الإسرائيلي، فاكتفى المتحدث باسم البيت الأبيض بالتعليق على أن الرئيس (بوش) شعر بالانزعاج الشديد من محاولة اغتيال (الرنتيسي) وأشار إلى أنها لا تساعد (محمود عباس) على السيطرة على الإرهاب الفلسطيني، ودعا الجانبين إلى وقف العنف.

تنفيذاً لوعد حماس بالرد المزلزل على محاولة اغتيال المناضل (الرنتيسي) قام الفدائي (عبد المعطى شعبانه)، من كتائب القسام بتفجير حافلة إسرائيلية بالقدس (11 / 6) في عملية استشهادية أدت إلى مقتل (16) وإصابة (100) صهيوني، ونشرت الذعر والخوف بين الإسرائيليين، قامت المروحيات الإسرائيلية بالإغارة على غزة فاغتالت (7) شبان من بينهم عنصرين من كتائب القسام وامرأة وثلاثة أطفال، ثم أغارت مرة أخرى على حي الزيتونة واغتالت مجموعة من الشهداء، وأعلن الإرهابي ( شارون) الحرب على حركة حماس وتصفية قياداتها، ويلاحظ أن عمليات الاغتيالات والتدمير والاعتقالات التي تمارسها القوات الصهيونية يومياً ضد الشعب الفلسطيني الأعزل لا يتشجع أحد على إدانتها أو استنكارها، أما أي عملية استشهادية رداً على المذابح الصهيونية يبادر الرئيس (بوش) وبعض الرؤساء الأوروبيين

إلى إدانتها، مثل العملية الاستشهادية الأخيرة في القدس التي أدانها الرئيس الأمريكي بشدة ودعا دول العالم إلى محاربة الإرهاب ومقاطعة المنظمات الفلسطينية حماس وجهاد التي تهدد أمن إسرائيل.

أمر الإرهابي [ شارون ] قوات الاحتلال بسحق حركة حماس واغتيال قادتها السياسيين وتصفية كوادرها، فهاجمت المروحيات غزة للمرة الرابعة واغتالت أبرز قادة القسام الشهيد (ياسين طه) مع زوجته وطفلته وستة شهداء أبرياء. ....الخ، لمواجهة هذا العدوان الوحشي وجه الرئيس (عرفات) نداء إلى سكرتير الأمم المتحدة يطالبه بإرسال قوات حماية دولية، وناشد الرئيس (بوش) بممارسة الضغط على إسرائيل لوقف عدوانها الهمجي، وبدلاً من أن تستجيب الحكومة الأمريكية إلى هذه الاستغاثة وتدين الاغتيالات الصهيونية الإجرامية أكتفت بدعوة الدول الأطراف التي حضرت قمة شرم الشيخ إلى التشدد مع السلطة الفلسطينية لوقف الأعمال الإرهابية المزعومة ضد إسرائيل، ووصف حماس وجهاد بالقتلى وأعداء السلام ! وطالبت (محمود عباس) بالالتزام بتعهده في العقبة بوقف العنف وإنهاء الانتفاضة.

أجتمع الرئيس الفلسطيني بقيادات الأجهزة الأمنية وفوض الوزير المكلف بالأمن [ دحلان ] بالاجتماع مع المنسق العسكري بقوات الاحتلال لبحث الانسحاب من غزة وبيت لحم، أثناء هذه المباحثات الثنائية عاودت المروحيات الإغارة على غزة واغتالت أحد قادة كتائب القسام وشهيداً في مخيم جنين.

وصل المبعوث الأمريكي [ جون ولوف ] إلى المنطقة وأجتمع بالإرهابي [ شارون ] ومساعديه ثم (بمحمود عباس) وطالبه بضرورة إقناع فصائل

المقاومة بإعلان الهدنة، غير أن العدوان الصهيوني المتواصل يجعل من الصعب إقناع فصائل المقاومة بالتنازل عن اشتراطها لوقف العنف الصهيوني أولاً وانسحاب قوات الاحتلال.

لدفع عملية السلام وحضور المنتدى الاقتصادي العالمي لمنطقة الشرق الأوسط المنعقد في الأردن وصل الوزير (باول) إلى المنطقة (20 / 6) والتقى بالإرهابي [ شارون ] في القدس وبمحمود عباس في أريحا، وجدد التزام الرئيس (بوش) بإقامة دولتين فلسطينية وإسرائيلية ودعا ( شارون) إلى سحب قواته من غزة وبيت لحم دون انتظار توصل حوار (محمود عباس) مع فصائل المقاومة إلى إعلان الهدنة وكرر اتهام حماس وجهاد بأعداء السلام، في المنتدى الاقتصادي المذكور المنعقد في الأردن (21 / 6) يبدو أن الوزير (باول) أتفق مع إسرائيل على إمهال حكومة عباس ستة أسابيع لنزع أسلحة المقاومة وتسلم مسؤولية الأمن في القطاع وبيت لحم. .... الخ، وفي بيان اللجنة الرباعية على هامش المنتدى المذكور رحب أعضائها بالتزام الرئيس (بوش) بخارطة الطريق وانتقدوا عمليات الاغتيال الإسرائيلية، وناشدوا الأطراف إلى الخروج من دائرة العنف ودعوا الفلسطينيين إلى وقف العمليات الإرهابية ضد إسرائيل وطلبوا من إسرائيل وقف عمليات الاغتيال التي لا تساعد على بناء الثقة وتعرقل جهود السلام، كما عقد الوزير (باول) اجتماعاً مع الوفود العربية المشاركة في المنتدى للتوصل إلى إقامة منطقة تجارة أمريكية حرة حسب رؤية الرئيس (بوش) ، أثناء ذلك قامت قوات الاحتلال باغتيال المناضل الشهيد (عبد الله القواسمي) أحد أبرز قادة القسام في الخليل وذلك بعد خروجه من المسجد يوم الجمعة، وتعتبر هذه الجريمة

رسالة تحدي موجهة إلى الدول العربية المشاركة والإتحاد الأوروبي وأعضاء اللجنة الرباعية بأنها غير معنية بخريطة الطريق فيما يتعارض مع الأهداف الإسرائيلية.

لعرقلة جهود السلام واستفزاز الفلسطينيين اقتحمت القوات مدينة الخليل وقامت بحملات تفتيش واسعة واعتقالات جماعية بين الفلسطينيين بحجة البحث عن عناصر حماس وقد بلغ عدد المعتقلين أكثر من (150) بينهم نساء وأطفال. .. الخ، وعلى الصعيد السياسي إجتمع الرئيس المصري بنائب وزير الخارجية الأمريكي (بيرنز) ووزير خارجية ألمانيا (فيشر) للضغط الأمريكي والأوروبي على إسرائيل لوقف عمليات الاغتيال والقتل والتدمير ومن جانب مصر تضغط على الفلسطينيين للتوصل إلى تفاهم مع فصائل المقاومة على إعلان هدنة مقابل توقف العدوان الإسرائيلي، حتى يساعد ذلك على تنفيذ المرحلة الأولى من خريطة الطريق، ولكن هذه الجهود لم تمنع قوات الاحتلال من اقتحام رفح وتدمير البيوت وإجراء اعتقالات جماعية واسعة.

يواصل المبعوث الأمريكي (جون ولف) اتصالاته مع (محمود عباس) لمطالبته بإقناع فصائل المقاومة لإعلان الهدنة قبل وصول مستشارة الأمن القومي (كونداليزا رايس) إلى المنطقة، ومهد لاجتماعات ثنائية بين (دحلان) والمنسق العسكري لقوات الاحتلال، للاتفاق على ترتيبات أمنية لوقف نشاط الانتفاضة مقابل الانسحاب من القطاع وبيت لحم، بينما على أرض الواقع يعمل [ شارون ] على عرقلة المساعي السياسية بالاستمرار في عمليات القتل والاغتيال لقيادات حماس وجهاد السياسيين، وقد أدت محاولة الاغتيال

الأخيرة في القطاع إلى اغتيال أربعة شهداء وإصابة خمسة وعشرين، كما أستشهد فدائيان من كتائب القسام في اشتباك مع قوات الاحتلال في شمال الضفة.

من جانب أخر دعا الرئيس (بوش) مؤتمر القمة الأمريكي الأوروبي في واشنطن إلى الأخذ بالتصنيف الأمريكي لحركة حماس وجهاد ضمن المنظمات الإرهابية التي يجب محاربتها ومنع الدعم المادي عنها، ونظراً لأن الإتحاد الأوروبي يفرق بين نشاط الجناح السياسي والعسكري للمنظمات، وقد رفضت اللجنة الأوروبية مقاطعة القيادات السياسية للمنظمات الفلسطينية.

**11 - زيارة مستشارة الأمن القومي الأمريكي إلى المنطقة لدفع مشروع خريطة الطريق**

قبل وصول (كونداليزا رايس) إلى المنطقة أعلن الإسرائيليون (27 / 6) عم التوصل إلى أتفاق مع الفلسطينيين على الانسحاب من شمال القطاع وبيت لحم في الضفة، وذلك بعد اجتماع مطول في القدس بين (دحلان) والمنسق العسكري لقوت الاحتلال، وأعلنت الحكومة الفلسطينية إنها توصلت إلى تفاهم مع فصائل المقاومة على وقف النار مقابل الانسحاب وإطلاق سراح الأسرى، استجابة للضغوط الدولية والإقليمية أبدت حماس وجهاد موافقتها على تعليق العمليات العسكرية ضد إسرائيل مدة ثلاثة شهور رغم قناعتها بعدم التزام إسرائيل بوعودها.

وصلت مستشارة الأمن القومي (كونداليزا رايس) إلى القدس يوم (28 / 6) لدفع عملية السلام والبدء في تنفيذ خريطة الطريق، فاجتمعت مع الإرهابي [ شارون ] وأعضاء حكومته ثم توجهت إلى أريحا للاجتماع

بمحمود عباس، حيث استمعت إلى مخاوف الفلسطينيين من عدم التزام إسرائيل بوقف عمليات القتل والاغتيال والاجتياح. .. الخ، وشددوا على ضرورة الإسراع في تنفيذ خريطة الطريق دون انتقاء في بنودها، ومباشرة الانسحاب والإفراج عن المعتقلين، وتفكيك المستوطنات. .. الخ، ووعدوا بموافقة فصائل المقاومة على وقف العمليات العسكرية ضد إسرائيل.

في محادثاتها مع الإرهابي [ شارون ] يبدوا أن (كونداليزار ايس) انتقدت السياج العازل الذي أقامته إسرائيل بينها وبين الأراضي الفلسطينية، حتى لا يشكل أمراً واقعاً للحدود، وطالبت بتفكيك المستوطنات كبداية لتنفيذ خريطة الطريق، غير أن [ شارون ] رفض الانتقاد معتبرا السياج العازل ضرورة أمنية، وهو أمر لن يتراجع عنه حتى وإن أغضب الحكومة الأمريكية. ...... الخ.

حفاظاً على المصلحة العليا الفلسطينية وعلى الوحدة الوطنية، وبعد التأكد من شروع قوات الاحتلال في الانسحاب من شمال القطاع (بيت حانون، وبيت لاهيا)، أعلنت فصائل المقاومة (حماس، جهاد، فتح، الجبهة الديمقراطية) موافقتها المشروطة (29 / 6) على هدنة مدة ثلاثة أشهر تعلق أثنائها العمليات العسكرية ضد إسرائيل، مع الاحتفاظ بحقها في استئنافها في حالة عدم التزام إسرائيل بتعهداتها، ولكن المراوغ [ شارون ] أعتبر الهدنة أمراً فلسطينياً داخلياً لا يهم إسرائيل التي تتعامل مع السلطة الفلسطينية وتطالبها بتفكيك البنية التحتية للمقاومة وتجريدها من السلاح.

رحبت أمريكا واللجنة الرباعية ومصر والأردن بإعلان الهدنة ووعدت (كونداليزا رايس) بالنظر في تقديم مليار دولار للمساعدة في إصلاح الدمار، وشدد وزير الخارجية على أولوية تفكيك المنظمات الفلسطينية التي وصفها

بالإرهابية، وفي المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقد بعد اللقاء الثالث في القدس بين (محمود عباس) والإرهابي (شارون)، ذكر الأول بأن الصراع مع إسرائيل صراع سياسي ويحل بالوسائل السياسية وأن الفلسطينيين لا يكرهون الشعب اليهودي ولكن يقاومون الاحتلال، وأن الشراكة من أجل السلام يمكن أن تتحقق بواسطة لجان مشتركة ومتعددة تبحث في الموضوعات الاقتصادية والمالية والأمن والإفراج عن المعتقلين وتفكيك المستوطنات. .. الخ، أما الإرهابي (شارون) فقد أكد أن إسرائيل لا تريد أن تحكم الفلسطينيين أو تقرر مصيرهم نيابة عنهم، وهي مستعدة لتقديم تنازلات مؤلمة من أجل تحقيق السلام ولكن بعد محاربة الإرهاب وتفكيك البنية التحتية للمنظمات الفلسطينية الإرهابية، ثم أثنى الطرفان على جهود الرئيس (بوش) واللجنة الرباعية الدولية للعمل على تنفيذ خريطة الطريق.

في مشاوراته مع فصائل المقاومة أكد (محمود عباس) بأن الوضع في بداية المرحلة الأولى من خريطة الطريق وأن لديه ضمانات دولية بانسحاب قوات الاحتلال إلى مواقعها قبل الانتفاضة، وسيتم الإفراج عن المعتقلين والأسرى، رغم الانسحاب الجزئي من القطاع والدمار الذي خلفه، وبقاء قوات الإحتلال مسيطرة على طريق صلاح الدين الذي يربط شمال القطاع بجنوبه، كما أن الانسحاب من بيت لحم (1 / 7) أقتصر على وسط المدينة وتمركزت قوات الاحتلال عند مداخلها وعزلتها عن بقية مدن الضفة، وتواصل الأعمال الاستفزازية بهدم أساسات مسجد شهاب الدين في الناصرة والسماح لليهود والسواح الأجانب بالدخول إلى ساحة المسجد الأقصى، وانتهاك الهدنة باغتيال أبرز قادة كتائب شهداء الأقصى في قلقيلية، واغتيال

العشرات من عناصر المقاومة، وقد ردت المقاومة على الاستفزازات الصهيونية بإطلاق صواريخ القسام على مستوطنة وسط القطاع، وهددت كتائب شهداء الأقصى بالتخلي عن الهدنة في حالة عدم توقف العدوان الإسرائيلي عن مواصلة عمليات الاغتيالات وعدم الإفراج عن المعتقلين.

شعر وزير الأمن الفلسطيني (دحلان) بخيبة أمل بعد لقائه بوزير الدفاع الإسرائيلي (موفاز) حيث علم أن الإفراج عن الأسرى لن يشمل أكثر من (350) معتقلاً إدارياً، من بين (8000) من الأسرى الذين يعيشون في ظروف غير إنسانية موزعين بين (22) سجناً إسرائيلياً، وأن قوات الاحتلال تواصل المداهمات والاعتقالات، وأن الانسحابات الأخرى من المناطق المحتلة لن تتم قبل مضي عدة أسابيع ويستتب فيها الهدوء والأمن، وأن هذه الموضوعات سوف تعرض في اللقاء الرابع بين (محمود عباس) والإرهابي ( شارون)، الذي تأجل بسبب انتقادات اللجنة المركزية لمنظمة فتح لإدارة (محمود عباس) للمباحثات بشأن الإفراج عن الأسرى والمعتقلين والانسحابات الأخرى ، فقدم الأخير استقالته من أمانة سر فتح، ودعا إسرائيل إلى الإفراج عن جميع المعتقلين والأسرى دون تمييز وخاصة القدماء منهم.

وأصلت قوات الاحتلال عدوانها فاغتالت قرب جنين أحد عناصر المقاومة وأصابت زوجته واعتقلت أخيه، واستمرت في استفزازاتها بالاعتقالات والاحتفال باستقبال موجه جديدة من المهاجرين من الولايات المتحدة الأمريكية، فرّد فدائي من سرايا القدس بعملية استشهادية في تل أبيب (8 / 7) أدت إلى مقتل (2) وإصابة مجموعة من الصهاينة، وعقب

ممثل جهاد بأن الحركة ملتزمة بالهدنة وأن العملية الاستشهادية استثنائية رداً على الانتهاكات الإسرائيلية لمبادرة الهدنة الفلسطينية.

وصل وفد مصري إلى غزة ورام الله لإقناع فصائل المقاومة بتثبيت الهدنة وتجاوز الخلافات الداخلية، فوافقت حماس وجهاد وفتح والجبة الديمقراطية على الالتزام بالهدنة مع الرد الاستثنائي على عمليات الاغتيال التي تمارسها قوات الاحتلال، فشل اللقاء الأمني بين (دحلان) و (موفاز) بسبب اشتراط الأخير تفكيك المقاومة ونزع سلاحها قبل مواصلة الانسحاب، وتأجلت مناقشة الأسرى والانسحابات إلى اللقاء المرتقب بين الإرهابي (شارون) و (محمود عباس)، وفي انتظار ذلك تواصل قوات الاحتلال عدوانها في رفح وخان يونس وينظم الفلسطينيون مسيرات شعبية في غزة تطالب بأولوية الإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين كشرط أساسي للهدنة.

**12 - الضغوط الأمريكية الإسرائيلية لاستبعاد الرئيس (عرفات) عن المفاوضات.**

حذرت حماس وجهاد في بيان مشترك الحكومة الفلسطينية من مغبة الاستجابة للضغوط الأمريكية الإسرائيلية التي تدفعها لمحاولة نزع أسلحة المقاومة، وهددتا بإلغاء الهدنة في حالة تجاوز السلطة ما تعتبره المقاومة خطوط حمراء.

جولة الإرهابي [ شارون ] في أوروبا وزيارته لبريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية، من ضمن أهدافها الضغط على الدول الأوروبية لمقاطعة الرئيس (عرفات) وعزله إذا أرادت تحسين علاقاتها مع إسرائيل وأن يكون لها دوراً في مشروع خريطة الطريق، وقد تزامن ذلك مع اجتماع وزير خارجية روسيا

بالرئيس (عرفات) في رام الله للتأكيد على دورة المحوري في عملية السلام ومطالبة الأطراف بالالتزام بخريطة الطريق، وقد دعا الرئيس (عرفات) اللجنة الرباعية إلي التعجيل لإرسال مراقبين دوليين وتنفيذ خريطة الطريق تنفيذاً أميناً ودقيقاً.

تمكن المبعوث المصري اللواء (عمر سليمان) من تسوية الخلافات الداخلية وتقريب وجهات النظر بين الرئيس (عرفات) و (محمود عباس) حول الاختصاصات القانونية لكل منهما في توجيه وإدارة المباحثات مع الجانب الإسرائيلي من خلال لجنتين سياسية وأمنية تحت إشراف الرئيس (عرفات) كمرجعية لعملية التفاوض، كما أبلغت بريطانيا والنرويج الإرهابي [ شارون ] بعدم وقف اتصالاتهما مع الرئيس (عرفات) تمشياً مع سياسة الإتحاد الأوروبي باعتباره رئيساً شرعياً منتخباً دستورياً، وحثه على تنفيذ خريطة الطريق بإطلاق سراح الأسرى وإزالة المستوطنات غير المشروعة وقف العمل في الجدار العازل.

بينما تواصل قوات الاحتلال المداهمات واعتقال عناصر المقاومة في جنين ورام الله ونابلس وطولكرم، أصدر الكنيست قراراً بأغلبية أعضاء حزب الليكود الحاكم (16 / 7) ينفي صفة الاحتلال عن الضفة والقطاع، ويشرع مواصلة التوسع في المستوطنات وتعزيز الأمن الإسرائيلي في المناطق العازلة. ... الخ، ويعبر هذا القرار المخالف لكل القرارات والاتفاقات الدولية عن معارضة إسرائيل لتنفيذ خريطة الطريق وعدم مبالاتها بإرادة المجتمع الدولي وبجهود السلام.

حملة الانتقادات الواسعة التي يتعرض لها كل من (بلير) و (بوش) في بلادهما بسبب المزاعم الكاذبة عن امتلاك النظام العراقي السابق لأسلحة الدمار لتبرير عدوانهما على العراق، دفعت (بلير) إلى زيارة واشنطن لمساندة حليفه (بوش) وتحدث في جلسة الكونغرس التي جمعت أعضاء مجلس الشيوخ والنواب عن أهدافهما المشتركة في لمكافحة الإرهاب وإزالة خطر أسلحة الدمار، وفيما يخص قضية الشرق الأوسط أكد (بلير) أنه لا يمكن القضاء على الإرهاب دون التوصل إلى سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وأن الأبرياء الإسرائيليين والأبرياء الفلسطينيين لن ينعموا بالأمن إلا بقيام دولة فلسطينية مستقلة قابلة للبقاء بجانب دولة إسرائيل، يحاول (بلير) تطويق حملة الانتقادات بإقناع (بوش) بالضغط على الإرهابي ( شارون) لتقديم تنازلات ملموسة لتنفيذ خريطة الطريق. .. الخ.

قبل أن يتوجه (محمود عباس) إلى واشنطن التقى بالإرهابي (شارون) لبحث موضوعات الأسرى والانسحابات من المدن الأخرى والمستوطنات والجدار العازل وفك الحصار على الرئيس (عرفات)، لم يتوصل اللقاء الثنائي بمنزل الإرهابي ( شارون) إلى أي نتائج ملموسة نظراً لتعنت إسرائيل ومماطلتها في تنفيذ خريطة الطريق برفضها الإفراج عن أكثر من بضع مئات من الأسرى اللذين يزيد عددهم عن (6000)، ورفع الحواجز والحصار عن المدن وتحركات الرئيس (عرفات)، واشتراطها لمواصلة الانسحابات بنزع سلاح فصائل المقاومة وتفكيكها واعتقال قياداتها، وانتهى اللقاء بإحالة الموضوعات المتعارضة إلى لجان مشتركة لبحثها وعرضها على (محمود عباس) و ( شارون) بعد عودتهما من الاجتماع بالرئيس (بوش) في واشنطن.

انتقادات الحملة الانتخابية التي أدت إلى تدني شعبية الرئيس (بوش) بسبب قراره الغير مبرر بالعدوان على العراق، دفعه إلى تجديد اتهاماته لسوريا وإيران وحزب الله بدعم الإرهاب، وحثهم على تأييد جهود (محمود عباس)، إذا رغبوا في تحقيق طموحات الشعب الفلسطيني في إعلان دولته المستقلة.

يبدو انه تراجع عن وعدة السابق بشأن إعلان الدولة الفلسطينية فأشترط توقف الدول المذكورة عن دعمها لما يصفه بالإرهاب، وهو أمر خارج عن إرادة الشعب الفلسطيني، ولا علاقة له بنضاله المشروع وحقه في مقاومة الاحتلال الصهيوني البغيض.

**13 - نتائج زيارة (محمود عباس) لواشنطن**

أثناء لقاء (محمود عباس) بالرئيس المصري والعاهل الأردني وهو في طريقة لواشنطن أكد التزام السلطة بخريطة الطريق ودعي إسرائيل إلي الوفاء بالتزاماتها، وفي لقاءه بوزير الخارجية الأمريكي وبلجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي دعاهم إلي الضغط على إسرائيل للإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين والانسحاب من بقية المناطق الفلسطينية وتجميد المستوطنات ورفع الحصار ووقف العمل في الجدار العازل. .. الخ.

وفي المؤتمر المشترك مع الرئيس (بوش) (25 / 7) شكر الرئيس (بوش) على حفاوة الاستقبال والمساعدة المالية المقدمة للسلطة، وأوضح انه ناقش معه موضوع الإفراج عن الأسرى وتجميد المستوطنات ووقف العمل في

الجدار العازل، ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني وعن تحركات الرئيس (عرفات)، واحترام كرامة الإنسان الفلسطيني. .. الخ.

وقد أثنى الرئيس (بوش) على قيادة (محمود عباس)، وعلى ما حققه من تقدم مع الإسرائيليين على تطبيق خريطة الطريق، ووعد ببحث الموضوعات كل على حدي مع الأطراف الفلسطينية والإسرائيلية، وأشترط للإفراج عن الأسرى وتجميد الاستيطان وقف العنف الفلسطيني ومكافحة السلطة للإرهاب لتوفير المناخ المناسب، وانتقد موضوع الجدار العازل باعتباره مشكلة تعوق تنفيذ خريطة الطريق، وأبدى استعداده لرفع المعانة عن الشعب الفلسطيني بتشكيل لجنة اقتصادية مالية مشتركة تعمل على تحسين أوضاعهم المعيشية.

رحبت السلطة الفلسطينية بالتطور الايجابي في الموقف الأمريكي المتفهم لوجه النظر الفلسطينية، وأبدت ارتياحها لنتائج الزيارة، ولكن على أرض الواقع لا تزال إسرائيل تماطل في الإفراج عن الأسرى وتتمسك بالبناء في الجدار العازل، وتواصل عملياتها الاستفزازية بالإذن للسواح الأجانب المتطرفين بالدخول إلي ساحة المسجد الأقصى وتمنع الشباب الفلسطيني من الوصول إليه، ولذلك تحذر فصائل المقاومة إسرائيل من انتهاك مبادرة الهدنة وتحملها مسؤولية انهيارها ما لم تتوقف عن العدوان وتفرج عن جميع الأسرى، ويبدو أن فصائل المقاومة لا تثق في التصريحات والعهود الأمريكية والإسرائيلية بمناسبة الزيارة، ما لم تترجم بنتائج ملموسة على ارض الواقع. ويلاحظ تسرع مصر والأردن في الإعلان عن عودة سفراءها لاستئناف

أعمالها في إسرائيل، رغم عدم تحديد موعد لذلك، كما أن وزير الخارجية المغربي التقى بنظيره الإسرائيلي في باريس لنفس الغرض.

قبل وصول الإرهابي (شارون) إلى واشنطن أعلنت حكومته عن عزمها علي الإفراج عن 540 أسيراً منهم 200 من حماس وجهاد، ورفع بعض الحواجز قرب رام الله والخليل.. الخ. ولكن السلطة لا ترى في ذلك خطوة كافية وتصر على الإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين دون تمييز، والانسحاب من المدن الفلسطينية ورفع الحصار وجميع الحواجز التي يزيد عددها عن 220 حاجز في الضفة.

بعد لقاء الإرهابي (شارون) بوزير الخارجية والمسئولين الأمريكيين، وفي المؤتمر الصحفي المشترك مع الرئيس (بوش) ( 29 / 7)، أعرب عن التزام إسرائيل بخريطة الطريق ولكنه أكد تمسكها بمواصلة بناء الجدار العازل رغم الانتقادات الأمريكية، ووعد ببذل جهود لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني.

وعبر الرئيس (بوش) عن أمله في أن تنظر إسرائيل في سلوكها بحيث لا تضر بعملية السلام وأكد أن الجدار العازل لا يساعد على بناء الثقة بين الطرفين ويروق عملية السلام وعلى إعلان الدولة الفلسطينية على المدى البعيد.. الخ.

يتضح من المؤتمر الصحفي المشترك أن الرئيس (بوش) فشل في إقناع الإرهابي (شارون) بوقف العمل في الجدار العازل، والإفراج عن جميع الأسرى، بل تراجع في موقفة في اشتراط وقف العنف والإرهاب للإعلان عن الدولة الفلسطينية، حيث أصبح يكرر في كل مناسبة الدعوة إلى وقف العنف الفلسطيني.

على خلاف الانتقادات الأمريكية للجدار الفاصل باعتباره عقبة في طريق عملية السلام ويخلق وضعاً جديداً يغير في حدود الدولة الفلسطينية المنتظرة، بضمه (14 %) من أراضي الضفة، ومع ذلك تواصل إسرائيل بناء الجدار العنصري وخصص الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) مبلغ 170 مليون دولار للمرحلة الثانية من بناء الجدار، واعتقلت قوات الاحتلال نشطاء من حركة التضامن الدولي الذين حاولوا مع الفلسطينيين فتح ثغرة في الجدار، كما أقر الكنيست قانوناً عنصرياً يحرم زواج الفلسطينيين من إخوانهم المقيمين في الأراضي المحتلة (فلسطينيين 48) رغم احتجاج منظمات حقوق الإنسان على التشريع العنصري، كما واصلت قوات الاحتلال المداهمات واعتقلت مجموعة من عناصر المقاومة في مناطق مختلفة من الضفة، واحتجت السلطة لدى اللجنة الرباعية ودعتها إلى اجتماع عاجل للنظر في انتهاكات إسرائيل بالتزامات خريطة الطريق وإساءة معاملة الأسرى في السجون.

حذرت حركة حماس وجهاد إسرائيل من قمع إضراب الأسرى في سجن عسقلان وسوء المعاملة في السجون الأخرى وهددت بالتخلي عن مبادرة الهدنة إذا لم يتوقف العدوان ويطلق سراح جميع الأسرى، ومع ذلك أكتفت إسرائيل بالإفراج عن (393) أسيراً من بين (7000) معتقل، واعتبرت السلطة عملية الإفراج غير كافية وخداع للرأي العام الدولي ومجرد إجراء علاقات عامة للإرضاء الإدارة الأمريكية، ومن جانب أخر تواصل قوات الاحتلال عمليات المداهمة والمطاردة لعناصر وقيادات المقاومة، وقد اغتالت قرب نابلس أربعة شهداء من عناصر حماس وداهمت رام الله ونابلس وجنين

لملاحقة عناصر فتح، فردت المقاومة بعمليتين استشهاديتين فانتهزت قوات الاحتلال الفرصة للتنكيل بأسر الشهداء، بينما كان (محمود عباس) في جولة على بعض العواصم العربية لطلب مساعدتها لاستعمال أمريكا نفوذها على إسرائيل للالتزام بخريطة الطريق، ولكن الإدارة الأمريكية تطالب السلطة بإزالة البنية التحتية للمقاومة وطالب (باول) من سوريا طرد المنظمات الفلسطينية ومنع تحرك حزب الله من دمشق وإيران.

حاول الإرهابي (شارون) التخلص من خريطة الطريق وأنتهج سياسة الاستمرار في بناء الجدار العنصري واغتيال القيادات الفلسطينية، وتضييق الحصار الاقتصادي الخناق على الفلسطينيين واستفزازهم بعمليات المداهمة والمطاردة، وقد اغتالت قواته أحد قادة جهاد في الخليل وتوغلت في رام الله ورفح باستفزاز المقاومة بالتخلي عن الهدنة.

بعد عدة اجتماعات تم الاتفاق بين وزير الأمن الفلسطيني (دحلان) ووزير الدفاع الإسرائيلي (موفاز) على الانسحاب من اريحا التي لا توجد بها قوات أصلاً ومن قلقيلية المجاورة للجدار العازل وينتظر الانسحاب من رام الله وطولكرم.

**14 - انهيار الهدنة بسبب مواصلة إسرائيل عمليات الاغتيال**

رداً على الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة للهدنة التي أعلنتها فصائل المقاومة، واستمرارها في بناء الجدار الفاصل، وسوء معاملتها للأسرى وقمعها لإضراب المعتقلين في السجون، قام فدائي من كتائب القسام الطالب الجامعي (رائد المسكي) من الخليل، بعملية استشهادية في حافلة تنقل صهاينة في القدس الغربية (8/19) أدت إلى مقتل (20) وإصابة (105)

صهيونياً، ردت إسرائيل بتجميد علاقاتها مع الحكومة الفلسطينية واتهمتها بالتقصير في السيطرة على إرهاب فصائل المقاومة، كما اجتاحت قواتها مدن نابلس وجنين وطولكرم وحاصرت رام الله وقامت بعمليات المداهمات والاعتقالات وهدم منازل المطلوبين وتدمير البنية التحتية للمرافق، رغم أن السلطة والقيادة الفلسطينية أدانت العملية الاستشهادية واعتبرتها ضارة بالمصالح العليا للشعب الفلسطيني، ووعدت بملاحقة مرتكبيها، وجمدت اتصالاتها مع حماس وجهاد، ومنعت قادتها من التحدث إلى وسائل الإعلام.

من المفارقات أن تتزامن العملية الاستشهادية مع بتفجير مبنى الأمم المتحدة في بغداد الذي أسفر عن (23) ضحية عراقية من بينهم ممثل الأمين العام للأمم المتحدة (سيرجي ديفييرا)، وإصابة أكثر من (100) جريح، أثناء انشغال الرأي العام العالمي بما حدث بمبنى الأمم المتحدة في العراق قامت إسرائيل باغتيال المناضل (إسماعيل أبو شنب) أبرز قادة حماس السياسيين، وذلك بإطلاق خمسة صواريخ من الطائرات على سيارته في غزة (21 / 8)، فأستشهد المناضل مع مرافقيه على الفور، وعند تجمع المواطنين لإخراج الشهداء من السيارة المحترقة فاجأتهم الطائرات بصاروخ أخر أصاب أكثر من (16) بجروح بالغة.

اغتيال المناضل (إسماعيل أبو شنب) القيادي السياسي المعتدل في حماس خلفت الحزن العميق والغضب الشديد لدى الشعب الفلسطيني، وهددت كتائب القسام وسرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى بالانتقام للشهيد بضربات موجعة في العمق الإسرائيلي، وقررت حماس وجهاد وحركة فتح إلغاء الهدنة واستئناف المقاومة المسلحة ضد الاحتلال

الصهيوني، وصف (محمود عباس) اغتيال الشهيد (إسماعيل أبو شنب) بأنها جريمة بشعة تعرقل جهود عملية السلام ولا تساعد على اتخاذ إجراءات لتهدئة فصائل المقاومة، أما الإدارة الأمريكية فبدلاً من أن تدين عملية الاغتيال الصهيوني استنكرت العملية الاستشهادية فقط ودعي وزير الخارجية (باول) الرئيس (عرفات) إلى مساعدة (محمود عباس) على توجيه الأجهزة الأمنية لحماية الإسرائيليين من إرهاب المقاومة !، وقررت الحكومة الأمريكية منح إسرائيل مساعدة بمبلغ (9) مليارات دولار للإصلاحات وإجراءات الدفاع عن النفس، وأصدر البيت الأبيض قراراً بتجميد أرصدة (6) من قادة حماس، وأموال خمس جمعيات فلسطينية في مختلف البلاد الأوروبية بحجة مساعدتها لحماس، دون استشاره البلاد الأوروبية المعنية بالأمر والتي لا تصنف الجناح السياسي لحماس ضمن المنظمات الإرهابية كما فعلت أمريكا.

تداركاً لتدهور الوضع الذي ترى مصر أنه ينذر بكارثة نتيجة إصرار إسرائيل على مواصلة عمليات الاغتيال وانهيار الهدنة، أوفدت مصر مستشار الرئيس [ أسامة الباز ] إلى القيادة الفلسطينية وإسرائيل للبحث عن إمكانية تجديد الهدنة مقابل وقف عمليات الاغتيال، وقد أصطدم هذا المسعى بإصرار إسرائيل على المضي في الاغتيالات وتمسك فصائل المقاومة بالاتفاق على أسس جديدة لهدنة ثانية مرتبطة بجدول زمني لمراحل الانسحاب.

استجابة للضغوط الأمريكية والعربية، حاولت السلطة بواسطة أجهزتها الأمنية نزع الأسلحة الغير مرخصة وتنظيم استعمالها، وإجراء بعض التعيينات

الجديدة في وزارة الداخلية، ولكن تمسك الإدارة الأمريكية بضرورة تفكيك حركتي حماس وجهاد، وإصرار إسرائيل على مواصلة الاغتيالات وتهديدها بتصفية الرئيس (عرفات)، واقتحامها لمدن الضفة وتهديدها باجتياح القطاع، جعل مهمة حكومة (محمود عباس) لتهدئة الوضع شبة مستحيلة، خاصة بعد إقدام الطائرات الإسرائيلية على اغتيال أربعة شهداء من كتائب القسام في غزة وإصابة العشرات من المواطنين بالصواريخ الموجهة (24 / 8)، لذلك وجهت القيادة الفلسطينية نداء عاجلاً إلى الحكومة الأمريكية واللجنة الرباعية والمجتمع الدولي لإرسال مراقبين لحماية الشعب الفلسطيني من العدوان الإسرائيلي والإشراف على تنفيذ خريطة الطريق، وتدخل أمريكا في أي تعديل إداري تجريه السلطة خشية تعزيز صلاحيات الرئيس (عرفات)، ولذلك اعترضت على تعيين العميد (الرجوب) مستشاراً للأمن القومي للرئيس (عرفات).

الخلافات الدولية حول دور الأمم المتحدة في استقرار الأمن في المنطقة، وتورط الإدارة الأمريكية في العراق وأفغانستان، وإنفرادها باختصاصات اللجنة الرباعية الدولية، وحالة الضعف التي تمر بها الدول العربية والإسلامية تركت الشعب الفلسطيني الأعزل فريسة للقوات الإسرائيلية المدججة بالأسلحة الأمريكية الحديثة تدمر وتقتل وتخرب كل شئ دون مراعاة للأعراف والاتفاقيات الدولية، فواصلت عملياتها الإرهابية فحاولت اغتيال أحد قادة حماس في مخيم جباليا فأصابت بصواريخ الطائرات فأصابت شهيداً وعشرات الجرحى من النساء والأطفال، وتوغلت في جنين ونابلس لنسف البيوت واعتقال الناشطين، كما اقتحمت مستشفى نابلس واعتقلت

جريحين يتلقيان العلاج في المستشفى، وحرضت المتطرفين الصهاينة على الدخول في ساحات المسجد الأقصى ومحاولة اقتحامه واعتقلت مدير الأوقاف ورئيس وحدة حماية المسجد.

تستغل إسرائيل الأوضاع المتفجرة في المنطقة وتواصل بناء الجدار الفاصل خاصة حول مدينة القدس ليضم بعض القرى العربية وأراضى ومزارع المقدسيين، وتحرمهم من التواصل مع أقاربهم وتمنع أبنائهم من الوصول إلى مدارسهم وتحرمهم من مصادر ارتزاقهم. .. الخ، كما تواصل عمليات التوغل والمداهمات حيث اقتحمت الدبابات والقوات الخاصة رام الله واعتقلت (15) من أعضاء مكتب الجبهة الشعبية، واصطدمت مع المحتجين وأصابت بعضهم إصابات بالغة.

تداركاً لعدم تدهور الوضع وجه الرئيس (عرفات) نداء بدعوى للمقاومة إلى تمديد الهدنة ووقف العنف إذا ما توقفت إسرائيل عن الاغتيالات، وذلك لإعطاء الجهود الدولية فرصة لتطبيق خريطة الطريق، في جلسة استثنائية تبنت حكومة (محمود عباس) بيان الرئيس (عرفات) حفاظاً على الوحدة الوطنية.

اقتحمت قوات الاحتلال جنين ومخيم بلاطا فأصابت مجموعة من الصبية وشهيداً في بيت لحم، واقتحمت الدبابات بيت حانون وجرفت المزارع والمباني وأغلقت طريق صلاح الدين الذي يصل جنوب القطاع بشماله، واغتالت الطائرات أحد قادة القسام في خان يونس وإصابة مجموعة من المواطنين أمام هذا التصعيد الخطير للعدوان الإسرائيلي رفضت حماس وفصائل المقاومة نداء الالتزام ة بالهدنة ودعت السلطة الفلسطينية لإعادة

النظر في ندائها لأنه يحرمها من الدفاع عن النفس، وواجهت العدوان الإسرائيلي بإطلاق صواريخ القسام على المستوطنات المجاورة.

### 15 - الإملاءات الأمريكية الإسرائيلية لتفكيك الوحدة الوطنية وتهميش القيادة ووضع السلطة في مواجهة المقاومة

للأسف الشديد تعرض الأجهزة الأمنية الفلسطينية لعناصر كتائب القسام لمنعها من إطلاق الصواريخ أذهل الشعب الفلسطيني خاصة بعد قرار السلطة الفلسطينية تجميد أرصدة (39) جمعية خيرية تشرف عليها حماس لمساعدة الأيتام والأرامل والمحتاجين، لقد دعت الجمعيات الخيرية السلطة إلى إعادة نظرها في قرارها الذي يمثل كارثة بالنسبة لخمسين ألف أسرة فلسطينية محتاجه للمساعدة الاجتماعية لمواجهة متطلبات الحياة القاسية، إن هذا القرار الخطير الذي أملته الإدارة الأمريكية الإسرائيلية على حكومة (محمود عباس) يضع السلطة في مواجهة الشعب الفلسطيني بكامله وينذر بأخطار جسيمة.

دعا القادة الفلسطينيون السلطة الفلسطينية إلى الرجوع عن قرارها الخطير الذي يمثل انشقاق في وحدة الصف الفلسطيني خاصة بعد أن زرعت إسرائيل الخلاف بين القيادة والسلطة وجرتهما إلى مواجهة المقاومة للتخلص منهما ومن خريطة الطريق والإنفراد بالشعب الفلسطيني الأعزل، ولذلك لن تؤدي جولة (سولانا) المبعوث الأوروبي، ونائب وزير الخارجية الروسي على إصلاح الوضع المتدهور الذي يعرض نضال الشعب الفلسطيني، إلى مخاطر انفراد قوات الاحتلال الصهيوني بالشعب الفلسطيني الأعزل، حيث تواصل عمليات التصفية باغتيالها لشهيدين من حماس في غزة

وشهيداً في بيت لحم، وطفلة شهيدة (آية الفياض) وخلف العدوان عشرات الجرحى والدمار (31 – 8)، وردت المقاومة بصواريخ القسام على المستوطنات المجاورة فقتلت مستوطناً صهيونياً وجندياً في شمال الضفة. وقد استنكرت الحكومة الفلسطينية تصعيد العدوان الإسرائيلي الذي ينسف خريطة الطريق. وجه الرئيس (عرفات) نداءا لتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وإنقاذ خريطة الطريق من الانهيار.

هدد (موفاز) بمواصلة تصفية المقاومة واحتلال قطاع غزة في الوقت المناسب. ودعي وزير الخارجية في المؤتمر الصحفي المشترك مع (سولانا) منسق السياسة الأوروبية إلى قطع العلاقات مع الرئيس (عرفات)، ولكن (سولانا) تمسك بمواصلة العمل مع الرئيس (عرفات) والمسئولين لتنفيذ خريطة الطريق، ووصف الجدار العازل بأنه عائق لعملية السلام. ثم توجه وزير الخارجية الصهيوني إلى المغرب لمناسبة استئناف فتح مكاتب الارتباط في تل أبيب والرباط.

بينما تواصل قوات الاحتلال عمليات المداهمات والاغتيالات، تفاقم الخلاف بين الرئيس (عرفات) و (محمود عباس) حول تعارض اختصاصاتهما في الإشراف على الأجهزة الأمنية. وانعقد المجلس التشريعي للبحث عن تجاوز الخلافات وتحديد الاختصاصات للمؤسستين وفقاً للقانون الأساسي، وقد استمع المجلس في اجتماعه برام الله (4 / 9) إلى بيان (محمود عباس) عن أداء حكومته في فترة الأربعة أشهر الماضية، وفي بيانه حمل مسؤولية تدهور الوضع وانهيار الهدنة لحكومة (شارون) وتراجع الإدارة الأمريكية عن الضغط على إسرائيل ورفضها لرفع الحصار عن الرئيس

(عرفات) المنتخب شرعياً ودعي فصائل المقاومة إلي تجديد الهدنة، ثم خير المجلس بين التضامن مع حكومته أو إعفاءه من رئاستها، ورغم تحذير الإدارة الأمريكية من سحب الثقة من حكومة (محمود عباس) إلا أن خمسة عشر عضواً طالبوا بحجب الثقة عنها، وقرر المجلس بحث البيان وتسوية الخلافات في جلسة مغلقة لاحقة.

رداً على بيان (محمود عباس) حملت الحكومة الأمريكية مسؤولية تدهور الأوضاع للعنف الفلسطيني وعدم سيطرة الحكومة على فصائل المقاومة، ورفضت التعامل مع الرئيس (عرفات) وطالبت بتجريده من السيطرة على الأجهزة الأمنية وإحالتها إلى (محمود عباس).

من جانب أخر وصفت فصائل المقاومة البيان بأنه بعيد عن الواقع، وليس هناك مجال لتجديد الهدنة في ظل العدوان الصهيوني المستمر، وان المقاومة تمارس حقها في الدفاع عن النفس خاصة في مواجهة قوات الاحتلال التي تواصل اقتحامها للمدن والمخيمات وتنسف البيوت وتجرف المزارع في نابلس وجنين ورفح، وقد اغتالت قائد كتائب القسام في نابلس ونسفت العمارة التي يتحصن فيها ذات السبع أدوار انتقاماً لقتل جندي صهيوني وإصابة أعوانه.

يبدو أن الرئيس (عرفات) فقد الأمل في أي تسوية للقضية نظراً لتعنت إسرائيل وتراجع الحكومة الأمريكية عن الضغط عليها، وضعف موقف الدول الأعضاء في اللجنة الرباعية، وتهميش دور الأمم المتحدة في معالجة القضايا الشائكة وتفكك الموقف العربي على الساحة الدولية، ولذلك نعى خريطة الطريق التي قضت عليها عمليات الاغتيال الصهيونية، ويبدو أن استنتاجه

صائباً خاصة بعد خضوع دول الاتحاد الأوربي إلي الضغوط الأمريكية، حيث تقرر في اجتماع وزراء الخارجية في إيطاليا (6 / 9) إدراج الجناح السياسي لحركة حماس على قائمة المنظمات الإرهابية تمهيداً لمصادرة أموالها. ... الخ، وفوجئ الفلسطينيون بهذا القرار الذي طالما عارضته اغلب الدول الأوربية. وعلقت حماس على القرار بأنه شكلي ولا قيمة له ولا يضر إلا بالاتحاد الأوربي. كما فوجئ المجلس التشريعي باستقالة (محمود عباس) وبقبولها من الرئيس (عرفات) بينما كان الأعضاء يسعونا إلى تقريب وجهات النظر بين الأطراف.

بعد ساعات من صدور القرار الأوربي بشان حماس فشلت الطائرات الإسرائيلية في محاولة اغتيال مؤسس حركة حماس وزعيمها الشيخ (احمد ياسين) ورفيقه (إسماعيل هنية) أثناء وجودهما في ضيافة أحد أساتذة الجامعة الإسلامية في غزة.

وقد دمرت الصواريخ الشقة المستهدفة ونجي الشيخ (ياسين) ورفيقة من محاولة الاغتيال التي خلفت عشرات الجرحى اغلبهم من الأطفال. ... الخ.

وقد اعتبرت حماس وجهاد أن إسرائيل تجاوزت كل الخطوط الحمراء ودمرت خريطة الطريق، ولذلك استنفرت كتائب القسام جميع عناصرها في الداخل والخارج لضرب إسرائيل في كل مكان خاصة رأس الإرهاب (شارون).

انشغلت القيادة الفلسطينية بمعالجة الوضع الخطير الناجم عن تصعيد العدوان الصهيوني، والفراغ السياسي بسبب استقالة (محمود عباس) المؤيد من أمريكا وإسرائيل، وخلافاً للتحذيرات الأمريكية الإسرائيلية بعدم تعاملهم

مع أي رئيس حكومة جديد لا يملك السيطرة الكاملة على الأجهزة الأمنية ويعمل على تفكيك المقاومة وتجريدها من السلاح. .. الخ، أختار الرئيس (عرفات) لهذا المنصب من بين المرشحين الجدد وبناءاً على توصية من اللجنة المركزية لفتح كلف رئيس المجلس التشريعي (أحمد قريع) برئاسة الحكومة الجديدة وهي مهمة عسيرة في ظروف دولية معقدة.

اعتماداً على تأييد أمريكا وقرار الإتحاد الأوروبي الأخير ونظراً لصمت المجتمع الدولي حيال الجرائم ضد الإنسانية التي تمارسها قوات الاحتلال في حق الشعب الفلسطيني الأعزل، واصلت الطائرات الإسرائيلية قصف المنازل في خان يونس بالصواريخ مستهدفة أحد قادة كتائب القسام، فخلف العدوان العشرات من المصابين من الأبرياء، وأعلن الإرهابي [ شارون ] جهاراً وبكل وقاحة أن جميع عناصر وقيادة حماس السياسية والعسكرية أصبحت هدفاً مشروعاً للاغتيالات التي تقوم بها القوات الإسرائيلية حتى يتم استسلام المقاومة، وهكذا تواصل قوات الاحتلال اقتحام مدينة الخليل وتقصف الدبابات عمارة من ثمانية طوابق لاغتيال ثلاثة مقاومين منهم الشهيد قائد كتائب القسام في الخليل، كما توغلت في طولكرم واعتقلت مجموعة من الناشطين في مختلف مناطق الضفة، ورداً على المحاولة الفاشلة لاغتيال زعيم ومؤسس حركة حماس ردت المقاومة بعمليتين استشهاديتين الأولى عند مدخل ثكنة عسكرية قرب تل أبيب، والثانية في تجمع بالقدس الغربية (9 / 9) وأدت هذه العمليات التي تبنتها كتائب القسام إلى مقتل (12) وإصابة (70) صهيونياً، وأصدرت حماس بياناً تؤكد فيه على أن إسرائيل سوف تدفع ثمن الجرائم التي تقترفها في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.

## 16 - نتائج المحاولة الفاشلة لاغتيال زعيم ومؤسس حركة حماس

لتجاوز الوضع الخطير والفراغ السياسي الناجم عن استقالة (محمود عباس) الذي كانت أمريكا وإسرائيل تعتزمان تأييده ليكون بديلاً للرئيس (عرفات)، ويعمل (شارون) على نسف جهوده لعدم رغبته في التقيد بالتزامات خريطة الطريق، كلف الرئيس (عرفات) رئيس المجلس التشريعي (أحمد قريع) بتشكيل الحكومة الجديدة، وقد قبل التكليف مبدئياً مؤكداً أن نجاحه في مهمته يتوقف على تأييد حقيقي من جانب أمريكا والمجتمع الدولي، وتقيد إسرائيل بالتزامات خريطة الطريق بوقف العدوان والاغتيالات ورفع الحواجز وفك الحصار عن الرئيس (عرفات) وانسحاب القوات. ... الخ وعرض على إسرائيل توقيع أتفاق حقيقي لوقف العنف بدلا من الهدنة المنهارة، ولمساعدته على استئناف عملية السلام، ولكن حكومة [ شارون ] التي أفشلت مهمة (محمود عباس) الذي تسانده أمريكا لن ينتظر منها تأييد مهمة من يخلفه، ولذلك استمرت في استفزاز الفلسطينيين واستغلت فرصة العمليتين الاستشهاديتين في تل أبيب والقدس، فقصفت طائراتها منزل أحد أبرز قادة حماس (محمود هنيه) فأصابته وأفراد أسرته وأستشهد نجله وحارسه وأصيب العشرات من الفلسطينيين.

استنكرت السلطة الفلسطينية هذه الجريمة البشعة ووصفتها بإرهاب الدولة المنظم الذي تمارسه إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني الأعزل، فوجهت نداء إلى أمريكا واللجنة الرباعية لوقف هذا العدوان، وقررت توحيد جميع الأجهزة الأمنية تحت قيادة مجلس أمن قومي يضم الرئيس (عرفات) و (أحمد قريع) وآخرين، ولكن بعد عودة الإرهابي [ شارون ] من زيارته من

الهند أمر قواته بتشديد الخناق على الفلسطينيين بالحواجز وعملية الاعتقالات والاغتيالات ونسف بيوت المطلوبين في الضفة والقطاع، وأصدر مجلس وزراءه قراراً بإبعاد الرئيس (عرفات) أو تصفيته، وتوغلت الدبابات في رام الله لمحاصرة مقره استعداداً لإبعاده، لمواجهة هذا الوضع الخطير الناجم عن القرار الإسرائيلي الجنوني الذي أستنكره الرئيس الفرنسي والرئيس المصري والإتحاد الأوروبي والجامعة العربية وسكرتير الأمم المتحدة وعارضته أمريكا وبريطانيا وروسيا وإيران وبعض الدول العربية، قرر (أحمد قريع) التريث في تشكيل حكومة الطوارئ حتى يتبين ردود الفعل والضمانات الدولية لمواجهة هذا القرار الجنوني، وعمت مظاهرات الاحتجاج جميع المدن والمخيمات الفلسطينية وتجمع الفلسطينيون في رام الله لتكوين دروع بشرية للدفاع عن رئيسهم، وصمموا على مواصلة النضال حتى في حالة غياب السلطة الفلسطينية، كما كان ذلك أثناء الانتفاضة الأولى.

تقدمت المجموعة العربية إلى مجلس الأمن بمشروع قرار يدين إسرائيل ويعتبر القرار الإسرائيلي مخالفاً للقوانين الدولية، فأصدر مجلس الأمن بياناً يدين العنف من الجانبين ويدعوا إسرائيل إلى عدم تنفيذ قرار الإبعاد، وأحال مشروع القرار إلى جلسة لاحقه بعد اجتماع وزراء خارجية الدول الخمسة دائمة العضوية في مجلس الأمن الذي يبحث في جنيف موضوع العراق وخريطة الطريق.

المحاولة الإسرائيلية لإبعاد الرئيس (عرفات) تحولت إلى ما يشبه الاستفتاء الإقليمي والدولي على شرعيته كرئيس حقيقي وقائد للثورة

الفلسطينية، فعمت مظاهرات التأييد جميع المدن والمخيمات الفلسطينية وبعض العواصم من أهمها جاكارتا، وصدر عن عواصم الدول الكبرى ومجلس الأمن تحذيرات لإسرائيل بعدم المساس بشخصيته، فوصفت إسرائيل مجلس الأمن والمجتمع الدولي بالرياء والنفاق، وصرح نائب (شارون) (ايهود اولمز) بان قتل الرئيس (عرفات) خيار قائم وأن إسرائيل ستعمل على عزله عن الاتصال بالعالم نهائياً، فرد (عريقات) على هذا التصريح الإجرامي بأنه تصريح عصابات مافيا وأن إسرائيل تمارس إرهاب دولة منظم دون خشية المجتمع الدولي ولا حتي مجلس الأمن.

أثناء مناقشة المجلس لمشروع القرار العربي كرر مندوب إسرائيل تهديد حكومته بتصفية الرئيس (عرفات). ... الخ، أستنكر مندوب فلسطين التهديدات الإسرائيلية الإجرامية والعنصرية، وأشار إلى الأسلوب المستهجن في التخاطب أمام مجلس الأمن، وبعد مداولات توصل مجلس الأمن إلى تعديل صيغة القرار بشكل يدعو إسرائيل إلى وقف تنفيذ قرارها بإبعاد الرئيس (عرفات)، ومناشدة الأطراف بنبذ العنف والالتزام بخريطة الطريق، ورغم أن التعديل الذي أجري على القرار لا يدين إسرائيل حتى لا تعارضه أمريكا، ولكن عند طرح القرار للتصويت وافقت عليه جميع الدول الأعضاء وامتنعت عنه بريطانيا وبلغاريا وألمانيا، واعترضت عليه أمريكا باستعمال حق الفيتو، في الوقت الذي تواصل فيه قوات الاحتلال عمليات القتل واعتقال والتدمير في نابلس وجنين والخليل حيث اغتالت مجموعة من شهداء الشباب واعتقلت العشرات من عناصر المقاومة وهدمت بيوت أسرهم في الضفة والقطاع.

استعمال أمريكا للفيتو (16 / 9) لإسقاط المشروع العربي وصفه أبرز أعضاء السلطة الفلسطينية باليوم الحزين للأمم المتحدة والمجتمع الدولي، وأن أمريكا أضرت بخارطة الطريق قبل أن تضر بالشعب الفلسطيني، ولاحظ مندوب فلسطين في المجلس أن انحياز أمريكا الكامل لإسرائيل ليس بجديد ولكن الجديد هو تبنيها للمنطق الإسرائيلي الإجرامي، وعلق عليه الرئيس (عرفات) بأن هذا الفيتو أو غيره لا يغير شيئاً من تصميمه على مواصلة النضال حتى الاستشهاد، وعبرت أغلب الدول الكبرى عن أسفها للفيتو الأمريكي وفي مقدمتها فرنسا والصين وروسيا وإندونيسيا وحتى بريطانيا ، تحدياً لعرقلة أمريكا للقرار العربي دعت المجموعة العربية الجمعية العامة إلى اجتماع طارئ لبحث وقف القرار الإسرائيلي الإجرامي وحماية الرئيس (عرفات)، ومع ذلك واصلت إسرائيل عمليات القتل والتدمير والاعتقال لمجموعة من الشهداء وعناصر كتائب القسام في الخليل وجنين والقطاع.

**17 - مؤشرات تراجع (بوش) عن خطة الطريق**

في اليوم التالي لاستعمال (الفيتو) ضد المشروع العربي، أعلن الرئيس (بوش) في المؤتمر الصحفي المشترك مع العاهل الأردني (18 / 9) في مباحثات (كامب ديفيد) في الذكرى العاشرة لتوقيع اتفاقية أوسلو أعلن (بوش) أن الرئيس (عرفات) زعيم فاشل لأنه عرقل جهود (محمود عباس) للقضاء على الانتفاضة، وأنه يتحمل مسؤولية فشل خارطة الطريق، وعلى الفلسطينيين أن يدركوا ن عليهم اختيار قيادة جديدة إذا رغبوا في السلام، يفسر هذا الكلام بأنه تراجع (بوش) عن خريطة الطريق تمشياً مع محاولة الكونغرس الأمريكي إصدار قانون بمحاسبة سوريا عن الاتهامات الأمريكية

لإخفاء أسلحة محظورة وإيواء المنظمات الفلسطينية الإرهابية والسماح للمقاتلين العرب بالتسلل إلى العراق، كما أن تصريح (بوش) جاء في سياق الانتقادات الداخلية بسبب الحملة الانتخابية، وتصريحاته الكاذبة التي أدت إلى تورطه في العراق ولكن الإعلام الصهيوني قادر على تغيير الصورة لصالحة مقابل تغاضيه عن رفض إسرائيل للالتزام بخريطة الطريق. .. الخ.

خلافاً للإملائات الأمريكية ترأس الرئيس (عرفات) لجنة فتح بحضور (أحمد قريع) للاتفاق على أعضاء الوزارة الجديدة وتوحيد القوى الوطنية والتمسك بوحدة السلطة وملاحقة المخالفين للنظام العام، وإجراء إصلاحات إدارية ومالية والإعداد للانتخابات العامة، دون المباله بالإملاءات الأمريكية أو الخارجية.

صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالموافقة على المشروع العربي بأغلبية (133) دولة بما فيها الدول الأوروبية وعارضته (4) دول هي أمريكا وإسرائيل ومكرونيزيا وامتنعت عن التصويت (15) دولة أغلبها من أفريقيا وأمريكا اللاتينية، وفي الاجتماع دعي مندوب فلسطين الجمعية العامة إلى محاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين وفي مقدمتهم [ شارون ] الملاحق بجرائمه ضد الإنسانية في صبرا وشاتيلا وجنين. .. الخ، وصرح مندوب إسرائيل بأن قرارات الأمم المتحدة العديدة لا تتفق مع الحقيقة ولا قيمة لها في نظر إسرائيل، وأستخف الإرهابي [ شارون ] بقرار الأمم المتحدة، وأعلن نائبة من واشنطن عن تصميم حكومته بإبعاد الرئيس (عرفات) أو تصفيته، ويحاول مبعوثون عن (شارون) إقناع الحكومة الأمريكية للتخلي عن معارضتها للجدار العازل بسبب ضمة لأراضي الضفة، إن الجدار العنصري

الذي اعترضت عليه منظمة حقوق الإنسان ووصفته بالعقاب الجماعي للشعب الفلسطيني، أضر بالفلسطينيين إلى أبعد الحدود، فمزق التواصل بين الأسر الفلسطينية وفصل بيوتها عن المزارع والمدارس والمصحات وحرم العمال من مصادر رزقهم ومنع الأطفال من الوصول إلى المدارس. .. الخ، ولذلك أصبحت معاناة الشعب الفلسطيني غير إنسانية وأن المجتمع الدولي لا يبالي بما يحدث لهذا الشعب الأعزل من مذابح واغتيالات !.

وفي الوقت الذي يواصل فيه (أحمد قريع) المشاورات مع فصائل القوى الوطنية والإسلامية في غزة للمشاركة في حكومته المقترحة، تواصل قوات الاحتلال عدوانها وتتوغل الدبابات بإعداد كبيرة في جنين ورفح لنسف البيوت واعتقال الشباب بحجة ملاحقة عناصر حماس وكتائب فتح، وتواصل ممارساتها غير الإنسانية بمنع سيارات الإسعاف من الوصول إلى الجرحى والمصابين بل تقتحم في بعض الأحيان المستشفيات لتعتقل الجرحى إلى غير ذلك من جرائم الحرب الوحشية التي تقترفها قوات الاحتلال المزودة بأحدث ترسانة عسكرية معاصرة تفتك بالشعب الفلسطيني الأعزل.

وهكذا يواصل المخطط الصهيوني العدواني التوسعي للقضاء على الشعب الفلسطيني بالاغتيالات والاعتقالات والإبعاد وتدمير مقومات الحياة دون أن يتحرك المجتمع الدولي لوقف المسلسل الدموي الذي يمارسه الكيان الصهيوني الهمجي الخارج عن القانون والمبادئ الأخلاقية.

إن خطاب الرئيس الأمريكي ( بوش) في الجلسة الافتتاحية لدورة الأمم المتحدة الحالية (2003/9/23) بحضور (70) رئيس دولة، جاء مخيباً لكل الآمال والتوقعات فيما يخص القضية الفلسطينية، حيث أتهم القيادة

الفلسطينية الحالية بخيانة شعبها ودعي الدول العربية إلى التوقف عن تأييد المنظمات الفلسطينية الإرهابية ومصادرة ممتلكاتها، وأشار إلى أن إسرائيل تعرف ما يجب عليها عمله لتهيئة الظروف الملائمة لإقامة دولة فلسطينية بعد قيام قيادة فلسطينية جديدة قادرة على محاربة الإرهاب والقضاء على فصائل المقاومة ونزع أسلحتها، الأمر الذي يجعل مهمة حكومة (أحمد قريع) الجديدة شبه مستحيلة، ويفسر خطاب الرئيس (بوش) على أنه دعوة لاستسلام الفلسطينيين إلى شروط الاحتلال الصهيوني دون مراعاة التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الفلسطيني من مئات مواكب الشهداء وعشرات الألوف من المصابين ومثلهم من المعتقلين والمحتجزين ونسف البيوت وتدمير المزارع والممتلكات والمنشآت الاقتصادية والبنية التحتية ومصادر الارتزاق، وغير ذلك من المآسي غير الإنسانية التي لا يمكن حصرها.

إن خطاب الرئيس الأمريكي المنحاز بالكامل لإسرائيل والمجحف للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، والمخالف لحقيقة ما يحدث من إرهاب صهيوني، لم يتجرأ رؤساء الدول الحاضرون في الجمعية العامة على معارضته، وحتى إشارة الرئيس الفرنسي إلى دعوة مؤتمر دولي يلتزم بخريطة الطريق لا قيمة لها في نظر الإدارة الأمريكية، كما أن إسرائيل لم تخفي من البداية عدم التزامها بخريطة الطريق سوأ بالتحفظات العديدة أو بوضع العراقيل في طريق الحكومات الفلسطينية الراغبة في استئناف عمليات السلام وذلك بعمليات اغتيال للقادة السياسيين واعتقال الناشطين، إذن خريطة الطريق مجرد وهم لكسب الوقت لتنفيذ إستراتيجية أمريكية إسرائيلية توسعية

في منطقة الشرق الأوسط، وذلك باستفزاز الفلسطينيين بالأعمال العدوانية ثم وصف رد فعلهم بأنه عمل إرهابي، وهذا المنطق المعوج تبنته اللجنة الرباعية الدولية في اجتماعها بنيويورك (26 / 9) إذ جاء في بيانها أنها تعترف بحق إسرائيل في الدفاع عن مواطنيها ضد الإرهاب الفلسطيني.

في (4 / 10 / 2003) قامت الاستشهادية (هنادي تيسير) بعملية استشهادية في مقهى بحيفا أدت إلى مقتل (19) وأصابت (50) إسرائيلياً، تبنت حركة جهاد العملية باعتبارها رداً على العدوان الصهيوني المتواصل على الفلسطينيين.

أستنكرها الرئيس (بوش) وشدد على أن الفلسطينيين يجب عليهم محاربة المنظمات الإرهابية كشرط لقيام الدولة الفلسطينية. .. الخ.

بعد عملية حيفا أغارت الطائرات الإسرائيلية على عين الصاحب في عمق سوريا (6 / 10) واحتجت سوريا لدى مجلس الأمن مطالبة بإدانة إسرائيل ومؤكدة تمسكها بخيار السلام، دخل مشروع القرار المقدم إلى مجلس الأمن في حيز المماطلة حيث هددت أمريكا باستعمال (الفيتو) وأقترح الإتحاد الأوروبي تعديل القرار ليشمل إدانة عملية حيفا، أستنكر المجتمع الدولي العدوان على سوريا رغم إعلان الرئيس (بوش) بأنه من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها ويجب عليها أن تفعل ذلك، كما أن الكونغرس الأمريكي يناقش مشروع القانون لمحاسبة سوريا على اتهامها بإيواء الإرهابيين وإخفاء برامج التسلح ومساعدة المقاتلين على التسلل إلى العراق، ويطالب القانون بمقاطعة سوريا سياسياً واقتصادياً.

في (10 / 10) قامت قوات الاحتلال الصهيوني بعدوان همجي على جنوب القطاع حيث توغلت (80) دبابة داخل مخيم رفح وأخذت تدمر وتخرب كل ما في طريقها، وأدت مذبحة مخيم رفح إلى سقوط (9) شهداء وإصابة أكثر من (70)، وقد وجهت السلطة الفلسطينية نداءا عاجلاً إلى اللجنة الرباعية لوقف المذبحة التي وصفها الناشطون الأجانب بأنها عقاب جماعي محرم دولياً وأن إسرائيل ترتكب جرائم حرب ضد الفلسطينيين.

في (16 / 10) استعملت الحكومة الأمريكية حق (الفيتو) في مجلس الأمن لتجميد مشروع قرار مقدم من المجموعة العربية لإدانة إسرائيل على استمرارها في بناء الجدار الفاصل العنصري، وقد وافقت عليه عشر دول وعارضته بريطانيا، وألمانيا، وبلغاريا، والكاميرون، في الوقت الذي تستمر فيه قوات الاحتلال للأسبوع الثاني باقتحام وتدمير البنية التحتية في مدينة رفح ومخيمها، وقد أوقعت (12) شهيداً واعتقلت العشرات من الأهالي وبلغ عدد البيوت المهدمة أكثر من (200) منزلاً وشردت سكانها البالغ عددهم (2000) بالإضافة إلى (4000) من المشردين سابقاً والذين يقطنون في خيم من وكالة اللاجئين التي تشكو من قلة الإمكانيات لاستقبال المشردين الجدد، إنها كارثة إنسانية ناتجة عن جرائم الحرب التي تمارسها قوات الاحتلال الصهيوني.

في (16 / 10) وافق مجلس الأمن على مشروع القرار الأمريكي بشأن العراق، الذي يقضي بإعطاء الأمم المتحدة دوراً محورياً في العراق وإرسال قوات متعددة الجنسية تحت القيادة الأمريكية للمساعدة على تحقيق الأمن والاستقرار وحماية قوات الاحتلال من ضربات المقاومة العراقية.

في (17 / 10) أختتم مؤتمر القمة الإسلامي في ماليزيا دورته العاشرة بإصدار بيان ندد فيه بالعدوان الأمريكي على سوريا ولبنان ودعا إلى تطبيق خريطة الطريق ولإقامة دولة فلسطينية وفقاً للقرارات الدولية كما دعا أمريكا إلى المحافظة على وحدة العراق وتسليم السيادة إلى الشعب العراقي في أقرب وقت مستطاع.

انزعجت أمريكا والإتحاد الأوروبي من تصريح رئيس وزراء ماليزيا (مهاتير محمد) في كلمته أمام المؤتمر الإسلامي التي ذكر فيها أن الصهيونية تحكم العالم بطريق غير مباشرة، أثار هذا التصريح غضب أمريكا والدول الأوروبية والحركة الصهيونية باعتباره معادياً للسامية.

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالأغلبية الساحقة على مشروع القرار العربي الذي يقضي بإدانة إسرائيل لبنائها الجدار العازل ومطالبتها بوقف العمل فيه وإزالة ما بني منه، صوتت (140) دولة مع القرار بما فيها الدول الأوربية وعارضته أمريكا وإسرائيل وميكرونيزيا، وامتنعت (12) دولة عن التصويت.

في (20 / 10) بعد مذبحة رفح قامت الطائرات الإسرائيلية بخمس غارات متتالية بالصواريخ الموجهة على غزة مستهدفة عناصر حماس وجهاد، وانتهت باغتيال (11) شهيداً أغلبهم من الأهالي الذين هبوا لنجدة المصابين و(130) جريح ، وبدون جدوى وجهه الرئيس (عرفات) نداءً عاجلاً إلى اللجنة الرباعية والأمم المتحدة لتوفير الحماية للشعب الفلسطيني من العدوان الإسرائيلي الهمجي، ولكن لا أحد يجرأ على إدانة إسرائيل خشية إثارة غضب أمريكا !.

(21 / 10) اجتاحت قوات الاحتلال بإعداد كبيرة من الدبابات و المجنزرات رم الله والبيره وجنين ونابلس، وفرضت منع التجول وأغلقت الحواجز، واعتقلت المصلين في مسجد جمال عبد الناصر مع العشرات في مدن الضفة المتفرقة.

(9 / 11) عارضت حكومة [ شارون ] نتائج مباحثات عمان بين ممثلي الأحزاب اليسارية الإسرائيلية وبعض المسئولين الفلسطينيين، وهي مبادرة تقضي بوقف العدوان وانسحاب القوات وتفكيك المستوطنات والإفراج عن الأسرى وإزالة الجدار العنصري واستئناف عملية السلام، وقد عرفت بمبادرة جنيف وهي أتفاق معروض للتوقيع عليه من الجانبين في حضور شخصيات دولية.

بلغت الوقاحة بالإرهابي [ شارون ] أن طلب من القيادة الروسية أثناء زيارته لموسكو، وقف التعاون مع إيران في جميع المجالات العسكرية والاقتصادية وعلى وجه الخصوص مجال التعاون في الاستخدام السلمي للطاقة النووية.

**18 - الصعوبات التي واجهت حكومة الرئيس (قريع)**

(12 / 11) في الوقت الذي تواصل فيه قوات الاحتلال عدوانها على نابلس وجنين وطولكرم والخليل وخان يونس ورفح لاغتيال عشرات الشهداء وهدم البيوت واعتقال العديد من عناصر المقاومة في الضفة والقطاع، نالت حكومة (قريع) الموسعة ثقة المجلس التشريعي لمواجهة الوضع المتدهور الذي يصعد فيه الإرهابي (شارون) من عدوانه مستغلاً اتهامات الرئيس (بوش) لسوريا وإيران، ودعوته إلى إدخال تحولات

ديمقراطية في أنظمة الحكم في الشرق الأوسط لتعمل معه على محاربة ما يسميه الإرهاب مثل تعاون إسرائيل معه في ذلك، وفي أول اجتماع للحكومة الفلسطينية الموسعة دعا (قريع) إلى رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني وأبدى استعداده لاستئناف عملية السلام على أساس خريطة الطريق الذي أكد التزام القيادات الفلسطينية بها.

(14 / 11) أنتقد أربعة من الرؤساء السابقين من جهاز الأمن الإسرائيلي (شمبيز) سياسة حكومة (شارون) في تعاملها مع الفلسطينيين وحذروا الرأي العام الإسرائيلي في وسائل الإعلام من المخاطر التي يمكن أن تجر إليها سياسة [ شارون ] بتجاهلها القيادة الفلسطينية، وطالبوا بضرورة انسحاب القوات من الضفة والقطاع وتفكيك المستوطنات ووقف العمل في الجدار العازل واستئناف عملية السلام لإقامة دولتين. ... الخ، بيان هؤلاء الرؤساء السابقين جاء مؤيداً لتصريح رئيس الأركان الإسرائيلي الذي أنتقد سياسة ( شارون) المتهورة في التعامل مع الفلسطينيين ودعا إلى ضرورة الانسحاب من الضفة والقطاع، وهو ما أيده الرئيس الإسرائيلي وأكبر الأحزاب اليسارية (شيمني)، ولكن تبقى هذه المواقف في إطار التصريحات والبيانات الإعلامية التي لا تغير شيئاً من التطرف الصهيوني، وهي تهدف إلى تجميل صورة إسرائيل المشوهة للرأي العام الدولي.

تنامي عمليات المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال الأمريكي واستهدافها مؤخراً لمقر قيادة القوات الإيطالية المتحالفة، والذي أدى إلى سقوط (19) جندياً إيطالياً وإصابة العشرات أربك الإدارة الأمريكية وأجبرها على تغيير سياستها نحو نقل السيادة إلى العراقيين وتسليم السلطة إلى

حكومة انتقالية قبل شهر يونيو (2004) تعمل على إجراء انتخابات وإصدار الدستور. .. الخ، مع بقاء القوات الأمريكية في مواقعها حتى نهاية (2005)، هذا التغيير المفاجئ في السياسة الأمريكية أملته ظروف داخلية أمريكية للتستر على المأزق الذي توجد فيه قواتها أمام ضربات المقاومة العراقية.

اتهامات الحكومة الأمريكية لسوريا وإصدار الكونغرس لقانون محاسبة سوريا بأغلبية جميع أعضاءه، وتفجيرات المعابد اليهودية في إسطنبول (15 / 11) التي أسفرت عن مقتل (25) وإصابة أكثر من (200)، استغلتها الحركة الصهيونية الأمريكية لوقف تدهور شعبية (بوش) في الأوساط الأمريكية ولدفعه إلى المزيد من التضامن والتعاون مع الإرهابي [ شارون ] للمضي في ما يسميه محاربة الإرهاب في المنطقة والمقصود بذلك المقاومة الفلسطينية والعراقية.

وافق مجلس الأمن بالإجماع على المشروع الروسي بتبني مبادرة خريطة الطريق الرباعية (19 / 11)، ودعا القرار الأطراف إلى الالتزام بها، ورغم انه خالي من أي آلية لتنفيذه ولا يغير من الانحياز الأمريكي المطلق لإسرائيل التي أعلنت من البداية عدم التزامها به، إلا أنه يشكل مرجعيه لمجلس الأمن فيما يخص الخلافات حول تنفيذ خريطة الطريق، إذن هو مجرد قرار يضاف إلى القرارات الدولية السابقة (242 و 338).

تزامن صدور قرار مجلس الأمن مع زيارة الرئيس (بوش) إلى بريطانيا والتي قوبلت بمظاهرات شعبية صاخبة تندد بالسياسة الحمقاء للحليفين (بوش) و (بلير) في العراق التي تسببت في إثارة مشاعر العداء نحو الغرب، وفي المؤتمر الصحفي المشترك في لندن أدعى الرئيس (بوش) حق بلادة في

استعمال القوات المسلحة للدفاع عن مصالحها في أي مكان من العالم، ودعا دول العالم للانضمام إليه في محاربة ما يسميه الإرهاب، وأبدى استعداد بلادة لقيادة الحملة نيابة عن الآخرين !، وفيما يخص القضية الفلسطينية دعا إسرائيل إلى وقف العمل في الجدار العازل والمستوطنات والكف عن إذلال الفلسطينيين، ولكنه لم يتطرق إلى عمليات القتل والدمار والاغتيالات التي تمارسها قوات الاحتلال الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني، ولم يطالب بإزالة الجدار وتفكيك المستوطنات بل على العكس من ذلك دعا الفلسطينيين إلى إقامة سلطة جديدة تلتزم أولاً بتفكيك منظمات المقاومة التي يعتبرها إرهابية، وقد نظم المحتجون على الزيارة مظاهرات شعبية عارمة استنكاراً لسياسة (بوش) المتهورة في العراق، واستنكروا انحيازه الأعمى للحرب التي يقودها الإرهابي [ شارون ] على الشعب الفلسطيني الأعزل ومن المفارقات أنهم نصبوا لبوش تمثالاً في ميدان الطرف الأغر ثم قاموا بإسقاطه على غرار ما سبق أن فعل (بوش) مع تمثل الرئيس العراقي.

أثناء محادثات (بوش) و (بلير) تعرضت المصالح البريطانية في تركيا إلى هجومين عنيفين في إسطنبول (20 / 11)، أستهدف الأول القنصلية البريطانية وأستهدف الثاني مصرف بريطاني وأسفرت التفجيرات عن مقتل (27) من بينهم القنصل البريطاني وإصابة (450)، وقد وجه الاتهام إلي المنظمات التركية ذات الصلة بتنظيم القاعدة، رغم أن رئيس الوزراء التركي نصح بالتريث وأكد وجود ثغرات في الأجهزة الأمنية التركية. ونصح بانتظار نتائج التحقيقات.

أربك هذا الهجوم الكبير محادثات (بوش) و (بلير) فسارعا إلى إدانته وتعهدا بملاحقة من يقف ورائه، كما أدان الحادث كل من الإتحاد الأوروبي ومجلس الأمن وسكرتير الأمم المتحدة. ... الخ، ويبدوا أن تفجيرات إسطنبول وتصاعد عمليات المقاومة العراقية وزيارة الرئيس الفرنسي إلى لندن دفعت (بوش) و (بلير) إلى الاهتمام بملف قضية الشرق الأوسط، حيث استضافت الحكومة البريطانية محادثات غير رسمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين برئاسة مستشار الرئيس عرفات (الرجوب) ونجل الإرهابي (شارون) للوقوف على رؤية الطرفين لاستئناف عملية السلام، وتزامن ذلك مع محادثات مماثلة غير رسمية في مدريد بحضور شخصيات دولية مؤثرة للبحث عن أنسب الطرق لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومن جانب أخر أوفدت أمريكا نائب وزير خارجيتها إلى المنطقة لتحريك عملية السلام، وهددت باستقطاع (280) مليون دولار من مبلغ القروض المقدمة إلي إسرائيل التي تبلغ (9) مليار، تعبيراً عن عدم رضاها على مواصلة إسرائيل العمل في الجدار العازل كما أعلنت عن ترحيبها بالمبادرة غير الرسمية لاتفاق جنيف المنتظر توقيعه.

أما على أرض الواقع فقد قام الرئيس (بوش) بزيارة سرية مفاجئة إلى بغداد (28 / 11) أجتمع أثناءها بأفراد قواته لإغراض انتخابية، كما استمرت قوات العدوان الصهيوني في عدوانها واغتيالها للفلسطينيين في جنوب القطاع وشمال الضفة.

## 19 - وثيقة (جنيف) غير الرسمية لتسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي

أنشغل المجتمع الدولي بوثيقة (جنيف) غير الرسمية لتسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي التي تم التوصل إليها بعد مفاوضات سرية طويلة بين وفد من الأحزاب اليسارية الإسرائيلية برئاسة (يوسي بيلين) وزير العدل السابق ووفد من الشخصيات الفلسطينية برئاسة (عبد ربه) وزير الإعلام السابق، وتتضمن الوثيقة الأفكار الأساسية الآتية: -

- انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة حتى حدود 4 يونيه 67 وفق القرارات الدولية (242، 338) مع إجراء بعض التعديلات على الجانبين.
- إقامة دولتين فلسطينية وإسرائيلية على أساس الاعتراف المتبادل كما جاء في خريطة الطريق.
- اقتسام القدس عاصمة للدولتين مع بقاء المسجد الأقصى تحت السيادة الفلسطينية.

ولم تتحدث الوثيقة عنى حق العودة للاجئين الفلسطينيين اللذين يزيد عددهم عن (4.5) وقد تم توقيع الوثيقة في حفل رسمي في (جنيف) في ديسمبر 2003 بحضور شخصيات دولية هامة في مقدمتها (جيمي كارتر) رئيس أمريكيا السابق، وتليت في الحفل رسائل تأييد من الرؤساء الفرنسي والمصري والمغربي ومن الزعيم (منديلا) وشخصيات أخرى أهمها سكرتير الأمم المتحدة.

غير أنه من البداية رفضها الإرهابي [ شارون ] وأعتبرها ضاره لإسرائيل، كما عارضت الوثيقة فصائل المقاومة والتنظيمات الفلسطينية حماس وجهاد

وجميع فصائل المقاومة باعتبارها تنازلاً عن حق العودة للاجئين_الذي يعتبر جوهر القضية، بينما موقف السلطة أتسم بالغموض فمن جانب لم تؤيد الوثيقة ومن جانب آخر أرسل الرئيس (عرفات) رسالة إلى المجتمعين يبدى ترحيبه بها، أما الرئيس الأمريكي لم يؤيد الاتفاق ولكنه رحب به وأعتبره مفيداً لتنفيذ خريطة الطريق التي لا يوجد سواها من مبادرات.

أستقبل وزير الخارجية الأمريكي مهندسي الاتفاق في واشنطن ولكنه لم يبدى تأييده للوثيقة التي وصفها المراقبون بأنها مسودة تساعد على تحريك عملية السلام والتوصل إلى أتفاق رسمي، وتشكل وسيلة ضغط على الإرهابي [ شارون ] للالتزام بخريطة الطريق.

بينما على أرض الواقع لم تتوقف قوات الاحتلال عن عدوانها وممارسة هدم البيوت واعتقال واغتيال العشرات من عناصر المقاومة والمواطنين الأبرياء في كل أنحاء الضفة والقطاع.

**20 - رفض إسرائيل لقرارات الجمعية العامة بشأن الجدار العازل**

لم تستجيب الحكومة الإسرائيلية لمناشدة المجتمع الدولي لها بالتوقف عن عدوانها والعقوبات الجماعية ضد الشعب الفلسطيني مما أضطر سكرتير الأمم المتحدة إلى اتهامها في تقريره للجمعية العامة بعدم تنفيذ قرار مجلس الأمن (515) الذي يلزمها بوقف العمل في الجدار العازل الذي شجبته الجمعية العامة بقرار وافقت عليه بالأغلبية المطلقة (156) دولة مع اعتراض (6) دول.

من جانب أخر أنهت الفصائل الفلسطينية حوار القاهرة ورفضت فكرة إعلان هدنه مجانية دون التزام من جانب إسرائيل بوقف عدوانها وانسحابها

ووقف العمل في الجدار العازل وأجمعت الفصائل على توجيه عملياتها نحو العسكريين والمستوطنين وتجنب المدنيين من الطرفين.

نظراً لعدم امتثال إسرائيل لقرارات وقف العمل في الجدار العازل أصدرت الجمعية العامة قراراً جديداً بإحالة موضوع الجدار إلى محكمة العدل الدولية لاستشارتها في عدم المشروعية القانونية للجدار وقد وافقت على القرار (94) دولة وعارضت (70) من بينها الدول الأوروبية.

اجتماع وزير الخارجية الإسرائيلي بالرئيس المصري في (جنيف) وبوزير الخارجية الفلسطيني في (روما) على هامش مؤتمر الدول المانحة، وزيارة المبعوث الأمريكي (باترسون)، ووزير خارجية ألمانيا (فيشر) إلى المنطقة واجتماعهما (بشارون) في القدس و (قريع) في رام الله من أجل تخفيف حدة التوتر ودفع عملية المفاوضات، كل هذه الاتصالات والمحاولات الدولية لتهدئة الأوضاع لم تمنع قوات الاحتلال من تصعيد عمليات الإجتياحات وهدم البيوت والاعتقالات واغتيال العشرات، أثناء المساعي الدولية لترتيب لقاء بين الطرفين، فاجأ الإرهابي [ شارون ] المجتمع الدولي بالإعلان عن خطته (20 / 12) التي تهدد الفلسطينيين باتخاذ إجراءات أحادية الجانب ما لم يستأنفوا المفاوضات في بضعة أشهر، وحدد هذه الإجراءات في ضم أجزاء من الضفة واستكمال الجدار العنصري، مقابل بعض الانسحابات وتفكيك المستوطنات العشوائية ووقف بناء في المستوطنات الأخرى، رفضت السلطة الفلسطينية خطة [شارون] واعتبرتها مناوره سياسية والتفاف على الجهود الدولية لعدم الالتزام بخريطة الطريق، أما أمريكا فقد أبدت ارتياحها لخطة [شارون] مشددة على عدم تعارضها مع خريطة الطريق.

وصول الوفد المصري إلى غزه لإقناع فصائل المقاومة بالاتفاق على هدنه مؤقتة وزيارة وزير الخارجية المصري لإسرائيل واجتماعه [بشارون] ووزير خارجيته للبحث في تهدئة الأوضاع ودفع عملية السلام، هذه الجهود المصرية لم تمنع قوات الاحتلال من اجتياح مخيمات نابلس وجنين ورفح لاغتيال الشهداء من بينهم الطفل الشهيد (محمد الأعرج) من رماة الحجارة على الدبابات ولم تمنعها من ارتكاب مذبحة رفح (23 / 12) حيث اغتالت عشرات الشهداء في مخيم رفح واعتقلت الكثير من المواطنين وهدمت البيوت، الأمر الذي دعا سكرتير الأمم المتحدة إلى استنكار المذبحة وإدانة قوات الاحتلال بالاستعمال المفرط للسلاح ضد المواطنين المسئولة عن حمايتهم، كما أدانت السلطة مذبحة رفح باعتبار أعمال قوات الاحتلال تهدف إلى عرقلة جهود السلام وتنسف خريطة الطريق.

أيام عيد الميلاد اجتاحت قوات الاحتلال طولكرم وجنين ونابلس كما استهدفت المروحيات بالصواريخ سيارة أحد أبرز قادة كتائب جهاد في غزة فأستشهد مع أربعة من رفاقه وأصيب العشرات من المواطنين، وتوعدت حركة حماس بالانتقام للشهداء والتخلي عن التزامها بعدم استهداف المستوطنين، وبالفعل قام أحد الفدائيين بعملية استشهادية في تل أبيب (25/ 12) أدت إلى مقتل ثلاثة صهاينة وإصابة العشرات من المستوطنين، وعلى الفور أدانت الحكومة الأمريكية العملية وطالبت السلطة بوقف ما تسمية الإرهاب، دون أي إشارة إلى الإرهاب الحقيقي الصهيوني المتمثل في مذابح رفح وغزة التي كانت العملية الاستشهادية رداً عليهما.

توجه الرئيس (قريع) إلى السعودية لطلب استعمال نفوذها لدى أمريكا لوقف العدوان الصهيوني المتواصل، وأستقبل الرئيس (عرفات) مستشار الرئيس المصري (الباز) للبحث في دفع عملية السلام.

ولكن إسرائيل استمرت في عدوانها فاغتالت أكثر من عشرين شهيداً واعتقلت العشرات من الموطنين في مخيم جنين ونابلس في غضون أسبوعين ، الأمر الذي دفع الرئيس (قريع) إلي تحذير إسرائيل من تحول الفلسطينيين إلي خيار الدولة ذات القوميتين ، ما لم تتوقف عن عدوانها ومواصلة بناء الجدار العنصري. رفضت إسرائيل الدولة الواحدة ذات القوميتين باعتبارها تنفي وجود دوله الكيان الصهيوني ، وأيدتها أمريكا مؤكدة علي خيار خريطة الطريق المبنية علي إقامة دواتين.

من جانب أخر أوفدت أمريكا المبعوث (وليم برنز) إلي مصر والكويت والعراق لإظهار اهتمامها بقضية الشرق الأوسط ، وفي ذات الوقت تتهم سوريا بالسماح للإرهابيين بالتسلل للعراق وتأييدها للمنظمات الفلسطينية وحزب الله وإخفائها للأسلحة المحظورة. ... الخ.

كما رفضت إسرائيل دعوة سوريا لاستئناف المفاوضات من حيث توقفت، ودعت الرئيس السوري إلي زيارتها للبحث في استئناف المفاوضات دون شروط مسبقة.

رداً علي عمليات القتل والتدمير التي تمارسها قوات الاحتلال قامت مناضله فلسطينيه أم لطفلين بعمليه استشهادية عند معبر (ارتسز) (1/14) أدت إلي مقتل أربعة صهاينة وجرح العشرات ، تبنت حماس العملية باعتبارها نقله نوعيه في العمليات الاستشهادية رداً علي العدوان الصهيوني الذي لم يلتزم

بعدم استهداف المدنيين ، واستغلت إسرائيل العملية لغلق قطاع غزه بالكامل وهددت باغتيال زعيم حماس الشيخ (ياسين).

سارعت الحكومة الأمريكية إلى إدانة العملية الاستشهادية وطالبت السلطة الفلسطينية بوقف الإرهاب دون الإشارة إلى الإرهاب الصهيوني الحقيقي المتمثل في إعلان إسرائيل عن عزمها على قتل الشيخ (ياسين) زعيم حركة حماس.

ورغم الاحتجاجات وعمليات الاعتداء والقتل والتدمير التي تمارسها قوات الاحتلال، فقد خرج الفلسطينيون في مظاهرات عارمة منددين بالإعلان الإرهابي الصهيوني بقتل الزعيم الشيخ (ياسين) ، وقد توعدت حركة حماس برداً يزلزل الوجود الصهيوني ، ولن تستثني أي من رموز الصهيونية في حالة إقدامها علي ذلك.

اقتراب موعد نظر محكمة العدل الدولية في قضية جدار الفصل العنصري المحال إليها من الجمعية العامة للأمم المتحدة ، يثير قلق الحكومة الصهيونية فبعض أعضائها يدعي بعدم اختصاص المحكمة وينادي بتجاهلها ، والبعض الأخر يخشى العزلة الدولية ويقترح تعديل مسار الجدار ، أما السلطة الفلسطينية فأنها تري في الجدار العنصري محاولة صهيونية لضم أجزاء من الضفة وفرض حدود أمر واقع قبل المفاوضات ، وأنها بذلك تنسف خريطة الطريق وتعرقل عملية السلام ، وعلي المجتمع الدولي التحرك لمنع إسرائيل من تطويق الشعب الفلسطيني في سجن كبير لم يشهد مثله التاريخ.

## 21 - سيطرة الحركة الصهيونية على القيادات السياسية والحزبية في أمريكا وأوروبا

من المفارقات أثناء تظاهره فنية نظمها المتحف السويدي (17 / 1) لعرض مجموعة من الأعمال الفنية للعديد من الفنانين العالميين ، أقدم سفير إسرائيل بعمل همجي حطم خلاله شبكة الإضاءة لعمل فني يتمثل في حوض سائل احمر يبحر عليه زورق صغير يحمل صورة الاستشهادية (هنادي)، فقام مدير المتحف بطرد السفير الإسرائيلي المتخلف خارج المعرض ، وقبل أن تعتبره الحكومة السويدية شخص غير مرغوب فيه، سارعت إسرائيل الي الاحتجاج بأن المعرض معادي للسامية وهي الحجة التي تخيف بها دائماً الحكومات الأوربية.

تصريح النائبة الإنجليزية [ جوني توم ] عن الحزب الديمقراطي في البرلمان عن الأوضاع المأساوية التي يعيشها الفلسطينيون تحت الاحتلال الصهيوني، وتعبيرها عن مشاعرها الإنسانية بالقول لو أنها كانت فلسطينية لفكرت في القيام بعملية انتحارية. ... الخ، هذا التصريح أثار ضجة استنكار إعلامية في جميع الأوساط الحزبية في البرلمان الإنجليزي وذلك تعاطفاً مع الحركة الصهيونية، وتجاهل المذابح التي تمارسها القوات الصهيونية في رفح حيث قامت بهدم أكثر من (50) بيتاً وتركت العائلات الفلسطينية في عراء الشتاء، واغتيالها لمجموعة من الصبية والنساء في غزة واعتدائها على العمال الفلسطينيين عند حاجز (إيريتس). .. الخ.

خطاب الرئيس (بوش) في الكونغرس عن وضع الإتحاد عام (1994) الذي أستعرض فيه جميع المشكلات الدولية، تجاهل قصداً للقضية الفلسطينية كسباً لعطف الحركة الصهيونية أثناء اقتراب موعد الانتخابات،

وتجاهل إضراب المعتقلين الفلسطينيين عن الطعام في السجون الإسرائيلية الذين يزيد عددهم عن (7500)، احتجاجاً على سوء المعاملة في السجون القاسية، ولم يستنكر قتل القوات الصهيونية للأطفال والنسوة في الضفة والقطاع، ولم يهتم بفضائح الإرهابي [ شارون ] المطالب بتهمة الرشاوى حيث يخشى الفلسطينيون من تصعيد الإرهابي [ شارون ] للعدوان لتجاوز الحملة التي يتعرض لها. .. الخ.

تغطية لتجاهل خطاب (بوش) للقضية الفلسطينية صرح نائب وزير الخارجية بأن حكومته متمسكة بعملية السلام وتواجه صعوبات ناشئة عن عدم استطاعة الرئيس (قريع) أو عدم رغبته في السيطرة على الوضع الأمني، وعدم رغبة إسرائيل في تقديم تنازلات للوصول إلى حل وسط، ومع ذلك تسعى الحكومة الأمريكية إلى دفع الأطراف إلى استئناف المفاوضات.

وجه مفوض وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين نداءً للمجتمع الدولي (25 / 1) يطالب بأموال إضافية لإعادة بناء منازل الأسر الفلسطينية التي دمرتها إسرائيل في الضفة والقطاع حيث هدمت أكثر من 2000 منزلاً أكثرها في مخيم جنين ورفح وخان يونس، وشردت أكثر من 25 ألف من السكان الفلسطينيين في العراء في فصل الشتاء، وأن المخصصات المالية للوكالة استنفذتها إعادة بناء المنازل التي شيدتها الوكالة والتي عادت قوات الاحتلال إلى تدميرها من جديد، هذا النداء الصادر من مسئول دولي يؤكد الأعمال الهمجية التي تمارسها إسرائيل وانتهاكاتها للقانون الدولي الإنساني، وتفضح عجز المنظمة الدولية عن اتخاذ أي إجراء رادع لقوات الاحتلال أو الاستجابة لنداء السلطة الفلسطينية المستمر بضرورة إرسال مراقبين دوليين لحماية

الشعب الفلسطيني من العدوان الصهيوني المتمتع بتأييد وانحياز إدارة (بوش) المستعدة لاستعمال حق (الفيتو) ضد أي قرار يحاول إدانة إسرائيل عن أعمالها الهمجية.

### 22 - المساعي المصرية الأمريكية لمحاولة أحياء عملية السلام

اجتماع الوفد المصري برئاسة وزير الخارجية مع الرئيس (عرفات) برام الله ومنظمات المقاومة، محاولة للبحث عن قواسم مشتركة لفصائل المقاومة للاتفاق على هدنه مؤقتة تساعد على تهدئة الأوضاع، وفي المؤتمر الصحفي طالب الوزير المصري إسرائيل بإبداء مبادرة حسن نية من أجل إحياء عملية السلام، وتزامن ذلك مع وصول مبعوثين أمريكيين إلى المنطقة لحث الأطراف على الالتزام بخريطة الطريق، ولكن كل هذه المساعي لم تمنع قوات الاحتلال من مواصلة عمليات القتل والهدم والاعتقالات الجماعية والاستمرار في بناء جدار الفصل العنصري. ... الخ للتغطية على فضائح الرشاوى التي تتعرض لها.

الفلسطينيون يأسون من الموقف الأمريكي المنحاز بالكامل إلى إسرائيل ومقتنعون بأن إدارة (بوش) لا ترغب ولا تستطيع أن تفعل أي شئ لوقف العدوان الصهيوني خاصة في عام الاستعدادات الانتخابية والانشغال بملفات العراق وسوريا وإيران، والدليل علي ذلك تصعيد جرائم قوات الاحتلال في غزه حيث اجتاحت الدبابات حي الزيتون جنوب غزه (1/28) واغتالت ثمانية شهداء و أصابت العشرات بالقذائف العشوائية. .. الخ. ندد السلطة بهذه المذبحة باعتبارها محاولة لنسف عملية السلام وعرقلة الجهود المصرية.

ردت حركة حماس علي المذبحة بعمليه استشهادية في القدس (1/30) أدت إلي مقتل (10) وإصابة (60) صهيونياً ، وتزامنت عملية القدس مع عودة (30) أسيراً محرراً من اللبنانيين والعرب إلي بيروت ، ووصول (400) أسيراً فلسطينياً وتسلم جثمان (50) شهيداً لبنانياً عند الحدود الجنوبية ، مقابل تسليم ثلاثة جثث إسرائيلية وضابط متقاعد ، تنفيذاً للمرحلة الأولى من صفقة أبرمت بين حزب الله وإسرائيل بواسطة ألمانية لدوافع إنسانية.

رغم اجتياح قوات الاحتلال بيت لحم وهدمها لمسكن أسرة استشهادي عملية القدس ، واغتيالها للعشرات من المواطنين ، إلا أن إدارة (بوش) حاولت إصدار قرار إدانة للعملية من مجلس الأمن الذي انقسم بسبب إصرار الجزائر على إدانة مذبحة غزة التي كانت سببا لعملية القدس، وتطاولت إسرائيل إلي إدانة سكرتير الأمم المتحدة لعدم إدانته الصريحة لعملية القدس واكتفائه بشجب العدوان بوجه عام.

اتفقت إسرائيل وإدارة (بوش) على الاعتراض على نظر محكمة العدل الدولية في عدم مشروعية الجدار العنصري، فدفعت إسرائيل بعدم اختصاص المحكمة في قضية أمنية وأبلغت أمريكا وروسيا والإتحاد الأوروبي وأستراليا المحكمة بعدم اختصاصها للنظر في قضية أمنية، وتلقت المحكمة تقارير من (42) دولة تعبر عن رأييها في عدم مشروعية الجدار العنصري الفاصل، ورفضت المحكمة طلب إسرائيل بتنحي أحد القضاة المصري الجنسية.

بينما يتظاهر الإرهابي [ شارون ] بالاستعداد للالتقاء بالرئيس (قريع)، توغلت الدبابات في منطقة رفح واغتالت (4) شهداء من قادة فصائل المقاومة في اليوم الثاني من العيد الأضحى حيث يخيم الحزن والمعاناة على

الشعب الفلسطيني، ومع ذلك صرح (قريع) بأنه لا يعترض على أي لقاء صادق يخدم عملية السلام، ولكن إسرائيل لم تتوقف يوماً واحداً عن اغتيال الفلسطينيين.

أعلن الإرهابي [ شارون ] عن خطته لفك الارتباط مع الفلسطينيين بعزمه على إزالة المستوطنات في غزة مقابل ضم مستوطنات الضفة إلى إسرائيل، ومع ترحيب الفلسطينيين بإزالة المستوطنات في غزة إلا أنه لا يثقون في تصريحات [ شاورن ] الذي يستعد إلى لقاء الرئيس (بوش) في الأسابيع القادمة ويحاول استمالة الأمريكيين إلي خطته أحادية الجانب، وخداع الرأي العام الدولي باعتزامه تفكيك (17) مستوطنة في القطاع، وفي واقع الأمر ينوي نقلها إلي الضفة.. تحسباً لاقتراب موعد نظر محكمة العدل الدولية في قضية الجدار العنصري، يدعي [ شارون ] إعادة النظر في مسار الجدار العنصري، للتخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني، ! بينما تواصل قواته هدم البيوت والاعتقالات واغتيال القياديين في غزة ورفح من حركة حماس وجهاد والجبة الشعبية في ثلاثة أيام متتالية وفي يوم (13 / 2) توغلت الدبابات في شرق غزة واغتالت (15) شهيداً من المقاومة وأصابت العشرات من الشباب. .. الخ، وتستمر في مسلسل الاعتقالات والاغتيالات دون أي تحرك من المجتمع الدولي مادامت إدارة (بوش) تلتزم الصمت على هذه الجرائم ضد_الإنسانية، ولكنها تستيقظ لإدانة أي عملية استشهادية رداً على عدوان الصهاينة.

توجه الرئيس (قريع) لاطلاع الدول الأوربية على معناه الشعب الفلسطيني من العدوان الصهيوني والجدار العنصري ومطالبتها بتفعيل دورها وتحريك

خريطة الطريق المعطلة بسبب انشغال إدارة (بوش) بالانتخابات وتخبطها في مستنقع العراق، وفي أول لقاء برئيس وزراء ايطاليا (برلسكوني) المعروف بانحيازه لإسرائيل وتبنية وجه النظر الأمريكية الإسرائيلية للقضاء أولاً على المقاومة قبل النظر في تنفيذ خريطة الطريق !.

وصف الرئيس (قريع) المذبحة التي ارتكبتها قوات الاحتلال في شرق غزة بأنها محاولة إسرائيلية لنسف خريطة الطريق، ولوح بإعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد في حالة تنفيذ الإرهابي [ شارون ] خطته أحادية الجانب التي يخدع بها المجتمع الدولي.

### 23 - نظر محكمة العدل الدولية في قضية الجدار العنصري

استناداً إلي اعتراض إدارة (بوش) على نظر المحكمة الدولية في قضية الجدار العنصري المحالة إليها بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة، واعتماداً على مواقف بعض الدول الأوربية التي امتنعت عن التصويت على القرار، قررت الحكومة الإسرائيلية مقاطعة المحكمة بحجة عدم اختصاصها في مسألة سياسية، وقررت عدم حضور جلسات المحكمة الدولية لتقليل من شأنها. أما الجانب الفلسطيني يؤكد ثقته في نزاهة القضاء الدولي واختصاصه في النظر في قضية قانونية قائمة على بناء الجدار العنصري في أراضي الضفة المحتلة، و يؤكد أيضاً أن القضية محالة إلى المحكمة من الجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر في عدم مشروعية الجدار، وليست مقدمة إلي المحكمة من السلطة الفلسطينية التي تدرك أن الفتوى غير ملزمة ولكنها ذات قيمة معنوية وتفضح عدم احترام إسرائيل للقرارات الدولية وانتهاكها لأحكام القانون الدولي، وهو ما يزيد في عزلتها دولياً، ولعل الدول الصديقة تدرك

مدى استخفاف إسرائيل بالمنظمات والقرارات الدولية، من خلال دعوتها للتنظيمات الصهيونية المتطرفة للتظاهر أمام مقر محكمة العدل الدولية أثناء مداولاتها، تنديداً بنزاهة القضاء الدولي.

أثناء زيارته للإتحاد الأوربي أبلغ الرئيس (قريع) المجتمعين بأن الجدار العنصري بني خارج الخط الأخضر لأهداف توسعية وليس لأغراض أمنية كما تحاول إسرائيل أن تخدع المجتمع الدولي، ولذلك فهو مخالف للاتفاقات والقرارات الدولية ويجب المطالبة بوقف العمل فيه وإزالته، من جانب أخر أكدت هيئة الصليب الأحمر الدولية التي زارت مناطق الجدار بأن أغلب أجزاءه بني داخل أراضي الضفة، ويسبب معاناة غير إنسانية للشعب الفلسطيني، ولذلك فهو ضد الإنسانية وينتهك أحكام القانون الدولي ويجب وقف العمل فيه وإزالة ما بني منه داخل الخط الأخضر، ردت إسرائيل بأن بيان هيئة الصليب الأحمر ولجنة حقوق الإنسان الدولية محاولة للتأثير على نزاهة قضاة المحكمة الدولية.

للتحضير لاجتماع الرئيس (بوش) بالإرهابي (شارون) أثناء زيارته المتوقعة لواشنطن زار إسرائيل وفد برئاسة مساعد وزير الخارجية ( بيرنز) للإطلاع على تفاصيل خطة (شارون) أحادية الجانب وعلى اعتزامه لتفكيك بعض المستوطنات في قطاع غزة، وربما يكون ذلك لإضافة الشرعية على خطة الإرهابي ( شارون) لفك الارتباط مع الفلسطينيين.

خلافاً لكل التوقعات فوجئ العالم قبل انعقاد محكمة العدل الدولية بيوم واحد، بقيام فدائي من كتائب الأقصى (محمد زعـول) بعملـية استشهادية في القدس (22 / 2) أدت إلى مقتل (8) وإصابة (62) صهيونياً، وعلى الفور

استنكرت الإدارة الأمريكية والإتحاد الأوروبي وروسيا العملية ودعت السلطة الفلسطينية إلى ملاحقة مدبريها وتقديمهم للقضاء، واعتبرت إسرائيل أن العملية مبرراً يقنع المحكمة الدولية ببناء الجدار العنصري، واستنكرت السلطة الفلسطينية العملية مؤكدة أن الجدار لا يحمي من العمليات رداً على المذابح الصهيونية ولا سبيل لوقفها إلا بتوقف العدوان الصهيوني الذي يعوق تنفيذ خريطة الطريق.

حاول المتطرفون الصهاينة الذين أرسلتهم إسرائيل للتظاهر أمام المحكمة الدولية خداعاً للرأي العام باستعراض الحافلة المدمرة وصوراً عن قتلى العمليات الاستشهادية.

قدمت للمحكمة مذكرات من (42) دولة تأيد وجهة النظر الفلسطينية التي تؤكد عدم شرعية الجدار العنصري الذي يبنى داخل الأراضي المحتلة بالإضافة إلى المستوطنات المخالفة للقرارات الدولية، واعترضت (13) دولة على اختصاص المحكمة وتبنت وجهة النظر الإسرائيلية التي تدّعي أن القضية أمنية وأن نظر المحكمة لها يعتبر مهزلة ومسرحية، وفي مقدمة هذه الدول أمريكا وبريطانيا ودول الإتحاد الأوروبي التي تنتقد بناء الجدار داخل الأراضي المحتلة ولكنها تعتبره مشروعاً إذا بني داخل الخط الأخضر.

لم تعير المحكمة اهتماماً لهذه المناورات السياسية واستمعت المحكمة إلى مرافعات رئيس الوفد الفلسطيني والأردني والكوبي والاندونيسي وممثل الجامعة والمؤتمر الإسلامي لمدة (3) أيام ثم استأنفت مداولاتها المغلقة وستصدر حكمها في الأشهر القادمة، وكيفما يكون الحكم فلن تكون له قوه إلزامية، ولكن يستطيع الفلسطينيون والعرب استثمار قوته المعنوية في إقناع

الدول المحايدة والصديقة بأن إسرائيل كيان عنصري عدواني توسعي خارج عن القانون، يستدعي تأييدها للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني ومساندة نضاله السياسي على الساحة الدولية.

أثناء نظر المحكمة لقضية الجدار العنصري المحال إليها من الجمعية العامة عمدت إسرائيل متحدية المحكمة إلى مواصلة بناء أربعين كيلو متر (40 كم) إضافة في الجدار الذي طوق بيت لحم والقرى الشمالية في الضفة وعزلها عن القدس، واشتبكت مع أهالي المحتجين على مصادرة أراضيهم وقتلت منهم أثنين واعتقلت العشرات، ثـم اجتاحت قوات الاحتلال رام الله (26 / 2) وحاصرت مقر القيادة الفلسطينية واقتحمت المصارف واستولت على (8) مليون دولار من أرصدتها وصادرت التسجيلات المصرفية واعتقلت عدداً من الموظفين ودمرت الآلات الحاسبة قبل انسحابها.

أحتج رئيس الوزراء (قريع) على هذه التصرفات الهمجية ووصفها بأعمال القرصنة وجريمة سرق الأموال العامة وانتهاك القوانين والأعراف المصرفية، وأشار إلي خطورة هذه القرصنة على ثقة المواطنين في العمليات المصرفية، ولكن إسرائيل لا تبالي بردود الفعل الدولية الغير موجودة أصلاً نظراً لعدم اعتراض إدارة (بوش) على تصرفاتها، وقد قامت بقتل فدائيين وهدم (120) منزلاً شمال القطاع مقابل مقتل جندي صهيوني، وستستمر إسرائيل في مسلسل القتل والتدمير طالما عجز المجتمع الدولي عن التحرك أو حتى عن إدانتها معنوياً، ناهيك عن حالة الضعف والتمزق التي تعم النظم العربية في مواجهة تهديدات الغطرسة الأمريكية.

نظراً لعدم اعتراض أمريكا وروسيا والإتحاد الأوروبي على تحدي إسرائيل للقضاء الدولي، وعدم استنكارها لعملية السطو على المصارف الفلسطينية ومصادرة أموالها، واستعداد الإدارة الأمريكية الراعية للسلام المزعوم لاستعمال حق (الفيتو) ضد أي محاولة لإدانة العدوان الصهيوني المتواصل على الشعب الفلسطيني، والذي عاد إلى نقطة بداية الانتفاضة يوم إقتحامة من جديد ساحة المسجد الأقصى يوم الجمعة (27 / 2) للاعتداء على المصلين دون أن يخشى ردة فعل العالم الإسلامي المغيبة.

رداً على العدوان الصهيوني المتواصل هاجم ثلاثة استشهاديين بسيارتهم ثكنة عسكرية صهيونية في شمال القطاع (5 / 3)، فقامت قوات الاحتلال باقتحام مخيم البريج فتصدى لها رجال المقاومة الذين أستشهد منهم (14) مناضلاً تسعة منهم من حماس وثلاث سيدات وأصيب أكثر من (70) جريحاً، ثم توغلت في جينين واغتالت (5) شهداء من حماس، وجه الرئيس الفلسطيني من رام الله والرئيس(قريع) من جولته في أوروبا نداءً إلى المجتمع الدولي واللجنة الرباعية لوقف المذابح الصهيونية وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني. .. الخ.

تصدت حماس بعملية استشهادية مزدوجة في مرفأ إسرائيلي (14 / 3) قام بها فدائيان شابان من حماس، أدت إلي قتل (9) صهاينة وإصابة العشرات، على الفور أستنكر الرئيس (بوش) العملية وتبعته روسيا والإتحاد الأوروبي وغيرهم، قامت الدبابات والطائرات الإسرائيلية بمهاجمة غزة والتوغل في منطقة رفح واغتالت واعتقلت العشرات من عناصر المقاومة وهدمت البيوت ودمرت كل شئ في طريقها دون أي استنكار من (بوش) أو

غيره الأمر الذي شجع الإرهابي (شارون) على الإقدام على اغتيال شيخ الشهداء (أحمد ياسين) الزعيم الروحي لحركة حماس ومعه ستة من رفاقه، بثلاثة صواريخ بينما كان عائداً من صلاة الفجر في غزة (22 / 3)، وتباهى الإرهابي (شارون) ووزير الدفاع (موفاز) بتدبير وتنظيم هذه الجريمة الإرهابية.

أثارت هذه الجريمة الإرهابية الصهيونية بركاناً من الغضب والحزن في جميع الأوساط الفلسطينية في الداخل والخارج وتحرك الشعب الفلسطيني في مظاهرات احتجاج واستنكار عارمة في غزة ورام الله وجميع المدن والمخيمات في الداخل والخارج، تنادي بالرد على هذه الجريمة البشعة، وقد وعدت حماس بالانتقام لشيخ الشهداء برد يزلزل إسرائيل وأنها لن تستثني بعد الآن المدنيين من العسكريين من الصهاينة.

أستنكر الإتحاد الأوروبي هذه الجريمة الخطيرة وأعتبر سلوك (شارون) لا يساعد على استئناف عملية السلام، كما أدانتها فرنسا ووصفها الرئيس (شيراك) بأنها انتهاك صارخ للقانون الدولي، أما أمريكا فقد أعلنت أنها تتفهم حق إسرائيل في الدفاع على النفس وناشدت الأطراف بضبط النفس، الأمر الذي دفع السلطة الفلسطينية إلي تحذير أمريكا من الاستهتار بالدم الفلسطيني.

إضافة إلى هذا العمل الإرهابي توغلت قوات الاحتلال في ساحة المسجد الأقصى (23 / 3) واعتدت على المصلين بالرصاص والقنابل الغازية، كما اجتاحت مخيم جباليا وبيت لحم وجنين ومنطقة رفح وقامت

باغتيال بعض الشهداء واعتقال العشرات من الشباب وهدم عشرات البيوت، كما هدد (شارون) باغتيال الرئيس (عرفات).

أستنكر الإتحاد الأوروبي تهديدات (شارون) معتبراً الرئيس (عرفات) رئيساً منتخباً شرعياً ويبقى المحاور الرئيسي في عملية السلام، ومع ذلك لم توقف إسرائيل على مواصلة عدوانها حتى إثناء مناقشة مجلس الأمن للقرار المقدم من الجزائر بإدانة إسرائيل على اغتيال الشيخ (أحمد ياسين)، وشجع (شارون) على ذلك استعمال أمريكا لحق (الفيتو) لإصدار القرار المذكور (26 / 3) رغم موافقة جميع أعضاء مجلس الأمن باستثناء بريطانيا ورومانيا وألمانيا.

هدد (شارون) بتطبيق خطته أحادية الجانب لفك الارتباط مع الفلسطينيين، ويهدف إلى نسف عملية السلام وإلغاء حق العودة ويعتزم تطبيقها بعد الحصول على موافقة (بوش).

**24 - وعد (بوش) المشئوم بعدم الانسحاب وإنكار حق العودة**

بعد اجتماع الوفد الأمريكي برئاسة مساعد وزير الخارجية (بيرنز) بالعاهل الأردني، التقى بالرئيس (قريع) في أريحا للإطلاع على رأي الفلسطينيين في خطة الانسحاب من مستوطنات غزة، وعلم أن الجانب الفلسطيني يشترط للانسحاب من غزة:

- أن يكون الانسحاب مقدمة بتطبيق خريطة الطريق.
- عدم نقل مستوطنات القطاع إلى الضفة.
- مقدمة للإنسحاب الكامل من القطاع والضفة وجميع المعابر والمواني.

ثم التقى الوفد بالإرهابي (شارون) في القدس الذي ساوم على خطته بالاحتفاظ بمستوطنات الضفة والاستمرار في بناء الجدار العنصري. .. الخ.

أستقبل الرئيس الأمريكي الرئيس المصري في واشنطن (10 / 4) واتفقا على أن يكون الانسحاب من غزة مقدمة لتنفيذ خريطة الطريق، ثم أستقبل الإرهابي (شارون) الذي أطلعه على خطته أحادية الجانب لفك الارتباط مع الفلسطينيين ونقل مستوطنات غزة إلى التجمعات الاستيطانية في الضفة، وعدم الانسحاب إلى حدود (67) ورفض حق العودة للاجئين. .. الخ، وفي المؤتمر الصحفي المشترك (414 / 4) صرح (بوش) بأن خطة (شارون) أحادية الجانب والانسحاب من غزة هي خطة تاريخية وشجاعة، وأنه من غير المعقول في وجود المستوطنات القائمة الانسحاب إلى حدود (67) أو عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل، وعليهم الرجوع والإقامة في الأراضي التي منحت لهم خارج إسرائيل، وإن الجدار العازل سيبقى مؤقتاً إلى حين المرحلة الأخيرة من المفاوضات النهائية وتنفيذ خريطة الطريق وإقامة دولة فلسطينية بجانب إسرائيل بشرط أن يتخلى الفلسطينيون عن الإرهاب واختيار قياده جديدة قادرة على الالتزام بخريطة الطريق.

هذا التصريح المتهور الخطير غير المتوقع فاجأ الجميع بتراجع (بوش) عن رؤيته لإقامة الدولة الفلسطينية، وصدم الفلسطينيين وأذهل المؤيدين لعملية السلام لأنه تراجع كامل من (بوش) عن سياسته السابقة وانحيازه المطلق لإسرائيل على حساب الحقوق الثابتة للفلسطينيين، وبارك الاستيطان وأيد الاحتلال وينكر على الفلسطينيين حقهم في العودة ويفرض عليهم

شروطاً تعجيزيه لتحقيق حلمهم في دولتهم المستقلة، التي يشترط لها أولاً تصفية الانتفاضة وتغيير قياداتها.

هذا التصريح غير المسئول أثار بركاناً من الغضب والحزن في نفوس جميع الفلسطينيين في الداخل والخارج، فاندلعت مظاهرات الاحتجاج والاستنكار في غزة ورام الله وجميع المخيمات في الداخل والشتات تستنكر تجاهل (بوش) بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وتؤكد على استمرار النضال والمقاومة، لم يكن أحد يتوقع أن انحياز (بوش) لإسرائيل يذهب إلى حد نسف عملية السلام وإلغاء خريطة الطريق التي أقترحها.

رفضت السلطة الفلسطينية هذا التصريح الخطير واعتبرته غير مقبول ومخالفاً لجميع قرارات الشرعية الدولية، وأن لا (بوش) ولا غيره يملك أن يقرر نيابة عن الفلسطينيين التنازل عن حقهم في العودة أو التخلي عن أراضيهم وفرض عليهم أن يغيروا اختياراتهم في تقرير المصير، كما وصفت فصائل المقاومة التصريح بأن يمثل رصاصة الرحمة التي أطلقت على علمية السلام، وأيضاً رفض سكرتير الأمم لمتحدة والإتحاد الأوروبي إجراء أي تغيير أحادي الجانب في حدود (67) إلا بناءً على أتفاق الأطراف في المفاوضات النهائية، وأنتقد الرئيس الفرنسي بشدة التصريح وأعتبره انتهاكاً لأحكام القانون الدولي، ورفضه مجلس الجامعة العربية بوصفه ينسف علمية السلام، وشدد وزراء خارجية الإتحاد الأوروبي في بيان صدر عن اجتماعهم في أيرلندا على أن خريطة الطريق هي السبيل الوحيد لتسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وأن الانسحاب من غزة قد يساعد على تطبيق خريطة الطريق

ولكن لا يغير في حدود (67) وسوف تجتمع اللجنة الرباعية في بداية مايو المقبل في نيويورك لاتخاذ خطوات ملموسة لتنفيذ خريطة الطريق.

أما رئيس الوزراء البريطاني (بلير) فقد وافق على تصريح (بوش) وأيده بالكامل في ضماناته المقدمة لإسرائيل.

هذا التصريح الخطير المتهور والمخالف لجميع القرارات الدولية يعطي لإسرائيل الضوء الأخضر لتصعيد عدوانها ولا يترك للفلسطينيين إلا خيار المقاومة وسوف يدخل المنقطة كلها في قلاقل وعدم الاستقرار وتكون له نتائج خطيرة، خاصة وأنه شجع الإرهابي (شارون) على اغتيال قائد حماس في غزة الدكتور (الرنتيسي) يوم (17 / 4) مع أثنين من رفاقه بصواريخ الطائرات. .. الخ.

أثار هذا العمل الصهيوني الإجرامي ردود فعل ساخطة على المستوى العربي والدولي حيث اندلعت مسيرات الغضب والاستنكار في جميع المدن والمخيمات الفلسطينية في الأردن ودمشق وبغداد وفي جميع الأوساط الجامعية المصرية واستنكرته الجامعة العربية التي طالبها الرئيس اللبناني بإعلان يوم الغضب العربي، وأدانته رئاسة الإتحاد الأوروبي وفرنسا وبريطانيا والمؤتمر الإسلامي، أما أمريكا فقد أعلنت أن منظمة حماس هي منظمة إرهابية وأن من حق إسرائيل الدفاع عن النفس!.

موقف إدارة (بوش) شجع القوات الصهيونية على التوغل في شمال الضفة في بيت جاله وطولكرم وقلقيلية وفي جنوب القطاع حيث اغتالت العشرات من عناصر المقاومة والشباب والأطفال وهدمت عشرات المنازل وحرقت المزارع ودمرت كل شئ وصلت إليه.. الخ، الأمر الذي دفع السلطة

إلى مناشدة مجلس الأمن لوقف العدوان الصهيوني وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني.

المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورة استثنائية في ماليزيا لبحث العدوان الصهيوني والضمانات التي قدمها (بوش) إلى إسرائيل على حساب الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني. أدان الجرائم الصهيونية المتواصلة واغتيالها لقادة المقاومة الشيخ (ياسين) والدكتور (الرنتيسي) ودعا الإدارة الأمريكية إلى إلغاء تصريح (بوش) وسحب الضمانات المقدمة لإسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني.. والالتزام بدور الدولة المحايدة بصفتها راعية لعملية السلام ومسئولة عن الاستقرار في العالم.. ولكن (بوش) طالب رؤساء العالم بتقديم الشكر للإرهابي (شارون) على خطته الشجاعة، لا شك أن تورط إدارة (بوش) في حربها علي العراق دون موافقة مجلس الأمن وافتضاح كذب مبرراتها بوجود أسلحة دمار محظورة ومواجهة قواتها للمقاومة العراقية المتزايدة خاصة المقاومة البطولية في الفالوجة، انعكست هذه الأحداث عن المعركة الانتخابية للفوز بالرئاسة وجعلت (بوش) يلهث وراء تأييد الحركة الصهيونية للحملة الانتخابية بأي ثمن كان وهو يعرف أن الانحياز الكامل للمخططات الصهيونية ورضاء قاده إسرائيل هو الضمان الحقيقي للفوز بالكرسي الرئاسي مرة ثانية. وبذلك لا يستطيع أي رئيس أمريكي أن يتخلى عن الانحياز المطلق لإسرائيلي مهما كانت تصرفاتها الإجرامية وانتهاجها لسياسة الإبادة الجماعية البطيئة للشعب الفلسطيني بل أن (بوش) ذهب إلى ابعد من ذلك حيث أنكر على الشعب الفلسطيني حقه في العودة وأيد الاستيطان ووصف المقاومة الفلسطينية المشروعة للاحتلال بأنها إرهاب،

واعتبر الإرهاب المنظم الذي يمارسه الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين بأنه دفاع مشروع عن النفس.

في مواجهة منطق (بوش) المفضوح وسياسته الارتجالية التي أنتقدها مجموعة من الدبلوماسيين الأمريكيين السابقين (54) في رسالة مفتوحة موجهة إلى (بوش) تنتقد سياسته الضارة بمكانة الولايات المتحدة ومصالحها وعلاقاتها بشعوب الشرق الأوسط. .. الخ.

إذن يصبح من العبث الاعتقاد في مصداقية خريطة الطريق أو تعليق الأمل على تطبيقها، ويترتب على ذلك عدم جدوى الاستمرار في الكتابة عن آفاق الأمل في تحقق السلام ورفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني والمأساة غير الإنسانية التي يعيشها تحت الاحتلال الصهيوني في غياب صحوة الضمير العالمي وسيطرة الحركة الصهيونية على إرادة الدول الكبرى المسئولة عن تحقيق العدالة والاستقرار في العالم.

في الظروف الدولية المعقدة الراهنة ندرك أن الطريق مازال طويلاً أمام النضال الفلسطيني القادر على تحقيق النصر قريباً بإذن الله، ولكن للأسف الشديد بعد صدور وعد (بوش) المشئوم لم يعد في استطاعتي بعد الآن مواصلة الكتابة ومواكبة هذا النضال القومي العظيم، لان حالة اليأس وضآلة الأمل في إمكانية قدرة الجهود الدولية الصادقة في ضوء المتغيرات الدولية الراهنة، لا تبشر بالاستجابة إلى المطالب العادلة للشعب الفلسطيني في احترام وإقرار حقوقه الثابتة وتطهير أرضه من الاحتلال الصهيوني وإقامة دولته المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس الشريف، وهو ما سيتحقق

بإذن الله قريباً مهما عظمت التحديدات وطال الزمن. ومع هذا أترك الأمر لغيري لمتابعة فاعليات الانتفاضة المباركة.

**استقراء أحداث المرحلة الثالثة من الانتفاضة**

1) تنتهج قوات الاحتلال تنفيذ مخططات صهيونية لتصفية الشعب الفلسطيني تدريجياً، بممارسة العدوان والحصار والإغلاق والتجويع ونسف البيوت وجرف المزارع وتدمير الممتلكات وتخريب مصادر الارتزاق، وتستهدف الشباب والقياديين لتصفيتهم، وتعزز النشاط الاستيطاني بممارسة العمليات الإرهابية الوحشية لترويع وإجبار الشعب الفلسطيني على النزوح وتهجيره عن أرضه لصالح التوسع الاستيطاني العنصري.

2) لا شك أن الشعب الفلسطيني ظُلم تاريخياً لأنه تحمل تداعيات التناقضات السلبية في العلاقات الدولية التي أعاقت وعتمت على مسيرة نضاله نحو التحرر من أبشع احتلال صهيوني عرفه التاريخ، ورغم كفاحه الطويل أكثر من نصف قرن وتضحياته الجسام التي قدمتها الأجيال المتعاقبة، فقد حُرم الشعب الفلسطيني من إنصاف المجتمع الدولي العاجز عن مواجهة مصالح الدول الكبرى والذي أنشغل أخيراً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ثم الحرب على أفغانستان ثم أخيراً العدوان الأمريكي البريطاني الهمجي على العراق، كل هذه العوامل المؤثرة سلباً على نضال الشعب الفلسطيني تصب في مصلحة العدوان الصهيوني المدعوم والمؤيد من أكبر وأقوى دولة معاصرة.

3) تستهدف قوات الاحتلال عمداً رجال الإعلام لتخويفهم من الاقتراب من مواقع عملياتها الإرهابية حتى لا يتمكنوا من النقل المباشر للصور الحية

عن المذبح التي ترتكبها في المخيمات والمدن الفلسطينية، كما تستهدف أيضاً الناشطين في حقوق الإنسان القادمين للتضامن مع الشعب الفلسطيني في محنته، وفضح جرائم الصهيونية أمام الرأي العام العالمي، ولاشك أن استهداف إسرائيل للصحفيين والناشطين يؤكد عدم مبالاتها بالأعراف والمواثيق الدولية ما دامت تتمتع بالتأييد المطلق من حكومة (بوش) التي تمارس عدواناً مماثلاً في العراق وفي بعض أقطار أخرى.

4) بعد الانهيار المفاجئ للنظام العراقي، وتمكن العدوان الأمريكي البريطاني من بسط سيطرته على العراق وتحقيق أغلب أهدافه شرعت حكومتا (بوش) و (بلير) في إطلاق تصريحات تشير إلي اهتمامهما بتطبيق خطة الطريق، وتخفيف القيود على الفلسطينيين، وهي تصريحات دعائية لمجرد تخدير الرأي العام العربي للتسليم تدريجياً بصدمة غزو العراق وما تعرض له من دمار، وتغطية على الأدوار الخيانيه لبعض الأطراف في الداخل والخارج وفي المناطق التي أنطلق منها العدوان ؟.

5) خطة الطريق تهدف بالدرجة الأولى إلى ضمان أمن إسرائيل بالقضاء على المقاومة الفلسطينية وتهيئة الظروف لاستئناف العلاقات السياسية بين إسرائيل والدول العربية المجاورة وإعداد النظام العراقي الجديد إلى عقد اتفاقية سلام مع إسرائيل على غرار اتفاقية (كامب ديفيد) و (وادي عربة)، إذن هذه الخطة ليست معدةً لإقرار الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وإنما بداية لتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة في مرحلة ما بعد حرب العراق.

6) إعلانات المنظمة الأمريكية لمراقبة حقوق الإنسان أن خطة خريطة الطريق لن يكتب لها النجاح لأنها لم تتضمن أي إشارة إلى الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وتتجاهل احترام حقوق الإنسان المنتهكة بشكل متكرر وخطير، إذا كان هذا إقراراً من هيئة أمريكية رفيعة المستوي فلماذا يزايد الغير بمطالبة المقاومة بالتخلي عن سلاحها الذي تواجه به العدوان الصهيوني الهمجي الذي يسعى إلى القضاء على الشعب الفلسطيني بالعقوبات الجماعية والحصار وتهجير الفلسطينيين بالعمليات الإرهابية وهدم البيوت وتجريف الأراضي لإعدادها للاستقبال مستوطنين جدد.

7) اقترحت أمريكا خطة الطريق على اللجنة الرباعية الدولية ولكنها لم تلتزم بتنفيذها، ولذلك تطالب الفلسطينيين بالموافقة عليها والتقيد الدقيق بتنفيذها، بينما تحاول إقناع إسرائيل بقبولها ووعدتها بالأخذ بتحفظاتها بعين الاعتبار عند التنفيذ لأن إسرائيل لا تريد تجميد المستوطنات أو سحب قواتها من المناطق المحتلة، ولا ترغب في إقامة دوله فلسطينية بجوارها.

إذن يمكن وصف هذه الخطة بأنها مجرد مناورة سياسية أمريكية إسرائيلية لخداع الرأي العالم العربي في مرحلة ما بعد حرب العراق، وسيكون مصيرها مماثلاً لمصير تقرير (ميتشل) وخطة (تنت)، والمبادرات المتعددة السابقة.

8) يحاول المخادع (شارون) وضع كل العراقيل الممكنة في طريق أي مبادرة سياسية لتسوية القضية الفلسطينية، مستغلاً الفرصة التاريخية التي وفرها الهاجس الأمريكي بالحرب على الإرهاب، وتداعيات الانهيار المفاجئ للنظام العراقي، ومعتمداً على قوة تأثير الحركة الصهيونية العالمية

على الكونغرس والمؤسسات الأمريكية التي تلزم الحكومات الأمريكية المتعاقبة بدعم وتأييد المواقف الإسرائيلية مهما كانت متطرفة، ولذلك فهو يرفض أي دور سياسي للمنظمة الدولية أو الاتحاد الأوربي أو الدول العربية في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، تمشياً مع تجاهل إسرائيل منذ عقود جميع القرارات الدولية ورفضها كل المبادرات السابقة باستثناء ما يصدر منها عن أمريكا التي توافق عليها من حيث المبدأ ثم ترفضها في حالة التنفيذ، دون أن تستطيع الحكومات الأمريكية فرض أي تسوية عليها تتعارض مع سياستها العنصرية التوسعية.

9) سياسة اغتيال قيادات المقاومة وتصفية عناصرها الشابة، وتدمير المنشآت الصناعية، وجرف المزارع وهدم البيوت على مقتنيات الأسر الفلسطينية، وتخريب البنية التحتية ......الخ، هي سياسة عنصرية توسعية وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية يمارسها الإرهابي (شارون) يومياً ضد الشعب الفلسطيني، وهدفه إرهاب الشعب الفلسطيني ودفعه إلى النزوح عن أرضة ليستولي عليها قطعان المستوطنين، هذه السياسة العنصرية التي يمارسها (شارون) ليست إلا مرحلة أولية في المخطط الاستيطاني للحركة الصهيونية العالمية، لذلك فان الدفاع عن فلسطين يعتبر دفاعاً عن الوجود العربي.

10) إذا كانت الحكومة الأمريكية تصر على إقصاء الرئيس (عرفات) عن جهود السلام، وتصنف جميع فصائل المقاومة الفلسطينية ضمن المنظمات الإرهابية، وتدعوا الإتحاد الأوروبي إلى مكافحتها وقطع الدعم المادي عنها، وتتجاهل أن هذه القيادة التاريخية وفصائل الانتفاضة ليست إلا مظلة

اجتماعية سياسية تنطوي تحتها جميع شرائح الشعب الفلسطيني في وحدة نضالية لمقاومة الاحتلال، إذن مع أي جهة يمكن للحكومة الأمريكية اجراء مباحثات سياسية لتحقيق رؤية الرئيس (بوش) المزعومة في قيام دولية فلسطينية قبل عام 2005 ؟، وكيف للإدارة الأمريكية أن تدعي أنها راعية لعملية السلام، وهي تؤيد عمليات القتل والاغتيال التي يمارسها الإرهابي [ شارون ] ضد القيادات السياسية الفلسطينية التي تتهمها بالقتلى ومعاداة السلام ؟.

11) حكومة اليمين الصهيوني المتطرف لن تتخلى عن سياسة الاستيطان العنصري ولا عن وقف العمل في الجدار العازل، ولذلك تماطل في تنفيذ خريطة الطريق وتعرقل محادثاتها، لأنها تدرك عدم قدرة الرئيس (بوش) في الضغط عليها لأنه في اشد الحاجة إليها في حملته الانتخابية القادمة.

12) تستغل إسرائيل حالة هوس إدارة (بوش) بمحاربة ما تسمية الإرهاب في العراق وأفغانستان. .. الخ، وتعمل على استفزاز الفلسطينيين بالاغتيالات والاعتقالات ونسف البيوت والعقوبات الجماعية. .. الخ، لدفع المقاومة إلى الدفاع عن الشعب الفلسطيني بسلاح العمليات الاستشهادية الموجعة، ثم تستعمل الدبابات والطائرات الأمريكية لقمعهم لتصفيتهم مدعية أن تصرفاتها تصب في خانة محاربة الإرهاب الذي تسعى أمريكا للقضاء عليه فتستقطب الرأي العام الأمريكي لصالحها وهو مهيأ أصلاً لذلك بفعل اللوبي الصهيوني !، الذي يتخيل أن العمليات الإرهابية التي تمارسها إسرائيل هي نوعاً من الدفاع عن النفس بينما مقاومات الشعب الفلسطيني للاحتلال إرهاباً بالمفهوم الأمريكي.

13) تدخل حكومة إدارة (بوش) في أفغانستان وعدوانها الغير مبرر على العراق رغم معارضة المجتمع الدولي، ساهم في القضاء على مصداقية مجلس الأمن وعجل بانهيار هيبته الدولية، وأصبح مسرحاً لمهاترات حول الخلافات على القضايا الدولية الشائكة، وانتهى به الوضع الحالي إلى استعماله من قبل إسرائيل كمنبر لإعلان عزمها على قتل الرئيس (عرفات) وتصفية المقاومة الفلسطينية رغم أن الرئيس (عرفات) قائداً ورئيساً شرعياً للشعب الفلسطيني، ومقاومة الاحتلال حق مشروع في الوثائق الدولية، وعليه لن ينتظر بعد الآن أن تكون لقرارات مجلس الأمن أي مصداقية أو قيمة معنوية وقانونية، وسوف تفرض الأيام ضرورة إعادة النظر في النظام الدولي الحالي وتعديل ميثاق الأمم المتحدة بما يتلاءم مع المتغيرات الدولية.

14) من جميع المعطيات المذكورة في كل ما تقدم يبدو جلياً أن الكيان الصهيوني المتمتع بالتأييد الأمريكي المطلق، هو كيان عدواني عنصري توسعي خارج عن القانون ولا يحترم الاتفاقات والأعراف الدولية، ولا يكترث بالمجتمع الدولي ويمارس إرهاب الدولة المنظم ويدعو من منبر الأمم المتحدة إلى أبعاد وقتل رئيس وقائد نضال الشعب الفلسطيني الرئيس (عرفات)، ويواصل عدوانه بأحدث الأسلحة الأمريكية مستغلاً تحرك أمريكا على الساحة الدولية تحت تأثير كارثة (11 / سبتمبر)، إن التصرفات الهمجية الصهيونية المؤيدة من أمريكا أضرت بمصداقية ومكانة الأمم المتحدة بل مسختها لعجز المجتمع الدولي عن إلزامها باحترام القانون الدولي.

15) أي مشروع يقدم إلى مجلس الأمن لإدانة إسرائيل عن عدوانها الهمجي وجرائمها ضد الإنسانية في حق الشعب الفلسطيني، تبادر إدارة

(بوش) إلى عرقلة صدوره بكل الوسائل الممكنة وإذا فشلت في منع إقراره من أعضاء المجلس تستعمل ضده حق (الفيتو)، كما تسارع إلى إدانة أي عملية استشهادية يقاوم بها الفدائيون بطش قوات الاحتلال، وتصفها بالإرهابية متجاهلة المذابح التي تمارسها إسرائيل وتأتي العمليات الاستشهادية رداً عليها.

# الخاتمة

لقد عايشت انتفاضة الأقصى منذ بداية اندلاعها، وسجلت الظروف التي أحاطت بها وانعكاسات المتغيرات الدولية على فاعلياتها، ومدى حجم التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الفلسطيني للوصول إلي حقوقه الثابتة المشروعة، ودفاعه عن الأرض العربية والمقدسات الإسلامية غير أن حجم الجرائم التي ترتكبها الحركة الصهيونية في حق الشعب الفلسطيني أوسع وأعمق وأبشع من أن توصف في صفحات معدودة وهي منافية لأبسط المبادئ القانونية والأخلاقية والإنسانية، وبحكم عامل تقدم السن لم اعد قادراً على مواصلة الكتابة عن صبر وصمود الشعب الفلسطيني في مواجهة همجية الاحتلال الصهيوني الغاشم. وأملي أن يكون فيما سبق كتابته عن مراحل الانتفاضة كافياً لنقل صورة صادقة للأجيال القادمة عن حجم المأساة والاضطهاد والمعاناة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني البغيض، لقد عاني الشعب الفلسطيني الأعزل وتحمل من الظلم والاضطهاد ما لا يتحمله أي شعب في التاريخ المعاصر، وعجز المجتمع الدولي والتنظيم الدولي عن حمايته ووقف العدوان الصهيوني المتواصل، وتخاذل عن إدانة المجرمين الصهاينة !.

دفعتني حالة اليأس إلى التوقف عن مواصلة الكتابة عن مراحل الانتفاضة فألقيت القلم يوم تسليم خطاب الضمانات الأمريكية للإرهابي (شارون) في أبريل 2004. وهذا الكتاب استجابة للنداء الأخير للرئيس المناضل المرحوم (ياسر عرفات)، وهو يناشد كل إنسان عربي بالقول: (لا تتركوا هذا الشعب

وحيداً في مواجهة عدوان الاحتلال الصهيوني التوسعي العنصري الاستيطاني. ..). ومما يزيد في أسفي وحزني أن استقراء المعطيات الدولية الراهنة لا تبشر بخلاص الشعب الفلسطيني قريباً من عدوان الاحتلال الصهيوني الغاشم. ولا يبدو في الأفق القريب ما يبعث علي الأمل في انتهاء هذه المعاناة خاصةً وأن كلمة الرئيس (بوش) في الأمم المتحدة فيما يخص القضية الفلسطينية جاءت مخيبة لكل الآمال والتوقعات حيث دعا الدول العربية إلى التوقف عن تأييد المنظمات الفلسطينية الإرهابية وتجميد أرصدتها، وأتهم القيادة الفلسطينية الحالية بخيانة شعبها، وأشار إلى أن إسرائيل تعرف ما يجب عليها القيام به لخلق الظروف الملائمة لإقامة دولة فلسطينية ويشترط لذلك محاربة القيادة الفلسطينية الجديدة للإرهاب والقضاء على الانتفاضة ونزع أسلحتها، استمع جميع رؤساء الدول في الجمعية العامة إلى خطاب الرئيس الأمريكي وهم عاجزون عن معارضته أو المطالبة بعدالة التعامل مع الشعب الفلسطيني، وحتى كلمة الرئيس الفرنسي التي دعا فيها إلى عقد مؤتمر دولي يلتزم بخريطة الطريق لم تغير شيئاً في حلحله الوضع القائم في فلسطين طالما تحتل أمريكا الحليفة العضوية لإسرائيل مكانة القطب الأوحد في وضع النظام العالمي الحالي.

إذن خطاب الرئيس (بوش) وموقف اللجنة الرباعية وقرار الإتحاد الأوروبي بإدراج المقاومة الفلسطينية ضمن المنظمات الإرهابية، تؤكد أن خريطة الطريق مجرد وهم غير قابل للتطبيق من جانب المحتل، طالما بقيت الإدارة الأمريكية متأهبة لاستعمال حق (الفيتو) ضد أي قرار يحاول المجتمع الدولي إصداره لإدانة إسرائيل عن انتهاكاتها للقانون الدولي والإنساني، ثم

أن اعتراض أمريكا وروسيا والإتحاد الأوروبي على اختصاص محكمة العدل الدولية في نظر قضية الجدار العازل المحالة إليها من الجمعية العامة بموجب قرار وافقت عليه (95) دولة، هذه المواقف السلبية شجعت إسرائيل على تحدي القضاء الدولي ومواصلة عدوانها.

إذن بعد كل ما تقدم هل يمكن أن يوثق في مصداقية خريطة الطريق أو حتى تعليق الأمل على إمكانية تطبيقها ؟ رغم أنها لا تحقق الحد الأدنى من المطالب المشروعة، إذن هي مجرد مناورة سياسية كاذبة لكسب الوقت وتمكين إسرائيل من إتمام بناء الجدار العنصري وعزل الشعب الفلسطيني في سجن كبير لم يعرفه التاريخ، لذلك لا جدوى من مواصلة الكتابة عن هذه المأساة الإنسانية لمخاطبة الضمير العالمي ولا سبيل للشعب الفلسطيني سوى خيار المقاومة، ولا بديل للمقاومة عن مواصلة طريق النضال الطويل بنفس الصبر والصمود ووحدة الصف والقيادة إلى أن يتحقق النصر قريباً بإذن الله.

والحمد لله ربِ العالمين

**الكاتب**

**د. قدري الأطرش**

(2004 / 5 / 10)

# ملحق عن

## البعد التاريخي للصراع العربي الإسرائيلي

هل سيكون في مقدور المجتمع الدولي وقف مظاهر الظلم الذي يمارس علي الشعب الفلسطيني منذ مطلع القرن الماضي وحتى الآن ؟ وهل ستنتهي في المستقبل القريب جرائم الاحتلال الصهيوني وانتهاكاته المتواصلة للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. .؟.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

هذا الملحق محاولة متواضعة لعرض أبعاد القضية الفلسطينية في إطارها التاريخي وبصورة مختصرة وشاملة. تيسر للأجيال الصاعدة للإلمام بمختلف مراحلها، وأهم الأحداث وتراكم المظالم التي واجهها الشعب الفلسطيني على مدى قرن من الزمن (1897 ـ 1997 م).

نعلم انه ليس من اليسير طرح تعقيدات قضية قومية. مثل القضية الفلسطينية. في صفحات معدودة، خاصة أن الصراع حولها امتد على مدى القرن العشرين، وقد امتد إلى القرن التالي. وهى قضية استوجبت تضحيات جسام، وتعاقبت عليها قوافل الشهداء من أبناء العروبة. وقد تكون المحاولة أفضل من الاستكانة، ولعلها توفر للأجيال القادمة فكرة واضحة وشاملة عن تطوراتها في خطوطها العريضة، بحيث تعينهم على الاطلاع على الكتب الأخرى التي تتناول جزئياتها.

أن الحقائق التاريخية التي سأعرضها اعتمدت فيها على مذكراتي الشخصية بصفتي من الجيل الذي عايش آلام القضية، وتابع تطوراتها منذ حرب التحرير 1948 م.

حاولت عرض الأحداث بكل تجرد، فان أصبت فذلك توفيق من عند الله سبحانه وتعالى، وان لم أوفق فقد يكون ذلك حافزاً للأجيال الصاعدة على تناولها بالشكل الصحيح.

والحمد لله رب العالمين

**الكاتب**

**د. قدري الأطرش**

1997.6.6

## 1 - مرحلة التآمر الصهيوني البريطاني على فلسطين العربية

الصهيونية بصفتها مذهب عنصري استيطاني معروف في التاريخ العبري القديم. وقد تحولت إلى حركة سياسيه توسعية في العقد الأخير من القرن الماضي. عندما أحياها الكاتب الصهيوني (تيودور هرتزل[1]) الذي قضى حياته في تنقل مستمر بين العواصم الأوروبية يدعو إلى تجميع شتات اليهود المنتشرين في الأقطار الأوروبية. في حركة صهيونية سياسية غايتها تأسيس وطن قومي لليهود على الأرض الفلسطينية العربية. بوصفها ارض الميعاد.....

وقد نجح في تجميع الشخصيات اليهودية الهامة في مؤتمرات متعاقبة عقدت في (بازل) عام 1897 و 1898 و 1899 م، وأخرها عقد في (لندن) عام 1900 م، من مجمل مقررات المؤتمرات المذكورة تحددت معالم الحركة الصهيونية، واختيرت أرض فلسطين العربية لتكون مقراً للوطن القومي اليهودي وتأسست الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي لجمع الأموال اللازمة لتهجير يهود أوروبا إلى فلسطين العربية. بعد اختفاء (هرتزل) واصل رموز الحركة الصهيونية نشاطهم السياسي المكثف خلال سنوات لإقناع رؤساء الحكومات والأحزاب السياسية الأوروبية. وبوجه خاص البريطانية للحصول على وعود بتأييدهم لمخططات الحركة الصهيونية. وقد تحصلوا بالفعل على وعود من المسئولين البريطانيين لا ترقى إلى مستوى الالتزام القانوني.

---

([1])-تيودور هرتزل:(1860-1904م ) كاتب يهودي مجرى الأصل(بودابست) نمساوي الجنسية .

وفرت الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918 م) فرصة ذهبية للحركة الصهيونية مكنتها من الحصول على ما تريد عندما طلبت منها حكومات الحلفاء بريطانيا وفرنسا أن تسعى لإقحام الولايات المتحدة في الحرب بجانب الحلفاء. خشية الهزيمة المؤكدة أمام الجيش الألماني. وحصار غواصاته للقارة الأوربية. أوكلت هذه المهمة لوايزمان على الرغم من أن الولايات المتحدة أحجمت في البداية عن التدخل في هذه الحرب سيراً على الخط السياسي الذي يفرضه (مبدأ منرو) بعدم تدخل قواتها خارج نطاق القارة

الأمريكية. إلا أنه استجابة لمسعى الحركة الصهيونية وبحجة تعرض الغواصات الألمانية لسفنها التي تحمل الإمدادات لأوروبا. فقد دخلت الحرب بجانب الحلفاء ضد ألمانيا في مرحلة متأخرة عام 1917 م، وبعد تغير مجرى أحداث الحرب لصالح بريطانيا وفرنسا. كافأت الحكومة البريطانية الحركة الصهيونية (بوعد بلفور) عام1917 م. بإقامة وطن قومي لليهود على ارض فلسطين العربية[1].

---

([1])-بلفور: رئيس وزراء بريطانيا في الفترة 1900-1905 م ثم وزير الخارجية 1916-1919 م نص تصريح بلفور أمام البرلمان البريطاني في نوفمبر سنة1917م " ترجمة:تعلن الحكومة البريطانية عن أنها تنظر بعين العطف لإقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وتتعهد ببذل كل ما في وسعها لتسهيل ذلك . بشرط عدم المساس لالحقوق والمراكز السياسية التي يتمتع بها في أي قطر آخر."

تأكيداً لوعد بلفور أعلن وزير خارجية فرنسا ( بيشون S.PICHON) فى1918/2/10 م لممثل الصهيونية ( سكلوف SOCOLOV) بأن الاتفاق والتفاهم متطابق بين الحكومة الفرنسية والبريطانية فيما يخص أقامة اليهود في فلسطين . وقد قام السفير الفرنسي في لندن بتسليم هذا التصريح إلى الحكومة البريطانية 9 مايو 1918 م

ومن الأسباب الأخرى التي حفزت الحركة الصهيونية على إقحام الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب ضد ألمانيا. رغبة الحركة في الانتقام من تركيا حليفة ألمانيا. التي رفض سلاطينها جميع المحاولات الصهيونية لإصدار فرمان يقرر حقهم في الهجرة إلى فلسطين.

إِستند (وعد بلفور) الذي وصفة الزعيم جمال عبد الناصر بأنه (وعد من لا يملك إلى من لا يستحق). استند هذا الوعد على اتفاقية (سيكوس بيكو[1]) لعام 1916 م بين بريطانيا وفرنسا. و التي إِقتسمت بموجبها المشرق العربي على النحو التالي: العراق وشمال الجزيرة العربية حتى عكا ويافا. من نصيب بريطانيا. والساحل اللبناني والسوري حتى الأسكندرونه من نصيب فرنسا.

على اثر (وعد بلفور) احتلت قوات(المرشال اللمبى[2]) فلسطين قادمة من العراق. بعد احتلال فلسطين عام 1917 ف خضعت للحكم العسكري البريطاني ثم وضعت تحت الانتداب في 1922/6/24م[3] ووضعت تحت إشراف المندوب السامي البريطاني الصهيوني (هربرت صامويل) المقيم في القدس.

---

([1])-اتفاقية سيكوس بيكو مايو سنة 1916 م : عقدت بين وكيلي وزارة الخارجية البريطاني والفرنسي في شكل رسائل متبادلة تحدد مناطق النفوذ الفرنسي والبريطاني على النحو التالي:العراق وشمال الجزيرة العربية حتى عكا ويافا. من نصيب بريطانيا والساحل السوري اللبناني حتى . الاسكندرونه من نصيب فرنسا .

([2])-المرشال اللمبى MARECHAL ALLEMBY: قائد الجيش البريطاني في العراق وفلسطين (1917-1918م ) ثم مندوب سامي في مصر(1919-1929م ) .

([3])-على أثر المؤتمر الذي عقد في القاهرة في مارس 1921م بين تشرشل وزير المستعمرات والمرشال اللمبى قائد عام قوات الشرق الأوسط وهربرت صمويل المندوب السامي ولورانس ادورد مستشار الشؤون العربية.

تحت ضغط الحركة الصهيونية. أصدرت الحكومة البريطانية عام 1923م كتاباً أبيض يوضح عزمها على إقامة دولة يهودية حقيقية في فلسطين بدلاً من الوطن القومي لليهود. في هذا الإطار شجع المندوب السامي (هربرت صمويل) الهجرات اليهودية المكثفة على أقامة المستعمرات والمستوطنات. وإنشاء مدينة (تل أبيب) سنة 1929 م قرب يافا. ومكنهم من الوظائف الهامة في الإدارة المحلية. وشجعهم على إقامة المؤسسات الطائفية والاقتصادية والجامعات العبرية والمدارس الخاصة. ومكنهم من الاستيلاء على مصادر المياه من نهر الأردن. واليرموك. والليطانى وبانياس.

قام الشعب الفلسطيني بمظاهرات عارمة تطالب بإلغاء (وعد بلفور) ووقف الهجرة وتحريم الاستيلاء على الأراضي' وذلك في سنة 1922، 1926 ، 1929 ، 1933 ، 1936 م فقمعتها القوات البريطانية بقوة السلاح' ومع إستمرار الشعب الفلسطيني في المقاومة بعد تأزم الأوضاع أصدرت الحكومة البريطانية عام 1930 م كتاباً أبيض أعلنت فيه عن عزمها وقف الاستيلاء على الأراضي وتنظيم الهجرة. فتعرضت لهجوم الحركة الصهيونية على الرغم من تأكيدات رئيس الحكومة البريطانية (ماكماهون) إلى (وايزمان). بأن الكتاب يهدف إلى إمتصاص غضبة العرب. وانه لن ينفذ منه أي شئ يضر بمصلحة الصهيونية.

استمر الصهاينة في سياسة التوسع. وتمسك العرب بطلب إلغاء وعد بلفور ومنع الهجرة وأدى ذلك إلى المصادمات الدامية وثورات الشعب الفلسطيني عامي 1933-1939 م ولكن استعانة الحكومة البريطانية ببعض ملوك العرب على فرض الهدوء إستناداً إلى وعدها بوقف الهجرة وإرسال لجان تحقيق.

عام 1936م أرسلت بريطانيا لجنة تحقيق أسفرت عن إعداد مشروع (بيل) يقترح تقسيم فلسطين إلى دولتين أحداهما يهودية والأخرى عربية.. اليهودية في شمال فلسطين تضم الأراضي الخصبة والدولة العربية في جنوب فلسطين. ووضع القدس تحت منطقة إنتداب تمتد إلى ساحل البحر حتى ميناء يافا على إثر صدور إقتراح اللجنة بالتقسيم عمت المظاهرات جميع الدول العربية تطالب بإلغاء وعد بلفور وإقامة دولة فلسطين مستقلة يتعايش فيها اليهود مثل الأقليات الأخرى. فاضطرت بريطانيا في بداية عام 1939م إلى إصدار كتاب تؤكد فيه عزمها على التخلي عن مشروع التقسيم. ودعوة العرب واليهود إلى التفاوض في لندن. وعقد لهذا الغرض مؤتمر مابين فبراير ومارس سنة 1939م، رداً على هذه السياسة الجديدة للحكومة البريطانية قامت الحركة الصهيونية بعمليات إرهابية ضد المنشآت البريطانية تطاولت إلى سفاراتها في الدول الأوروبية وبوجه خاص السفارة البريطانية في روما.

اندلعت الحرب العالمية الثانية (1939- 1944م) ولا تزال الحكومة البريطانية مترددة في موقفها. فهي تريد أن توفى بوعدها للحركة الصهيونية ولكن في نفس الوقت لا تزال تتذكر تضحيات الشعب الفلسطيني وانتفاضاته في الأعوام 1923 - 1926 - 1933 - 1936 – 1939م. بتأثير (روزفلت) و(ترومان) تأسست فرقة يهودية ضمن جيوش الحلفاء. وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية سرحت هذه الفرقة بكامل معداتها العسكرية وكونت فيما بعد النواة الأولى للجيش الصهيوني.

ضغطت الحكومة الأمريكية على بريطانيا لإلغاء كتاب سنة 1939م واستمرار الانتداب البريطاني على فلسطين لتمكين العصابات الصهيونية من

الاستيلاء على الأراضي وجلب موجات جديدة من المهاجرين. وتحول المهاجرون الصهاينة إلى عصابات إرهابية (الهاجانا) و (الاشترن). قامت بالاستيلاء على الثكنات العسكرية والأسلحة البريطانية ونشر الرعب بين الفلسطينيين لإجبارهم على مغادرة أراضيهم وترك ممتلكاتهم وتدافعت موجات المهاجرين اليهود إلى فلسطين بأعداد رهيبة. الأمر الذي دعا الحكومة البريطانية إلى محاولة تنظيمها. فقامت العصابات الصهيونية المذكورة بنسف فندق الملك داود في القدس حيث لقي أكثر من مائة ضابط انجليزي حتفه في ذلك العمل الأرهابى في شهر يوليه 1946 م. تكونت لجنه بريطانيه أمريكية لدراسة الموقف أوصت بمشروعات التقسيم (مورسون) و (بيفن).

لمواجهة هذه الأعمال الإرهابية واسعة النطاق عقد الزعماء العرب مؤتمر في (انشاص) في مايو سنة 1946م وقرروا إعتبار توصيات اللجنة المشتركة عدوانية وموجهة إلى سيادة جميع الدول العربية. وطالبوا باستقلال فلسطين ووقف الهجرة ومنع الاستيلاء على الأراضي.

بعد فشل المفاوضات التي حاولت عقدها الحكومة البريطانية في لندن عام 1946 و1947م بين الأطراف المتنازعة تنصلت بريطانيا من القضية الفلسطينية بإحالتها إلى الأمم المتحدة التي قررت في أبريل سنة 1947 م تكوين لجنة دولية من إحدى عشرة دولة لدراسة الأوضاع وتقديم اقتراحات إلى المنظمة.

قدمت اللجنة الدولية اقتراحاً بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام. دولة عربية وأخرى يهودية وتدويل القدس اعتمدت الجمعية العامة توصيات اللجنة

وأصدرت في الأول من ديسمبر 1947 م قرار التقسيم الشهير الذي صوتت عليه 35 دوله. وعارضته 13 دوله وامتنعت عن التصويت عليه 10 دول. ومن بين الدول التي وافقت عليه وأيدته بقوة روسيا وأمريكا.

رحب الصهاينة بقرار التقسيم. بينما رفضه العرب رفضاً قاطعاً. وقامت المظاهرات العارمة في جميع أنحاء الوطن العربي. واندلعت المصادمات بين الفلسطينيين والمستوطنين في جميع أنحاء فلسطين.

دعت الجامعة العربية إلى تكوين لجنة عسكرية تتولى وضع المخططات لتحرير فلسطين وأقامت معسكرات التطوع والتدريب.

أعلنت بريطانيا عن إنسحابها من فلسطين يوم 14 مايو 1948 م بعد أن تخلت عن المناطق اليهودية أولاً لتمكنها من التزود بالسلاح. ثم المناطق العربية في مرحلة متأخرة. وعلى الفور أعلن (بن جوريون) قيام الدولة الإسرائيلية في يوم 15 مايو سنة 1948 م. ولم تمض ساعات محدودة حتى اعترفت بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ودخلت الجيوش العربية من كل الجبهات وتولى المناضل (فوزى القوقجى) قيادة المجاهدين الذين تصدوا للعصابات الصهيونية الإرهابية، في القدس والخليل ويافا وحيفا وطبرية.

وهكذا غرس الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي وبدأت المأساة الكبرى التي غيرت مجرى الأحداث في الوطن العربي في النصف الأخير من القرن العشرين.

## 2 - مرحلة حرب التحرير (سنة 1948 م)

على إثر إعلان قيام الدولة الصهيونية تدفق المجاهدون من كل قطر عربي للمشاركة في القتال بجانب أخوانهم أبناء فلسطين تحت قيادة المجاهد (القوقجى) كما اقتحمت الجيوش العربية من مصر وسوريا والأردن والعراق ولبنان جبهات القتال وتقدمت حتى وصلت إلى مشارف مدينة القدس وأوشكوا أن يقضوا على كيان الدولة الصهيونية لولا تدخل الغرب لنجدتها من خلال قرارات مجلس الأمن الذي فرض الهدنة المناسبة للعصابات الصهيونية في 1948/6/11م وقبلها الجانب العربي.

بعد أن تزودت العصابات الصهيونية بالأسلحة اللازمة من تشيكوسلوفاكيا وغيرها، استأنفت القتال لتعزيز مواقعها.. وتدخل مجلس الأمن مرة أخرى لحمايتها بفرضه الهدنة من جديد في 7/9/ 1948 م. ومع الأسف قبلها الملك (عبد الله) بناء على مشورة من قائد جيشه ( جلوب باشا) ووافق عليها (نورى السعيد) وأمر الجيش العراقي بالامتثال لها. في التعبير المشهور" ماكو أوامر". كما اكتشف الجيش المصري المطوق في ( بئرالسبع والفالوجا). أن الذخيرة والأسلحة التي زود بها لم تكن صالحة للاستعمال.. وكان من بين أولئك الضباط في ذلك الوقت (البكباشى جمال عبدالناصر). وأغلقت جبهات التحرك القتالية في وجه قائد المجاهدين المناضل (القوقجى) وبذلك توفرت فرصة التحرك للعصابات الصهيونية للقيام بالأعمال الإرهابية الشهيرة (دير ياسين) و(كفر قاسم).. الخ، وترويع الفلسطينيين لإجلائهم عن ديارهم. وطال الإرهاب الصهيوني الوسيط الدولي السويدي (كونت برنادوت) الذي اغتالوه يوم 17/ 9 / 1948 م قبل أن يقدم مشروعه الذي يوصى فيه بعودة

اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم. كما يقضى بذلك قرار مجلس الأمن رقم (194). والذي أصبح بعد اختفائه مجرد وسيلة لإقامة وكالة غوث اللاجئين. تعمل على مساعدتهم على الاستيطان في البلاد العربية المجاورة أو إذابتهم في المجتمع الاسرائيلى.

في نوفمبر سنة 1948 م طلب مجلس الأمن من الأطراف المتحاربة. التفاوض على إقرار هدنة دائمة لحل النزاع وتحت ضغوط معينة استجابت كل من مصر والأردن وسوريا إلى هذا النداء. وبعد مفاوضات طويلة بين الأطراف في كل من قبرص ورودس. تم التوقيع على اتفاقيات هدنة منفردة في أوقات مختلفة حتى نهاية سنة 1949م[1]، عند توقف الحرب لم يتبق من فلسطين سوى الضفة الغربية التي ضمها الملك عبد الله إلى مملكته في ابريل سنة 1950 ف وقطاع غزة الذي وضع تحت إدارة مصرية مؤقتة و أكثر من مليون لاجئ فلسطيني مشردين في الأقطار المجاورة.

هذه النتائج المؤسفة التي انتهت إليها حرب التحرير كان لها الأثر العميق على الأوضاع في البلاد العربية. حيث ساد الشعور لدى الشعب العربي بأن أسباب الهزيمة تكمن في ضعف القيادات وخيانة الحكومات.. الأمر الذي أدى إلى إدخال سوريا في دوامة الانقلابات العسكرية من (حسنى الزعيم) إلى (سامى الحناوى) إلى (أديب الشيشكلى)، وفى مصر تفجرت ثورة 23 يوليو سنة 1952 م، التي قام بها الضباط الأحرار في مصر والتي أدت إلى عزل الملك فاروق وإعلان النظام الجمهوري 18/ 6/ 1953 م والهدنة التي

---

([1])-الهدنة بين مصر وإسرائيل وقعت في ( رودس ) في 24 / 2 / 49 . .بواسطة الوسيط الدولي ( رالف بانش ) ثم وقعتها كل من سوريا ولبنان والأردن في 15 / 4 / 49 .

فرضها الملك (عبد الله) على الجيوش العربية وضمة للضفة الغربية أدت إلى اغتياله في القدس وأوامر (نورى السعيد) بعدم التحرك ودخول القدس أدت إلى قيام ثورة 14 يوليو سنة 1958 م التي صفت الملكية العراقية ومثلت (بنورى السعيد) والملك (فيصل الثاني) وولى العهد (عبد الإله) بصورة دموية.

ترتب على النهج الاشتراكي الذي اعتنقته ثورة 23 يوليو سنة 1952 م ومحاربتها للاحتكار والاستغلال ومناصرتها لشعوب القارة الأفريقية وبوجه خاص الثورة الجزائرية وانتقادها لحلف بغداد لعام 1955 م بين تركيا و الباكستان و إيران والعراق وبريطانيا، وتأميمها لقناة السويس في 16/ 7/ 1956 م. هذه المواقف وغيرها لثورة 23 يوليو أثارت غضب كل من بريطانيا وفرنسا فتواطأت مع إسرائيل على القيام بعدوان ثلاثي غادر على جمهورية مصر العربية بقصد الإطاحة بنظام الزعيم (عبد الناصر)، قاوم الجيش المصري العدوان الثلاثي الذي تم الاتفاق عليه بين ( بن غريون ) و (انطونى ايدن) و (جيمولي) دون استشارة (ايزنهاور) الرئيس الأمريكي، نتيجة لعدم رضي (ايزنهاور) عن تصرف الغرب دون استشارته.. وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على اتخاذ قرار بوقف القتال، وإزالة أثاره ووضع قوات طوارئ دولية في شرم الشيخ وقطاع غزة، وصدرت القرارات من الجمعية العامة لأن مجلس الأمن لم يستطع التحرك لاعتراض فرنسا وبريطانيا لأنهما من أعضائه الدائمين، وأطراف في النزاع.

توالت المؤتمرات العربية للبحث عن أرضية للعمل المشترك، للوقوف أمام الأطماع التوسعية الصهيونية وانتهت إلى مجموعة من القرارات من بينها:

1 - إنشاء قيادة عسكرية موحدة في إطار الجامعة العربية. ووضع ميثاق الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي في الإسكندرية في 12 / 6 / 50، ونص علي تكوين لجنة عسكرية عليا من رؤساء الأركان.

2 - إعلان عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية.

3 - إنشاء هيئة فنية لمتابعة المخططات الصهيونية للسيطرة على مصادر المياه وتحويل مجرى نهر الأردن واليرموك بنياس والليطانى.

كان لابد للعمل العربي المشترك أن يتم في وحدة عربية شاملة لتنسيق المواقف السياسية والعسكرية على أن يتم ذلك على مراحل على غرار الاتحاد الأوروبي الغربي ابتداء من عام 1958 م بالسوق الأوروبية المشتركة ثم التوسع إلى اتحاد شامل وفى إطار الخطوات المرحلية للوصول إلى الوحدة العربية الشاملة، أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا في شكل جمهورية عربية متحدة في فبراير 1958 م غير أن المشاعر الإقليمية لم تكن ناضجة لتقبل هذا الطرح القومي فأفشلت هذا الاتحاد في ديسمبر في 1961 م.

**3 - مرحلة عدوان 5 يونيه سنة 1967م**

نتيجة لتمادى العصابات الصهيونية في قهر الشعب الفلسطيني والاستمرار في ارتكاب المذابح مثل (دير ياسين) و(كفر قاسم).. الخ، وترويع الشعب الفلسطيني بالإرهاب لإجلائه عن أرضه.. لم يعد هناك مفر من مواجهة الموقف إلا بتحريك الجيش المصري نحو سيناء يوم 14 مايو سنة 1967 م

وغلق خليج العقبة. وفى يوم 27 من نفس الشهر طُلب من سكرتير المنظمة الدولية ( يوتانت) سحب قوات الطوارئ الدولية المرابطة في شرم الشيخ و قطاع غزة.

في مواجهة هذا التحرك السياسي المصري قام رموز الحركة الصهيونية باتصالات سريعة وواسعة مع رؤساء الدول الغربية لإطلاعهم على الخطر الداهم على كيانهم، وطلبوا منهم التدخل لدى الزعيم (جمال عبد الناصر) لوقف تصعيد الموقف المتدهور، ومن بين الشخصيات التي طلبوا تدخلها لدى الزعيم (جمال عبد الناصر) الجنرال (ديجول) الذي اشترط عليهم عدم القيام بأي مبادرة عدوانية قبل التوصل إلى تفاهم مع الزعيم على حل مناسب.

كانت ظنون الجنرال (ديجول) حقيقية في عدم التزام رموز الحركة الصهيونية بوعودهم، إذ كانوا يدبرون في سرية كاملة مع الحكومة الأمريكية عدواناً مباغتاً ، وكان التنسيق يتم بينهما بواسطة وزراء الخارجية (اباايبان) و (دين رسك).

قامت الطائرات الإسرائيلية صباح يوم 5 يونيه سنة 1967 م بعدوان غادر ومباغت على مطارات وجبهات مصر وسوريا والأردن.. واتضح فيما بعد أن الحكومة الأمريكية وضعت جسراً جوياً للطائرات العملاقة ( جلاكسى) المحملة بالعتاد الحربي و الأسلحة المتطورة في اتجاه مطار (اللد) مروراً بالبرتغال، وبعد قتال مرير على جميع الجبهات أستمر أسبوعاً، أسفر العدوان الغادر عن احتلال قطاع غزة وصحراء سيناء، والضفة الغربية ومرتفعات الجولان.

على إثر العدوان الغادر. أعلن الرئيس (جمال عبد الناصر) مسؤوليته الكاملة عن النكسة، وعرض على الشعب المصري استقالته ومُساءلته، إلا أن القوى الشعبية تمسكت باستمراره في قيادة النضال العربي.

أدرك الاتحاد السوفيتي المرتبط مع مصر بمعاهدة صداقة وتعاون، و الذي كان قد طلب في الساعات الأخيرة من الرئيس (جمال عبد الناصر) ضبط النفس وعدم الإقدام على أي مبادرة عسكرية.. أدرك زعماء الكرملن أنهم خذلوا من الحكومة الأمريكية وغدر بهم من إسرائيل، فلم يعد بوسعهم سوى استنفار مجلس الأمن لوقف العدوان الغادر، وقطع علاقاتهم السياسية مع إسرائيل، وتبعهم في ذلك جميع دول كتلة حلف وارسو باستثناء رومانيا التي يتحكم فيها (شاوشسكو).

تدخل مجلس الأمن لوقف القتال واصدر قراره الشهير رقم (242)، بوقف القتال وعودة القوات المتحاربة إلى الخطوط التي كانت عليها قبل 5 يونيه سنة 1967 م وإزالة أثار العدوان.

قرار مجلس الأمن رقم (242) الذي صاغ مشروعه اللورد (كاردون) مندوب بريطانيا، أثار فيما بعد جدلاً طويلاً حول تفسيره، لادعاء إسرائيل بوجود غموض وتباين بين النصين الانجليزي والفرنسي إذ أن احدهما يقضي " بالانسحاب من كل الأراضي المحتلة " والآخر ينص على " الانسحاب عن الأراضى المحتلة " وقد ماطلت إسرائيل المجتمع الدولي سنوات لرفض الانصياع لتنفيذ القرار، متمسكة بأن تنفيذه يقتضى التفاوض المباشر بين الأطراف حول الانسحاب من الأراضي التي يتفق عليها، وهو ما رفضه الجانب العربي بكل إصرار.

الرئيس الفرنسي (الجنرال ديجول) رد على خداع إسرائيل بفرض الحظر على صفقة طائرات الميراج والزوارق الحربية التي سبق أن تعاقدت عليها إسرائيل مع الشركات الفرنسية، وجمد العلاقات السياسية معها وبقيت على ما هي عليه من بعده سنوات إلى أن أعادها إلى الوضع الطبيعي الاشتراكيون في عهد (فرانسوا ميتران).

في أغسطس عام 1967 م عقد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم للبحث في وسائل العمل المشترك لأزاله آثار العدوان والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، واتخذ المؤتمر قراره الشهير (لا اعتراف ولا تفاوض ولا صلح مع إسرائيل).

استمرت إسرائيل في بناء تحصينات عسكرية على طول الضفة الشرقية لقناة السويس سمتها بخط (برليف) واستمرت حرب استفزاز على طول هذا الخط لمدة سبع سنوات بين قوات العدو المتحصنة في دفاعاتها والقوات المصرية المتمركزة على الضفة الغربية المقابلة.

فشلت جميع المساعي الدولية في إقناع إسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (242) بالانسحاب إلى الخطوط التي كانت عليها قبل 5 يونيه، وكثف الرئيس (جمال عبد الناصر) من جهده لتنظيم وتوحيد الصف العربي إلى أن فارق الحياة..

مرحلة ما بعد حرب يونيه، كانت أصعب المراحل في الصراع العربي الصهيوني، سواء على صعيد ترتيبات السياسة الدولية، أو إعادة بناء القوة العسكرية أو الأوضاع الاجتماعية والنفسية، لولا صمود الرئيس (جمال عبد الناصر) وصبره وظهور منظمة التحرير الفلسطينية على صعيد الكفاح المسلح

الذي ساعد على تجميع القوى العربية واستعادة الأمل في القدرة على استعادة المعركة، وقد كان بالفعل ذلك في حرب أكتوبر التي استعمل فيها العرب سلاح النفط بكفاءة وفاعلية.

4 - **مرحلة حرب** 7 **أكتوبر** 1973 **م (حرب العبور)**

بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم (242) بشأن حرب 5 يونيه سنة 1967 م استمرت المواجهة بين القوات المصرية المتمركزة على الضفة الغربية لقناة السويس، والقوات الإسرائيلية المتحصنة في خط (برليف) على الضفة الشرقية، على طول قناة السويس، وسميت هذه المواجهة والاشتباكات بحرب الاستنزاف التي استمرت ست سنوات، وأدت إلى حرب أكتوبر 1973 م حيث عبرت القوات المصرية قناة السويس إلى الضفة الشرقية ودمرت تحصينات خط (برليف) واستعادت أجزاء كبيرة من صحراء سيناء.

اصدر مجلس الأمن قرار رقم (338) بوقف القتال وإجراء مفاوضات تحت إشراف الأمم المتحدة (فلدهايم) لإقامة سلام دائم وشامل في المنطقة، على أساس قرار رقم (242).

رتبت الولايات المتحدة لمفاوضات مباشرة لفك الاشتباك بين القوات المصرية و الإسرائيلية، وأسفرت الرحلات المكوكية التي قام بها (هنرى كسنجر) بين القاهرة وتل أبيب عن التوصل إلى اتفاق عسكري لفك الاشتباك، تم توقيعه يوم 1974/3/14 م.. استعادت مصر بموجبه الجزء الأكبر من صحراء سيناء بما في ذلك منطقة الممرات.. ومع ذلك فإن إسرائيل لم تنسحب كلياً من سيناء إلا بعد توقيع اتفاقية (كامب ديفيد) في

1979/3/26 م وبعد مفاوضات ثنائية مضنية حول المنشآت العسكرية وآبار النفط والمؤسسات السياحية في طابا.

رتبت الحكومة الأمريكية بحيث تؤدى حرب أكتوبر والاتفاقيات اللاحقة إلى فتح قناة السويس وتطهيرها من السفن الغارقة منذ حرب 1967 م، وان تفتح للملاحة الدولية بما في ذلك السفن الحربية الإسرائيلية، باعتبار القناة الطريق الطبيعي إلى منطقة الخليج والشرق الأقصى.. وان تخلق وضعاً جديداً في العلاقات الثنائية بين مصر وإسرائيل يؤدى إلى التفاوض المباشر خارج دائرة منظمة الأمم المتحدة وبالفعل هيأت الظروف المناسبة التي دفعت الرئيس (السادات) إلى زيارة إسرائيل في نوفمبر سنة 1977 م بحجة كسر جدار الكراهية حسب زعم (السادات) وجرته إلى توقيع اتفاقية (كامب ديفيد) في 1978/9/17 م، ثم توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل في 1979/3/26 م، وقد تم التوقيع من قبل (السادات) و (بيجن) في البيت الأبيض الأمريكي بحضور الرئيس الأمريكي (كارتر) بوصفه شاهداً.

ردت الدول العربية على توقيع المعاهدة بقطع علاقاتها السياسية مع مصر لخروجها عن الإجماع العربي، و قررت نقل مقر الجامعة العربية إلى تونس، واستمرت هذه المقاطعة إلى أن أعيدت العلاقات بقرار من مؤتمر قمة بغداد.

توقيع مصر لمعاهدة السلام شجع الدول الأفريقية على إعادة علاقاتها السياسية مع إسرائيل إلى ما كانت عليه قبل 1967 م، ومكنت إسرائيل من التغلغل في العمق الأفريقي.

معاهدة الصلح أخرجت القوات المصرية من دائرة الصراع العربي الصهيوني، ومكنت إسرائيل من التفرغ لغزو لبنان عام 1982 م حتى

العاصمة بيروت لتصفية قواعد المقاومة الفلسطينية من لبنان. والتي نقلت تحت حماية الأسطول الفرنسي والايطالي ، وتم تشتيتها بين اليمن والسودان وتونس.

بعد جهود دولية مضنية أرغمت إسرائيل على الانسحاب من شمال لبنان وتمركزت في جنوبه وأقامت حكومة ميلشيات (أنطوان لحد) موالية لها في منطقة الشريط الحدودي في جنوب لبنان، ولم تبال بقرار مجلس الأمن رقم (425) الذي يقضى بانسحابها من لبنان دون قيد أو شرط بل تمادت في ارتكاب الأعمال الوحشية مثل مذبحة (صبرا وشاتيلا) عام 1982 م وضمت مرتفعات الجولان نهائياً.

تأججت ثورة الحجارة عام 1987 م للتصدي للاستيطان الصهيوني الغاشم الذي استعمل كل الوسائل لإخمادها من تقتيل وتعذيب ونسف البيوت ووأد الأحياء والتمثيل بهم على مشهد من الناس مثل تكتيف الطفل الفلسطيني على مقدمة العربة العسكرية الصهيونية، وتكسير أيدي الراعي وغيرها من المشاهد الوحشية التي أثارت ضجة استنكار في البلاد الأسكندنافيه، كل هذه الممارسات لم تثن ثورة الحجارة عن تصاعدها والقيام بالأعمال الفدائية للانتقام للشهداء.

في الشمال كثفت المقاومة اللبنانية من قتالها وضرباتها للوجود الصهيوني وعملائه في جنوب لبنان، وقد واجهت القوات الإسرائيلية المقاومة اللبنانية بشن غارات وحشية على جميع قرى الجنوب اللبناني خارج الشريط المحتل، وفى كل يوم تدك المدفعية طويلة المدى القرى اللبنانية في سهل البقاع، وأصبح سيناريو الغارات الجوية وحصار الشواطئ من المشاهد التي

تعود سكان الجنوب اللبناني على التعايش معها.. وفى كثير من الأحيان تستهدف الغارات الإسرائيلية على سهل البقاع استفزاز القوات السورية. .. الخ.

رغم هذه الأحداث الوحشية المتكررة يومياً، فان اهتمام السياسات الدولية والرأي العام العالمي تركز على التطورات التي حدثت في الاتحاد السوفيتي منذ تولى (غرباتشوف) في عام 1985 م وانتهاجه سياسة (البروسترويكا) التي أدت إلى تحلل الاتحاد السوفيتي وتفككه عام 1989 م وقيام ثورة رومانيا ضد نظام (شاوشكو) وثورة العمال في بولندا، وانهيار حائط برلين كل ذلك في عام 1989 م، ثم ما تلي ذلك من توحيد ألمانيا، وفشل انقلاب موسكو ضد (غرباتشوف) الذي أدى إلى تولى " يلسن " مكانه عام 1993 م.

هذه التغيرات التي أدت إلى انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989 م سمحت لغرباتشوف أن يفتح باب الهجرة ليهود روسيا على مصراعيه وان يضع جسراً جوياً لنقلهم لإسرائيل لتوطينهم في أماكن إقامة الفلسطينيين وخلق مستوطنات جديدة يكون من شأنها طرد الفلسطينيين من ديارهم.

أما العالم العربي فقد انشغل بالأحداث المؤسفة التي سببت حرب الخليج. ثم أنقسم بقرار إدانة العراق إلى جانب مشارك مع التحالف وآخر يرى أن القضية يجب أن تبقى في المحيط العربي وان توجد لها حلول عربية وفق ميثاق الجامعة العربية.

وكيفما كانت الأحداث فإن حرب الخليج كانت أداة لانقسام الوطن العربي وإهدار قدراته وإمكانياته المادية والعسكرية والاقتصادية والعلمية لصالح العدو المشترك إسرائيل.

### 5 - مرحلة حرب الخليج سنة 1990 م

تعد منطقة الخليج العربي في نظر الغرب بوجه عام والولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص، منطقة ذات أهمية حيوية لأنها مصدر أساسي لطاقة إنتاجها، ومورد أساسي لاستثماراتها المالية يعتمد عليها نمو اقتصادها، لذلك كانت تستغل الحرب العراقية الإيرانية التي انتهت عام 1988 لتؤدى للقضاء على القدرات العسكرية للدولتين الإسلاميتين أو على الأقل إضعافهما حتى لا تشكلا أي خطر على مستقبل إسرائيل.

لم تخفي الولايات المتحدة الأمريكية نواياها ومخططاتها لاحتواء هذه المنطقة الهامة في نطاق سيطرتها الكاملة حتى لا يتكرر استعمال سلاح النفط في الحروب المحتملة كما حدث في حرب أكتوبر 1973. ويبدو ذلك واضحاً في السياسة التي رسمها (هنرى كسنجر) في مواجهة منظمة (الأوبيك) والمتمثلة في الدعوة إلى البحث عن مصادر جديدة للطاقة ورفع الصادرات بقدر ارتفاع سعر النفط بحيث تعود قيمة الزيادة التي تسددها في شراء النفط، وهو ما عرف في ذلك الوقت بسياسة دورة الدولار.

أتاح تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1989 الفرصة التي تترقبها الإدارة الأمريكية لتنفيذ مخططها، خاصة أن العراق بعد خروجه من الحرب الإيرانية أدرك أن عائداته من النفط لا تكاد تغطى فوائد ديونه للغرب، أي أن فوائد ديونه تزيد على سبعة مليارات دولار والعائدات دون ذلك.

لإعادة بناء مرحلة ما بعد الحرب الإيرانية كان لزاماً على العراق أن يلجأ إلى الاقتراض من مصادر أخرى، وربما اعتقد أن تقديم القروض التي يحتاج

إليها لعملية إعادة البناء واجب تضامني على دول الخليج تقديمه نظراً للتضحيات التي قدمها لحماية المنطقة من السيطرة الإيرانية.

ربما يكون قدر الكويت أن يُطلب منها تقديم القروض الضرورية ولكن من حقها أن تتردد في الاستجابة لضخامة القرض، فاعتبر النظام العراقي هذا التردد تنكراً لروح التضامن، وكانت المفاوضات حول هذا الموضوع في (جده) مفاوضات صعبة وحساسة ، ولعبت السياسة الأمريكية دوراً في تصعيد الخلاف بين الطرفين بحسب تصريحات السفيرة الأمريكية في بغداد، فمن جانب تحرض طرفاً على عدم الاستجابة للمطلب ومن جانب آخر تؤكد للطرف الثاني عدم اعتراضها علي أي اتصالات ثنائية تجرى في المنطقة.

أزمة عدم الاستجابة إلى القرض في الوقت المناسب، وما صحبها من مشادة أدت في النهاية إلى الخطأ القاتل بإقدام النظام العراقي على كارثة غزو دولة الكويت في أغسطس 1990، وسلسلة الأحداث المؤسفة تسارعت من مؤتمر القمة في القاهرة 9 أغسطس1990، إلى استدعاء تدخل القوات الأمريكية، إلى قرارات مجلس الأمن بالتدخل العسكري، إلى آخر الأحداث المؤلمة والمؤسفة التي يعلمها الجميع والتي أدت في النهاية إلى الإضرار بالقدرات العسكرية و المصالح الاقتصادية للدول العربية في المنطقة.

قبل تفاقم الأزمة حاول الرئيس الفلسطيني والعاهل الأردني تطويقها في إطار حل عربي أثناء مفاوضات ( جده) ولكن باءت مساعيهم بالفشل، وعند الاقتراع في مؤتمر قمة القاهرة على إدانة العراق انضما إلى الجانب الرافض لأي حل غير عربي للازمة، لتجنب الإدانة بحيث لا تكون ذريعة لتدخل القوات الأمريكية.

بعد تحرير الكويت باسم قوات التحالف، وتدمير الجانب الهام من القوات العسكرية العراقية، وتوالى صدور قرارات مجلس الأمن التي سمحت بحصار العراق وتدمير قدراته العسكرية. قطعت دول الخليج جميع المساعدات التي كانت تقدمها لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومنعت الصادرات والواردات من و إلى الأردن، بل ونُكل بالفلسطينيين المتواجدين في الكويت بحجة تعاونهم مع القوات العراقية الغازية إلى حد احتجت عليه المنظمات الإنسانية الدولية !، في الجانب الأخر تسابقت الدول الغربية وبوجه خاص ألمانيا وهبت لنصرة الإسرائيليين وحمايتهم من قذائف صواريخ ( سكود) التي تساقطت عليهم، فهبت ألمانيا بالأقنعة الواقية من السموم والمساعدات الألمانية واقدمت الولايات المتحدة بنقل منصات صواريخ ( باتريوت) للوقاية من صواريخ (سكود).. الخ، وأستطاع رئيس وزراء إسرائيل ( شامير) ابتزاز جميع إمكانيات الولايات المتحدة التي لا ترغب في مشاركة اسرائيل في هذه الحرب، حتى لا تثير مشاركتها بركان الغضب العربي ضد المصالح الأمريكية في المنطقة أو تخرج الدول العربية المشاركة من التحالف.

خلاصة القول حرب مؤسفة وكارثة قومية أدت إلى إهدار إمكانيات الأمة العربية وشق وحدة الصف العربي، حرب على قطر عربي انطلاقاً من الأرض العربية وبالمال العربي، الخاسر فيها كل قطر عربي والمستفيد الأول هو العدو المشترك إسرائيل.

بعد كارثة هذه الحرب أصبح جانب هام من الصف العربي مهيأ لتقبل التفاوض المباشر مع إسرائيل بنفس الطريقة التي تمت بها مفاوضات (كامب ديفيد) وبناءً على ضمانات خطية قدمتها الحكومة الأمريكية للجانب العربي،

قبلت كل من الأردن و سوريا و لبنان ومنظمة التحرير التفاوض المباشر في مؤتمر (مدريد) على أساس قرارات مجلس الأمن رقم (242 و338)، أي الأرض مقابل السلام.

وبالفعل تم عقد مؤتمر (مدريد) للسلام عام 1992 تحت رعاية وإشراف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبحضور الاتحاد الأوروبي ومصر والأمم المتحدة بصفة مراقب، والكل يذكر أن المشادة في افتتاح هذا المؤتمر بين الأسرائيلى (شامير) ووزير خارجية سوريا (فاروق الشرع) حول ماضي (شامير) في قيادة العصابات الإرهابية الصهيونية (الأشترن) و (الهاجانا).. الخ.

اتفق في مؤتمر (مدريد) على استئناف المفاوضات في واشنطن، وأخذ التفاوض أشكال مسارات مستقلة، المسار السوري، المسار اللبناني، والمسار الأردني، أما الفلسطينيون فاعتُبروا ضمن المسار الأردني أي جزءً من الوفد الأردني.

تعثرت الاجتماعات العديدة للمفاوضات في واشنطن على جميع المسارات نتيجة للصعوبات التي تعترضها بفعل مراوغة إسرائيل ومجادلتها في الأمور الشكلية وإصرارها على عدم الاعتراف بالفلسطينيين كوفد مستقل حتى يأس الجانب الفلسطيني وأصبح مهيأ لتقبل أي حل انفرادي، فدُفع به إلى محادثات (أوسلو) التي عقدت في سرية تامة بين (محمود عباس) أمين سر منظمة التحرير و(شمعون بيريز) وزير الخارجية الإسرائيلي، وتحت رعاية وإشراف وزير خارجية النرويج. استمرت هذه المحادثات السرية شهوراً ولم يعلن عنها إلا مؤخراً عندما توصل الجانبان إلى اتفاق سمى (اتفاق أوسلو)،

تم التوقيع عليه في حديقة البيت الأبيض بواشنطن من الرئيس (كلينتون) و (عرفات) و (رابين).

وهكذا انطلقت مرحلة طويلة من المفاوضات المعقدة بين الجانب الفلسطيني والجانب الإسرائيلي تحت رعاية الولايات المتحدة وروسيا سميت بعملية السلام المتعثرة.

**6 - عملية السلام المتعثرة**

عملية السلام كما يسمونها، التي انطلقت من مفاوضات (أوسلو) لا تزال تتعثر وتواجه الصعوبات والتعقيدات والمعوقات التي تضعها إسرائيل في طريقها، بالمراوغة والخداع والتضليل، بحيث لا تكون لها نهاية ولن تؤدى إلى سلام حقيقي.

إذن هي عملية معقده ويائسة وغير متكافئة الأطراف، تعددت فيها الاتفاقات دون التزام، وتداخلت فيها الأدوار دون وضوح، وتباينت فيها المواقف المتعارضة، ويصعب شرحها ومتابعتها، ولكن بصوره مختصره، نحاول عرضها في ثلاثة محاور:

**أولاً - إتفاق إعلان الحكم الذاتي الجزئي أو إتفاق (أوسلو) الموقع في واشنطن في 1993/9/3.**

**ثانياً - إتفاق تنفيذ الحكم الذاتي الموقع في القاهرة في 1994/2/9.**

**ثالثاً- اتفاق توسيع الحكم الذاتي الموقع في واشنطن في 1995/9/29.**

جميع هذه الاتفاقات التي إستغرق إعدادها والتفاهم حولها فترات زمنيه طويلة مليئة بالصعوبات والخلافات.

كل هذه الاتفاقيات تشكل في مجملها عملية السلام، وليس بوسعنا إلا الوقوف على أهم عناصر هذه الاتفاقات والإشارة بإيجاز إلى أهم الصعوبات التي واجهتها دون التعرض للجزئيات التي يحتاج شرحها إلى مجال أوسع.

**أولاً - إتفاقية إعلان الحكم الذاتي (أوسلو):**

المفاوضات السرية الثنائية التي عقدت بين الوفد الفلسطيني برئاسة (محمود عباس)، والوفد الإسرائيلي برئاسة (شمعون بيريز)، وتحت رعاية وزير خارجية النرويج، إنتهت إلى الاتفاق على مجموعة من المسائل، ضُمنت في نصوص إتفاقيه سميت (إتفاقية إعلان الحكم الذاتي الجزئي)، تم توقيعها في واشنطن يوم 1993/9/3. من رئيس وزراء إسرائيل (رابين)، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية (ياسر عرفات) و بحضور الرئيس الأمريكي (كلنتون) و(محمود عباس) و(شمعون بيريز)، واهم النقاط التي يتضمنها هذا الاتفاق ما يلي:

* إنسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزه وقضاء أريحا، ونقل السلطات المدنية والعسكرية إلى السلطة الفلسطينية.

* إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين على ثلاث مراحل.

* إجراء إنتخابات قبل نهاية شهر يونيه 1994 لتشكيل مجلس تشريعي فلسطيني.

* تأجيل بحث وضع القدس إلى المرحلة النهائية بعد ثلاث سنوات.

على أن يدخل هذا الاتفاق حيز التنفيذ بعد ثلاثة أشهر من تاريخ توقيعه، أي إبتداءً من 1993/12/3، كعادة الإسرائيليين لم يلتزموا بنصوص الاتفاق ووضعوا في طريق تنفيذه كل المعوقات واثأروا كل الصعوبات والخلافات.

من بين الخلافات التي يتستر الجانب الإسرائيلي وراءها للتملص من الاتفاق ما يلي:

* إصراره على تقزيم مساحة قضاء أريحا من 320 هكتار إلى 10 هكتارات.

* إصراره على الانفراد بالأشراف على المعابر المؤدية بين أريحا والأردن، وغزه ومصر، وبين قطاع غزه وقضاء أريحا.

* إصراره على تقليص عدد أفراد قوات الأمن الفلسطينية من 10 آلاف إلى 8 آلاف.

استغرق الخلاف حول هذه الموضوعات لقاءات عديدة ومفاوضات طويلة بين المفاوض الفلسطيني (د. نبيل شعث)، والمفاوض الأسرائيلى (آلون شحال).. وفى نهاية المطاف عُقد لقاء بين (عرفات) و (رابين) في 1993/12/15، لم يحقق تفاهماً، عاد الطرفان إلى (أوسلو) مصدر الاتفاق، ثم إلى (فرساي) بفرنسا، وأخيراً إلى القاهرة التي تبذل جهداً لإنقاذ عملية السلام من الانهيار، وبعد جهود طويلة تمكنت القاهرة من مساعدة الأطراف للتوصل إلى اتفاق حول المسائل العالقة، ودعت إلى توقيعه في القاهرة في تجمع دولي دعيت إليه جميع الشخصيات المعنية بالأمر. لحضور مراسم توقيع الاتفاق في قصر المؤتمرات بالقاهرة.

**ثانياً – اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي (1994/2/9) (اتفاقية القاهرة):**

بمساعدة جهود الدبلوماسية المصرية تمكن الطرفان من التغلب على الصعوبات والخلافات التي اعترضت طريق اتفاق (أوسلو)، وبعد مفاوضات

طويلة في طابا. تم التوصل إلى إتفاق سمى إتفاق تنفيذ الحكم الذاتي تم التوقيع عليه في القاهرة من (ياسر عرفات) و (إسحاق رابين).

واهم عناصر اتفاق القاهرة ما يلي:

- الاتفاق على اعتبار مساحة قضاء أريحا (80) كم.
- الاتفاق على خضوع المعابر الثلاثة (غزه ومصر- أريحا والأردن - غزه وأريحا) إلى إشراف مشترك فلسطيني إسرائيلي.
- تمتع المستوطنات الإسرائيلية بحزام أمنى إسرائيلي.
- الأمن الخارجي من اختصاص إسرائيل.

على الرغم من هذه التنازلات إستمرت إسرائيل في مصادرة الأراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات الجديدة. ومجلس الأمن الخاضع للسيطرة الأمريكية رفض إعتبار بناء المستوطنات ومصادرة الأراضي عملاً يهدد عملية السلام، عند بحثه لمصادرة الأراضي وتصاعد الإرهاب الاسرائيلى في مدن وقرى الضفة المحتلة، إلى أن وصل إلى حد مذبحة الحرم الأبراهيمى التي إرتكبها الأرهابى الأمريكي الأصل (باروخ جولد شتاين) في حق المصلين فجر يوم 1994/2/25، فأوقفت السلطة الفلسطينية مشاركتها في المفاوضات ولم تُستأنف إلا بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم (904) في 1994/3/19، وبعد ممارسة ضغوط شديدة على الجانب الفلسطيني من الولايات المتحدة وروسيا وبعض الدول الشقيقة.

لم يتم تسليم السلطات المدنية في قطاع غزه إلى السلطة الفلسطينية إلا بعد مفاوضات طويلة بين (أحمد قربع) ونظيره الإسرائيلي في إيلات، وبين (عرفات) و (بيريز) في طابا، أما الانسحاب من المدن الهامة في الضفة

المحتلة الذي كان مقرراً أن يتم في يونيه 1994، فلم تلتزم به إسرائيل بل إستمرت في مصادرة الأراضي في القدس وغيرها، وشرعت في بناء مستوطنات جديدة، وإتبعت سياسة إغلاق المعابر والخنق الاقتصادي للشعب الفلسطيني، الأمر الذي دعا (ياسر عرفات) إلى انتهاز زيارة (جون ميجر) إلى غزه ونائب الرئيس الأمريكي (الجور) لقضاء أريحا، لطلب الضغط على إسرائيل ليتم الانسحاب في شهر يونيه 1995 الذي كان مقرراً في الاتفاق أن يتم في 1994.

لم يفعل المجتمع الدولي أي شئ سوى عقد اجتماعات ومؤتمرات في العواصم الغربية للبحث عن مصادر تمويل للسلطة الفلسطينية، واستمرت إسرائيل في سياسة التعنت والمراوغة.

في مواجهة هذا التعنت الإسرائيلي وما يتمتع به من تأييد مطلق في الكونغرس الأمريكي الذي تطالب فيه قيادات الحزب الجمهوري مثل (بوب دول) و (هنجرش) بإصدار قانون بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس باعتبارها العاصمة الأبدية لإسرائيل. قام الفدائيون بعمليات بطوليه في تل أبيب يوم 1995/7/24 وفى القدس يوم 1995/8/31 ، أدت إلى وقف المفاوضات العقيمة التي كان من المتوقع لها أن تدخل المرحلة الثانية.

**ثالثاً – اتفاق توسيع الحكم الذاتي (1995/9/29) (اتفاقية واشنطن):**

في احتفال رسمي كبير تم توقيع هذه الاتفاقية في واشنطن بالبيت الأبيض، من قبل (ياسر عرفات) و (إسحاق رابين)، بحضور كل من (كلنتون) والرئيس (مبارك) و (الملك حسين)، ورئيس الاتحاد الأوروبي، ووزير خارجية اليابان. ..الخ، واهم عناصر الاتفاق ما يلي:

* إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين مباشرة بعد التوقيع على ثلاث مراحل:

- بعد عشرة أيام من التوقيع.
- بعد الانتخابات الفلسطينية.
- بعد نهاية المفاوضات.

* الانسحاب الجزئي من مدينة الخليل مع بقاء القوات الإسرائيلية في مستوطنة (كريات 4) لمدة ستة شهور إلى أن يتم بحث وضعها مع المستوطنات.

أقرت اللجنة المركزية لمنظمة التحرير هذا الاتفاق في اجتماعها بتونس، كما وافق عليه الكنيست الإسرائيلي بأغلبية 61 صوتاً ضد 59. أما الكونغرس الأمريكي فقد أقر مشروع نقل السفارة الأمريكية للقدس، وسط احتجاجات عارمة في العالم العربي و الإسلامي على هذا القرار الذي ينسف عملية السلام.

في شهر نوفمبر 1995 تم إنسحاب القوات الإسرائيلية على التوالي من (جنين، ونابلس، وقلقيله، وبيت لحم) ولكن لم يتم عن (الخليل)، وتعقد الموقف باغتيال (إسحاق رابين) بيدي احد المتطرفين الصهاينة يوم 1996/11/4 وانشغلت إسرائيل باستقبال الشخصيات الهامة التي حضرت للمشاركة في مراسم دفن رئيس وزرائها، وبترتيب الحكومة الجديدة التي ترأسها (شمعون بيريز) الذي شارك عملياً في جميع اتفاقيات السلام والذي أقدم فيما بعد على الإغارة على جنوب لبنان وارتكاب مذبحة أبرياء (قانا) في مخبأ قوات الطوارئ الدولية.

من نتائج مجمل هذه الاتفاقيات التي تشكل ما يسمى بعمليه السلام، أن الحكومة الأمريكية استندت إليها في الأمم المتحدة لطلب إلغاء القرار الدولي باعتبار الصهيونية نوعاً من أنواع التمييز العنصري، وأن أغلب الدول عادت إلى توثيق علاقاتها السياسية مع إسرائيل بما في ذلك الهند والصين. .. الخ، وكانت وسيله للضغط على الجانب الفلسطيني ومطالبته بتعديل نصوص الميثاق الفلسطيني التي تتعارض مع عملية السلام، وقد تم ذلك بالفعل حيث عقد المجلس التشريعي الفلسطيني جلسه في دورة استثنائية في غزه يوم 1996/4/24 وقرر حذف جميع المواد من الميثاق الفلسطيني التي تتعارض مع عملية السلام، وبمعنى آخر الاعتراف الضمني بالتخلي عن الكفاح المسلح لتحرير التراب الفلسطيني الكامل من العدو الصهيوني. وقد أُقر هذا التعديل بأغلبية كبيرة، وعلق (بيريز) على هذا القرار بأنه أهم القرارات التي صدرت في القرن الحالي المتعلقة بالعلاقات الفلسطينية الإسرائيلية.

بعد تولى حكومة ( ناتنياهو) حاولت تغيير أسس عملية السلام وانتهجت سياسة متطرفة في جميع مراحل التفاوض، وانتهت إلى إلغاء قرار تجميد المستوطنات، وشرعت في بناء مستوطنات جديدة، من بينها مستوطنة جبل أبو غنيم في القدس الشرقية، وتمادت في تحدى المجتمع الدولي برفض القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، والقرارات الأخرى الصادرة عن مؤتمر حركة عدم الانحياز، ومؤتمر الدول الإسلامية، وقرارات الجامعة العربية، ومنظمة الوحدة الأفريقية.. الخ. وأصدرت أخيراً قراراً بهدم أكثر من خمسمائة منزلاً فلسطينياً بحجة قربها من المستوطنات الإسرائيلية،

وفى الحقيقة هي سياسة تطهير عرقي للفلسطينيين مخالفة لمبادئ القانون الدولي وجميع الاتفاقيات والأعراف الدولية.

هذه المرحلة من عملية السلام التي تميزت بتطرف وغطرسة حكومة الليكود الإسرائيلية تمحورت حول وضع مدينة القدس، وقد يكون من المناسب توضيح تعقيدات هذه المرحلة أثناء الحديث عن معركة القدس في الموضوع اللاحق.

**7 - مذبحة الحرم الأبراهيمى ومعركة الخليل**

بينما كان المصلون يؤدون صلاة الفجر في الحرم الابراهيمى صباح يوم 1994/2/25 في شهر رمضان المبارك داهمت مجموعه من الإرهابيين الصهاينة الحرم وأطلقت عليهم وابلاً من نيران الأسلحة الحديثة أثناء سجودهم وكانت مذبحة رهيبة أسفرت عن استشهاد أكثر من ثلاثين مصلياً وأصيب أكثر من مائتين بجروح خطيرة.

أستيقظ العالم في ذلك الصباح على الفاجعة الوحشية، فانطلقت صرخات الاستنكار والغضب ورددتها جميع وسائل الإعلام وأندفع أبناء مدينة الخليل في موجات من الغضب والاحتجاج، فواجهتهم القوات الإسرائيلية بالرشاشات، فأستشهد منهم أكثر من عشرة أشخاص في الخليل وغيرهم في الضفة والقطاع.

أتضح من التحقيق الأولى أن الذي قاد هذه المذبحة الرهيبة إرهابي صهيوني من مستوطنة (كريات أشمون4) يدعى (باروخ جولد شتاين) من مهاجرى نيويورك عام 1982، وينتمي إلى (حركة كاهان) الإرهابية.

قدمت لجنة حقوق الإنسان الإسرائيلية (قاسيم) إلى لجنة التحقيق مستندات تؤكد تواطؤ الجيش الإسرائيلي مع الإرهابيين وتدين القضاء الإسرائيلي بالتغاضي عن ملاحقة الإرهابيين المتطرفين وعدم معاقبتهم على جرائمهم، نعلم أن هذا الموقف لن يغير من الأمر شيئاً ولكن له دلاله (وشهد شاهد من أهلها).

رداً على هذه المذبحة الدموية أوقفت السلطة الفلسطينية المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، ودعت مجلس الأمن إلى اجتماع طارئ لبحث الموضوع وتقدمت مجموعة الدول الإسلامية وحركة عدم الانحياز بمشروع قرار يدين إسرائيل لتواطؤ سلطاتها مع الإرهابيين الصهاينة ويدعو المجتمع الدولي إلى توفير الحماية للشعب الفلسطيني من ممارسات التطرف الصهيوني.

على الرغم من أن اغلب دول العالم والمنظمات الدولية عبرت عن استنكارها وسخطها واشمئزازها من جرائم الإرهاب الصهيوني التي شجبها قداسة البابا ومنظمة العفو الدولية، ولجنة حقوق الإنسان، وهيئة الصليب والهلال الأحمر، وجميع المنظمات الإنسانية، إلا أن الإدارة الأمريكية اعترضت مع بعض حليفاتها من الدول الغربية على مشروع القرار المقدم من حركة عدم الانحياز، وأخذت تساوم على إصدار بيان يشجب المذبحة بدلاً من قرار يدين إسرائيل.

أصرت الإدارة الأمريكية على موقفها بل هددت باستخدام حق (الفيتو) ضد أي قرار يدين إسرائيل، رغم أن السلطة الفلسطينية أوفدت ثلاثة مبعوثين (صائب عريقات) إلى واشنطن و(نبيل شعث) إلى لندن و(ياسر عبد ربه) إلى

باريس، لشرح وجهة النظر الفلسطينية بأن وقف المفاوضات ترتب على تواطؤ الحكومة الإسرائيلية مع حركات الإرهاب الصهيونية وإحجامها عن إتخاذ أي إجراء رادع يكبح جماحها. وإشترطت لاستئناف المفاوضات صدور قرار من مجلس الأمن يدين إسرائيل، ويوفر حماية دولية للفلسطينيين، ويجرد المستوطنين الصهاينة من الأسلحة.

أثناء تلك الاتصالات تعرضت القيادة الفلسطينية إلى ضغوط سياسية مكثفة من راعي عملية السلام روسيا وأمريكا، ومن بعض الدول الشقيقة المؤيدة لخط الولايات المتحدة وأرغمت على عدم الاعتراض على إستئناف المفاوضات مع إسرائيل رغم غليان بركان الغضب الفلسطيني وعدم قناعته بجدوى المفاوضات العقيمة، وقد تجسد ذلك في مواقف جميع منظمات النضال الفلسطيني، والوثيقة الجماعية التي أصدرتها في دمشق تحمل توقيعات أكثر من 140 من الشخصيات الفلسطينية المؤثرة، من بينهم قادة جبهة الإنقاذ والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وأعضاء من اللجنة المركزية لمنظمة التحرير.. الخ.

ومع ذلك ماطلت الولايات المتحدة أكثر من ثلاثة أسابيع، للحيلولة دون صدور قرار من مجلس الأمن واشترطت استئناف المفاوضات الثنائية أولاً، ورفضت مناقشة وجود قوات حماية دولية للشعب الفلسطيني، وتمسكت السلطة الفلسطينية بضرورة صدور القرار قبل بحث استئناف المفاوضات على أن يشتمل على إدانة إسرائيل ويوفر حماية دولية للشعب الفلسطيني ويجرد المستوطنين من الأسلحة.

زيادة في تعميق روح الإحباط لدى الجانب العربي، أجتمع نائب الرئيس الأمريكي (الجور) بأعضاء اللجنة الأمريكية الإسرائيلية (أبيب) المعروفة بأنها القوة الصهيونية الضاغطة في أمريكا وأكد لهذه اللجنة يوم 1994/3/15 بأن حكومة (كلنتون) ملتزمة بالعمل على التفوق العسكري الإسرائيلي وعزمها على معارضة أي قرار يعتبر مدينة القدس جزء من الأراضي العربية المحتلة.

وأخيراً وبعد مشاورات طويلة ومضنية وافقت الولايات المتحدة من حيث المبدأ على تعديل مشروع قرار مقدم من مجموعة عدم الانحياز بحيث يتضمن موافقتها علي تجريد المستوطنين الصهاينة من السلاح ويقتصر على إدانة المذبحة في حد ذاتها وليس إدانة إسرائيل وهكذا صدر قرار مجلس الأمن رقم (904) في 1994/3/19 متضمناً ما يلي: -

- دعوة إسرائيل إلى اتخاذ إجراءات لحماية الفلسطينيين.
- دعوة إسرائيل إلى تجريد المستوطنين المتطرفين من السلاح.

وبمجرد صدور القرار الذي أشاد به (كلنتون) واعتبرته المنظمة الفلسطينية خطوة نحو التسوية وعبرت عن أسفها لتحفظ الولايات المتحدة على بعض فقراته الهامة، ثم بعد صدور القرار أعلنت الولايات المتحدة أن كل من سوريا والأردن ولبنان والمنظمة الفلسطينية قبلوا استئناف المفاوضات مع إسرائيل في شهر أبريل القادم، وبالفعل تقرر استئناف المفاوضات الثنائية مع إسرائيل بعد اتصال هاتفي بين (كلنتون) والرئيس السوري، و (كلنتون) والعاهل الأردني، و(كريستوف) ورئيس وزراء لبنان (الحريرى)، أما المنظمة فقد تعرضت لضغوط سياسة خارجية من أمريكا وروسيا وبعض الدول الشقيقة، فقبلت إستئناف المفاوضات على مضض، لأن الرأي العام

الفلسطيني وجبهات التحرير الشعبية والديمقراطية وحركة حماس ومنظمة جهاد، لا يرون في قرار مجلس الأمن أي ضمانات لحماية الشعب الفلسطيني.

وفقاً لاتفاقية واشنطن لتوسيع الحكم الذاتي كان من المفترض أن يتم إنسحاب القوات الإسرائيلية من مدينة الخليل قبل نهاية يونيه 1996، ولكن تعنت المستوطنين الصهاينة الذين لا يزيد عددهم عن خمسمائة مستوطن في مستوطنة بين أكثر من مائة وأربعين ألف فلسطيني، حال دون الانسحاب، لقيامهم المتواصل بالأعمال الإرهابية ضد أهالي الخليل، فتأجل الانسحاب، الأمر الذي مكن المستوطنين من الاعتداء على المصلين في الحرم الابراهيمى ومحاولاتهم أقامة شعائرهم في ساحاته، و أدى ذلك إلى مفاوضات شهر يونيه عام 1996 التي توقفت بين الجانبين في 1996/10/18.

بعد وساطات دولية من الولايات المتحدة ومصر واجتماعات ومباحثات طويلة، واجتماعات بين (عرفات) و (ناتنياهو) تخلى الإسرائيليون عن فكرة المطاردة الساخنة داخل أراضى السلطة الفلسطينية، ووعدوا بفتح الشارع الرئيسي في غضون ثلاثة أشهر تحت ضمانات أمريكية ومصرية، وأخيراً وبعد مراوغات ومشادات وعراقيل عديدة تم توقيع (أتفاق الخليل) في 1997/1/15 يقضى بإعادة المدينة إلى السلطة الفلسطينية وفتح الشارع الرئيسي في غضون ثلاثة أشهر، ولكن حتى هذه اللحظة لم تنفذ السلطات الإسرائيلية تعهداتها بالكامل على الرغم من الجهود المضنية التي بُذلت بشأن وضع مدينة الخليل، فكيف سيكون الأمر بالنسبة لتقرير الوضع الحساس لمدينة القدس مدينة السلام في المرحلة الأخيرة من المفاوضات؟.

## 8 - مؤتمر قمة شرم الشيخ ومذبحة قانا

- **مؤتمر شرم الشيخ (13 مارس 1996 م):**

العمليات الفدائية الأخيرة في القدس وعسقلان يومي 25 فبراير/ 3 مارس التي أسفرت عن مقتل خمسين إسرائيلياً اعتبرتها الحكومة الأمريكية من الأعمال الإرهابية الإجرامية وواجهتها بحملة استنكار، آزرتها في هذه الحملة أغلب البلاد الأوروبية وأيدتها بعض النظم العربية معبرة عن أسفها وتمسكها بعملية السلام، ومنها الأردن ومصر وقطر والبحرين وعمان وتونس، الأمر الذي شجع مجموعة الاتحاد الأوروبي على دعوة إيران وسوريا وليبيا إلى ضرورة إصدار بيانات استنكار مماثلة.

قامت القوات الإسرائيلية بغلق معابر الضفة والقطاع وداهمت المدن الخاضعة للسلطة الفلسطينية بحثاً عن عناصر حماس ونسفت منازلهم، وقامت بحملة اعتقالات واسعة بين العناصر النشطة من الفلسطينيين، وشددت الضغط على السلطة الفلسطينية لتعقب عناصر حماس، باعتبار ذلك شرطاً لاستئناف المفاوضات التي جمدتها.

بادرت الولايات المتحدة التي لا تتأخر عن نجدة إسرائيل في أي ظرف كان، بإرسال أحدث المعدات الالكترونية للمراقبة لتعزيز أمن الإسرائيليين على وجه السرعة تحت شعار إنقاذ عملية السلام المجمدة، قامت كل من مصر والولايات المتحدة بتوجيه الدعوة إلى 32 دولة لحضور مؤتمر قمة يعقد في شرم الشيخ، تحت تسمية مزدوجة، مصر التي رتبت له تدعى انه مؤتمر صانعي السلام، والولايات المتحدة التي خططت له تسميه مؤتمر مكافحة الإرهاب، المهم أن هذا المؤتمر عقد في شرم الشيخ يوم 13/مارس/

1996 بحضور الرؤساء كلينتون ـ شيراك ـ كول ـ يلسن ـ مبارك ـ حسين ـ عرفات ـ بيريز ـ وأمين الأمم المتحدة ـ ووزراء خارجية دول الخليج العربي، واليمن وتونس والجزائر، وقاطعته سوريا وليبيا والسودان.

انتهى المؤتمر ببيان ختامي يعبر عن تمسك أعضاء المؤتمر بعملية السلام، وباتفاقهم على مجموعة من السبل لمكافحة الإرهاب يتفق عليها في لجان متابعة مشتركة تعقد بالتناوب في العواصم المختلفة أولها بالتأكيد واشنطن، وفي نفس اليوم الذي عقد فيه المؤتمر قام الطيران الإسرائيلي بقصف قواعد المقاومة في جنوب لبنان.

غادر (كلينتون) شرم الشيخ إلى تل أبيب حيث حضر اجتماعاً لمجلس وزراء الكيان الإسرائيلي و زار الكنيست والمقابر الإسرائيلية، ووعد بتقديم المزيد من الأموال والمعدات، وحيت إسرائيل زيارة (كلينتون) بإقامة مستوطنة جديدة للصهاينة في القدس، وبالقيام بعمليات نسف لمنازل أسر الشهداء ( يحيا عماش) و (فتحى الشقاقى).

استمرت القوات الإسرائيلية في عمليات الاعتقال وأغلقت الضفة والقطاع لخنق مصادر الاقتصاد الفلسطيني الضعيف فازدادت معدلات البطالة وساءت الأحوال الاجتماعية والصحية، فلجأت السلطة الفلسطينية إلى لجنة حقوق الإنسان الدولية لوضع حل لانتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان الفلسطيني وطالبت برفع العقاب الجماعي، ودعا (عرفات) مجلس الأمن للنظر في الأوضاع الخطيرة.. والواقع أن مجلس الأمن لا يستطيع أن يقرر أي شئ لا يروق للحكومة الأمريكية.

وخلاصة القول أن مؤتمر شرم الشيخ تبنى المخطط الأمريكي لعملية السلام وهو أن أي عمل تقوم به المقاومة العربية للتصدي للعدوان الصهيوني يعتبر عملاً إرهابياً، بينما الأعمال الإرهابية التي تقوم بها القوات الإسرائيلية هي أعمال مشروعة تخدم عملية السلام !، وفى إطار هذا المخطط أقدمت إسرائيل على العدوان الأخير على لبنان.

- **العدوان الإسرائيلي على لبنان (من 11 إلى 27 ابريل 1996):**

منذ غزو إسرائيل للأراضي اللبنانية عام 1982 لم يمض شهر واحد دون أن تقصف إسرائيل بالمدفعية والطيران جنوب لبنان، غير أن العدوان الأخير على سيادة لبنان كان فاجعاً وغير متوقع، إذ يغير طيرانها على العاصمة بيروت يوم 11 ابريل 1996 وتصعد عدوانها براً وبحراً وجواً على جميع المدن اللبنانية، وتركز بوجه خاص على قرى ومخيمات الجنوب والمنشآت الحيوية بهدف تهجير سكانها نحو الشمال لخلق مناخ من الخوف والفزع والفوضى لإرباك السلطات اللبنانية، وعندما انتبه الرأي العام العالمي إلي أن قوافل المهجرين بلغت أكثر من أربعمائة ألف نازح تركوا بيوتهم طلباً للنجاة على الطرقات، عمدت القوات الإسرائيلية إلى قصف الطريق الساحلي الواصل بين الشمال والجنوب وتدمير الجسور بواسطة الزوارق البحرية التي تحاصر الشواطئ اللبنانية.

لم يبق في جنوب لبنان من سكان القرى إلا العجزة والشيوخ والنساء والأطفال الذين لجئوا إلى حماية قواعد قوات حفظ السلام الدولية، ومع ذلك تعمدت القوات الإسرائيلية قصف ملجأ قاعدة قوات الطوارئ الدولية

في قرية قانا يوم 18 ابريل 1996، فكانت المذبحة اللاإنسانية التي أودت بحياة أكثر من مائة شهيد من الأبرياء جميعهم من الأطفال والأمهات وجرح أكثر من 120، بالإضافة إلى الغارات الوحشية على النبطية التي أودت بحياة أحد عشر من الأبرياء من بينهم سبعة أطفال وأمهم.. وأستهدف القصف النازحين والطرق والجسور وقوافل الإغاثة، والمرافق الحيوية، بهدف تدمير البنية الأساسية للبنان.

تعاملاً مع الأحداث الدامية أوفد الرئيس الفرنسي (شيراك) وزير خارجيته على الفور إلى المنطقة فوصل إلى تل أبيب يوم 14/ابريل، وتنقل بين العواصم بيروت ودمشق وتل أبيب سعياً لوقف العدوان الذي أيده وزير الدفاع البريطاني، أما الولايات المتحدة فقد استمرت في المماطلة وعرقلة اجتماع مجلس الأمن حتى يحقق العدوان الصهيوني المخطط المرسوم، واكتفت بإدانة المقاومة اللبنانية.

ولكن المذبحة الوحشية والمتعمدة التي حدثت في مخبأ قاعدة القوات الدولية في قرية قانا، أحرجت الولايات المتحدة أمام الرأي العام العالمي وهى تتأهب لحضور مؤتمر القمة النووي للسبعة الكبار الذي يعقد في موسكو بمناسبة مرور عشر سنوات على كارثة (شارنوبل) حيث أصدر المؤتمر نداءاً لوقف القتال وقرر إيفاد وزراء خارجية روسيا وأمريكا للبحث عن مبادرة لوقف العدوان.. وقد سبقهم إلى المنطقة وزير خارجية إيران ووفد عن الاتحاد الأوروبي برئاسة (سوزانا انيلى) وزيرة خارجية إيطاليا التي صرحت أثناء عودتها بأن الولايات المتحدة تريد الانفراد بالتعامل مع الأوضاع.

أستمر وزيرا خارجية فرنسا والولايات المتحدة كل منهما على انفراد يتنقلان بين دمشق وبيروت وتل أبيب سعياً وراء الاتفاق على مبادرات مستقلة، فالمبادرة الفرنسية تسعى إلى الوقف الفوري للعدوان والبحث عن ضمانات دولية لعدم تكراره إلى حين التوصل إلى حل شامل لقضية الجنوب اللبناني على أساس قرار مجلس الأمن رقم (425)، بينما المبادرة الأمريكية تسعى إلى وقف القتال بعد إدانة المقاومة اللبنانية وتحميلها مسؤولية خرق الاتفاق السري لسنة 1993، ثم ينظر في مرحلة لاحقة في الحل النهائي في إطار عملية السلام.

وحتى لا تمكن إسرائيل فرنسا من القيام بأي دور ايجابي وفعال رفضت إسرائيل التعامل مع أي مبادرة غير الأمريكية وبعد رحلات عديدة (لكرستوفر) و (هرفى دى شارى) بين العواصم المعنية وعقد لقاءات مطولة في دمشق قصدت الإدارة الأمريكية من ورائها إتاحة الوقت الكافي للقوات الإسرائيلية لتحقيق كامل مخططها، تم الاتفاق أخيراً على إعلان وقف إطلاق النار أعلن من القدس وبيروت، على أن يدخل حيز التنفيذ صباح يوم 27 ابريل، على أساس اتفاق شفوي بين إسرائيل والمقاومة اللبنانية تضمنه كل من سوريا ولبنان، وتكوين لجنة دولية للإشراف على وقف إطلاق النار من فرنسا وأمريكا وإسرائيل وسوريا ولبنان، لمواجهة مثل هذه الاعتداءات في المستقبل.

بذل القادة اللبنانيون كل ما في استطاعتهم، فرئيس الوزراء (الحريرى) تنقل بين العواصم دمشق والقاهرة والمغرب والرياض، و الرئيس اللبناني (الياس الهراوى) التقى بالرئيس (كلنتون) والرئيس (شيراك) و وزير الخارجية (فارس

بويص) دعا إلى انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة استثنائية، لان اجتماع مجلس الأمن تمخض بعد مشاورات طويلة من بداية العدوان على إصدار بيان يطالب الأطراف بوقف القتال دون أن يجرأ على إدانة إسرائيل لاعتراض الولايات المتحدة واكتفى بإصدار قرار يوم 10 مايو يشجب المذبحة والاعتداء على قاعدة القوات الدولية ويدعو الأطراف إلى احترام قوات الطوارئ الدولية ولا يدين إسرائيل.

وعلى أية حالة من استقراء الأحداث يحتمل أن العدوان الإسرائيلي يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية: -

1 ـ دفع السلطة اللبنانية للدخول في مواجهة مع المقاومة.. وعودة شبح الحرب الأهلية وإحراج الوجود السوري في لبنان.

2 ـ تدمير البنية الأساسية للاقتصاد اللبناني حتى لا يشكل نموه عائقاً أمام الفرص المستقبلية التي يمكن أن تتيحها عملية السلام لتوسع الاقتصاد الإسرائيلي.

3 ـ إذلال مواقف بعض النظم العربية، والإعداد النفسي للسلطة الفلسطينية لمرحلة المفاوضات القادمة التي تعالج قضايا حساسة وهامة مثل وضع مدينة القدس ومستقبل المستوطنات الصهيونية، وعودة اللاجئين الفلسطينيين.

4 ـ تعميق الخلافات بين الأوساط العربية التي تعلق أمالاً على تحقيق سلام عادل ودائم وشامل، وتلك التي ترى أن السلام لا يستقيم مع طبيعة إسرائيل العدوانية التوسعية.

5 ـ تحذير إيران من مغبة موقفها المعادى لإسرائيل وتأييدها للمقاومة الإسلامية، وتحويل الأنظار عن معارضتها للاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي.

6 ـ التقليل من قيمة الدور الفرنسي في أي عملية للسلام والحيلولة دون سياسة التقارب الفرنسية العربية في عهد الديجولي (شيراك) الذي يسعى إلى تغيير التوجهات السياسية الفرنسية من دور الانحياز لإسرائيل كما كانت عليه في عهد (ميتران) الاشتراكي إلى دور المحايد والتفهم لشرعية المطالب العربية.

**9 - تسرع بعض الأنظمة العربية في تطبيع علاقاتها مع إسرائيل و التخلي عن المقاطعة**

وقائع الأحداث المتتالية تظهر بوضوح تعنت إسرائيل وعدم احترامها للاتفاقيات الدولية التي أبرمتها وعدم التزامها بتعهداتها، فهي لم تنسحب من كل أراضى الضفة ولم تتوقف عن مصادرة الأراضي وتوسيع المستوطنات ولم تطلق سراح المعتقلين، ولم تتخلي عن أتباع سياسة غلق المعابر والمناطق الفلسطينية لخنق الاقتصاد الفلسطيني وخلق واقع اجتماعي معقد، ولم تتوقف عن تهويد القدس وتغيير معالمها التاريخية والدينية.. الخ.

رغم كل ما تقدم ودون انتظار معرفة مدى التزام إسرائيل بعملية السلام، سارعت بعض الأنظمة العربية إلى تطبيع علاقاتها السياسية والاقتصادية مع إسرائيل، دون تروي أو ربط مبادراتها بما يتحقق من تقدم في عملية السلام.

من أمثلة هذه المبادرات المتسرعة استقبال (رابين) في مسقط يوم 1994/12/26، الذي اعتبر هذه الزيارة فاتحة الدخول إلى منطقة الخليج، وبمجرد عودته صادرت السلطات الإسرائيلية الأراضي الفلسطينية في قرية

الخضر قرب بيت لحم وطردت أهلها، وأصدرت قانوناً يحرم على الفلسطينيين مزاولة أي نشاط سياسي في مدينة القدس، وهددت بإغلاق بيت الشرق.

ثم المفاجأة الثانية بإعلان توقيع اتفاقية الصلح في واشنطن يوم1995/7/25 بين الأردن وإسرائيل وتبع ذلك توقيع معاهدة وادي عربة في 1995/10/16، في احتفال كبير حضره (كلينتون، وحسين، ورابين وكريستوفر، وكوزايف، وبيريز.. الخ) ولم تمضي فترة حتى أعلن البرلمان الأردني إلغاء التشريعات التي تمنع التعامل مع إسرائيل كما أعلن عن إقامة علاقات سياسية بين الدولتين وبالفعل تم فتح البعثات في كل من عمان وتل أبيب.

وفى أول ابريل 1996 زار (بيريز) عمان وقطر وأعلن عن التوصل إلى اتفاقيات اقتصادية من بينها عقد بناء أنبوب الغاز عام 2000.

في الأسبوع الأول من نفس الشهر أي يوم 1996/4/8 إعلان تطبيع العلاقات وإنشاء مكاتب تجارية مع تونس، ناهيك عن الإعلانات الأخرى بتطبيع العلاقات التي صدرت من موريتانيا وغيرها.. الخ.

يبدو أن تطبيع العلاقات الاقتصادية يستجيب للمطلب الأمريكي الذي يزعم أهمية دعم عملية السلام بأعمال اقتصادية، بينما الواضح أن الجهد المكثف في هذا المجال يهدف إلى رفع المقاطعة الاقتصادية عن إسرائيل بحيث تتمكن في المستقبل من التغلغل في اقتصاد المنطقة العربية، و قد تمكنت سياسة الضغط الأمريكي من كسر طوق المقاطعة الاقتصادية العربية لإسرائيل، بإقناع بعض الأنظمة بتطبيع علاقاتها الاقتصادية مع إسرائيل،

بحجة أن عملية السلام تحتاج إلى تنمية اقتصادية تستند إليها، وشجعت على عقد اللقاءات الثنائية والمتعددة وعقد المؤتمرات في مجال التنمية في مختلف العواصم وقد رتبت مؤتمراً اقتصادياً دورياً سمته (مؤتمر التنمية الاقتصادية للشرق الأوسط والشمال الأفريقي) عُقد سنوياً على التوالي في كل من الدار البيضاء وعمان والقاهرة ومن المحتمل عقد دورته القادمة في الدوحة.

الأهمية التي تعلقها السياسة الأمريكية على هذا المؤتمر تتمثل في حجم مشاركتها الرسمية ومساهمة القطاع الخاص الأمريكي والأوروبي والأطراف المشاركة الأخرى العربية والإسرائيلية في كل دورة للمؤتمر وقد تمت على النحو الأتي: .

1 . مؤتمر الدار البيضاء للتنمية الاقتصادية للشرق الأوسط والشمال الأفريقي (1994/10/28م) حضره نائب الرئيس الأمريكي (الجور) ووزير خارجيته و (رابين) و(عرفات) و(كوزاريف) وزير خارجية روسيا وأمين الجامعة العربية وبعض الوزراء العرب وأكثر من تسعمائة ممثل لشركة أمريكية وأوروبية.

2 . مؤتمر عمان للتنمية الاقتصادية للشرق الأوسط والشمال الأفريقي (1995/9/29) حضره (رابين) و (عرفات) و (كرستوفر)، و أكثر من ألف ومائتين ممثل للشركات الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية وكان من بين مقرراته:

- إقامة مصرف للتنمية والاستثمار للشرق الأوسط والشمال الأفريقي في القاهرة.

- إقامة مركز سياحي للمنطقة يكون مقره في حيفا.
- إقامة أمانة دائمة للمؤتمر يكون مقرها في الدار البيضاء.
- مكتب تنسيق للمؤتمر يكون مقره في عمان.

3 . مؤتمر القاهرة الاقتصادي للشرق الأوسط والشمال الأفريقي، وقد حضره أكثر من ألفين ممثل للشركات الأمريكية والأوروبية وشاركت فيه إسرائيل بحجم كبير من الخبراء والمؤسسات التجارية وعقدت في إطاره صفقات تجارية ثنائية عديدة.

ما من احد ينكر أهمية التعاون الاقتصادي بالنسبة لعملية التنمية ولكن إذا زعم جانب بأنه يدعم عملية السلام، فمن المنطق أن يرتبط التقدم في هذا التعاون بمدى التقدم في تحقيق السلام، أما التحرك في فراغ على هامش السلام فمعنى ذلك انه يقصد به التخلي عن المقاطعة التي قيدت الشركات الأمريكية والأوروبية العاملة في الأقطار العربية عن التعامل بحرية كاملة مع المؤسسات الإسرائيلية.

أما تطبيع العلاقات السياسية مع إسرائيل سواء في شكل فتح سفارات أو مكاتب رعاية مصالح، فلا شك أنها تنازلات متسرعة لا تنم عن القدرة على استقراء تطور الأحداث والتي لا تزال تخفى الكثير من المفاجآت كما أنها تضعف قدرة تحرك الجانب العربي الذي يخاطر ويساوم على تحقيق سلام عادل وشامل ودائم ولا احد يستطيع أن يتكهن متى وكيف يمكن أن يتحقق؟.

خاصة وان حكومة (نتانياهو) مستمرة في بناء المستوطنات الجديدة دون المبالة بقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الاستثنائية الثالثة التي أدانت إسرائيل دولياً، وطالبتها بوقف بناء المستوطنات، وكذلك

القرارات الصادرة عن الهيئات والمؤتمرات الدولية الأخرى، وبوجه خاص القرار الصادر عن الجامعة العربية الذي يُلزم الدول الأعضاء بعدم التعامل مع إسرائيل وتجميد علاقاتها معها لحين استئناف عمليه السلام المجمدة.

**10 – محاولة حكومة حزب الليكود تغيير أسس عملية السلام**

عملية السلام قامت على أساس قرارات الشرعية الدولية المستندة إلى القرار (242) و(338)، أي على أساس مبدأ (الأرض مقابل السلام) وقد وافق الجانب العربي على حضور مؤتمر مدريد سنة 1992، على هذا الأساس الذي أكدته الحكومة الأمريكية في خطابات ضمانات وجهتها إلى الدول العربية المشاركة في المؤتمر.

على الرغم من هذا الاتفاق الواضح بالنسبة للأطراف المشاركة في مؤتمر مدريد، إلا أن عملية السلام تعثرت ومرت بمسارات معقدة وبمراحل صعبة على النحو السابق شرحه في كثير من الحالات لم تفلح الوساطات الأمريكية والمصرية في دفع عملية السلام المتباطئة وتذليل المواقف المتشددة لحكومة حزب العمل الإسرائيلي برئاسة (إسحاق رابين)، ولكن هذا الأخير لم يتنكر بصورة قاطعة لتعهداته وان كان لا يلتزم بتنفيذ بعضها إلا تحت ضغوط شديدة أمريكية ومصرية.

بعد اغتيال (رابين) من قبل التطرف الصهيوني تولى المسؤولية عن حكومة حزب العمل (شمعون بيريز) الذي شارك في جميع مراحل التفاوض و الذي كان أيضاً متصلباً في مواقفه، ويستدل على ذلك من عمليات اجتياح جنوب لبنان ومذبحة قانا، ولكنه أيضاً لم يتنكر لعملية السلام وان كان يتعذر بصعوبة تنفيذ التزاماتها في الوقت المتفق عليه.

الأمر غير المتوقع أن الانتخابات الإسرائيلية في أول يونيه 1996 جاءت بحكومة حزب الليكود برئاسة (بنيامين نانتياهو) الذي يسعى جاهداً إلى تغيير عملية السلام ويحاول أن يضع لها أسساً جديدة مغايره لأسس مؤتمر مدريد المتفق عليها، على الرغم من أن فوزه في الانتخابات المذكورة جاء بنسبة 50.6% من أصوات الناخبين على نظيره ( شمعون بيريز) الذي تحصل على نسبة 49.4% من أصوات الناخبين.

شكل (ناتنياهو) حكومته الجديدة بالتحالف مع الأحزاب اليمينية والمتطرفة سياسياً والمتعصبة دينياً، وحيث انه كان من شعارات حملته الانتخابية (لا تقسيم للقدس ولا انسحاب من الخليل، ولا اعتراف بالدولة الفلسطينية، ولا لقاء مع الرئيس الفلسطيني.. الخ)، فمن الطبيعي أن مثل هذه الحكومة تثير القلق على مستقبل استئناف المفاوضات حول عملية السلام، ومع ذلك سارعت الحكومة الأمريكية بإعلان تأييدها لسياسة هذه الحكومة الجديدة المتشددة.

بعد تولى هذه الحكومة عقدت لقاءات قمة على التوالي في القاهرة بين الرئيسين المصري و السوري وفى العقبة بين الرؤساء المصري والأردني والفلسطيني، أعلن فيها العاهل الأردني عن التخلي عن فكرة الكنفدراليه ودعا إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف.

من البداية لوحظ أن جميع تصريحات (ناتنياهو) تؤكد تراجع الحكومة الإسرائيلية عن عملية السلام وترفض الاستجابة إلى دعوة السلطة الفلسطينية إلى استئناف المفاوضات والانسحاب من الخليل.

تحسباً لهذه المواقف المتشددة عقد مؤتمر قمة مصغر في دمشق بين الرئيسين المصري والسوري وولى عهد السعودية، حذر إسرائيل من مغبة الرجوع عن عملية السلام ودعا إلى التضامن العربي باقتراح عقد مؤتمر قمة عربية موسع في القاهرة، وقد تم بالفعل انعقاد هذا المؤتمر الموسع في القاهرة يوم 1996/6/23، وكان من بين قراراته: ـ

- التمسك بعملية السلام على أساس الأرض مقابل السلام، ودعوة إسرائيل إلى الالتزام بتعهداتها.
- دعوة تركيا إلى إعادة النظر في الاتفاق العسكري مع إسرائيل.

في أول زيارة يقوم بها (ناتنياهو) إلى الولايات المتحدة للاجتماع بالرئيس الأمريكي بعد توليه رئاسة الحكومة، أعلن في الكونغرس الأمريكي المجتمع بمجلسيه الشيوخ والنواب، أعلن أن القدس الموحدة ستبقى عاصمة إسرائيل الأبدية وان عملية السلام تقوم على توفير الأمن لإسرائيل أولاً وأيده الرئيس الأمريكي في المؤتمر الصحفي بقوله (السلام مقابل السلام)، وفي ذلك إشارة إلى تغير صيغة مدريد من (الأرض مقابل السلام) إلى (السلام مقابل السلام).

إذن انحرفت عملية السلام عن مسارها المحدد في مؤتمر مدريد، و أُفرغت من محتواها لأنها تستبعد وضع مدينة القدس جوهر عملية السلام، لم يخفي أعضاء الكونغرس الأمريكي تأييدهم المطلق للسياسة المتهورة لحكومة (ناتنياهو) التي قررت رفع تجميد المستوطنات بل توسيعها وعدم الانسحاب من الخليل وعدم الاعتراف بدولة فلسطين في المستقبل.. الخ.

للتخفيف من تصريحاته غير المسئولة قام (ناتنياهو) بزيارة خاطفة للرئيس المصري صرح بعدها بأن عملية السلام مستمرة على أساس مؤتمر مدريد وفقاً لتفسير كل جانب للقرارات الدولية، ثم قام بعد ذلك بزيارة إلى عمان حيث كرر نفس التصريحات ودعا سوريا إلى التفاوض على أساس الخيار لبنان أولاً.

في بداية شهر أغسطس أعلن عن إلغاء قرار تجميد المستوطنات وانتهاج سياسة التوسع في بنائها، ورداً على هذا الموقف اجتمع الرئيس السوري بالرئيس المصري في الإسكندرية والرئيس الفلسطيني بالعاهل الأردني في عمان لدراسة التطورات الجديدة والبحث في نتائجها المحتملة.

بعد فتح النفق تحت المسجد الأقصى في شهر أكتوبر عمت الإضرابات والمظاهرات القدس وجميع المدن الفلسطينية واندلعت الاضطرابات في كل مكان.. وللخروج من الأوضاع المتأزمة دعا الرئيس الأمريكي إلى لقاء رباعي في واشنطن، ودعا إليه الرئيس (مبارك، والملك حسين، وناتنياهو، والرئيس عرفات. .) واشترط الرئيس الفلسطيني لحضوره غلق النفق أولاً، وتغيب عن الحضور الرئيس المصري وانتهى الاجتماع بمساومة إسرائيل على وقف النفق مقابل مليارين من الدولارات، تسخر لبناء المستوطنات الجديدة.

نتيجة للتعنت الإسرائيلي والاعتداءات المتكررة على أبناء الشعب الفلسطيني حتى شملت الشهيد الصغير ( حلمي أبو شوشه) الذي يبلغ من العمر عشر سنوات والذي اغتاله جندي إسرائيلي في أبشع جريمة، قام الفلسطينيون بمظاهرات واجتماعات صاخبة في جميع المدن الفلسطينية وقام الرئيس المصري برحلات سريعة إلى شرم الشيخ للاجتماع بالعاهل الأردني

ثم إلى دمشق للاجتماع بالرئيس السوري، ثم وجه تحذيراً شديداً إلى إسرائيل للكف عن التلويح بسياسة الحرب.

سارعت الحكومة الأمريكية إلى إرسال مبعوثها (دينس روس) إلى المنطقة لتقريب وجهات النظر بين الأطراف، وتحريك عملية السلام حسب زعمهم، ولكن ( ناتنياهو) فاجأ الجميع بإعلانه في فبراير من هذا العام عن قرار حكومته لبناء مستوطنة جديدة على جبل ابوغنيم على مشارف القدس الشرقية.

أثار قرار بناء مستوطنة جبل أبوغنيم في القدس الشرقية بركان الغضب لدى الشعب الفلسطيني في جميع المدن الفلسطينية وواجهته السلطة الفلسطينية بوقف المفاوضات واعتبار عملية السلام مجمدة إلى أن يتوقف البناء في هذه المستوطنة.

سوف نعرض بعض التعقيدات التي أثارها بناء هذه المستوطنة في سياق حديثنا عن معركة القدس مدينة السلام، مع ملاحظة أن السياسة المتهورة التي تسلكها حكومة (ناتنياهو) بلغت درجة من الغطرسة جعلتها لا تبالي بالقرارات الدولية الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة أو حركة عدم الانحياز أو مؤتمر القمة الإسلامي أو مجلس الجامعة العربية، أو بيانات الاتحاد الأوروبي.. الخ، بل وصفت قرار مجلس الجامعة العربية الأخير بالسخف ، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه عارض وسوف تلغيه كما سبق لها أن ألغت قرارها باعتبار الصهيونية نوعاً من أنواع التمييز العنصري.

بحجة إنقاذ عملية السلام اكتفت الحكومة الأمريكية راعية السلام، بإرسال مبعوثها (دينس روس) من جديد إلى المنطقة لاستطلاع أراء الأطراف لبلورة مبادرة أمريكية جديدة لن تغير من الوضع القائم شيئاً، خاصة أن ( ناتنياهو) أعلن بمناسبة الذكرى الثلاثين على عدوان 5 يونيو 1967، أن إسرائيل تنوى الاحتفاظ بنسبة 60% من الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، وبقاء المستوطنات في الأراضي العربية المحررة تحت سيطرتها.. وبمعنى أخر نسف عملية السلام من أساسها.

فشلت كل المساعي لإنقاذ عمليه السلام وتوقفت المفاوضات، ولم يسمع نداء مؤتمر القمة للدول الصناعية الكبرى المنعقد في (دنفر بولاية كلورادو يوم 1997/6/26) الذي أوصى باستئناف المفاوضات على أساس مبدءا الأرض مقابل السلام طبقاً للاتفاقات المبرمة بين الأطراف.

ولم تنجح مساعي الأمم المتحدة في إقناع حكومة (نتانياهو) بالتخلي عن سياسة الجرافات في مستوطنه جبل أبوغنيم بل تمادت إلى أقامه مستوطنه جديدة في رأس العمود في قلب مدينه القدس.

وفشلت مساعي المجموعة الأوروبية التي رتبت للقاء بين الرئيس (عرفات) ووزير خارجية إسرائيل (ديفد ليفى) في بروكسل يوم 1997/7/23.

ظل الوضع مجمداً على ما هو عليه ولم يتخلى (نتانياهو) عن أتباع سياسة الغطرسة إلى أن نتجت العملية الفدائية في سوق القدس الغربية يوم 1997/7/30، كرد فعل طبيعي على سياسة القمع وتوسيع المستوطنات، فأقامت الدنيا وأقعدتها، وباركت الولايات المتحدة الإجراءات التي اتخذتها

حكومة (نتانياهو) بغلق الضفة والقطاع والمعابر مع الخارج والداخل، وعزلت الشعب الفلسطيني في سجن كبير ومارست عليه مختلف أنواع العقوبات الجماعية وأعلنت الحرب على السلطة الفلسطينية ... الخ.

زار ولي عهد الأردن إسرائيل في بداية شهر أغسطس الحالي وحاول إقناع (نتانياهو) بتخفيف العقوبة عن الشعب الفلسطيني ولكنه لم يجد أذناً صاغية، وبعدان تأكد للإدارة الأمريكية أن السلطة الفلسطينية استوعبت الدرس بأنه لا احد يستطيع تخفيف الظلم الإسرائيلي عن الشعب الفلسطيني سوى تدخل الولايات المتحدة.. تقرر إيفاد مبعوثها (دينس روس) إلى المنطقة يوم 1997/8/9 بعد توقف دام عدت شهور في مهمة محدودة مفادها ضمان أمن إسرائيل بالاتفاق على تعاون في المجال الأمني بين الأجهزة الفلسطينية والإسرائيلية كشرط أساسي لإنعاش عمليه السلام المجمدة ...

شرع المبعوث الأمريكي (دنيس روس) بعد وصوله للمنطقة في إجراء اتصالات مع الرئيس (عرفات) و (نتانياهو)، الأمر الذي مكن صدور تصريحات أمريكية من واشنطن تشدد على السلطة الفلسطينية بضرورة ملاحقه عناصر حماس والجهاد، ومضاعفه الجهد في مطارده من تسميهم بالإرهابيين، وذهبت الإدارة الأمريكية إلى ابعد من ذلك، إذ طلبت من المكتب الفلسطيني في واشنطن تعليق نشاطه بحجه أن الكونغرس الأمريكي لم يوافق على تجديد اتفاق التعاون مع السلطة الفلسطينية ويمتنع عن تقديم المساعدات الزهيدة مما شجع حكومة (نتانياهو) على الاستمرار في سياسة هدم بيوت الفلسطينيين في القدس والضفة.

عبرت السلطة الفلسطينية عن استيائها من المواقف الظالمة والمتشددة من جانب راعيه السلام. كما أن المبعوث الأمريكي لم يقدم أي مقترحات أو أفكار جديدة غير الحرص على أمن وسلامه المستوطنين.

ومن جهة أخرى قيادات الحركة الإسلامية حماس والجهاد تحذر السلطة الفلسطينية من الاستجابة لمطالب الإدارة الأمريكية بالقضاء على بنية هذه التنظيمات رغم تصريحات الرئيس (عرفات) بأن مهمة السلطة الفلسطينية تكمن في المحافظة على امن الشعب الفلسطيني وليست أداة للسياسة الإسرائيلية.

إلا أنه تحت الضغوط الملحة بتجويع الشعب الفلسطيني اضطر إلى قبول فكره التعاون الأمني مع إسرائيل، واشترط مشاركه الولايات المتحدة في هذه الأجهزة الأمنية كمحاوله لإقناع الرأي العام الأمريكي وإدارته بأن الإرهاب تمارسه الأجهزة الإسرائيلية، ولكن هيهات ؟؟.

حاول العاهل الأردني في لقائه مع (نتانياهو) في العقبة يوم 1997/8/13 إقناعه بضرورة تخفيف العقوبات الاقتصادية عن الشعب الفلسطيني، ولكن (نتانياهو) ربط سياسة العقاب الجماعي بضمان أمن إسرائيل، وأيدته وزيره الخارجية (مادلين البريت) بتصريحات في مؤتمر صحفي بواشنطن تطالب فيه الرئيس (عرفات) ببذل كل ما في جهده للقضاء على بنيه تنظيم حماس والجهاد كشرط لاستئناف الوساطة في المفاوضات، وربطت زيارتها المقترحة للمنطقة بمدى التقدم الذي يتحقق في المجال الأمني. .

غادر المبعوث الأمريكي (دنيس روس) المنطقة عائداً إلى واشنطن بعد أن صرح بأنه حقق بعض التقدم في الاتفاق على إجراءات أمنية يمكن أن تساعد على إنعاش عمليه السلام عند زيارة وزير الخارجية للمنطقة.

ولكن تردد الإدارة الأمريكية ومماطلتها في ترتيب الزيارة التي تعتزم وزيره خارجيتها القيام بها للمنطقة.

بعد المعاناة الطويلة التي يقاسى فيها الشعب الفلسطيني من جراء سياسة الإغلاق والتجويع ونسف البيوت والاستمرار في بناء المستوطنات، وحجب المستحقات المالية. .. الخ ، أي سياسة الغطرسة والتهويد التي تنتهجها حكومة (نتانياهو) ورغم تحذيرات الرئيس الفلسطيني بأن (للصبر حدود)، فلم يستطيع أحد أن يمنع الفدائيين من الإقدام على العملية الفدائية الأخيرة يوم 1997/9/4، في وسط سوق القدس الغربية، وهم يعلمون أن الشعب الفلسطيني سوف يعانى من رده الفعل العنيفة غير انه أهل للتضحيات حتى النهاية، إلى أن يقر المجتمع الدولي حقوقه المشروعة التي تحقق السلام لشعوب المنطقة.

### 11 - معركة القدس مدينة السلام

القدس مدينة السلام، ومهبط الديانات السماوية، تعانى من الأعمال التخريبية المتواصلة التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية لتغيير معالمها التاريخية والحضارية والدينية، بحجة التنقيب عن المقدسات القديمة.

قرارات منظمة اليونسكو، والمؤسسات الدينية العديدة التي تستنكر وتطالب بوقف هذه الأعمال التخريبية، تكاد لا تحصى ولا تعد منذ

حرب 1967، ولكن لا شئ يثنى إسرائيل على المضي في مخططاتها لتغيير معالم هذه المدينة المقدسة وتهويدها، أخيراً تحولت أعمال التنقيب عن المقدسات القديمة إلى معركة سياسيه غايتها طرد الفلسطينيين من مدينة القدس وطمس معالمها الإسلامية والمسيحية وتحويلها إلى عاصمة خاصة بإسرائيل وحدها، باعتبارها عاصمتها الأبدية.

معركة القدس التي تشنها إسرائيل منذ زمن بعيد على المقدسات الإسلامية المتمثلة في المحاولات العديدة لحرق المسجد الأقصى وإجراء الحفريات تحت دعائمه ومحاولات تدنيسه باقتحام المتطرفين والعسكريين واعتداءاتهم المتكررة على المصلين والتحكم في فتحه وإغلاقه ومنع الوصول إليه. .. الخ، هذه الأعمال الهمجية تصدى لها الفلسطينيون وحدهم على الرغم من كونها موجهه ضد المقدسات الدينية للعالم الإسلامي والمسيحي قاطبة، والجميع يعلم أن إسرائيل تنفذ منذ زمن بعيد مخططاً توسعياً لتهويد القدس وتغير معالمها التاريخية وطمس معالمها الإسلامية وفصلها عن الضفة الغربية ومدينة بيت لحم.

ولا أحد يناصر وقفة أبناء القدس من مسلمين ومسيحيين في مواجهة هذا التحدي.. بينما في الجانب الأخر نرى المؤسسات الأمريكية الرسمية تدعم المخططات الإسرائيلية في كل مناسبة يثار حولها الجدال، لو تجاوزنا ذكر مراحل المحاولات الإسرائيلية في الماضي لحرق المسجد الأقصى وإجراء الحفريات تحته.. وتغيير الهوية السياسية لسكان

مدينة القدس، وغير ذلك من أعمال التطرف التي تزاولها إسرائيل منذ عام 1948، واكتفينا بالوقوف على الأحداث الحالية فقط، المتمثلة في فتح النفق تحت المسجد الأقصى في شهر أكتوبر الماضي وقرار بناء مستوطنه جبل أبوغنيم في شهر أغسطس الماضي فسوف تصبح الصورة واضحة عن مدى خطورة المخطط التوسعي الصهيوني ومدى ما يتمتع به من تأييد أمريكي مطلق إن لم نقل أعمى ومتحيز.

في شهر مايو 1995 صادرت إسرائيل 53 هكتاراً من الأراضي الفلسطينية في القدس لبناء مستوطنات جديدة تحيط بها، وفى ابريل 1996 أكد (شمعون بيريز) لزعماء الجالية اليهودية الأمريكية في نيويورك أن القدس ستبقى عاصمة أبديه لإسرائيل على الرغم من المفاوضات الجارية، وأن الحرم الابراهيمى في الخليل سيبقى تحت سيطرة إسرائيليه حتى في حالة الانسحاب من المدينة، وشجع الكونغرس الأمريكي هذا التوجه الإسرائيلي بإقرار مشروع قانون نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، في شهر أكتوبر 1996 كان قد تقدم به كل من رئيس مجلس الشيوخ (بوب دول) ورئيس مجلس النواب (هنجرتش).

بعد تدنيس الإسرائيليين للمسجد الأقصى بحجة إقامة صلوات في ذكرى هدم الرومان للمعبد اليهودي القديم، قررت السلطات الإسرائيلية يوم 96/2/20 غلق بيت الشرق ومكتب رعاية الشباب وجميع المؤسسات الخيرية الفلسطينية التي كانت ترعى شؤونهم في القدس. .. بل أكثر من ذلك حرمت على المبعوثين الأوروبيين زيارة بيت الشرق في

القدس ومن بينهم وزير خارجية فرنسا، ونحن نذكر جميعاً المضايقات التي تعرض لها الرئيس الفرنسي (شيراك) عند زيارته للقدس الشرقية يوم 96/10/21 وتصريحه في المجلس التشريعي الفلسطيني المجتمع في رام الله، بأنه لا سلام بدون الاعتراف بالدولة الفلسطينية ووقف المستوطنات والكف عن العبث بالمقدسات في مدينة السلام، ونعتقد أن هذا التصريح أبلغ رد على تصريحات رئيس وزراء إسرائيل (ناتنياهو) في عاصمة عربيه إذ صرح في لقاء صحفي أثناء زيارته لعمان في أغسطس الماضي بأن القدس لن تقسم وأن إعلان واشنطن يترك للأردن وضعاً خاصاً للإشراف على المقدسات الإسلامية في القدس، كما أنه أثناء استقباله في الكونغرس الأمريكي مجتمعاً بمجلسيه الشيوخ والنواب للاستماع إلى (ناتنياهو) صرح بأن القدس ستبقى العاصمة الموحدة والأبدية لإسرائيل وأن غاية السلام إن وجد هي تحقيق أمن إسرائيل. وقد لاقت هذه التصريحات رضي وارتياح جميع أعضاء الكونغرس الأمريكي.

فوجئ العالم في شهر أكتوبر من العام الماضي بفتح النفق تحت المسجد الأقصى، وطالب الفلسطينيون بغلق هذا النفق الذي يهدد أساسات المسجد الأقصى، للتخفيف من شدة الأزمة دعا الرئيس الأمريكي (كلنتون) إلى اجتماع رباعي في واشنطن مع (مبارك، حسين، ناتنياهو، عرفات) تخلف عن حضوره الرئيس المصري لعدم الاتفاق

على قراراته مقدماً، ونصح (عرفات) بحضوره، حيث تم غلق النفق مقابل 2 مليار دولار تقدم لبناء المستوطنات الجديدة.

فى25 فبراير من العام الحالي 1997 أعلن (ناتنياهو) عن قرار بناء مستوطنه صهيونيه جديدة في جبل أبو غنيم على مشارف القدس الشرقية في الأرض المملوكة للفلسطينيين لإقامة 6500 وحده سكنيه للمستوطنين الجدد من روسيا وغيرها.

قاوم الشعب الفلسطيني هذا المخطط بإقامة الاحتجاجات والإضرابات والمواجهات على جبل أبوغنيم وفى جميع المدن الفلسطينية، القدس ونابلس ورام الله وبيت لحم وغزه وفى كل مكان، ولكن السلطات الإسرائيلية استمرت في مخططها وقمعت الانتفاضة الشعبية وأنزلت الجرافات إلى جبل أبوغنيم واعتقلت المعتصمين فيه، وطاردت المحتجين بكل الوسائل الوحشية، فلم يعد بوسع السلطة الفلسطينية سوى وقف المفاوضات والالتجاء إلى المحافل الدولية لوقف هذا المخطط الذي يهدف إلى تغيير معالم مدينة القدس ونسف عملية السلام من أساسها.

توجه الرئيس (عرفات) إلى المغرب لطلب اجتماع للجنة القدس، وزار واشنطن لشرح مخاطر سياسة (ناتنياهو) المتهورة التي تهدد عملية السلام، وتخلق واقعاً مخالفاً لما تم الاتفاق عليه واجتمع بأعضاء مجلس الأمن وبالرئيس الأمريكي الأسبق (بوش) ووزير خارجيته (بيكر) وحتى بزعماء اليهود الأمريكيين.. ودعا مجلس الأمن لدراسة الموقف ووقف

بناء المستوطنة، وتقدمت المجموعة العربية ومجموعة عدم الانحياز بمشروع قرار للحيلولة دون تنفيذ هذا المخطط الذي يغير معالم مدينة السلام المقدسة.

بحث الموضوع في مجلس الأمن يوم 97/3/7 ووافق عليه جميع الأعضاء إلا الولايات المتحدة الأمريكية التي استعملت ضده حق (الفيتو) فلجأ ممثل السلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة بتأييد من مجموعة عدم الانحياز وفرنسا وروسيا والصين والسويد إلى إحالة الموضوع إلى الجمعية العامة التي يرجع لها الاختصاص في حالة شلل مجلس الأمن عن اتخاذ قرار في الموضوعات الخطيرة المطروحة عليه. وبالفعل اجتمعت الجمعية العامة في دوره استثنائية وقررت يوم 97/3/19 إدانة إسرائيل ومطالبتها بوقف بناء المستوطنة في جبل أبوغنيم، وصوت لهذا القرار جميع الدول باستثناء الولايات المتحدة وإسرائيل وكوستاريكا.

عاد القرار من جديد بناءً على توصية الجمعية العامة إلى مجلس الأمن، و للمرة الثانية تعترض عليه الولايات المتحدة بحق (الفيتو). تفجرت ثورة الحجارة من جديد، وأُلهب العنف في الأراضي الفلسطينية.

بعد فشل المساعي لدى الولايات المتحدة ومجلس الأمن لجأت السلطة الفلسطينية إلى قنوات دوليه أخرى.

دعوة مجلس الجامعة العربية، الذي اصدر في 97/3/31 قراراً يقضى بتجميد العلاقات مع إسرائيل، والعودة إلى المقاطعة الاقتصادية، وعدم

الاشتراك في المحادثات متعددة الأطراف، إلى أن تتخلى إسرائيل عن سياسة تهويد القدس والضفة الغربية وآن تتخلى عن سياستها العدوانية.

كما أن لجنة القدس دعت الدول الإسلامية (56 دولة) إلى إعادة النظر في علاقتها مع إسرائيل ما لم تتخل عن سياستها العدوانية، ودعا مؤتمر دول الخليج العربي إلى تجميد العلاقات مع إسرائيل، و كذلك مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في إسلام أباد حذر إسرائيل من المساس بمعالم مدينة القدس ومقدساتها، كما أن مؤتمر حركة عدم الانحياز المنعقد في نيودلهي (113) دولة أصدر يوم 97/4/7 بعد استماعه للشرح الوافي الذي قدمه (عرفات) عن سياسة إسرائيل العدوانية ؟، أصدر قراراً يدعو الدول الأعضاء إلى تجميد علاقتها مع إسرائيل.

على الرغم من هذه المواقف الدولية فأن إسرائيل لازالت مستمرة في بناء مستوطنه بجبل أبوغنيم وقمع الفلسطينيين بكل الوسائل الوحشية.

توجه (ناتنياهو) إلى واشنطن للالتقاء بالرئيس الأمريكي الذي فشل في إقناعه بالتخلي عن هذه السياسة العدوانية، وقبل أن يلتقي به أجتمع في حفل كبير مزين بصور القدس العربية بالجالية اليهودية الأمريكية وأكد أن القدس ستبقى عاصمة إسرائيل الموحدة إلى الأبد.. وأيده في هذا القول نائب الرئيس الأمريكي الذي صرح بأن الولايات المتحدة لن تتخلى أبداً عن إسرائيل وخاصة في اللحظات الصعبة.

رغبة في التوصل إلى إدانة دوليه لإسرائيل نظراً لاستمرارها في بناء وتوسيع المستوطنات وتهويد القدس، لجأت السلطة الفلسطينية للمرة الأخيرة إلى الجمعية العامة لبحث قرار مجلس الأمن السالف الذكر، الذي اعترضت عليه الولايات المتحدة مرتين بحق (الفيتو).

اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الاستثنائية العاشرة يوم 1997/4/26، وأصدر قراراً بوقف أعمال الاستيطان الإسرائيلي نص على ما يلي:

- تطالب الجمعية العامة إسرائيل بوقف جميع أعمال الاستيطان.
- توصى الدول الأعضاء بوقف المساعدات والدعم لجميع أعمال الاستيطان.
- تطلب من الأمين العام متابعة هذا القرار والتحقق من مدى التزام إسرائيل بتنفيذه والرجوع إليها في مدى شهرين.

صوتت لصالح هذا القرار (134) دولة وامتنعت عن التصويت (11) دولة من بينها ألمانيا وعارضته الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ودولة مجهولة.

هذا القرار إدانة قانونيه دولية لإسرائيل على أعمال الاستيطان، ويطالبها بوقفه ويضع آلية للمتابعة، وقد عقبت عليه الولايات المتحدة بأن الأمم المتحدة ليست المكان المناسب لاتخاذ قرارات من اختصاص التفاوض الثنائي تحت أشرافها، وأجاب المجتمع الدولي بأنه لا يرى تعارضاً بين اختصاص الأمم المتحدة وعملية السلام، إذ سبق لها أن

اتخذت في شأنها قرارات هامة مثل قرار عودة اللاجئين وحق الشعوب في تقرير مصيرها.. الخ.

لم يكن بمقدور الوفد الفلسطيني الذي ضم (حنان عشراوى) و (محمود عباس) و (صائب عريقات) أن يغير من الانحياز الأمريكي لجانب إسرائيل على الرغم من جميع الشروح التي قدموها، وانتهت هذه اللقاءات بإيفاد المبعوث (دينيس روس) إلى المنطقة يحمل إلى الفلسطينيين اقتراحاً بالتخلي عن معارضتهم لبناء مستوطنة جبل أبو غنيم.

حذر الرئيس المصري من المرحلة الخطيرة التي تمر بها عملية السلام، ودعا جميع الأطراف إلى التدخل لإنقاذها قبل فوات الأوان، بعد تردد عادت الحكومة الأمريكية إلى إرسال مبعوثها (دينيس روس) إلى المنطقة لاستطلاع أراء الأطراف حول أفكار أمريكية لتحريك عملية السلام المجمدة، وقد قام في الأسبوع الأول من شهر مايو الحالي بعدة رحلات بين غزة وتل أبيب، حاول من خلالها أقناع الفلسطينيين بالتعامل مع الوضع الجديد الذي أوجدته حكومة (ناتنياهو) المتطرفة، ولكن تمسك السلطة الفلسطينية بموقفها الثابت بضرورة وقف البناء في مستوطنة جبل أبو غنيم قبل استئناف المفاوضات، أدى إلى فشل مهمة المبعوث الأمريكي لعدم رغبة حكومته في الضغط على إسرائيل للتخلي عن مشروع بناء المستوطنة.

عاد المبعوث الأمريكي إلى واشنطن تاركاً المجال لمبعوث الاتحاد الأوروبي للبحث عن حل مستحيل، في وقت امتنعت فيه الحكومة

الأمريكية عن معارضة الاستيطان الإسرائيلي، بل أصبحت تتخلى تدريجياً عن دورها كراعية لعملية السلام باعتبار ذلك وسيلة ضغط على الجانب الفلسطيني لقبول الأمر الواقع أو على الأقل كسباً للوقت حتى يصبح بناء المستوطنة حقيقة قائمة.

من الواضح أن الإدارة الأمريكية الجديدة تعمدت التخلي عن مساعيها تاركة المجال للاتحاد الأوربي، والتحرك المصري للبحث عن مبادرات لإنقاذ عملية السلام، في الوقت الذي يصرح فيه (ناتنياهو) أن حكومة إسرائيل عازمة على الاحتفاظ بنسبة 60% من أراضى الضفة والقطاع، وتوحيد القدس، وإخضاع المستوطنات في الأراضي المحررة لسيطرتها، بل أكثر من ذلك التهديد بإعادة احتلال المناطق المحررة، واعتقال أعضاء السلطة الفلسطينية.. وسارع الكونغرس الأمريكي يوم 1426/6/10م بمبادرة من (هنجرتش) رئيس مجلس النواب باتخاذ قرار متحيز ومتهور يطالب الإدارة الأمريكية بالتأكيد على أن القدس عاصمة موحدة لإسرائيل ووجوب نقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

هذا القرار المتحيز والحاقد والمتسرع لم يراع الحقوق العربية الثابتة، ولا المقدسات الإسلامية في القدس، ولم ينتظر حتى حلول موعد مناقشة الوضع النهائي لمدينة القدس في المرحلة الأخيرة من المفاوضات التي نصت عليها الاتفاقيات الدولية المعقودة في واشنطن

بالذات، ولم يتريث حتى يرى ما قد تسفر عنه المساعي المصرية لإنقاذ عملية السلام من الانهيار.

هذا القرار الخطير الذي تجاهل الحقائق التاريخية للعرب في مدينة القدس، والذي صوت له أعضاء مجلس النواب الأمريكي بالأغلبية المطلقة، يعكس مدى تأثير الصهيونية في المجتمعات الأمريكية، ويجرد الإدارة الأمريكية راعية السلام من أي مصداقية، ولذلك قوبل بعاصفة من الإضرابات والمصادمات في جميع المدن الفلسطينية وخاصة في الخليل والقدس، واستنكرته وشجبته كل الدول العربية.

وهكذا عملت حكومة حزب الليكود بتأييد من الكونغرس الأمريكي على نسف عملية السلام من أساسها، وأصبحت أجواء الحرب تخيم على المنطقة بأسرها، وبات من المؤكد تعذر بحث وضع مدينة القدس في متاهات سراب عملية السلام.

شجعت مثل هذه القرارات حكومة (نتانياهو) على المضي في سياسة القمع والتنكيل بالفلسطينيين والاستمرار في بناء المستوطنات وتسليح المستوطنين المتطرفين، وبعد أربعه أشهر من توقف المفاوضات وتخلى الإدارة الأمريكية عن دورها كراعيه لعمليه السلام، وللتغلب على الانتقادات التي تعرضت لها نتيجة هذا الموقف السلبي قررت أخيراً إرسال مبعوثها (دينس روس) إلى المنطقة لتحريك عمليه السلام، غير أن هذا المسعى جاء متأخراً لقيام الفدائيون بعمليتين فدائيتين في سوق القدس الغربية يوم 1997/7/30 أسفرت عن 13 قتيل وأكثر من مئة

جريح، فسارع الرئيس الأمريكي في مؤتمر صحفي إلى التصريح في حاله تأثر وحزن بأنه يشجب هذا العمل الإرهابي الهمجي، وأنه اجل سفر مبعوثه إلى المنطقة إلى وقت أخر مناسب.

اكتفت الإدارة الأمريكية بالقرارات المتطرفة التي اتخذتها حكومة (نتانياهو) لمواجهه هذه العمليات الفدائية ومن بين هذه القرارات العديدة: -

- تحميل السلطة الفلسطينية المسؤولية الكاملة عما حدث والتهديد باعتقال بعض أفرادها.
- إغلاق الضفة والقطاع واعتبار مدينه القدس منطقه عسكريه وإغلاق المعابر مع مصر والأردن.
- اعتقال كل فلسطيني وجد في المنطقة بطريقه وحشيه والقبض علي مجموعات الشباب الفلسطيني.
- التهديد بدخول المناطق المحررة للقبض على عناصر حماس ومن يؤيدهم.
- وقف أذاعه صوت فلسطين.
- تجميد أي مباحثات مع الفلسطينيين.

سارع الرئيس الأمريكي إلى دعوه المجلس القومي للانعقاد لدراسة الأوضاع، وسارعت بعض الحكومات العربية إلى إصدار بيانات الشجب والاستنكار ولكن إسرائيل لم تلتفت إلى هذه المشاعر ولم تعير أي

اهتمام لتصريحات الرئيس (عرفات) بأن ما حدث (ضربه لعمليه السلام من أعداء السلام).

هذه العملية الفدائية المحدودة في المكان والزمان أثارت ضجة كبرى من صيحات الاستنكار وإدانة الإرهاب، واستدعت انعقاد المجلس القومي الأمريكي.. بينما مذبحه الحرم الابراهيمى ومذبحه قانا وغيرها أدانتها الإدارة الأمريكية في المحافل الدولية دون إدانه إسرائيل.

**محاولة إستقراء تداعى الأحداث التاريخية وتراكم المظالم**

المتتبع للأحداث التي توالت على مدى القرن العشرين على منطقة الشرق الأوسط، سوف يخلص حتماً إلى الملاحظات الآتية:

1- مأساة الشعب الفلسطيني نتاج تعارض وتوافق استراتيجيات الدول الغربية، وتنافس سياستها الاقتصادية وتوافق توجهاتها الاستعمارية، إذ توضح أن حلقات التآمر على فلسطين العربية على مدى القرن العشرين، قادتها بريطانيا من البداية حتى النصف الأول من هذا القرن بحكم تحالف حكوماتها المتتالية مع الحركة الصهيونية للتغلب على أزماتها الداخلية ولنفوذها الواسع في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي جرها للوقوف مع بريطانيا ضد ألمانيا في نهاية الحرب العالمية الأولى، فكافأت بريطانيا الحركة الصهيونية بوعد بلفور 1917 م بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين العربية، وهكذا بدأت مأساة غرس الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي عام 1948.

بعد الحرب العالمية الثانية أي على مدى النصف الثاني من القرن الحالي خلفت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط، وتولت الكيان الصهيوني بالرعاية والحماية وتعزيز وجوده وتفوقه العسكري، بحكم نفوذ الحركة الصهيونية على التجمعات الأمريكية التي يشكل اليهود نسبة كبيره من مواطنيها ويسيطرون على نشاطاتها الحيوية.

بذلت الحكومات الأمريكية كل ما في وسعها من أجل تعزيز وحماية الكيان الصهيوني في فلسطين ليكون قلعة لحماية مصالحها الاقتصادية في هذه المنطقة الحساسة من العالم، وقاعدة تنطلق منها حروبها غير المباشرة أثناء فترة الحرب الباردة وتطويق إنتشار الشيوعية وفرض سيطرتها على منابع النفط وإبقاء بعض الأنظمة في إطار التبعية الأمريكية.

2- تردد وضعف بعض الحكومات العربية في الماضي لم يمكنها من التعامل الصحيح في الوقت المناسب مع محاولات الاستيطان الصهيوني قبل استفحال أمره، وأغلب تصرفات الحكومات السابقة كان لمجرد الانصياع للمطالب الشعبية ولم يكن في الغالب عن قناعه أو صدق نوايا، ويبدو ذلك واضحاً من تصرفات حكومات الملك فاروق والملك عبد الله. .الخ، وهكذا إنعكست على الشعب الفلسطيني كل أخطاء سياسات الحكومات العربية في الماضي، فضاعف ذلك من حجم المأساة التي عاشها الشعب الفلسطيني.

3- القصور عن تذليل بعض الصعوبات التي واجهت اللاجئين الفلسطينيين في مرحلة ما بعد حرب التحرير 1948 في بعض الأقطار العربية دفعهم إلى النزوح إلى البلاد الأوروبية والأمريكية التي احتوتهم في مجتمعاتها واستفادت من هجرة العقول، كما أن الخلافات العقائدية بين بعض جبهات الكفاح المسلح الفلسطيني أدت إلى عدم الاتفاق على استراتيجيه كفاح موحده، وفى بعض الأحيان إلى التناحر داخل المخيمات، فأضعف ذلك من حدة وفاعلية المقاومة المسلحة.

4- تداعيات السياسة الدولية في منطقة الشرق الأوسط في العقود الأخيرة وبوجه خاص في فترة ما بعد حرب الخليج عام 1990 أدت إلى تخلى بعض الأنظمة العربية عن تأييد السلطة الفلسطينية، في الوقت الذي انفردت فيه الولايات المتحدة بالسيطرة علي إرادة مجلس الأمن الدولي فشجع ذلك إسرائيل على التمادي في الغطرسة والعدوان دون مبالاة باحتمال صدور قرارات إدانه من مجلس الأمن أو إستنكار من المجتمع الدولي.

5- الولايات المتحدة الأمريكية الراعية الأولى لعملية السلام بالاشتراك مع روسيا والتي كان من المفترض أن تقوم بهذا الدور بشكل منصف وعادل، كانت مواقفها في جميع مراحل عملية السلام منحازة انحيازاً مطلقاً للجانب الإسرائيلي، واستعملت حق (الفيتو) عدة مرات في مجلس الأمن لنقض أي قرار يدين انتهاك إسرائيل للاتفاقيات التي التزمت بها، ومن المذهل أن الكونغرس الأمريكي سارع في مطلع شهر

يونيو الحالي إلى اتخاذ قرار متحيز باعتبار مدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، حتى قبل حلول موعد بحث الوضع النهائي لمدينة القدس في المرحلة الأخيرة لعملية السلام التي ترعاها الحكومة الأمريكية، ودون انتظار ما تسفر عنه جهود السلام التي تبذلها مصر لتحريك عملية السلام المجمدة.

6 - تسرع بعض الأنظمة العربية في الإقدام على تطبيع علاقاتها السياسية والاقتصادية مع إسرائيل، يتم في وقت غير مناسب ودون التشاور مع السلطة الفلسطينية مما أضعف قدرتها على المناورة في المفاوضات السياسية المعقدة واليائسة، بحكم طبيعة الكيان الصهيوني التي لا تستقيم مع أي ترتيبات سلام للتعايش المشترك، خاصة أنه يستحوذ على الرأي العام الأمريكي، ويمتلك ترسانة نوويه يرهب بها المنطقة بأسرها، فكيف يمكن الحديث عن سلام محتمل ؟.

# الفهرس العام

محمد يوسف اللوبي

د. قدري مفتاح الأطرش

ملحمة

انتفاضة الأقصى

«ثورة لردع الإحتلال وحماية المقدسات»

الهيئة العامة للثقافة



الهيئة العامة للثقافة

GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE